قيد الأوابد

مائة قصيدة من عيون الشعر العربي

رياض خليل المقيد

رياض خليل المقيد، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المقيد، رياض خليل
قيد الأوبد، / رياض خليل المقيد - الرياض ١٤٤٤هـ
٢٤٠ ص ، ١٧سم x ٢٤سم
ردمك: ٠-٣٤٢٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١ - الشعر العربي ٢ - الأدب العربي أ. العنوان
ديوي ٨١١,٠٠٨

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٣٤٤٨
ردمك: ٠-٣٤٢٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قيد الأوابد

مائة قصيدة من عيون الشعر العربي

رياض خليل المقيد

الطبعة الأولى 2025م

فهرس المحتويات

اسم القصيدة	الشاعر	رقم القصيدة
قِفا نَبْكِ مِن ذِكرى حبيبٍ وعِرفانِ	امرؤ القيس (معلقة)	1
لِمَن طَلَلٌ بَينَ الجُدَيَّةِ والجبَل	امرؤ القيس	2
يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ	النابغة الذبياني (معلقة)	3
عَوى الذئبُ فاستأنست بالذئبِ إذ عوى	تأبط شراً	4
خليليَّ ما أُذني لأولِ عاذلٍ	أبو طالب	5
وَلَمّا رَأَيتُ القَومَ لا وُدَّ عِندَهُم	أبو طالب	6
أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ	أبو ذؤيب الهذلي	7
وَدِّعْ هُريرةَ إن الرَكْبَ مُرتَحل	الأعشى (معلقة)	8
طَربتُ وهاجَني البَرْقُ اليَماني	عنترة بن شداد	9
هل غادرَ الشعراءُ مِن مُتَرَدّم	عنترة بن شداد (معلقة)	10
حَكِّمْ سيوفَكَ في رِقابِ العُذَّل	عنترة بن شداد	11
رَمَتِ الفؤادَ مليحةٌ عَذراءُ	عنترة بن شداد	12
عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا	لبيد بن ربيعة (معلقة)	13
أمِنْ أُمّ أوفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّم	زهير بن أبي سلمى (معلقة)	14
لِخولةَ أطلالٌ بِبُرقَةَ ثهْمَدِ	طرفة بن العبد (معلقة)	15
آَذَنَتنا بِبَيْنِها أَسماءُ	الحارث بن حلزة (معلقة)	16
أقيموا بَني أُمي صُدورَ مَطيِّكم	الشنفرى (لامية العرب)	17
إِذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ	السموأل	18

اسم القصيدة	الشاعر	رقم القصيدة
وما مِن شِيمتي شَتْم ابنِ عمّي	حاتم الطائي	19
أقفرَ مِنْ أهلِه مَلحوبُ	عبيد الأبرص (معلقة)	20
يا عين جودي بالدموع	الخنساء	21
قذًى بعينيكَ أم بالعينِ عُوَّار	الخنساء	22
وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البَطنِ	الحطيئة	23
بانتْ سُعاد فقلبي اليومَ مَتْبول	كعب بن زهير	24
خليليَّ عوجا ساعةً وتهجّرا	النابغة الجعدي	25
بِطيبةَ رسمٌ للرسول ومَعْهد	حسان بن ثابت	26
عَفتْ ذاتُ الأصابع فالجَواء	حسان بن ثابت	27
اللهُ أكرَمَنا بنصرِ نبيِّه	حسان بن ثابت	28
يُعاتِبُني في الدّينِ قَومي وَإِنَّما	المقنع الكندي	29
بَـكَـت عَـيـنُـك اليُـسـرى فَـلَمّا زَجَرتَها	الصمة القشيري	30
هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَه	الفرزدق	31
إن هجاءَ الباهليين دارِماً	الفرزدق	32
وأطلسَ عسّالٍ وما كان صاحباً	جرير	33
لَولا الحياءُ لَعادني استعبارُ	جرير	34
لِمَنِ الديارُ كأنها لم تحلل	جرير	35
ألا ليت ريعانَ الشبابِ جديدُ	جميل بثينة	36
قل للمليحةِ قد أبلتني الذكر	عمر بن أبي ربيعة	37
ألا ليت شِعري هل أبيتنَّ ليلةً	مالك بن الريب	38
أبى اللهُ أن تَبقى لِحَيٍ بَشاشَتُه	قيس بن الملوح	39

اسم القصيدة	الشاعر	رقم القصيدة
إلهي لستُ للفردوس أهلاً	أبو نواس	40
دعِ الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ	الشافعي	41
إليك إلهَ الحقِّ أرفعُ رغبتي	الشافعي	42
إذا المرءُ لم يرعاكَ إلا تكلُّفا	الشافعي	43
صوتُ صَفيرِ البلبلِ	الأصمعي	44
عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجِسْر	علي بن الجهم	45
سلامٌ عليكم لا وفاءٌ ولا عهدُ	البحتري	46
فَدَتْكَ يدي مِنْ عاتِبٍ ولِسانيا	البحتري	47
نَقّلْ فُؤادَكَ حيثُ شِئتَ مِنَ الهَوى	أبو تمام	48
كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ	أبو تمام	49
السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب	أبو تمام	50
بُكاؤكما يشفي وإن كانَ لا يُغني	ابن الرومي	51
لا تَعذِليه فَإِنَّ العَذْلَ يُولِعُهُ	ابن زريق البغدادي	52
أَذَلَّ الحِرْصُ والطَمَعُ الرِّقابا	أبو العتاهية	53
الرفقُ يبلغُ ما لا يبلغُ الخَرَقُ	أبو العتاهية	54
آمنتُ باللهِ وأيقنتُ	أبو العتاهية	55
زيادَةُ المَرء في دُنياهُ نُقصانُ	أبو الفتح البستي	56
قلبي يُحدِّثني بأنكَ قاتلي	ابن الفارض	57
عَذِّبْ بما شئتَ غيرَ البُعدِ عنك	ابن الفارض	58
أراكَ عَصِيَّ الدمعِ شِيمَتُكَ الصبرُ	أبو فراس الحمداني	59
ليتَ الذي بيني وبَينكَ عامِرٌ	أبو فراس الحمداني	60

اسم القصيدة	الشاعر	رقم القصيدة
أراكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ	أبو فراس الحمداني	61
أُغالِبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغْلَبُ	المتنبي	62
مَلومُكما يَجِلُّ عنِ المَلام	المتنبي	63
عِيدٌ بأيةِ حالٍ عُدتَ يا عيد	المتنبي	64
واحَرَّ قَلْباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِم	المتنبي	65
أَمُعفِّر اللَيثِ الهِزَبرِ بِسَوطِهِ	المتنبي	66
حَشاشةُ نفسٍ ودعتْ يومَ وَدَّعوا	المتنبي	67
أَرَقٌ على أَرَقٍ ومِثليَ يأرَقُ	المتنبي	68
على قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العَزائم	المتنبي	69
كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا	المتنبي	70
ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يُدْرِكُه	المتنبي	71
عُلوٌّ في الحياةِ وفي المَماتِ	أبو الحسن الأنباري	72
يَقُولونَ لِي فِيْكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّما	أبو الحسن الجرجاني	73
حُكمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري	أبو الحسن التهامي	74
هبطتْ إليكَ مِنَ المَحَلِّ الأرفَعِ	ابن سينا	75
غيرُ مُجْدٍ في مِلَّتي واعتقادي	أبو العلاء المعري	76
يا ظبيةَ البانِ تَرعى في خَمائلِه	الشريف الرضي	77
مِنْ أينَ زرتَ خيالَ ذات البُرْقع	الشريف المرتضي	78
أضحى التنائي بديلاً من تَدانينا	ابن زيدون	79
يا ليلُ الصبُّ متى غَدُه	أبو الحسن القيرواني	80
أصالةُ الرأيِ صانَتْني عنِ الخَطَلِ	الطغرائي	81

اسم القصيدة	الشاعر	رقم القصيدة
أيا مَنْ يَدَّعي الفَهْـم	محمد الحريري البصري	82
الدَهرُ يُفجِعُ بَعدَ العَينِ بِالأَثَرِ	ابن عبدون	83
يا رُبَّ مائسةِ المَعاطِفِ تَزدَهي	ابن خفاجة	84
تَفُتُّ فُؤادَكَ الأَيّامُ فَتّا	إسحاق الألبيري	85
لكُلِّ شَيءٍ إذا ما تَمّ نُقصانُ	أبو البقاء الرندي	86
اعتزلْ ذِكرَ الأغاني	ابن الوردي	87
جادَكَ الغَيْثُ إذا الغيثُ هَمى	لسان الدين بن الخطيب	88
هوى كانَ لي أن ألبسَ المجدَ مَعْلَما	محمود سامي البارودي	89
رجعتُ لنفسي فاتّهمتُ حَصاتي	حافظ إبراهيم	90
جَحَدَتْ عيناكَ زَكِيَّ دَمي	أحمد شوقي	91
يا نائحَ الطَّلْحِ أَشْباهٌ عَوادينا	أحمد شوقي	92
قُمْ ناجِ جِلَّقَ	أحمد شوقي	93
ريمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعَلَم	أحمد شوقي	94
اختلافُ النهارِ والليلِ يُنْسي	أحمد شوقي	95
يا فؤادي رَحِمَ اللهُ الهوى	إبراهيم ناجي	96
قالَ السَماءُ كَئيبَةٌ وَتَجَهَّما	عمر أبو ريشة	97
يا عاقدَ الحاجبينِ على الجَبينِ اللُّجَين	الأخطل الصغير	98
في ذِمَّةِ اللهِ ما أَلْقى وَما أَجِد	محمد مهدي الجواهري	99
في مَدْخلِ الحَمْراء كانَ لِقاؤنا	نزار قباني	100
بُشرى من الغيبِ ألقتْ في فَمِ الغار	عبد الله البردوني	101

من البحر المترامي الأطراف..

بحر الشعر العربي ..

رحت أغوص وأجمع ما استحسنته من لؤلؤه ومرجانه ..

فاجتمع بين يدي كمٌّ وفير من أجود الفرائد .. وأحسن القصائد ..

ثم إني عزمت أن أقتصر من ذلك الكنز على مائة قصيدة

فرحت أقدم وأؤخر ... أزيد وأُنقِص

حتى استقر الأمر على ما هو بين يدي القارئ الكريم ...

وقد وسمت ذلك العقد بـ (قيد الأوابد)

راجيًا أن أكون قد وفّقت في ذلك كله.

رياض خليل المقيد

١٤٤٣/١١/١٠هـ

قفا نبكِ من ذكرى حبيب وعرفانِ

امرؤ القيس (٥٤٠م)

قِفـا نَبـكِ مِـن ذِكـرى حَبيـبٍ وَعِرفـانِ ... ورَسـمٍ عَفَـتْ آياتُـهُ مُنـذُ أَزمـانِ

أَتَـتْ حُجَـجٌ بَعْـدي عَلَيهـا فَأَصْبَحَـتْ ... كَخَـطِّ زَبـورٍ في مَصاحِـفِ رُهْبـانِ

ذَكَـرْتُ بِهـا الحَـيَّ الجَميـعَ فَهَيَّجَـتْ ... عَقابيـلَ سُـقمٍ مِـنْ ضَـميرٍ وَأَشـجانِ

فَسَـحَّتْ دُموعـي في الـرِداءِ كأَنَّـهُ ... كُلىً مِـنْ شُـعَيبٍ ذاتُ سَـحٍّ وَتَهْتـانِ

إِذا المَـرءُ لَـمْ يَخـزُنْ عَلَيـهِ لِسـانَهُ ... فَليـسَ عَلى شَيءٍ سِـواهُ بِخَـزّانِ

فَإِمّـا تَرَينـي في رِحالَـةِ جابِـرٍ ... عَلى حَـرَجٍ كَالقَـرِّ تَخفُـقُ أَكْفانـي

فَيـا رُبَّ مَكْـروبٍ كَـرَرتُ وَراءَهُ ... وَعـانٍ فَكَكـتُ الغُـلَّ عَنْـهُ فَفَدّانـي

وَفِتيـانِ صِـدقٍ قَـد بَعَثْـتُ بِسُـحْرَةٍ ... فَقامـوا جَميعـاً بَينَ عـاثٍ وَنَشْـوانِ

وَخَـرْقٍ بَعيـدٍ قَـدْ قَطَعْـتُ نِياطَـهُ ... عَلى ذاتِ لَـوثٍ سَـهوَةِ المَشيِ مِذْعـانِ

وَغَيـثٍ كَأَلـوانِ الفَنـا قَـد هَبَطتُـهُ ... تَعـاوَرُ فيـهِ كُلُّ أَوطَـفَ حَنّـانِ

عَلى هَيـكَلٍ يُعطيـكَ قَبـلَ سُـؤالِهِ ... أَفـانينَ جَـرْيٍ غَيرَ كَـزٍّ وَلا وانِ

كَتَيـسِ الظِبـاءِ الأَعْفَـرِ اِنْضَرَجَـت لَـهُ ... عُقـابٌ تَدَلَّـتْ مِـنْ شَـماريخَ ثَـهْلانِ

وَخَـرْقٍ كَجَـوفِ الـعيرِ قَفـرٍ مَضَلَّـةٍ ... قَطَعْـتُ بِسـامٍ سـاهِمِ الوَجْـهِ حُسّـانِ

يُدافِـعُ أَعْطـافَ المَطايـا بِرُكْنِـهِ ... كَمـا مـالَ غُصْـنٌ ناعِـمٌ فَـوقَ أَغْصـانِ

وَمُجْـرٍ كَغَـيلانِ الأُنَيعَـمِ بالِـغٍ ... دِيـارَ العَـدُوِّ ذي زَهـاءٍ وَأَرْكانِ

مَطَـوْتُ بِهِـمْ حَتّـى تَـكِلَّ مَطِيُّهُـمْ ... وَحَتّـى الجِيـادُ مـا يُقَـدْنَ بِأَرْسـانِ

وَحَتّـى تَـرى الجَـونُ الَّـذي كانَ بادِنـاً ... عَلَيـهِ عَـوافٍ مِـن نُسـورٍ وَعِقبـانِ

11 لِمَن طَلَلٌ بَينَ الجُدَيَّةِ والجبَل

امرؤ القيس

لِمَــن طَلَــلٌ بَينَ الجُدَيَّــةِ والجبَــل ... مَحَــلٌ قَدِيــمُ العَهــدِ طَالَــتْ بِــهِ الطِّيَــلْ
عَفَــا غَيرَ مُرتَــادٍ ومَــرَّ كَسَرحَــبٍ ... ومُنخَفَــضٍ طــامٍ تَنَكَّــرَ واضْمَحَــلْ
وزَالَــتْ صُرُوفُ الدَهــرِ عَنــهُ فَأَصْبَحَــتْ ... عَلى غَيرِ سُــكَّانٍ ومَــن سَــكَنَ ارتَحَــلْ
تَنَطَّــحَ بِــالأَطلالِ مِنــهُ مُجَلجِــلٌ ... أَحَــمُّ إِذَا احمَومَــتْ سَــحَائِبُهُ انسَــجَلْ
بِرِيــحٍ وبَــرْقٍ لَاحَ بَينَ سَــحَائِبٍ ... ورَعْــدٍ إِذَا مــا هَــبَّ هَاتِفُــهُ هَطَــلْ
فَأَنبَتَ فِيــهِ مِــن غَشَــنِضٍ وغَشْــنَضٍ ... ورَونَــقِ رَنْــدٍ والصَّلَنْــدَدِ والأَسَــلْ
وفِيــهِ القَطَــا والبُــومُ وابــنُ حَبَــوْكَلِ ... وطَيرُ القَطــاطِ والبَلَنْــدَدُ والحَجَــل
وعُنظُلَــةٌ والخَيتَــوَانُ وبُرسُــلٌ ... وفَــرْخُ فَرِيــقٍ والرِّفَلَّــةَ والرَّفَــلْ
وفِيــلٌ وأَذيــابٌ وابــنُ خُوَيْــدرٍ ... وغَنسَــلَةٌ فِيهَــا الخُفَيْعَــانُ قَــدْ نَــزَلْ
وهَــامٌ وهَمْهَــامٌ وطَالِــعُ أَنْجُــدٍ ... ومُنْحَبِــكُ الــرَّوقَينِ فِي سَيرِهِ مَيَــلْ
فَلَمَّــا عَرَفــتُ الــدَّارَ بَعــدَ تَوَهُّمــي ... تَكَفكَــفَ دمْعِــي فــوقَ خــدَّيَ وانْهَمَــل
فقلــتُ لهــا يــا دارَ سَــلمَى ومــا الَّــذِي ... تَمَتَّعْــتِ لَا بُدِّلــتِ يــا دَارُ بِالبَــدَلْ
لقــد طــالَ مــا أَضحَيــتِ قَفْــراً ومَأْلَفــاً ... ومُنتظَــراً للحــيِّ مَــن حَــلَّ أَو رحَــلْ
ومَــأوىً لأبــكارٍ حِسَــانٍ أَوَانــسٍ ... ورُبَّ فتــىً كالليــثِ مُشــتَهَرٍ بَطَــلْ
لقــد كنــتُ أَســبي الغِيــدَ أمــرَدَ نَاشِــئٍ ... ويَســبِينَني مِنْهُــنَّ بالــدَّلِّ والمُقَــلْ
ليــالِيَ أســبِي الغانِيَــاتِ بِحُمَّــةٍ ... مُعَثْكَلَــةٍ سَــودَاءَ زَيَّنَهَــا رَجَــلْ
كأَنَّ قَــطِيرَ البَــانِ فِي عُكْنَاتِــهَ ... على مُنْثَنــىً والمَنْكِــبَينِ عَطَــى رَطِــلْ
تعلَّــقَ قلبــي طفلــةً عربيــةً ... تَنعَّــمُ فِي الدِّيبَــاجِ والــحَلى وَالحُلَــلْ
لهــا مُقلَــةٌ لَــو أَنَّهَــا نَظَــرَتْ بِهَــا ... إِلى راهــبٍ قــد صــامَ للّــهِ وابتهــلْ
لأَصبــحَ مفتونــاً مُعَنًّــى بِحُبِّهَــا ... كأَنْ لــم يصُــم لِلّــهِ يَومــاً ولــم يُصَــلْ

أَلا رُبَّ يـــومٍ قَـــد لهـــوتُ بِذلِّهَـــا ... إذا مـــا أبوهَـــا ليلـــةً غـــابَ أَو غَفَـــلْ
فقالـــتِ لأَتـــرابٍ لهـــا قـــد رَميتُـــهُ ... فكيـــفَ بـــهِ إنْ مـــاتَ أَو كَيـــفَ يُحْتَبَـــل
أيخفَـــى لنـــا إنْ كانَ في اللَّيـــلِ دَفْنُـــهُ ... فَقُلْـــنَ وهَـــل يَخفَـــى الـــهلالُ إذَا أَفَـــلْ
قَتَلَـــتِ الفَتَـــى الكِنـــدِيَّ والشَّـــاعِرَ الـــذي ... تدانَـــت لـــهُ الأَشـــعارُ طُـــرّاً فيـــا لعـــل
لِـــمَ تَقـــتُلي المَشـــهُورَ والفَـــارِسَ الـــذي ... يُفَلِّـــقُ هامـــاتِ الرِّجَـــالِ بِلَا وَجَـــل
أَلَا يـــا بَنِـــي كِنـــدَةَ اقتُلـــوا بابـــنِ عمِّكـــم ... وإلّا فمـــا أنتُـــم قَبيـــلٌ ولا خَـــوَل
قَتِيـــلٌ بِـــوادِي الحُـــبِّ مِـــن غيرِ قَاتِـــلٍ ... ولَا مَيِّـــتٍ يُعـــزَى هُنَـــاكَ ولَا زُمَـــل
فَتِلـــكَ الَّتـــي هـــامَ الفُـــؤَادُ بحُبِّهَـــا ... مُهفهَفَـــةٌ بَيضَـــاءُ دُرِّيَّـــة القُبَـــل
ولي وَلَهـــا في النَّـــاسِ قَـــولٌ وسُـــمعَةٌ ... ولي وَلَهَـــا في كلِّ نَاحِيَـــةٍ مَثَـــل
كأَنَّ عَلى أَســـنَانِها بَعـــدَ هَجعَـــةٍ ... سَـــفَرجلَ أَو تُفَّـــاحَ في القَنـــدِ والعَسَـــل
رَدَاحٌ صَمُـــوتُ الحِجـــلِ تَـــمشي تَبـــختر ... وصَرَّاخَـــةُ الحِجـــلينِ يَصرُخـــنَ في زَجَـــل
غمُـــوضٌ عَضُـــوضُ الحِجـــلِ لَو أَنهَا مَشَـــت ... بِـــهِ عِنـــدَ بـــابَ السَّبسَـــبِيِّينَ لانفَصَـــل
فَهِـــي هِـــي وهِـــي ثمَّ هِـــي هِي وهـــي وَهِي ... مُنـــىً لِي مِـــنَ الدُّنيـــا مِـــنَ النَّـــاسِ بالجُمَل
أَلا لا أَلَا إلَّا لآلاءِ لابِـــثٍ ... ولا لَا أَلَا إلا لِآلاءِ مَـــن رَحَـــل
فكَـــم كَـــم وكَم كَـــم ثمَّ كَـــم و كَم وكـــم وَكَم ... قَطَعـــتُ الفَيـــافِي والمَهَامِـــهَ لَـــم أَمَـــل
وكافٌ وكَفـــكافٌ وكَفِّـــي بِكَفِّهَـــا ... وكافٌ كَفُـــوفُ الـــوَدقِ مِـــن كَفِّهـــا انهَمل
فَلَـــو لَـــو ولَـــو لَـــو ثـــمَّ لَـــو لَـــو ولَـــو ولَـــو ... دَنَـــا دارُ سَـــلمى كُنـــتُ أَوَّلَ مَـــن وصـــل
وعَـــن عَـــن وعَن عَـــن ثمَّ عَـــن عَن وعـــن وَعَن ... أُسَـــائِلُ عَنهـــا كلَّ مَـــن سَـــارَ وارتَحَـــل
وفِي وفِي فِي ثـــمَّ فِي فِي وفِي وفِي ... وفِي وجنَتَـــي سَـــلمَى أُقَبِّـــلُ لَـــم أَمَـــل
وسَـــل سَـــل وسَل سَـــل ثمَّ سَـــل سَل وسَـــل وسَل ... وسَـــل دَارَ سَـــلمى والرَّبُـــوعَ فكَـــم أَسَـــل
وشَـــنصِل وشَـــنصِل ثمَّ شَـــنصِل عَشَـــنصَلٍ ... عَلى حاجِبـــي سَـــلمى يَزِيـــنُ مَـــعَ المُقَـــل
حِجَازِيَّـــة العَيـــنَين مَكيَّـــةُ الحَشَـــا ... عِرَاقِيَّـــةُ الأَطـــرَافِ رُومِيَّـــةُ الكَفَـــل
تِهامِيَّـــةَ الأَبـــدانِ عَبسِـــيَّةُ اللَمَـــى ... خُزَاعِيَّـــة الأَســـنانِ دُرِّيَّـــة القبَـــل
وقُلـــتُ لَهـــا أَيُّ القَبائِـــل تُنســـبين ... لَـــعَلِّي بينَ النَّـــاسِ في الشِّـــعرِ كَـــي أُسَـــل
فَقالـــت أَنَـــا كِندِيَّـــةٌ عَرَبيَّـــةٌ ... فَقُلـــتُ لَهـــا حاشَـــا وكَلا وهَـــل وبَـــل
فقَالـــت أَنَـــا رُومِيَّـــةٌ عَجَمِيَّـــة ... فقُلـــتُ لها ورخِيـــز بِباخُـــوشَ مِـــن قُزَل

فَلَمَّـــا تَلاقينـــا وجَـــدتُ بَنانَهـــا مُخَضّبَـــةً تَحكـــي الشَـــوَاعِلَ بِالشُّـــعَل
ولاعَبتُهـــا الشِّـــطرَنج خَـــيلي تَرَادَفَـــت ورُخِّـــي عَليهـــا دارَ بِالشـــاهِ بالعَجَـــل
فقالَـــت ومـــا هـــذا شَـــطَارَة لَاعِـــبٍ ولكـــن قتـــلَ الشَّـــاهِ بالفِيـــلِ هُـــو الأَجَـــل
فَنَاصَبتُهـــا منصـــوبَ بالفيـــلِ عاجِـــل مِـــنَ اثـــنَينِ فِي تِســـعٍ بِسُرعٍ فَلَـــم أَمَـــل
وقـــد كانَ لَعبـــي كُلَّ دَســـتٍ بِقُبلَـــةٍ أُقَبِّـــلُ ثَغـــراً كَالـــهِلَالِ إِذَا أَفـــل
فَقَبَّلتُهَـــا تِســـعاً وتِســـعِينَ قُبلَـــةً ووَاحِـــدَةً أَيضـــاً وكُنـــتُ عَلَى عَجَـــل
وعَانَقتُهَـــا حَتَّـــى تَقَطَّـــعَ عِقدُهَـــا وحَتَّـــى فَصُـــوصُ الطَّوقِ مِـــن جِيدِهَـــا انفَصَل
كأَنَّ فُصُـــوصَ الطَـــوقِ لَمَّـــا تَنَاثَـــرَت ضِيَـــاءُ مَصابِيـــحٍ تَطَايَـــرنَ عَـــن شَـــعَل
وآخِـــرُ قَـــولِي مِثـــلُ مَـــا قَلـــتُ أَوَّل لِمَـــن طَلَـــلٌ بَينَ الجُدَيَّـــةِ والجبَـــل

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ

النابغة الذبياني (٦٠٤م)

يـــا دارَ مَيَّـــةَ بِالعَليـــاءِ فَالسَـــنَدِ ... أَقـــوَتْ وَطـــالَ عَلَيهـــا ســـالِفُ الأَبَـــدِ

وَقَفـــتُ فيهـــا أُصَيلانـــاً أُســـائِلُها ... عَيَّـــتْ جَوابـــاً وَمـــا بِالرَبـــعِ مِـــن أَحَـــدِ

إِلّا الأَوارِيَّ لَأيـــاً مـــا أُبَيِّنُهـــا ... وَالنُـــؤيَ كَالحَـــوضِ بِالمَظلومَـــةِ الجَلَـــدِ

رَدَّتْ عَلَيـــهِ أَقاصيـــهِ وَلَبَّـــدَهُ ... ضَربُ الوَليـــدَةِ بِالمِســـحاةِ في الثَـــأَدِ

خَلَّـــتْ سَـــبيلَ أَتِـــيٍّ كانَ يَحْبِسُـــهُ ... وَرَفَّعَتـــهُ إِلى السَـــجفَينِ فَالنَضَـــدِ

أمســـت خلاءً وأمسى أهلُهـــا اِحتَمَلـــو ... أَخنـــى عليهـــا الَّـــذي أَخْنـــى على لُبَـــدِ

فَعَـــدِّ عمّـــا تَـــرى إِذ لا ارتِجـــاعَ لـــهُ ... وَانـــمِ القُتـــودَ على عَيرانَـــةٍ أُجُـــدِ

مَقذوفَـــةٍ بِدَخيـــسِ النَحْـــضِ بازِلُهـــا ... لـــهُ صَريـــفٌ صَريـــفُ القَعْـــوِ بِالمَسَـــدِ

كأنّ رحلي وقـــد زالَ النَهـــارُ بنـــا ... يـــومَ الجليـــلِ على مُســـتَأنِسٍ وَحِـــدِ

مـــن وحـــشِ وجـــرَةَ مَـــوشِيٍّ أَكارِعُـــهُ ... طـــاوي المُـــصَيرِ كسَـــيفِ الصيقَـــلِ الفَرَدِ

سَرَت عَلَيـــهِ مـــنَ الجَـــوزاءِ ســـاريَةٌ ... تُزْجـــي الشَـــمالُ عليـــهِ جامِـــدَ البَرَدِ

فَارتـــاعَ مـــنْ صـــوتِ كَلّابٍ فبـــاتَ لـــهُ ... طَـــوعَ الشَـــوامِتِ منْ خـــوفٍ ومِـــنْ صَرَدِ

فَبَثَّهُـــنَّ عليـــهِ واســـتمرَّ بـــهِ ... صُمـــعُ الكُعـــوبِ بريئـــاتٌ مِـــنَ الحَـــرَدِ

وكانَ ضُمْـــرانُ منـــهُ حيـــثُ يوزِعُـــهُ ... طَعْـــنَ المُعـــارِكِ عنـــدَ المُحْجَـــرِ النَجُـــدِ

شَـــكَّ الفريصَـــةَ بالمِـــدرى فَأَنْقَذَهـــا ... طَعـــنَ المُبَيطِـــرِ إِذ يشـــفي مـــنَ العَضَـــدِ

كأنّـــهُ خارجـــاً مـــن جنْـــبِ صفحتِـــهِ ... سَـــفّودُ شَرْبٍ نَسَـــوهُ عنـــدَ مُفتَـــأَدِ

فَظَـــلَّ يَعْجُـــمُ أَعلى الـــرَوقِ مُنقَبِضـــاً ... في حالِـــكِ اللَـــونِ صَـــدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

لَمّـــا رَأى واشِـــقٌ إِقعـــاصَ صاحِبِـــهِ ... ولا ســـبيلَ إِلى عَقـــلٍ ولا قَـــوَدِ

قالـــت لـــهُ النَفـــسُ إِنّـــي لا أرى طَمَعـــاً ... وإِنَّ مـــولاكَ لـــم يَسْـــلَم ولـــم يَصِـــدِ

فتلـــكَ تُبلِغُنـــي النُعمـــانَ إِنَّ لـــهُ ... فـــضلاً على النـــاسِ في الأدنـــى وفي البَعَـــدِ

ولا أرى فـــاعِلاً في النـــاسِ يُشْـــبِهُهُ ... ولا أُحـــاشي مِـــنَ الأقـــوامِ مِـــنْ أَحَـــدِ
إلّا سُـــلَيمانُ إذْ قـــالَ الإلـــهُ لـــهُ ... قُـــمْ في البَرِيَّـــةِ فَاحْدُدهـــا عَـــنِ الفَنَـــدِ
وَشَـــيِّسِ الجِـــنَّ إنّـــي قَـــد أذِنْـــتُ لهـــم ... يَبْنـــونَ تَدْمُـــرَ بالصُفّـــاحِ والعَمَـــدِ
فمَـــنْ أطاعَـــكَ فانفَعْـــهُ بطاعَتِـــهِ ... كمـــا أطاعَـــكَ وادللـــه عَلى الرَشَـــدِ
ومَـــنْ عصـــاكَ فعاقِبْـــهُ مُعاقَبَـــةً ... تَنهـــى الظَلـــومَ ولا تقْعُـــد على ضَمَـــدِ
إلّا لِمِثلِـــكَ أو مَـــنْ أنـــتَ ســـابِقُهُ ... سَـــبْقَ الجـــوادَ إذا اســـتولى على الأمَـــدِ
أعطـــى لِفارِهَـــةٍ حُلْـــوٍ توابِعُهـــا ... مـــنَ المواهِـــبِ لا تُعطـــى على نَكَـــدِ
الواهِـــبُ المِئَـــةَ المَعْـــكاءَ زَيَّنَهـــا ... سَـــعدانُ توضِـــحَ في أوبارِهـــا اللِبَـــدِ
والأدمَ قـــد خُيِّسَـــت فُـــتلاً مَرافِقُهـــا ... مشـــدودَةً برِحـــالِ الـــحَيْرَةِ الجُـــدُدِ
والراكِضـــاتِ ذُيـــولَ الرَيـــطِ فانَقَهـــا ... بَـــردُ الهَواجِـــرِ كالغِـــزلانِ بالجَـــرَدِ
والخَيـــلَ تَمـــزَعُ غَربـــاً في أعِنَّتِهـــا ... كالـــطَيرِ تنجـــو مـــنَ الشُـــؤبوبِ ذي البَرَدِ
اِحكُـــم كَحُكـــمِ فتـــاةِ الحـــيِّ إذْ نظـــرَتْ ... إلى حَمـــامِ شِراعٍ وارِدِ الثَمَـــدِ
يَحُفُّـــهُ جانبـــا نيـــقٍ وتُتبِعُـــهُ ... مِثـــلَ الزُجاجَـــةِ لـــم تُكحَـــل مـــنَ الرَمَـــدِ
قالَـــت أَلا ليتَمـــا هـــذا الحَمـــامُ لَنـــا ... إلى حمامتِنـــا ونصْفُـــهُ فَقَـــدِ
فحسَّـــبوهُ فألْفَـــوهُ كمـــا حَسَـــبَتْ ... تِسـعاً وَتِسـعينَ لـم تَنقُـصْ ولـم تـزِدِ
فَكَمَّلَـــتْ مِئَـــةً فيهـــا حمامَتُهـــا ... وأسرعَـــتْ حِســـبَةً في ذلـــكَ العـــددِ
فَلا لَعَمْـــرُ الـــذي مسَّـــحْتُ كَعْبَتَـــهُ ... ومـــا هُريـــقَ على الأنصـــابِ مـــن جسَـــدِ
والمؤمِـــنِ العائِـــذاتِ الـــطيرِ تمْسَـــحُها ... رُكْبـــانُ مَكَّـــةَ بينَ الغَيـــلِ والسَـــعَدِ
مـــا قُلـــتُ مِـــن سَـــيِّئٍ ممّـــا أَتَيـــتَ بِـــهِ ... إذاً فلا رَفَعَـــت سَـــوطي إلَيَّ يَـــدي
إلّا مَقالَـــةَ أقـــوامٍ شَـــقيتُ بِهـــا ... كانَـــت مَقالَتُهُـــم قَرْعـــاً على الكَبِـــدِ
إذاً فَعاقَبَنـــي ربّـــي مُعاقَبَـــةً ... قـــرَّتْ بهـــا عينُ مـــنْ يأتيـــكَ بالفَنَـــدِ
أنبِئـــتُ أنَّ أبـــا قابـــوسَ أَوْعَدَنـــي ... ولا قـــرارَ على زأرٍ مـــنَ الأسَـــدِ
مـــهلاً فِـــداءٌ لـــكَ الأقـــوامُ كُلُّهُـــمُ ... ومـــا أثَمِّـــرُ مـــن مـــالٍ ومِـــن ولَـــدِ
لا تقذِفَنّـــي برُكـــنٍ لا كِفـــاءَ لـــهُ ... وإن تأثَّفَـــكَ الأعـــداءُ بالرِفَـــدِ
فمـــا الفُـــراتُ إذا هـــبَّ الريـــاحُ لـــهُ ... تَرمـــي أواذِيُّـــهُ العِبرَيـــنِ بِالزَبَـــدِ
يَمُـــدُّهُ كُلُّ وادٍ مُترَعٍ لَجِـــبٍ ... فيـــهِ رِكامٌ مـــنَ اليَنْبـــوتِ والخَضَـــدِ

يظــلُّ مِـــن خَوفِـــهِ المَلّاحُ مُعْتَصِمـــاً بِالخَيزُرانَـــةِ بعْـــدَ الأيـــنِ والنَجَـــدِ
يومـــاً بأجـــوَدَ مِنـــهُ سَـــيبَ نافِلَـــةٍ ولا يَحـــولُ عطـــاءُ اليـــومِ دونَ غَـــدِ
هـــذا الثنـــاءُ فـــإن تَســـمَع بِـــهِ حَسَـــناً فلـــمْ أُعَـــرِّضْ أَبَيـــتَ اللعـــنَ بالصَفَـــدِ
هـــا إنَّ ذي عِـــذرَةٌ إلّا تكُـــن نفعَـــتْ فـــإنَّ صاحِبَهـــا مُشـــارِكُ النكَـــدِ

عَوى الذِئبُ فاستأنَستُ بالذئبِ إذا عوى

تأبَّط شرًّا (٦٠٧م)

هو من شعراء العصر الجاهلي، واسمه الحقيقي جابر بن ثابت، وقيل إن سبب إطلاق لقب "تأبط شراً" عليه أنه دخل على أمه يحمل كيسًا تحت إبطه فقالت له لقد تأبطت شرًّا، وقيل لأنه تأبط ذئبًا بعد أن صرعه، وتحكي قصيدته هذه عن عواء الذئب:

عَوى الذِئبُ فاستأنَسْتُ بالذئبِ إذ عوى ... وصوَّتَ إنسانٌ فكِدْتُ أطيرُ

يرى اللَهُ إنّي للأنيسِ لَكارِهٌ ... وتُبْغِضُهُم لي مُقلَةٌ وضميرُ

فلِلَّيلِ إن وارانيَ اللَيلُ حكمُهُ ... وللشمسِ إنْ غابتْ عليَّ نُذورُ

وإنّي لَأستَحيي منَ اللَهِ أنْ أرى ... أُجَرِّرُ حَبلاً ليسَ فيهِ بَعيرُ

وأنْ أسألَ المرءَ اللئيمَ بَعيرَهُ ... وبَعرانُ ربّي في البلادِ كثيرُ

لئن طالَ ليلي بالعراقِ لرُبَّما ... أتى ليَ ليلٌ بالشآمِ قصيرُ

مَعي فِتيَةٌ بيضُ الوُجوهِ كَأَنَّهُم ... عَلى الرَحلِ فَوقَ الناعِجاتِ بُدورُ

أيا نخلاتِ الكَرمِ لا زالَ رائِحاً ... عليكُنَّ مُنهَلٌ الغَمامِ مَطيرُ

سُقيتُنَّ ما دامت بكَرمانَ نخلةٌ ... عَوامِرَ تجري بينَكُنَّ بُحورُ

سُقيتُنَّ ما دامَت بنجدٍ وشيجَةٍ ... ولا زالَ يَسعى بَينَكُنَّ غَديرُ

ألا حبّذا الماءُ الَّذي قابَلَ الحِمى ... ومُرتَبِعٌ مَن أَهلِنا ومَصيرُ

وأيّامُنا بالمالكيَّةِ إنَّني ... لهُنَّ على العهدِ القديمِ ذَكورُ

ويا نَخلاتِ الكَرْخِ لا زالَ ماطِرٌ ... عَلَيكُنَّ مُستَنُّ الرياحِ ذرورُ

وما زالَتِ الأيّامُ حتّى رأيتُني ... بِدَورَقَ مُلقىً بَينَهُنَّ أدورُ

تُذَكِّرُني أظلالُكُنَّ إذا دَجَت ... عَلَيَّ ظِلالَ الدَومِ وَهيَ هَجيرُ

وقــد كُنــتُ رَمِليــاً فأصبحــتُ ثاوِيــاً ... بِــدَورَقَ مُلقــىً بينَهُــنَّ أدورُ
وقــد كُنــتُ ذا قُــربٍ فأصبَحــتُ نازِحــاً ... بِكَرمــانَ مُلقــىً بَينَهُــنَّ أدورُ
ونُبِّئــتُ أنَّ الحــيَّ ســعداً تخاذلــو ... حَماهُــم وهُــم لــو يعصِبــونَ كــثيرُ
أطاعــوا لفتيــانِ الصبــاحِ لِئامَهُــم ... فَذوقــوا هــوانَ الحــربِ حيــثُ تــدورُ
خَلا الجــوفُ مــن قُتّــالِ ســعدٍ فمــا بهــا ... لِمُســتَصرِخٍ يدعــو الثُبــورَ نــصيرُ
نظَــرتُ بِــقصرِ الأَبرَشِــيَّةِ نظــرةً ... وطَــرفي وراءَ الناظِريــنَ بــصيرُ
فــردَّ عليَّ الــعينَ أن أنظُــرَ القُــرى ... قُــرى الجَــوفِ نَخــلٌ مُعــرِضٌ وبُحــورُ
وتَيهــاءُ يــزوَرُّ القَطــا عــن فلاتهــا ... إذا عَســبَلَت فــوقَ المِتــانِ حَــرورُ
كفــى حَزَنــاً أنَّ الحِمــارَ بــنَ بَحــدَلٍ ... عليَّ بأكنــافِ السَــتّارِ أميرُ
وأنَّ ابــنَ مــوسى بائِــعَ البقــلِ بالنــوى ... لــهُ بينَ بــابٍ والسِــتارِ خــطيرُ
وإنّــي أرى وجــهَ البُغــاةِ مُقــاتِلاً ... أديــرةَ يَســدي أمرَنــا ويُــنيرُ
هنيئــاً لمحفــوظٍ على ذاتِ بَينِنــا ... ولابــنِ لَــزازٍ مَغنَــمٌ وسُرورُ
أناعيــمُ يحويهِــنَّ بالجَــرَعِ الغَضــا ... جعابيــبُ فيهــا رثَّــةٌ ودُثــورُ

لامية أبي طالب (خليليَّ ما أذني لأولِ عاذلِ)

أبي طالب (٦١٩م)

أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمي القرشي الكناني، يُكنى بـ "أبي طالب"، هو عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكافله، ووالد رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب. كان أبو طالب الأخ الشقيق الوحيد لعبدالله بن عبد المطلب والد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد عهد إليه والده عبد المطلب بكفالة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد أورد ابن هشام صاحب السيرة قصيدة اللامية على أنها من مشهور شعر أبي طالب، وبأنها من أفحل المعلقات السبع، وقد قيلت في حصار قريش بني هاشم في الشعب، وتودد فيها إلى أشراف قريش متعوذًا بحرم الله، وبمكانه منها.

خَليليَّ ما أُذْني لأوَّلِ عاذلِ ... بِصَغْواءَ في حَقٍّ وَلا عِنْدَ باطلِ

خَليليَّ إنَّ الرأيَ لَيسَ بِشِركةٍ ... وَلا نَهْنَهٍ عِندَ الأُمورِ البلابِلِ

ولَمّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ عِنْدَهُمْ ... وَقَدْ قطعوا كُلَّ العُرى والوسائلِ

وَقَدْ صارَحونا بالعَداوَةِ والأَذى ... وقد طاوعوا أمرَ العدوِّ المُزايلِ

وقَدْ حالفوا قومًا عَلينا أظِنَّةٍ ... يَعَضُّونَ غَيْظًا خلْفَنا بالأنامِلِ

صَبرتُ لهُمْ نَفسي بِسَمْراءَ سَمْحَةٍ ... وأبيضَ عَضْبٍ مِنْ تُراثِ المقاوِلِ

وأحضرتُ عِنْدَ البَيْتِ رهْطي وإخْوَتي ... وأَمْسَكْتُ مِنْ أثْوابِهِ بالوصائلِ

قِيامًا مَعًا مُسْتَقبِلينَ رِتاجَهُ ... لَدَى حيثُ يَقضي نُسْكَهُ كُلُّ نافِلِ

وحَيثُ يُنِيخُ الأَشْعرونَ رِكابَهُمْ ... بمَفْضَى السُّيولِ مِنْ أَسافٍ ونائلِ

مُوَسَّمَةً الأعْضادِ أو قَصَراتِها ... مُخَيَّسةً بَينَ السَّديسِ وبازِلِ

تَرى الوَدْعَ فيها والرُّخامَ وزينةً ... بأعناقِها مَعْقودةً كالعَثاكِلِ

أَعــوذُ بِــرَبِّ النَّــاسِ مِــنْ كُلِّ طاعِــنٍ ... علينــا بِســوءٍ أو مُلِــحٍّ بِباطِــلِ
ومِــنْ كاشِــحٍ يسْــعى لنــا بِمَعيبــةٍ ... ومِــنْ مُلْحِــقٍ في الدِّيــنِ مــا لــم نُحــاوِلِ
وثَــوْرٍ ومَــنْ أرسى ثَــبيراً مَكانَــه ... وعَيْرٍ، وراقٍ في حِــراءٍ وَنــازِلِ
وبالبيــتِ رُكْــنِ البيــتِ مــن بطــنِ مكَّــةٍ ... وباللَّــهِ إنَّ اللــهَ ليــسَ بغافــلِ
وبالحَجَــرِ المُسْــودِّ إذ يمســحونَهُ ... إذا اكْتَنَفــوهُ بالضُّحــى والأَصائــلِ
ومَوطِــئِ إبراهيــمَ في الصَخــرِ رَطْبَــةٍ ... على قدميــهِ حافِيــاً غَيرَ ناعِــلِ
وأَشــواطِ بَينَ المَــرْوَتَينِ إلى الصَّفــا ... ومــا فِيهمــا مِــنْ صــورَةٍ وتَماثِــلِ
ومِــن حَــجَّ بيــتَ اللَّــهِ مِــن كُلِّ راكِــبٍ ... ومِــن كلِّ ذي نَــذْرٍ ومِــن كلِّ راجِــلِ
وبالمَشْــعَرِ الأقْصى إذا عمَــدوا لــهُ ... إلالٍ إلى مَــفْضَى الشِّراج القَوابــلِ
وتَوْقافِهــم فــوقَ الجبــالِ عَشــيَّة ... يُقيمــونَ بالأيــدي صُــدورَ الرَّواحِــلِ
وليلــةِ جَمــعٍ والمنــازلُ مِــن مِنــىً ... ومــا فَوقَهــا مِــن حُرْمَــةٍ ومَنــازِلِ
وجَمــعٍ إذا مــا المَقْرُبــاتُ أجَزْنَــهُ ... سِراعــاً كما يَفْزَعْــنَ مِــنْ وَقْــعِ وابِــلِ
وبالجَمْــرَةِ الــكُبرى إذا صمــدوا لهــا ... يَؤُمُّــونَ قَذْفــاً رأسَــها بالجَنــادِلِ
وكِنْــدَةُ إذْ هُــمْ بالحِصــابِ عَشِــيَّةً ... تُجيــزُ بهــمْ حِجــاجَ بكــرِ بــنِ وائــلِ
حَليفــانِ شَــدَّا عِقْــدَ مــا اجْتَمعــا لــهُ ... وردَّا عَليــهِ عاطِفــاتِ الوَســائلِ
وحَطْمُهــمُ سُــمْرَ الرِّمــاحِ مَــعَ الظُّبــا ... وإنفاذُهُــم مــا يَتَّقــي كُلُّ نابِــلِ
ومَشــئِيْهم حَــولَ البِســالِ وسَرْحُــهُ ... وشِبْرِقُــهُ وَخْــدَ النَّعــامِ الجَوافــلِ
فهــل فَــوقَ هــذا مِــنْ مَعــاذٍ لِعائــذٍ ... وهَــل مِــنْ مُعيــذٍ يَتَّقــي اللَّــهَ عــادِلِ؟
يُطــاعُ بِنــا الأعــدا ووِدُّا لــو أنَّنــا ... تُسَــدُّ بِنــا أبْــوابُ تُــرْكٍ وكابُــلِ
كذَبْتُــمْ وبيــتِ اللَّــهِ نَتْرُكَ مكَّــةً ... ونظعَــنَ إلاَّ أمْرُكُــم في بَلابــلِ
كَذَبْتُــم وبيــتِ اللَّــهِ نُبَــزى مُحمــدً ... ولّما نُطاعِــنْ دونــهُ ونُناضِــلِ
ونُسْــلِمَه حتــى نُصَرَّعَ حَوْلَــهُ ... ونَذْهُــلَ عــنْ أبْنائِنــا والحَلائــلِ
وينهــضَ قَــومٌ في الحديــدِ إليكُــمُ ... نُهــوضَ الرَّوايــا تَحــتَ ذاتِ الصَّلاصِــلِ
وحتَّــى يُــرى ذو الضِّغْــنِ يَركَــبُ رَدْعَــهُ ... مــنَ الطَّعــنِ فِعــلَ الأنْكَــبِ المُتَحامِــلِ
وإنِّــي لعَمْــرُ اللَّــهِ إنْ جَــدَّ مــا أرى ... لَتَلْتَبِسَــنْ أَســيافُنا بالأماثِــلِ
بكــفِّ امــرئٍ مثــلِ الشِّــهابِ سَــمَيْدَعٍ ... أخــي ثِقَــةٍ حامــي الحقيقــةِ باســلِ

شُـــهورًا وأيّامًـــا وحَـــولاً مُجرَّمًـــا ... عَلينـــا وتأتـــي حِجَّـــةٌ بَعْـــدَ قابـــلِ
ومـــا تَـــرْكُ قَـــومٍ، لاأبالـــك ، سَـــيِّدً ... يَحـــوطُ الذِّمـــارَ غَيرَ ذَرْبٍ مُـــواكِلِ؟
وأبيـــضَ يُسْتَسْـــقَى الغَمـــامُ بوَجْهِـــهِ ... ثِمـــالُ اليَتامـــى عِصْمـــةٌ للأرامـــلِ
يلـــوذُ بـــه الـــهُلاّكُ مِـــنْ آلِ هاشـــمٍ ... فهُـــمْ عنـــدَهُ في نِعْمَـــةٍ وفَواضِـــلِ
لعَمْـــري لقـــدْ أجْـــرى أُسَـــيْدٌ ورَهْطُـــهُ ... إلى بُعضِنـــا وجزَّآنـــا لآكلِ
جـــزَتْ رَحِـــمٌ عَنَّـــا أُسَـــيداً وخالِـــد ... جـــزاءَ مُسيءٍ لا يُؤخَّـــرُ عاجِـــلِ
وعثمـــانُ لـــم يَرْبَـــعْ عَلينـــا وقُنْفُـــذٌ ... ولكـــنْ أطاعـــا أمـــرَ تلـــك القبائـــلِ
أطاعـــا أُبيًّـــا وابـــنَ عبـــدٍ يَغوثِهِـــمْ ... وَلَـــمْ يَرْقُبـــا فِينـــا مقالَـــةَ قائِـــلِ
كمـــا قَـــدْ لَقِينـــا مِـــنْ سُـــبَيعٍ ونَوْفَـــلٍ ... وكلٌّ تَـــوَلَّى مُعْرِضـــاً لـــمْ يُجامِـــلِ
فـــإن يُلْقَيـــا أو يُمكِـــنَ اللـــهُ مِنْهُمـــا ... نَـــكِلْ لهُمـــا صاعـــاً بكَيْـــلِ المُكايِـــلِ
وذاكَ أبـــو عمـــرٍو أَبـــى غَيرَ بُغْضِنـــا ... لِيَظْعَنَنـــا في أهْـــلِ شـــاءٍ وجامِـــلِ
يُناجَـــى بِنـــا في كُلِّ مَـــمْسىً ومُصْبِـــحٍ ... فنـــاجِ أبـــا عَمْـــرٍو بِنـــا ثـــمَّ خاتِـــلِ
ويُقْسِـــمُنا باللـــهِ مـــا أن يَغُشَّـــنا ... بلى قـــد نـــراهُ جَهـــرةً غيرَ حائـــلِ
وكنـــتَ امـــرأً ممَّـــنْ يُعـــاشُ برأيـــهِ ... ورحمتُـــه فينـــا ولســـتَ بجاهـــلِ
أَعُتْبـــةُ، لا تَســـمعْ بِنـــا قَـــولَ كاشِـــحٍ ... حَســـودٍ كَـــذوبٍ مُبغِـــضٍ ذي دَغـــاوُلِ
وقـــدْ خِفْـــتُ إنْ لـــم تَزْجُرَنْهُـــمْ وتَرْعَـــوو ... تُلاقـــي ونَلْقَـــى مِنْـــكَ إحْـــدَى البَلابـــلِ
ومَـــرَّ أبـــو سُـــفيانَ عَنِّـــيَ مُعْرِضًـــا ... كمـــا مَـــرَّ قَيْـــلٌ مِـــنْ عِظـــامِ المَقـــاوِلِ
يَفـــرُّ إلى نَجْـــدٍ وبَـــرْدِ مِياهِـــه ... ويَزْعُـــمُ أنّـــي لَسْـــتُ عَنْكُـــمْ بِغافِـــلِ
وأَعْلَـــمُ أنْ لا غافِـــلٌ عَـــنْ مَســـاءَةٍ ... كَفـــاكَ العَـــدوُّ عِنـــدَ حَـــقٍّ وباطِـــلِ
فَميلـــوا عَلينـــا كلُّكُـــمْ؛ إنَّ مَيْلَكُـــمْ ... سَـــواءٌ عَلَينـــا والرّيـــاحُ بِهاطِـــلِ
يُخبِّرُنـــا فِعـــلَ المُناصِـــحِ أنَّـــهُ ... شَـــفيقٌ ويُخْفـــي عارِمـــاتِ الدَّواخـــلِ
أمُطْعِـــمُ لَـــمْ أَخْذُلْـــكَ في يـــومِ نجـــدة ... ولا عِنـــدَ تلـــك المُعْظمـــاتِ الجِلائـــلِ
أمُطْعِـــمُ إنَّ القـــومَ ســـاموك خَطَّـــةً ... وإنِّـــي مَتـــى أُوكَلْ فَلَسْـــتُ بِوائِـــلِ
جَـــزى اللـــهُ عنّـــا عَبْـــدَ شَـــمسٍ ونَـــوْفَلاً ... عُقوبـــةَ شرٍّ عـــاجِلاً غيرَ آجِـــلِ
بميـــزانِ قِسْـــطٍ لا يَغيـــضُ شَـــعيرةً ... لـــه شـــاهدٌ مِـــنْ نَفسِـــهِ حَـــقُّ عـــادِلِ
لقـــد سَـــفَهتْ أحلامُ قَـــومٍ تَبدَّلـــو ... بَنـــي خلـــفٍ قَيْضًـــا بِنـــا والغَياطِـــلِ

ونَحــنُ الصَّميــمُ مِــنْ ذُؤابَــةِ هاشِــمٍ ... وآلِ قُصَيٍّ في الخُطــوبِ الأوائــلِ
وكانَ لنــا حَــوضُ السِّــقايةِ فيهــمُ ... ونحــنُ الــذُّرى منُهــمْ وفَــوقَ الكواهــلِ
فمــا أدْرَكــوا ذَحْلاً ولا سَــفَكوا دَمــاً ... ولا حَالفــوا إلاَّ شِرارَ القَبائــلِ
وَسَــهْمٌ ومَخْــزومٌ تَمالَــوا وألَّبُــو ... عَلينــا العِــدا مِــنْ كُلِّ طِمْــلٍ وَخامِــلِ
وَشــائظُ كانــت في لُــؤَيِّ بْــنِ غالِــبٍ ... نَفاهُــمْ إليْنــا كُلُّ صَقْــرٍ حُلاحِــل
ورَهْــطُ نُفَيــلٍ شَرُّ مَــن وَطِــئَ الــحَصى ... وألأَمُ حــافٍ مِــن مَعَــدٍّ وناعِــلِ
أعَبْــدَ منــافٍ أنتــمُ خيرُ قَومِكُــمْ ... فلا تُشْرِكــوا في أمْرِكــم كُلَّ واغِــلِ
فقــد خِفْــتُ إنْ لــم يُصلــحِ اللــهُ أمْرَكُــمْ ... تكونــوا كمــا كانــتْ أحاديــثُ وائــلِ
لَعَمْــري لقَــدْ أوْهِنْتُــمُ وعَجِزْتُــمُ ... وجِئتُــمْ بأمــرٍ مُخطــىءٍ للمَفاصِــلِ
وكُنْتُــمْ قَديمــاً حَطْــبَ قِــدْرٍ فأنتــمُ ... ألانَ حِطــابٍ أقْــدُرٍ ومَراجِــلِ
فــإنْ يَــكُ قَــومٌ سرَّهُــمْ مــا صَنَعْتُــم ... سَــتَحْتَلِبوها لاقِحــاً غيرَ باهــلِ
فبلِّــغْ قُصَيًّــا أنْ سَــيُنْشَرُ أمْرُنــا ... وبَشِّرْ قُصَيًّــا بَعْدَنــا بالتَّخــاذُلِ
ولــو طَرقــتْ لــيلاً قُصيّــاً عَظيمــةٌ ... إذا مــا لَجَأنــا دونَهُــم في المَداخِــلِ
ولــو صُدِقــوا ضَرْبــاً خِلالَ بُيوتِهــم ... لكنَّــا أُسىً عنــدَ النِّســاءِ المَطافــلِ
فــإنْ تــكُ كعــبٌ مِــنْ لُــؤَيٍّ تَجمَّعــتْ ... فلا بُــدَّ يومًــا مــرَّةً مِــنْ تَزايُــلِ
وإنْ تَــكُ كعــبٌ مــن كعــوبٍ كــثيرةٍ ... فلا بُــدَّ يومًــا أنَّهــا في مَجاهِــلِ
وكُلُّ صَديــقٍ وابــنُ أختٍ نَعُــدُّهُ ... وَجَدْنــا لَعَمْــري غِبَّــهُ غَيرَ طائــلِ
سِــوى أنَّ رَهْطــاً مِــن كلابِ بــنِ مُــرَّةٍ ... بَــراءٌ إلينــا مــن مَعَقَّــةِ خــاذِلِ
بَنــي أسَــدٍ لا تُطرِفُــنَّ على القَــذى ... إذا لــم يَقُــلْ بالحــقِّ مِقْــوَلُ قائــلِ
فنعْــمَ ابــنُ أختِ القَــومِ غيرَ مُكــذَّبٍ ... زُهيرٌ حُســامًا مُفْــرِدًا مِــن حَمائــلِ
أَشَــمُّ مِــنَ الشُّــمِّ البَهاليــلِ يَنْتَمــي ... إلى حَسَــبٍ في حَوْمَــةِ المَجْــدِ فاضِــلِ
لعَمْــري لقَــدْ كَلِفْــتُ وَجْــدًا بأحْمَــدٍ ... وإخْوَتــهِ دأبَ المُحِــبِّ المُواصِــلِ
أُقيــمُ على نَصْرِ النبــيِّ مُحَمّــدٍ ... أُقاتِــلُ عَنْــهُ بالقَنــا والقَنابِــلِ
فمَــنْ مِثْلُــهُ في النَّــاسِ أيُّ مُؤَمَّــلٍ ... إذا قاسَــه الحُــكَّامُ عِنْــدَ التَّفاضُــلِ
حَليــمٌ رَشــيدٌ عــادِلٌ غَيرُ طائــشٍ ... يُــوالي إلهًــا لَيــسَ عَنْــهُ بِغافــلِ
فأيَّــدَهُ رَبُّ العِبّــادِ بِــنَصْرِهِ ... وأظْهَــرَ دينًــا حَقُّــه غَيْرُ ناصِــلِ

فَوَاللـــهِ لـــولا أنْ أَجـــيءَ بسُـــبَّةٍ تَجُـــرُّ على أشْـــياخِنا في المَحافِـــلِ
لكُنَّـــا اتَّبعْنـــاهُ على كُلِّ حالَـــةٍ مـــنَ الدَّهـــرِ جِـــدًا غيرَ قَـــولِ التَّهـــازُلِ
لَقَـــدْ عَلِمـــوا أنَّ ابْنَنـــا لا مُكـــذَّبٌ لَدَيْهِـــمْ ولا يُعْنـــىَ بقَـــوْلِ الأباطِـــلِ
رِجـــالٌ كِـــرامٌ غَيْرُ مِيـــلٍ نَماهُـــمُ إلى الغُـــرِّ آبـــاءٌ كِـــرامُ المَخاصِـــلِ
دَفَعناهُـــمُ حتَّـــى تَبـــدَّدَ جَمْعُهُـــمْ وحَسَّرَ عَنّـــا كُلُّ بـــاغٍ وجاهِـــلِ
شَـــبابٌ مِـــنَ المُطَيَّـــبينَ وهاشـــمٍ كبيـــضِ السُّـــيوفِ بينَ أيـــدي الصَّياقـــلِ
بِضَرْبٍ تَـــرى الفِتْيـــانَ فِيـــهِ كَأنَّهُـــمْ ضَـــواري أســـودٍ فـــوقَ لَحْـــمٍ خَـــرادِلِ
ولكنَّنـــا نَسْـــلٌ كِـــرامٌ لِســـادَةٍ بِهِـــمْ نَعْـــتَلي الأقْـــوامَ عِنْـــدَ التَّطـــاوُلِ
سَـــيَعْلمُ أهْـــلُ الضِّغْـــنِ أيِّـــي وأيُّهُـــمْ يَفـــوزُ ويَعْلـــو في لَيـــالٍ قَلائـــلِ
وأيُّهُـــمْ منِّـــي ومِنْهُـــمْ بِسَـــيْفِهِ يُلاقـــي إذا مـــا حـــانَ وَقْـــتُ التَّنـــازُلِ
ومَـــنْ ذا يَمَـــلُّ الحَـــرْبَ مِنّـــي ومِنْهُـــمُ ويَحْمَـــدُ في الآفـــاقِ مِـــنْ قَـــولِ قائـــلِ؟
فأصْبـــحَ فينـــا أحْمَـــدٌ في أُرومـــةٍ تُـــقَصِّرُ عَنْهـــا سَـــوْرَةُ المُتَطـــاوِلِ
كأنَّـــي بِـــهِ فَـــوقَ الجِيـــادِ يَقودُهـــا إلى مَـــعْشَرٍ زاغـــوا إلى كُلِّ باطـــلِ
وجُـــدْتُ نَـــفْسي دونَـــهُ وحَمَيتُـــهُ ودافَعْـــتُ عَنْـــه بالـــطُّلى والـــكلاكِلِ
ولا شَـــكَّ أنَّ اللـــهَ رافِـــعُ أمْـــرِهِ ومُعْليـــهِ في الدُّنيـــا ويَـــومَ التَّجـــادُلِ

١١ أَمِنَ المَنونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ

أبو ذؤيب الهُذَلي (٦٤٨م)

أَمِـنَ المَنـونِ وَرَيبِهـا تَتَوَجَّـعُ ... والدهْـرُ ليـسَ بمُعْتِـبٍ مِـنْ يَجْـزَعُ

قالـتْ أُميمـةُ مـا لجِسْـمِكَ شـاحِباً ... مُنـذُ ابتذلْـتَ ومثْـلُ مالِـكَ ينْفَـعُ

أم مـا لجَنْبِـكَ لا يُلائِـمُ مضْجعـاً ... إلّا أَقَـضَّ عليـكَ ذاكَ المضْجَـعُ

فأجبتُهـا أن مـا لِجِسْـمِيَ أَنَّـهُ ... أودى بَنِـيَّ مـنَ الـبلادِ فودّعـو

أودى بَنِـيَّ وأعْقبونـي غُصَّـةً ... بعـدَ الرُقـادِ وعَبرةً لا تُقلِـعُ

سـبقوا هـوىَ وأعْنقـوا لهواهُـمُ ... فَتُخُرِّمـوا ولـكُلِّ جَنْـبٍ مَصْرَعُ

فَـغبرتُ بعْدهُـمُ بعيـشٍ ناصـبٍ ... وَإِخـالُ أَنّـي لاحِـقٌ مُسْـتَتبَعُ

وَلَقَـد حَرِصـتُ بِـأَن أُدافِـعَ عَنهُـمُ ... فَـإِذا المَنِيَّـةُ أَقبَلَـت لا تُدفَـعُ

وَإِذا المَنِيَّـةُ أَنشَـبَتْ أَظْفارَهـا ... أَلفَيـتَ كُلَّ تَميمَـةٍ لا تَنْفَـعُ

فَالـعَينُ بَعدَهُـمُ كَأَنَّ حِداقَهـا ... سُـمِلَتْ بشَـوكٍ فَهِـيَ عـورٌ تَدْمَـعُ

حَتّـى كَأَنّـي لِلحَـوادِثِ مَـرْوَةٌ ... بِصَفـا المُشَرَّقِ كُلَّ يـومٍ تُقـرَعُ

لا بُـدَّ مِـنْ تَلَـفٍ مُقيـمٍ فَانْتَظِـر ... أ بـأَرْضِ قومِـكَ أم بأُخـرى المَصْرَعُ

ولقـدْ أرى أنَّ البُـكاءَ سـفاهَةٌ ... ولسَـوفَ يولَـعُ بالبُـكا مَـن يفجَـعُ

ولَيـأتِيَنَّ عليـكَ يـومٌ مَـرَّةً ... يُبكـى عليـكَ مُقَنَّعـاً لا تسْـمعُ

وتجلُّـدي للشـامِتينَ أُريهِـمُ ... أنّـي لريـبِ الدهْـرِ لا أتضَعْضَـعُ

والنَفـسُ راغِبَـةٌ إذا رغَّبْتَهـا ... فـإذا تُـرَدُّ إلى قليـلٍ تَقْنَـعُ

كـمْ مِـنْ جميـعِ الشـمْلِ مُلْتَئِـمُ الهـوى ... باتـوا بعيـشٍ ناعِـمٍ فتصدّعـو

فَـلَئِنْ بهـمْ فَجَـعَ الزمـانُ وريبُـهُ ... إنّـي بأهْـلِ مودّتـي لَمُفَجَّـعُ

والدهْـرُ لا يبقـى على حدَثانِـهِ ... في رأسِ شـاهِقَةٍ أعـزُّ مُمَنَّـعُ

والدهْـرُ لا يبقـى على حدثانِـهِ ... جَـونُ السَراةِ لـهُ جدائِـدُ أربَـعُ

صَخِـبُ الشـوارِبِ لا يـزالُ كأنـهُ ... عبْـدٌ لِآلِ أبـي ربيعَـةَ مُسْـبَعُ
أكلَ الجميـمَ وطاوعَتْـهُ سَـمْحَجٌ ... مِثـلُ القنـاةِ وَأزعلَتـهُ الأمـرُعُ
بقـرارِ قيعـانٍ سـقاها وابِـلٌ ... واهٍ فأثْجَـمَ بُرْهـةً لا يُقلِـعُ
فَلَبِثْـنَ حينـاً يَعتَلِجْـنَ بروضَـةٍ ... فيجِـدُّ حينـاً في الـعلاجِ ويشْـمعُ
حتّـى إذا جـزرتْ مِيـاهُ رُزونِـهِ ... وبـأيِّ حينِ مِلاوَةٍ تَتَقَطَّـعُ
ذكـرَ الـورودَ بِهـا وَشـاقى أَمْـرَهُ ... شُـؤمٌ وأقْبَـلَ حيْنُـهُ يَتَتَبَّـعُ
فَإفتَنَّهُـنَّ مِـنَ السَـواءِ ومـاؤُهُ ... بِئْـرٌ وعانـدهُ طريـقٌ مَهْيَـعُ
فكأنّهـا بالجِـزْعِ بيْنَ يُنابِـعٍ ... وأولاتِ ذي العرْجـاءِ نهـبٌ مُجْمَـعُ
وكأنّهُـنَّ ربابـةٌ وكأنّـهُ ... يسَرٌ يُفيـضُ على القِـداحِ ويصـدَعُ
وكأنّمـا هـوَ مِـدْوَسٌ مُتَقَلِّـبٌ ... في الكـفِّ إلّا أنَّـهُ هـوَ أضْلَـعُ
فـورَدْنَ والعَيّـوقُ مقعـدَ رابِـئِ الـض ... ضُرَبـاءِ فـوْقَ النظْـمِ لا يَتَتَلَّـعُ
فشرِعْـنَ في حَجَـراتِ عـذْبٍ بـارِدٍ ... حَصِـبِ البِطـاحِ تغيـبُ فيـهِ الأكْـرُعُ
فشرِبْـنَ ثُـمَّ سَـمِعْنَ حِسّـاً دونـهُ ... شرفُ الحجـابِ ورَيـبَ قَـرْعٍ يُقْـرَعُ
ونميمـةً مِـنْ قانِـصٍ مُتَلَبِّـبٍ ... في كفّـهِ جَـشْءٌ أجـشُّ وأقْطُـعُ
فنكِرْنَـهُ فنفَـرْنَ وامتَرَسَـتْ بـهِ ... سـطْعاءُ هاديَـةٌ وهـادٍ جُرْشُـعُ
فرمـى فأنفَـذَ مِـنْ نَجـودٍ عائِـطٍ ... سـهْماً فَخَـرَّ وريشُـهُ مُتَصَعِّـعُ
فبـدا لـهُ أقـرابُ هـذا رائِغـاً ... عَـجِلاً فَعَيَّـثَ في الكِنانَـةِ يُرْجِـعُ
فرمـى فألْحـقَ صاعِدِيّـاً مِطْحَـر ... بالكشْـحِ فَاشْـتمَلَت عليـهِ الأضْلُـعُ
فأبَدَّهُـنَّ حُتوفَهُـنَّ فَهـارِبٌ ... بذَمائـهِ أو بـارِكٌ مُتَجَعْجِـعُ
يَعْثُـرنَ في حَـدِّ الظُبـاتِ كأنّمـا ... كُسِـيَتْ بُـرودَ بنـي يزيـدَ الأذْرُعُ
والدهْـرُ لا يبقـى على حَدَثانِـهِ ... شَـبَبٌ أفزَّتـهُ الـكلابُ مُـرَوَّعُ
شَـعَفَ الـكِلابُ الضاريـاتُ فُـؤادَهُ ... فـإذا يـرى الصُبْـحَ المُصَـدَّقَ يفـزعُ
ويعـوذُ بالأرْطـى إذا مـا شَـفَّهُ ... قَطَـرٌ وراحَتُـهُ بَلِيـلٌ زَعْـزَعُ
يرْمـي بعينيـهِ الغُيـوبَ وطَرْفُـهُ ... مُغْـضٍ يُصـدِّقُ طَرْفُـهُ مـا يَسْـمَعُ
فغـدا يُشَرِّقُ مَتْنَـهُ فبـدا لَـهُ ... أولى سـوابِقَها قريبـاً تـوزَعُ
فَاهْتـاجَ مِـنْ فـزعٍ وسـدَّ فُروجَـهُ ... غُبْرٌ ضَـوارٍ وافِيـانِ وأجْـدَعُ

يَنْهَشْـــنَهُ وَيَذُبُّهُـــنَّ وَيَحتَمـــي ... عَبْـــلُ الشـــوى بالطُـــرَّتَينِ مُوَلَّـــعُ
فنحـــا لهـــا بِمُذَلَّـــقَينِ كأنّمـــا ... بهمـــا مِـــنَ النضْـــحِ المُجَـــدَّحِ أَيْـــدَعُ
فـــكأنَّ سَـــقّودَينِ لمّا يُـــقْتَر ... عَـــجِلا لـــهُ بِشَـــواءِ شَرْبٍ يُنْـــزَعُ
فصرعَنَـــهُ تحـــتَ الغُبـــارِ وجَنْبُـــهُ ... مُـــتَتَرِّبٌ ولِـــكُلِّ جنْـــبٍ مَصْرَعُ
حتّـــى إذا ارتـــدَّت وأقْصَـــدَ عُصْبَـــةً ... منْهـــا وقـــامَ شَريدُهـــا يـــتضَرَّعُ
فبـــدا لـــهُ ربُّ الـــكلابِ بكفّـــهِ ... بيـــضٌ رِهـــافٌ ريشُـــهُنَّ مُقَـــزَّعُ
فرمـــى ليُنْقِـــذَ فَرَّهـــا فهـــوى لـــهُ ... ســـهْمٌ فأنْفـــذَ طُرَّتَيـــهِ المِنْـــزَعُ
فكبـــا كمـــا يكبـــو فِنيـــقٌ تـــارِزٌ ... بالخُبْـــتِ إلّا أنّـــهُ هـــوَ أبْـــرعُ
والدهْـــرُ لا يبْقـــى على حدَثانِـــهِ ... مُسْتشْـــعِرٌ حلـــقَ الحديـــدِ مُقَنَّـــعُ
حَمِيَـــتْ عليـــهِ الـــدِرْعُ حتّـــى وجْهُـــهُ ... مِـــنْ حرِّهـــا يـــومَ الكريهَـــةِ أسْـــفَعُ
تعْـــدو بـــهِ خوْصـــاءُ يفْصِـــمُ جرْيُهـــا ... حلـــقَ الرِحالَـــةِ فهـــيَ رِخْـــوٌ تَمْـــزَعُ
قصَرَ الصَبـــوحَ لهـــا فشرَّجَ لحْمهـــا ... بالنـــيِّ فهـــيَ تَثـــوخُ فيهـــا الإصْبَـــعُ
مُتَفَلِّـــقٌ أنســـاؤُها عـــنْ قانِـــيٍ ... كالقُـــرْطِ صـــاوٍ غُبْرُهُ لا يُرْضَـــعُ
تأبـــى بِدُرَّتِهـــا إذا مـــا اسْـــتُكْرِهَتْ ... إلّا الحَميـــمَ فإنّـــهُ يَتَبَضَّـــعُ
بينَنـــا تَعَنُّقِـــهِ الكُمـــاةَ وروغِـــهِ ... يومـــاً أُتيـــحَ لـــهُ جـــريء ســـلْفَعُ
يعـــدو بـــهِ نَهِـــشُ المُشـــاشِ كأنّـــهُ ... صـــدَعٌ ســـليمٌ رَجْعُـــهُ لا يَظْلَـــعُ
فتناديـــا وتواقفـــتْ خيلاهُمـــا ... وكلاهُمـــا بطـــلُ اللقـــاءِ مُخَـــدَّعُ
مُتَحامِـــيَينِ المجْـــدَ كُلٌّ واثِـــقٌ ... ببلائِـــهِ واليـــومُ يـــومٌ أشْـــنعُ
وعليهمـــا مسْرودتـــانِ قضاهُمـــا ... داودٌ أو صنـــعُ السَـــوابِغِ تُبَّـــعُ
وكلاهُمـــا فِي كفّـــهِ يزَنِيَّـــةٌ ... فيهـــا سِـــنانٌ كالمَنـــارَةِ أَصْلَـــعُ
وكلاهُمـــا مُتَوَشِّـــحٌ ذا رَوْنَـــقٍ ... عضْبـــاً إذا مـــسَّ الضريبَـــةَ يقْطَـــعُ
فتخالســـا نفْســـيهِما بنوافِـــذٍ ... كنوافِـــذِ العُبُـــطِ التـــي لا تُرْقَـــعُ
وكلاهُمـــا قـــد عـــاشَ عيشَـــةَ ماجِـــدٍ ... وجنـــى الـــعلاءَ لـــو أنَّ شـــيئاً ينْفَـــعُ

وَدِّعْ هُريرَةَ إنّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ

الأعشى (٦٢٩)

ودِّعْ هُرَيــرَةَ إنَّ الركْــبَ مُرْتَحِــلُ ... وهــلْ تُطيــقُ وداعــاً أيُّهــا الرجــلُ

غَــرّاءُ فَرْعــاءُ مَصْقــولٌ عَوارِضُهــا ... تَـمْشي الهُوَيْنَـى كما يَـمْشي الوجـي الوَحِلُ

كأنَّ مِشْــيتها مِــنْ بيــتِ جارتِهــا ... مــرُّ الســحابةِ لا رَيــثٌ ولا عجــلُ

تســمعُ للحَلِي وَسْواســاً إذا انْصرفَــتْ ... كمــا اســتعانَ بريــحٍ عِشْرِقٌ زَجِــلُ

مَـرّتْ فليسـتْ كمن يكْـرهُ الـجيرانُ طلعتها ... ولا تراهــا لسرِّ الجــارِ تخْتتِــلُ

يــكادُ يصْرعُهــا لــولا تَشَــدُّدُها ... إذا تقــومُ إلى جاراتِهــا الكســلُ

إذا تُعالِــجُ قِرْنــاً ســاعَةً فَتَرَتْ ... واهتَــزَّ منْهــا ذنــوبُ المتْــنِ والكَفَــلُ

مِــلْءُ الوشــاحِ وصِفْــرُ الــدَرْعِ بَهْكَنَــةٌ ... إذا تأتّــى يــكادُ الــخصْرُ ينْخــزِلُ

صــدَّتْ هُرَيــرَةُ عنّــا مــا تُكَلِّمُنــا ... جَــهْلاً بــأُمِّ خُلَيــدٍ حبْــلَ مَــن تصِــلُ

أَأَن رأَتْ رجلاً أعشى أضرَّ بــهِ ... ريــبُ المَنــونِ ودهْــرٌ مُفْنِــدٌ خَبِــلُ

نِعْـمَ الضجيـعُ غَـداةَ الدجـنِ يصرعُهـا ... للَّــذَةِ المــرْءِ لا جــافٍ وَلا تَفِــلُ

هِرْكَولَــةٌ فُنُــقٌ دُرْمٌ مَرافِقُهــا ... كأنَّ أخْمَصَهــا بالشــوكِ مُنْتَعِــلُ

إذا تقــومُ يضــوعُ المِسْــكُ أَصْــورَةً ... والزنْبَــقُ الــورْدُ مِــنْ أرْدانِهــا شَــمِلُ

ما روضــةٌ مِــنْ رِياضِ الحَــزْنِ مُعْشَــبَةٌ ... خضْراءُ جــادَ عليهــا مُسْــبِلٌ هطِــلُ

يُضاحِــكُ الشــمسَ منْهــا كوكــبٌ شرِقٌ ... مُــؤَزَّرٌ بعميــمِ النبْــتِ مُكْتهِــلُ

يومــاً بأطيــبَ منْهــا نشْرَ رائحَــةٍ ... ولا بأحْســنَ منْهــا إذ دنــا الأصُــلُ

عُلِّقْتُهــا عَرَضــاً وعُلِّقَــتْ رجلاً ... غَيري وعُلَّــقَ أخــرى غيرَهــا الرَجُــلُ

وعلَّقَتــهُ فتــاةٌ مــا يُحاوِلُهــا ... مِــن أهْلِهــا مَيِّــتٌ يهــذي بهــا وَهِــلُ

وعُلِّقَتنــي أُخَيرى مــا تُلائِمُنــي ... فاجتمــعَ الحُــبَّ حُبّــاً كُلُّــهُ تَبِــلُ

فكُلُّنــا مُغــرَمٌ يهــذي بصاحبــهِ ... نــاءٍ ودانٍ ومَحْبــولٌ وَمُحْتَبِــلُ

قالــتْ هُرَيــرَةُ لمّا جئْــتُ زائِرَهــا ... ويلي عليــكَ وويلي منْــكَ يــا رجُــلُ

يــا مــن يــرى عارِضــاً قــد بِــتُّ أرْقُبُــهُ ... كأنّمــا البرْقُ في حافاتِــهِ الشُّــعَلُ

لــهُ رِدافٌ وجــوْزٌ مُفــأَمٌ عَمِــلٌ ... مُنَطَّــقٌ بِســجالِ الماءِ مُتَّصِــلُ

لَــم يُلْهِنــي اللَهْــوُ عَنْــهُ حينَ أَرْقُبُــهُ ... ولا اللَــذاذَةُ مــن كأسٍ ولا الكســلُ

فقلــتُ لــلشربِ في دُرنــى وقــد ثَمِلــو ... شــيموا وكيــفَ يشــيمُ الشــارِبُ الثمِــلُ

برْقــاً يُضيءُ على أجْــزاعِ مسْــقِطِهِ ... وبالخَبِيَّــةِ منْــهُ عــارِضٌ هَطِــلُ

قالــوا نِمــارٌ فبطــنُ الخــالِ جادهُمــا ... فالعَسْــجَدِيَّةُ فــالأَبْلاءُ فالرجَــلُ

فالســفْحُ يجْــري فخِنْزيــرٌ فَبُرْقَتُــهُ ... حتّــى تدافــعَ منــهُ الرَبــوُ فالجَبَــلُ

حتّــى تحمّــلَ منــهُ الماءَ تَكلِفَــةً ... روضُ القطــا فكَثيــبُ الغَينَــةِ السَــهِلُ

يســقي ديــاراً لهــا قــد أصبحَــت عُزُبــاً ... زوراً تَجانَــفَ عنْهــا القَــودُ والرَسَــلُ

وبلــدَةً مثْــلِ ظهْــرِ التُرْسِ موحِشَــةٍ ... للجــنِّ بالليــلِ في حافاتِهــا زَجَــلُ

لا يتنمّــى لهــا بالقيْــظِ يرْكبُهــا ... إلّا الَّذيــنَ لهُــم فيمــا أتــوا مَهَــلُ

جاوَزْتُهــا بِطَليــحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ ... في مِرْفَقَيهــا إذا اِســتَعرَضتَها فَتَــلُ

إمّــا تَرَينــا حُفــاةً لا نعــالَ لنــا ... إنّــا كذَلِــكَ مــا نَحفــى وَنَنتَعِــلُ

فقــد أخالِــسُ رَبَّ البَيــتِ غَفْلَتَــهُ ... وقــد يُحــاذِرُ منّــي ثُــمَّ مــا يئــلُ

وقــد أقــودُ الصبــى يومــاً فَيَتْبَعُنــي ... وقــد يُصاحِبُنــي ذو الشِرَّةِ الغَــزِلُ

وقَــد غــدوتُ إلى الحانــوتِ يَتْبَعُنــي ... شــاوٍ مِشَــلٌّ شَــلولٌ شُلشُــلٌ شَــوِلُ

في فتيَــةٍ كَسُــيوفِ الهِنــدِ قــد علِمــو ... أن ليــسَ يدْفَــعُ عــنْ ذي الحيلَــةِ الحِيَــلُ

نازَعْتُهُــم قُضُــبَ الرَيحــانِ مُتَّكِئــاً ... وقهــوَةً مُــزَّةٌ راووقُهــا خَضِــلُ

لا يســتَفيقونَ منْهــا وهْــيَ راهَنَــةٌ ... إلّا بِهــاتٍ وإنْ عَلَّــوا وإنْ نهِلــو

يســعى بهــا ذو زُجاجــاتٍ لــهُ نُطَــفٌ ... مُقَلِّــصٌ أســفلَ السِربــالِ مُعتَمِــلُ

ومُسْــتَجيبٍ تَخــالُ الصَنْــجَ يسْــمعُهُ ... إذا تُرَجِّــعُ فيــهِ القَيْنَــةُ الفُضُــلُ

مِــنْ كلِّ ذلــكَ يــومٌ قــد لهــوتُ بِــهِ ... وفي التجــاربِ طــولُ اللهــوِ والغــزلُ

والســاحِباتُ ذُيــولَ الخَــزِّ آوِنَــةً ... والــرافِلاتُ على أعْجازِهــا العِجَــلُ

أبلِــغْ يزيــدَ بنــي شَــيبانَ مَالُكَــةً ... أبــا ثُبيــتٍ أمــا تنفــكُّ تَأتَــكِلُ

ألسْــتَ مُنْتهيــاً عــنْ نحْــتِ أثْلَتِنــا ... ولسْــتَ ضائرَهــا مــا أطَّــتِ الإبِــلُ

تُغْــري بنــا رَهْــطَ مسْــعودٍ وإخْوتِــهِ ... عنــدَ اللقــاءِ فَتُرْدي ثــمَّ تعْتــزِلُ
لَأَعْرِفَنَّــكَ إنْ جــدَّ النــفيرُ بنــا ... وشُــبَّتِ الحــرْبُ بالطُــوّافِ واحتملــو
كناطــحٍ صخْــرةً يومــاً ليفْلِقَهــا ... فلــم يَضِرْهــا وأوْهــى قرْنَــهُ الوعِــلُ
لَأَعْرِفَنَّــكَ إنْ جــدّتْ عداوتُنــا ... والتُمِــسَ الــنصرُ منْكــم عــوضُ تُحْتَمَلُ
تُلْــزِمُ أرْمــاحَ ذي الجدَّيــنِ ســورتَنا ... عنــدَ اللقــاءِ فتُرْديهِــم وتعْتــزِلُ
لا تَقعُــدَنَّ وقــد أكَّلْتَهــا حطبــاً ... تَعــوذُ مــنْ شرِّهــا يومــاً وتَبْتَهِــلُ
قــد كانَ في أهــلِ كهــفٍ إن هــمُ قعــدو ... والجاشِرِيَّــةِ مَــنْ يســعى وينتَضِــلُ
ســائِل بنــي أَســدٍ عنّــا فقــد علمــو ... أن ســوفَ يأتيــكَ مِــنْ أنْبائنــا شَــكَلُ
واســألْ قُــشَيراً وعبــدَ اللــهِ كُلُّهُــمُ ... واســأَلْ ربيعَــةَ عنّــا كيــفَ نَفْتعِــلُ
إنّــا نُقاتلهُــم ثُمَّــتَ نقْتُلُهُــمْ ... عنــدَ اللقــاءِ وهــم جــاروا وهــم جهلــو
كلّا زعمْتُــم بأنّــا لا نقاتلُكُــمْ ... إنّــا لأَمْثالكــم يــا قومَنــا قُتُــلُ
حتّــى يظــلَّ عميــدُ القــومِ مُتّكِئــاً ... يدفــعُ بالــراحِ عنْــهُ نِسْــوةٌ عُجُــلُ
أصابــهُ هِنْدُوانِــيٌّ فأقْصــدَهُ ... أو ذابِــلٌ مِــنْ رمــاحِ الخــطِّ مُعْتَــدِلُ
قــد نطْعَــنُ الــعيرَ في مكْنــونِ فائِلِــهِ ... وقــد يشــيطُ على أرْماحِنــا البطــلُ
هــل تنتهــونَ ولا ينهــى ذَوي شَــطَطٍ ... كالطعْــنِ يذْهَــبُ فيــهِ الزيْــتُ والفُتُــلُ
إنّــي لَعَمْــرُ الَّــذي خطَّــتْ مناسِــمُها ... لــهُ وســيقَ إليــهِ الباقِــرُ الغُيُــلُ
لئِنْ قتلْتُــم عميــداً لــم يَكُــنْ صَــدَد ... لنَقْتُلَــن مثْلــهُ منْكُــم فَنَمْتَثِــلُ
لئِن مُنِيــتَ بنــا عَــنْ غِــبِّ معْركــةٍ ... لــم تُلْفِنــا مــنْ دمــاءِ القــوْمِ نَنْتَفِــلُ
نحْــنُ الفــوارِسُ يــومَ الحِنْــوِ ضاحِيَــةً ... جَنبــي فُطَيمَــةَ لا مَيــلٌ وَلا عُــزُلُ
قالــوا الرُكــوبَ فقلْنــا تلْــكَ عادَتُنــا ... أو تنزِلــونَ فإنّــا مــعْشرٌ نُــزُلُ

طَرِبْتُ وَهاجَني البَرْقُ اليَماني

عَنْترة بن شداد (٦٠٨م)

طَرِبْــتُ وهاجنــي البرْقُ اليمانــي ... وذَكَّرَنــي المنــازلَ والمغانــي
وأضْــرمَ فــي صميـمِ القلْـبِ نـار ... كضربــي بالحســامِ الهُنْدُوانــي
لعَمْــرُكَ مــا رمــاحُ بـنــي بَغيـضٍ ... تـخــونُ أكُـفَّهـُـم يَـومَ الطعــانِ
ولا أَســيافُهُم في الحَــربِ تَنْبــو ... إذا عُــرِفَ الشُــجاعُ مِــنَ الجَبــانِ
وَلَكِــنْ يَـضْـرِبــونَ الجَـيــشَ ضَرْباً ... وَيَـقْــرونَ النُســورَ بِــلا جِــفانِ
وَيَـقْـتَـحِـمــونَ أَهــوالَ المَنايــا ... غَــداةَ الكَــرِّ في الحَــرْبِ العَــوانِ
أَعَـبْـلَةُ لَـو سَــأَلْتِ الرُمــحَ عَنّــي ... أَجـابَــكِ وَهْــوَ مُـنْـطَــلِقُ اللِسـانِ
بِـأَنّــي قَــدْ طَـرَقــتُ ديــارَ تَـيْـمٍ ... بِـكُــلِّ غَـضَـنْـفَــرٍ ثَـبْـتِ الجَـنــانِ
وَخُـضْــتُ غُـبــارَها وَالخَيْـلُ تَهْـوي ... وَسَـيـفــي وَالقَــنــا فَــرَسا رِهــانِ
وَإِن طَــرِبَ الرِجــالُ بِـشُــربِ خَمْـرٍ ... وَغَــيَّرَبُرْشَـدَهُــمْ خَـمْــرُ الدِنــانِ
فَــرُشْــدي لا يُــغَــيِّبُــهُ مُــدامٌ ... وَلا أُصْـغــي لِقَهْـقَهَــةِ القَنانــي
وَبَــدْرٌ قَــدْ تَـرَكْـنــاهُ طَـريـحــاً ... كَــأَنَّ عَــلَيــهِ حُــلَّةَ أُرْجُــوانِ
شَــكَــكْــتُ فُــؤادَهُ لَمّــا تَــوَلّى ... بِـصَــدْرِ مُـثَــقَّفٍ مـاضــي السِـنانِ
فَـخَــرَّ عَــلى صَــعيدِ الأَرْضِ مُلقــىً ... عَـفـيــرَ الخَــدِّ مَـخْــضوبَ البَنــانِ
وَعُـدْنــا وَالفَـخــارُ لَنــا لِبــاسٌ ... نَــســودُ بِــهِ عَــلى أَهْــلِ الزَمــانِ

١١ هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ منْ مُتَرَدَّمِ

عَنْترة بن شداد

هــل غــادَرَ الشُّــعَراءُ مِــنْ مُتردَّمِ ... أمْ هــلْ عرَفْــتَ الــدارَ بعْــدَ توَهُّــمِ

يــا دارَ عبْلــةَ بالجَــواءِ تكلَّمــي ... وَعَمــي صَباحــاً دارَ عَبْلــةَ واسْــلَمي

فوقَفْــتُ فيهــا ناقَتــي وكأَنَّهــا ... فَــدَنٌ لِأَقْضِيَ حاجَــةَ المُتَلَــوِّمِ

وتَحُــلُّ عبْلــةُ بالجَــواءِ وأهْلُنــا ... بِالحَــزْنِ فالصمّــانِ فالمُتَثَلَّــمِ

حُيِّيــتَ مِــنْ طلــلٍ تَقــادَمَ عَهْــدُهُ ... أقْــوى وأقْفــرَ بعْــدَ أمِّ الهَيْثَــمِ

حلّــتْ بــأرضِ الزائريــنَ فأصْبَحــتْ ... عَسِراً عليَّ طِلابُــكِ ابنَــةَ مَخْــرَمِ

عُلِّقْتُهــا عرَضــاً وأقْتُــلُ قوْمهــا ... زعْمــاً لَعَمْــرُ أبيــكَ ليــسَ بِمَزْعَــمِ

ولقَــدْ نزَلْــتِ فلا تظُنّــي غيْرَهُ ... منّــي بمنْزِلَــةِ المُحَــبِّ المُكْــرَمِ

كيــفَ المَــزارُ وقــدْ تربَّــعَ أهْلُهــا ... بِعُنَيــزَتَينِ وأهلُنــا بالغَيْلَــمِ

إنْ كُنــتِ أزْمعْــتِ الفِــراقَ فإنَّمــا ... زُمَّــت رِكابُكُــمُ بليْــلٍ مُظْلِــمِ

مــا راعَنــي إلّا حَمولَــةُ أهْلِهــا ... وسْــطَ الديــارِ تَسَــفُّ حَــبَّ الخِمْخِــمِ

فيهــا اثنَتــانِ وأرْبعــونَ حَلوبَــةً ... ســوداً كخافِيَــةِ الغُــرابِ الأسْــحَمِ

إذْ تَسْــتَبيكَ بــذي غُــروبٍ واضِــحٍ ... عَــذْبٍ مُقَبَّلُــهُ لذيــذِ المطْعَــمِ

وكَأنَّ فــارةَ تاجــرٍ بقســيمةٍ ... ســبقتْ عَوارِضَهــا إليــكَ مِــنَ الفَــمِ

أو روضَــةً أنُفــاً تضَمَّــنَ نَبْتَهــا ... غَيــثٌ قليــلُ الدِمْــنِ ليْــسَ بِمَعْلَــمِ

جــادَتْ عليــهِ كُلُّ بِكْــرٍ حُــرَّةٍ ... فَتركْــنَ كُلَّ قَــرارَةٍ كالدِرْهَــمِ

سَــحّاً وتســكاباً فــكُلَّ عَشِــيَّةٍ ... يجــري عَلَيهــا الماءُ لــم يَــتَصَرَّمِ

وخلا الذُبــابُ بهــا فلَيْــسَ ببــارِحٍ ... غَــرِداً كفِعــلِ الشــارِبِ المُتَرَنِّــمِ

هَزِجــاً يحُــكُّ ذِراعَــهُ بِذِراعِــهِ ... قَــدحَ المُكِــبِّ على الزِنــادِ الأَجْــذَمِ

تُــمْسي وتُصْبِــحُ فــوقَ ظهْــرِ حشِــيَّةٍ ... وأبيــتُ فــوقَ سَراةِ أدْهَــمَ مُلْجَــمِ

وحَشِــيَّتي سرْجٌ على عبْــلِ الشــوى ... نَهْــدٍ مَراكِلُــهُ نبيــلِ المَحْــزِمِ

هــل تُبْلِغَنّــي دارَهــا شَــدَنِيَّةٌ لُعِنَــت بمحــرومِ الشرابِ مُصَرَّمِ
خطّــارَةٌ غِــبَّ السُرى زَيّافَــةٌ تَطِــسُ الإكامَ بوَخــذِ خُــفٍّ ميثَــمِ
وكأَنَّمــا تَطِــسُ الإكامَ عَشِــيَّةً بقريــبِ بينَ المَنْسِــمَينِ مُصَلَّــمِ
تــأوي لــهُ قُلُــصُ النَعــامِ كمــا أوتْ حِــزَقٌ يَمانِيَــةٌ لأعْجَــمَ طِمْطِــمِ
يَتْبَعــنَ قُلَّــةَ رأْسِــهِ وكأَنَّــهُ حِــدْجٌ على نعْــشٍ لهــنَّ مُخَيَّــمِ
صَعْــلٍ يعــودُ بــذي العُــشَيرَةِ بيضَــهُ كالعبْــدِ ذي الفــرْوِ الطويــلِ الأصْلَــمِ
شَرِبَــتْ بمــاءِ الدُحْــرُضَينِ فأصْبحــتْ زَوْراءَ تَنْفِــرُ عَــنْ حِيــاضِ الدَيلَــمِ
وكأنَّمــا تنْــأى بجانِــبِ دفِّهــا ال وحْشِيِّ مِــنْ هَــزِجِ الــعَشِيِّ مُــؤَوَّمِ
هِــرٍ جَنيــبٍ كلَّمــا عطفَــتْ لــهُ غضبــى اتَّقاهــا باليديــنِ وبالفــمِ
برَكَــت على جنــبِ الــرِداعِ كأنَّمــا برَكَــت على قصــبٍ أجــشَّ مُهَضَّــمِ
وكأنَّ رُبّــاً أو كُحَــيلاً مُعْقَــد حَــشَّ الوَقــودُ بــهِ جوانــبَ قُمْقُــمِ
ينبــاعُ مِــن ذِفــرى غَضــوبٍ جَسْرَةٍ زَيّافَــةٍ مثــلَ الفنيــقِ المُكــدَمِ
إن تُغــدِفي دونــي القِنــاعَ فَإنَّنــي طَــبٌّ بأَخْــذِ الفــارِسِ المُســتَلْئِمِ
أثْنــي عليَّ بمــا علمْــتِ فَإنَّنــي سَــمْحٌ مُخالَقَتــي إذا لــم أُظْلَــمِ
وإذا ظُلِمْــتُ فــإنَّ ظُلْمــيَ باســلٌ مــرٌّ مذاقَتَــهُ كطعْــمِ العلْقــمِ
ولَقَــدْ شَرِبْــتُ مِــنَ المُدامَــةِ بعدمــا ركــدَ الهواجِــرُ بالمَشــوفِ المُعْلَــمِ
بزُجاجَــةٍ صفــراءَ ذاتِ أسرَّةٍ قُرِنَــت بأزْهَــرَ في الشَــمالِ مُفَــدَّمِ
فَــإذا شَرِبْــتُ فَإنَّنــي مُسْــتَهلِكٌ مــالي وعِــرضي وافِــرٌ لــمْ يُكْلَــمِ
وإذا صحــوتُ فمــا أقصِّرُ عَــنْ نــدىً وكمــا عَلِمْــتِ شــمائِلي وتكرُّمــي
وحَليــلِ غانِيَــةٍ تركــتُ مُجَــدَّلاً تمْكــو فَريصَتُــهُ كَشَــدْقِ الأَعْلَــمِ
سَــبَقَتْ يَــدايَ لَــهُ بِعاجِــلِ طَعْنَــةٍ وَرَشــاشِ نافِــذَةٍ كَلَــونِ العَنْــدَمِ
هَلّا سَــأَلتِ الخَيــلَ يــا اِبنَــةَ مالِــكٍ إن كُنــتِ جاهِلَــةً بِمــا لَــم تَعْلَمــي
إذْ لا أَزالُ عَلى رِحالَــةِ ســابِحٍ نَهْــدٍ تَعــاوَرُهُ الكُمــاةُ مُكَلَّــمِ
طَــوراً يُجَــرَّدُ لِلطِعــانِ وَتــارَةً يَــأوي إلى حَصْــدِ الــقَسِيِّ عَرَمْــرَمِ
يُــخبِرِكِ مَــنْ شَــهِدَ الوَقيعَــةَ أَنَّنــي أَغشى الوَغــى وَأَعِــفُّ عِنــدَ المَغْنَــمِ
وَمُدَجَّــجٍ كَــرِهَ الكُمــاةُ نِزالَــهُ لا مُمْعِــنٍ هَرَبــاً وَلا مُسْتَســلِمِ
جــادَت لَــهُ كَفّــي بِعاجِــلِ طَعْنَــةٍ بِمُثَقَّــفٍ صَــدْقِ الكُعــوبِ مُقَــوَّمِ

فَشَـكَكْتُ بِالرُمْـحِ الأَصَـمِّ ثِيابَـهُ ... لَيـسَ الكَريـمُ عَلى القَنـا بِمُحَـرَّمِ
فَتَرَكتُـهُ جَـزَرَ السِـباعِ يَنُشْـنَهُ ... يقْضِمْـنَ حُسْـنَ بنانـهِ والمعْصـمِ
ومِشَـكٍّ سـابغةٍ هتكْـتُ فُروجَهـا ... بالسَـيفِ عَـن حامـي القيقَـةِ مُعْلِـمِ
رَبِـذٍ يـداهُ بالقـداحِ إذا شـتا ... هتّـاكِ غايـاتِ التِجـارِ مُلَـوَّمِ
لمّا رآنـي قـد نزَلْـتُ أريـدُهُ ... أبـدى نواجِـذَهُ لـغيرِ تبسُّـمِ
عهْـدي بِـهِ مـدَّ النهـارِ كأنّمـا ... خُضِـبَ البنـانُ ورأسُـهُ بالعِظْلِـمِ
فطعنْتُـهُ بِالرُمْـحِ ثُـمَّ عَلَوتُـهُ ... بمُهَنَّـدٍ صـافي الحديـدةِ مِخْـذَمِ
بطـلٍ كأنَّ ثيابـهُ في سرحـةٍ ... يُحْـذى نِعـالَ السِـبْتِ ليـسَ بتـوأمِ
يـا شـاةَ مـا قنـصٍ لِمَـنْ حلَّـتْ لـهُ ... حَرُمَـتْ عليَّ وليْتهـا لـم تَحْـرُمِ
فَبَعَثْـتُ جارِيَتـي فقلـتُ لهـا اذْهبـي ... فَتَجَـسَّسي أخبارَهـا لِيَ واعْلمـي
قالـتْ رأيـتُ مِـنَ الأعـادي غِـرَّةً ... والشـاةُ مُمكِنَـةٌ لِمـن هـوَ مُرتَـمِ
وكأنّمـا التفتَـتْ بجيـدِ جَدايَـةٍ ... رشـا مِـنَ الغـزلانِ حُـرٍّ أرْثَـمِ
نِبِّئْـتُ عمْـرواً غيرَ شـاكِرِ نعمتـي ... والكفـرُ مَخبَثَـةٌ لَنَفـسِ المُنْعِـمِ
ولقـدْ حَفِظْـتُ وَصـاةَ عمّـيَ بالضُحـى ... إذْ تَقْلِـصُ الشـفتانِ عَـنْ وضـحِ الفـمِ
في حومـةِ الحـرْبِ الَّتـي لا تشـتكي ... غَمَراتِهـا الأبْطـالُ غيرَ تَغَمْغُـمِ
إذْ يتَّقـونَ بـيَ الأسـنَّةَ لـم أَخِـمْ ... عنهـا ولكنّـي تضايـقَ مُقدَمـي
لمّا رأيـتُ القـومَ أقبـلَ جمْعُهُـمْ ... يتذامـرونَ كـرَرْتُ غيْرَ مُذَمَّـمِ
يَدْعـونَ عـنْتَرَ والرمـاحُ كأنّهـا ... أشْـطانُ بِئرٍ في لَبـانِ الأدْهـمِ
مـا زلْـتُ أرْميهِـم بثُغْـرَةِ نحْـرِهِ ... ولبانِـهِ حتّـى تسربَـلَ بالـدمِ
فـازوَرَّ مِـنْ وقـعِ القنـا بلبانـهِ ... وشـكا إليَّ بـعبرَةٍ وتحمْحُـمِ
لـو كانَ يـدري مـا المُحـاورَةُ اشْـتكى ... ولـكانَ لـو علِـمَ الـكلامَ مُكَلِّمـي
ولقـد شـفى نـفْسي وأذْهـبَ سُـقْمَها ... قيـلُ الفَـوارِسِ وَيْـكَ عـنترَ أَقْـدِمِ
والخيْـلُ تقْتحـمُ الخبـارَ عوابِسـاً ... مِـنْ بينِ شَـيْظَمَةٍ وآخـرَ شَـيْظَمِ
ذُلُـلٌ رِكابـي حيـثُ شـئتُ مُشـايِعي ... لُبّـي وأحْفـزُهُ بأمْـرٍ مُبْرَمِ
ولقـد خشـيتُ بـأنْ أمـوتَ ولـمْ تـدرْ ... للحـربِ دائـرَةٌ على ابنَـي ضَمْضَـمِ
الشـاتمَي عِـرْضي ولـم أشـتِمْهُمُ ... والنـاذِرَيـنِ إذا لـمْ القهُمـا دَمـي
إنْ يَفـعَلا فَلَقَـدْ تَرَكـتُ أَباهُـمُ ... جـزَرَ السِـباعِ وكُلِّ نسْرٍ قشْـعَمِ

حَكِّمْ سيوفَكَ في رِقابِ العُذّلِ

عَنْترة بن شداد

حَكِّـــمْ سُـــيوفكَ في رقـــابِ العُـــذَّلِ ... وإذا نزلـــتَ بـــدارِ ذُلٍّ فارْحَـــلِ
وإذا بُليـــتَ بظالِـــمٍ كُـــنْ ظـــالمًا ... وإذا لَقيـــتَ ذَوي الجهالـــةِ فاجْهـــلِ
وإذا الجبـــانُ نَهـــاكَ يـــومَ كريهـــةٍ ... خوفـــاً عليـــكَ مِـــنَ ازدحـــامِ الجَحْفَـــلِ
فاعْـــصِ مقالتـــهُ ولا تحْفِـــل بِـــه ... واقـــدِم إذا حـــقَّ اللقـــا في الأوَّلِ
واخترْ لنفســـكَ منْـــزلاً تعْلـــو بِـــهِ ... أو مُـــتْ كريمـــاً تحـــتَ ظُـــلِّ القسْـــطلِ
فالمـــوتُ لا يُنْجيـــكَ مِـــنْ آفاتـــهِ ... حِصْـــنٌ ولـــو شـــيَّدتهُ بالجنْـــدلِ
مـــوتُ الفتـــى في عِـــزَّةٍ خيرٌ لَـــهُ ... مِـــنْ أنْ يبيـــتَ أسيرَ طـــرْفٍ أكْحـــلِ
إنْ كُنْـــتَ في عـــددِ العبيـــدِ فهِمَّتـــي ... فـــوقَ الثريّـــا والسِـــماكِ الأعْـــزلِ
أو أنكَـــرَت فرْســـانُ عبْـــسٍ نِسْـــبتي ... فســـنانُ رُمْحـــي والحســـامُ يُقِـــرُّ لي
وَبـــذابلي ومُهنَّـــدي نِلْـــتُ الـــعُلا ... لا بالقرابـــةِ والعديـــدِ الأجْـــزلِ
ورمَيـــتُ مُهـــري في العَجـــاجِ فَخاضـــهُ ... والنـــارُ تقْـــدحُ مِـــن شِـــفارِ الأنْصُـــلِ
خـــاضَ العَجـــاجَ مُحَـــجَّلاً حتّـــى إذ ... شَـــهِدَ الوقيعـــةَ عـــادَ غيرَ مُحجَّـــلِ
ولقـــد نكَبْـــتُ بنـــي حُريقـــةَ نكْبـــةً ... لمّا طعَنْـــتُ صميـــمَ قلْـــبِ الأخْيَـــلِ
وقتَلْـــتُ فارســـهُم ربيعَـــةَ عنـــوَةً ... والهَيْذُبـــانَ وجابِـــرَ بـــنَ مُهَلْهَـــلِ
وابنـــي ربيعـــةَ والحَريـــشَ ومالِـــكًا ... والزِبْرِقـــانُ غـــدا طريـــحَ الجَنْـــدَلِ
وأنـــا ابـــنُ ســـوداءِ الجـــبينِ كأنَّـــه ... ضَبُـــعٌ ترعْـــرعَ في رُســـومِ المنْـــزلِ
الســـاقُ منهـــا مِثْـــلُ ســـاقِ نعامـــةٍ ... والشـــعْرُ منْهـــا مِثْـــلُ حـــبِّ الفُلْفُـــلِ
والثغـــرُ مِـــنْ تحـــتِ اللثـــامِ كأنّـــهُ ... بـــرْقٌ تلألأَ في الـــظلامِ المُسْـــدَلِ
يـــا نـــازلينَ على الحمـــى وديـــارِهِ ... هلّا رأيتُـــم في الديـــارِ تَقَلْـــقُلي
قـــد طـــالَ عِزَّكُـــم وذُلّي في الهـــوى ... ومِـــنَ العجائـــبِ عِزَّكُـــم وتـــذلّلي
لا تسْـــقِني مـــاءَ الحيـــاةِ بذلَّـــةٍ ... بـــل فاســـقِني بالعـــزِّ كأسَ الحنْظـــلِ
مـــاءُ الحيـــاةِ بذلَّـــةٍ كجهنَّـــمٍ ... وجهنَّـــمٌ بالعـــزِّ أطيـــبُ منـــزلِ

١١ رَمَتِ الفؤادَ مَليحَةٌ عذراءُ

عَنْترة بن شداد

رمَــتِ الفــؤادَ مليحــةٌ عــذْراءُ ... بســهامِ لحْــظٍ مــا لهــنَّ دواءُ
مــرَّتْ أوانَ العيــدِ بينَ نواهــدٍ ... مثــلِ الشــموسِ لحاظُهُــنَّ ظُبــاءُ
فاغتالنــي ســقَمي الَّــذي في باطِنــي ... أخْفيْتُــهُ فأذاعــهُ الإخْفــاءُ
خطــرتْ فقلْــتُ قضيــبُ بــانٍ حرَّكَــتْ ... أعْطافَــهُ بعْــدَ الجنــوبِ صَبــاءُ
ورنَــتْ فقلْــتُ غزالــةٌ مذْعــورَةٌ ... قــد راعَهــا وسْــطَ الــفلاةِ بَلاءُ
وبــدتْ فقلــتُ البــدْرُ ليلــةَ تِمِّــهِ ... قــدْ قلَّدَتــهُ نُجومَهــا الجــوزاءُ
بســمتْ فلاحَ ضيــاءُ لؤْلــؤِ ثغْــرِهِ ... فيــهِ لــداءِ العاشــقينَ شــفاءُ
ســجدتْ تُعظِّــمُ ربَّهــا فتمايلــتْ ... لجلالهــا أربابُنــا العظمــاءُ
يــا عبْــلُ مثْــلُ هــواكِ أو أضْعافُــهُ ... عنــدي إذا وقــعَ الإيــاسُ رجــاءُ
إنْ كانَ يُسْــعدُني الزمــانُ فإنَّنــي ... في همّتــي بصُروفِــهِ إزْراءُ

١١ عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا

لبيد بن أبي ربيعة (٦٦١م)

عفــتِ الديــارُ محلُّهــا فمُقامُهــا ... بِمَنــىً تأبّــدَ غوْلُهــا فرِجامُهــا
فمدافــعُ الريّــانِ عُــرِّيَ رسْــمُها ... خَلَقــاً كمــا ضَمِــنَ الوحــيَّ سِلامُهــا
دِمَــنٌ تجــرَّمَ بعْــدَ عهْــدِ أنيسِــها ... حِجــجٌ خَلَــوْنَ حلالُهــا وحرامُهــا
رُزقــتْ مرابيــعَ النجــومِ وصابَهــا ... ودقُّ الرواعِــدِ جودُهــا فرهامُهــا
مِــنْ كُلِّ ســاريةٍ وغــادٍ مُدْجِــنٍ ... وعشــيَّةٍ متجــاوِبٍ إرْزامُهــا
فــعلا فُــروعُ الأيْهُقــانِ وأطْفلــتْ ... بالجهْلــتينِ ظِباؤهــا ونَعامُهــا
والــعيْنُ ســاكنةٌ على أطْلائِهــا ... عَــوْذاً تأجّــلُ بالفضــاءِ بهامُهــا
وجلا السُــيولُ عَــنِ الطُلــولِ كأنَّهــا ... زُبُــرٌ تُجِــدُّ مُتونَهــا أقْلامُهــا
أو رجْــعُ واشــمَةٍ أسِــفَّ نؤورُهــا ... كِفَفــاً تعــرَّضَ فوقهِــنَّ وِشــامُها
فوقفْــتُ أسْــألها وكيــفَ سُــؤالُنا ... صُمّــاً خوالِــدَ مــا يُــبينُ كلامُهــا
عَرِيَــت وكانَ بهــا الجميــعُ فأبْكــرو ... منْهــا وغــودِرَ نُؤْيُهــا وثُمامُهــا
شــاقتْكَ ظُعْــنُ الحــيِّ حينَ تحمَّلــو ... فتكنَّســوا قُطُنــاً تصِرُّ خِيامُهــا
مِــنْ كلِّ محْفــوفٍ يُظِــلُّ عصِيَّــهُ ... زوْجٌ عليــهِ كِلَّــةٌ وقرامُهــا
زُجلاً كأنَّ نِعــاجَ توضــحَ فوقَهــا ... وظِبــاءَ وجْــرَةَ عُطَّفــاً آرامُهــا
حُفِــزَتْ وزايلهــا السرابُ كأنَّهــا ... أجــزاعُ بيشَــةَ أثْلُهــا ورُضامُهــا
بــلْ مــا تذكَّــرُ مِــنْ نَــوارَ وقــدْ نــأتْ ... وتقطَّعَــتْ أسْــبابُها وَرِمامُهــا
مُرِّيَّــةٌ حلَّــتْ بفَيــدِ وجــاورتْ ... أهْــلَ الحجــازِ فأيــنَ منْــكَ مَرامُهــا
بمشــارِقِ الجبــلينِ أو بِمُحَجَّــرٍ ... فتضمَّنتْهــا فــرْدَةٌ فَرُخامُهــا
فصُوائِــقٌ إنْ أيْمنَــتْ فَمَظِنَّــةٌ ... فيهــا وِحــافُ القهــرِ أو طِلْخامُهــا
فاقْطَــعْ لُبانــةَ مَــنْ تعــرَّضَ وصْلُــهُ ... ولَشَرُّ واصِــلِ خُلَّــةٍ صَرّامُهــا
واحــبُ المُجامــلَ بالجزيــلِ وصرْمُــهُ ... بــاقٍ إذا ضلعــتْ وزاغَ قِوامُهــا
بطليــحِ أسْــفارٍ تركــنَ بقيّــةً ... منْهــا فأحْنــقَ صُلْبُهــا وسَــنامُها

وإذا تغـالى لحْمُهـا وتـحسَّرَتْ ... وتقطَّعـتْ بعْـدَ الـكَلالِ خِدامُهـا

فلهـا هِبـابٌ في الزِمـامِ كأنَّهـا ... صهْبـاءُ خـفَّ مَـعَ الجنـوبِ جَهامُهـا

أو مُلْمِـعٌ وسـقتْ لأحقَـبَ لاحَـهُ ... طـرْدُ الفُحـولِ وضرْبُهـا وَكِدامُهـا

يعلـو بهـا حُـدْبَ الإكامِ مُسَـحَّجٌ ... قـدْ رابـهُ عِصيانُهـا وَوِحامُهـا

بأجِـزَّةِ الثَلَبـوتِ يربَـأُ فوقَهـا ... قفْـرَ المراقِـبِ خوْفُهـا آرامُهـا

حتّـى إذا سـلخا جُمـادى سِـتَّةً ... جـزْءًا فطـالَ صيامُـهُ وصيامُهـا

رجعـا بأمْرِهِمـا إلى ذي مِـرَّةٍ ... حصِـدٍ ونُجْـحُ صريمَـةٍ إبْرامُهـا

ورمـى دوابِرَهـا السَـفا وتهيّجـتْ ... ريـحُ المصايـفِ سَـوْمُها وسـهامُها

فتنازعـا سَـبِطاً يـطيرُ ظِلالُـهُ ... كدُخـانِ مُشْـعلةٍ يُشـبُّ ضِرامُهـا

مشـمولةٍ غُلِثَـت بنابـتِ عرْفَـجٍ ... كدُخـانِ نـارٍ سـاطعٍ أسْـنامُها

فـمضى وقدَّمهـا وكانـتْ عـادةً ... منْـهُ إذا هـيَ عـرَّدت إقدامُهـا

فتوسّـطا عُـرْضَ السَرِيِّ وصدَّعـا ... مسْـجورةً مُتجـاوراً قُلّامُهـا

محفوفـةً وسْـطَ اليراعِ يُظِلُّهـا ... منْـهُ مُصَرَّعُ غابـةٍ وقيامُهـا

أفتلـكَ أَمْ وحشـيَّةٌ مسْـبوعَةٌ ... خذلـتْ وهاديـةُ الصِـوارِ قِوامُهـا

خنْسـاءُ ضيَّعـتِ الفريـرَ فلـمْ يَـرِمْ ... عُـرْضَ الشـقائقِ طَوْفُهـا وبُغامُهـا

لِمُعَفَّـرٍ قَهْـدٍ تنـازعَ شِـلْوَهُ ... غُبْـسٌ كواسِـبُ لا يُمَـنُّ طعامُهـا

صادفْـنَ مِنْهـا غِـرَّةً فأصَبْنَهـا ... إنَّ المنايـا لا تطيـشُ سِـهامُها

باتـتْ وأسْـبلَ واكِـفٌ مِـنْ ديمـةٍ ... يُـروي الخمائـلَ دائمـاً تَسْـجامُها

يعلـو طريقـةَ مَتْنِهـا مُتَواتِـرٌ ... في ليلـةٍ كفـرَ النُجـومَ غَمامُهـا

تجتـافُ أصْلاً قالِصـاً مُتَنَبِّـذ ... بِعُجـوبِ أنقـاءٍ يميـلُ هُيامُهـا

وتُضيءُ في وجـهِ الـظلامِ مُـنيرةً ... كجُمانـةِ البحْـريِّ سُـلَّ نِظامُهـا

حتّـى إذا انـحسرَ الـظلامُ وأسْـفرت ... بَكَـرت تَـزُلُّ عَـنِ الثـرى أزْلامُهـا

عَلِهَـت تَـرَدَّدُ في نِهـاءِ صَعائِـدٍ ... سـبْعاً تُؤامـاً كاملاً أيّامُهـا

حتّـى إذا يَئِسَـت وأسْـحقَ حالِـقٌ ... لـم يُبْلِـهِ إرضاعُهـا وفِطامُهـا

وتوجَّسـت رِزَّ الأنيـسِ فَراعَهـا ... عَـن ظهْـرِ غيْـبٍ والأنيـسُ سَـقامُها

فغـدتْ كِلا الفـرْجينِ تحسـبُ أنَّـهُ ... مـولى المَخافَـةِ خلْفُهـا وأمامُهـا

حتّــى إذا يَئِــسَ الرُمــاةُ وأرْســلو ... غُضْفــاً دواجِــنَ قــافِلاً أعْصامُهــا
فلحِقــنَ واعْتكــرت لهــا مَدرِيَّــةٌ ... كالسـمْهرِيَّةِ حدُّهــا وتَمامُهــا
لِتذودَهُــنَّ وأيقنــتْ إنْ لــم تَــذُد ... أنْ قــد أحــمَّ مــعَ الحُتــوفِ حِمامُهــا
فتقصَّــدتْ منْهــا كَســابِ فَضُرِّجَــتْ ... بــدمٍ وَغــودِرَ في المَكَــرِّ سُــخامُها
فبتلْــكَ إذْ رقــصَ اللوامــعُ بالضُحــى ... واجتــابَ أَرْدِيَــةَ السرابِ إكامُهــا
أقضي اللُبانَــةَ لا أفــرِّطُ ريبــةً ... أو أن يلــومَ بحاجــةٍ لُوّامُهــا
أولــمْ تكُــنْ تــدري نَــوارُ بأنَّنــي ... وَصّــالُ عَقْــدِ حبائــلٍ جَذّامُهــا
تَــرّاكُ أمْكنــةٍ إذا لــم أرْضهــا ... أو يعتلِــقْ بعْــضَ النفــوسِ حِمامُهــا
بــلْ أنْــتِ لا تدريــنَ كــمْ مِــنْ ليلــةٍ ... طَلْــقٍ لَذيــذٍ لَهْوُهــا ونِدامُهــا
قَــد بِــتُّ ســامِرَها وَغايَــةُ تاجِــرٍ ... وافيْــتُ إذْ رُفِعَــتْ وعَــزَّ مُدامُهــا
أغلي السِــباءَ بــكلِّ أَدْكَــنَ عاتِــقٍ ... أو جَونَــةٍ قُدِحــتْ وفُــضَّ خِتامُهــا
وصَبــوحِ صافيــةٍ وجَــذبِ كَرينَــةٍ ... بِمُوَتَّــرٍ تَأْتالُــهُ إبْهامُهــا
بــادرتُ حاجتهــا الدَجــاجَ بِسُــحْرَةٍ ... لِأُعَــلَّ منْهــا حينَ هــبَّ نِيامُهــا
وغَــداةِ ريــحٍ قــدْ وزعْــتُ وَقَــرَّةٍ ... إذْ أصْبحَــتْ بيــدِ الشَــمالِ زِمامُهــا
ولقــدْ حَمَيْــتُ الحــيَّ تَحْمُــلُ شِــكَّتي ... فُــرُطٌ وَشــاحِيَ إذْ غــدوتُ لِجامُهــا
فعلــوتُ مُرْتقِبــاً على ذي هَبْــوَةٍ ... حَــرِجٍ إلى أعْلامِهــنَّ قَتامُهــا
حتّــى إذا ألْقــت يــداً في كافِــرٍ ... وأجَــنَّ عَــوْراتِ الثُغــورِ ظَلامُهــا
أَســهَلْتُ وانتصبَــت كجــذعِ مُنيفَــةٍ ... جَــرْداءَ يَــحصرُ دونهــا جُرّامُهــا
رفَّعتُهــا طــردَ النعــامِ وَشَــلَّهُ ... حتّــى إذا سَــخِنَتْ وخــفَّ عِظامُهــا
قَلِقَــتْ رِحالَتُهــا وأسْــبلَ نحْرُهــا ... وابتــلَّ مِــنْ زَبَــدِ الحميــمِ حِزامُهــا
ترقــى وتطعَــنُ في العِنــانِ وتنتحــي ... وِرْدَ الحمامَــةِ إذْ أَجَــدَّ حَمامُهــا
وكــثيرةٍ غُرَبائُهــا مَجْهولَــةٍ ... تُرْجــى نوافِلُهــا ويُــخشى ذامُهــا
غُلْــبٌ تشــذَّرُ بالذُحــولِ كأنَّهــا ... جِــنُّ البَــدِيِّ رواســياً أقْدامُهــا
أنكــرْتُ باطلَهــا وَبُــؤْتُ بِحَقِّهــا ... عنــدي ولــم يفخــرْ عليَّ كِرامُهــا
وجَــزورِ أيْســارٍ دعَــوتُ لِحَتفِهــا ... بِمَغالِــقٍ مُتَشــابِهٍ أجْســامُها
أدعــو بهــنَّ لعاقِــرٍ أو مُطْفِــلٍ ... بُذِلَــتْ لــجيرانِ الجميــعِ لِحامُهــا

فالضيـــفُ والجـــارُ الجَنيـــبُ كأَنَّمـــا هَبَطـــا تَبالَـــةَ مُخْصِبـــاً أهْضامُهـــا
تـــأوي إلى الأطنـــابِ كُلُّ رَذِيَّـــةٍ مِثـــلُ البليَّـــةِ قالِـــصٌ أهْدامُهـــا
ويُكلّلـــونَ إذا الرِيـــاحُ تناوحَـــت خُلُجـــاً تُمَـــدُّ شـــوارِعاً أيتامُهـــا
إنّـــا إذا التقـــتِ المَجامِـــعُ لـــم يـــزل منّـــا لِـــزازُ عظيمـــةٍ جَشّـــامُها
ومُقَسِّـــمٌ يُعطـــي العـــشيرةَ حقَّهـــا وَمُغَذمِـــرٌ لِحُقوقِهـــا هَضّامُهـــا
فـــضلاً وذو كـــرمٍ يُـــعينُ على النـــدى سَـــمحٌ كَســـوبُ رغائِـــبٍ غَنّامُهـــا
مِـــن مـــعشرٍ سَـــنَّت لهُـــم آبائُهُـــم ولـــكلِّ قـــومٍ سُـــنَّةٌ وإمامُهـــا
لا يطبعـــونَ ولا يبـــورُ فَعالُهُـــم إذ لا يميـــلُ مـــعَ الهـــوى أحلامُهـــا
فاقنَـــع بمـــا قسَـــمَ المليـــكُ فإنَّمـــا قســـمَ الخلائِـــقَ بيننـــا عَلّامُهـــا
وإذا الأمانَـــةُ قُسِّـــمَت في مـــعشَرٍ أوفى بأوفَـــرِ حَظِّنـــا قسّـــامُها
فبنـــى لنـــا بيتـــاً رفيعـــاً ســـمكُهُ فســـما إليـــهِ كَهلُهـــا وغُلامُهـــا
وَهُـــمُ السُـــعاةُ إذا العـــشيرةُ أفظِعَـــت وَهُـــمُ فَوارِسُـــها وَهُـــم حُكّامُهـــا
وَهُـــمُ ربيـــعٌ للمُجـــاوِرِ فيهُـــمُ والمُـــرمِلاتِ إذا تطـــاولَ عامُهـــا
وَهُـــمُ العـــشيرةُ أن يُبَطِّـــئَ حاسِـــدٌ أو أن يميـــلَ مـــعَ العـــدُوِّ لئامُهـــا

أمن أمِّ أوفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ

زهير بن أبي سُلمى (٦٠٩م)

أَمِــنْ أُمِّ أَوفى دِمنَــةٌ لَــم تَكَلَّــمِ ... بحَومانَــةِ الــدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّــمِ

ودارٌ لهــا بِالرَقمَــتَينِ كَأَنَّهــا ... مَراجِــعُ وَشــمٍ في نــواشِرِ مِعصَــمِ

بهــا الــعَينُ والأَرآمُ يمــشينَ خِلفَــةً ... وأطلاؤُهــا يَنهَضــنَ مــن كُلِّ مَجثِــمِ

وقَفــتُ بِهــا مِــن بعــدِ عِشريــنَ حِجَّــةً ... فَلَأيــاً عرَفــتُ الــدارَ بعــدَ تَوَهُّــمِ

أثــافِيَّ سُــفعاً في مُعَــرَّسِ مِرجَــلٍ ... وَنُؤيــاً كجِــذمِ الحــوضِ لــم يتثَلَّــمِ

فلمّــا عرَفــتُ الــدارَ قُلــتُ لِرَبعِهــا ... ألا عِــم صباحــاً أيُّهــا الرَبــعُ واســلَمِ

تَــبَصَّرْ خَــليلي هــل تــرى مِــنْ ظعائِــنٍ ... تحمَّلــنَ بالعليــاءِ مِــنْ فــوقِ جُرثُــمِ

عَلَــونَ بأنمــاطٍ عِتــاقٍ وَكِلَّــةٍ ... وِرادٍ حواشــيها مُشــاكِهَةِ الــدمِ

وفيهِــنَّ مَلهــىً للصديــقِ ومنظَــرٌ ... أنيــقٌ لــعينِ الناظــرِ المُتوسِّــمِ

بَكَــرنَ بُكــوراً واســتَحَرنَ بِسُــحرَةٍ ... فهُــنَّ لــوادي الــرَسِّ كاليــدِ لِلفَــمِ

جعلــنَ القَنــانَ عَــن يــمينٍ وحَزنَــهُ ... ومَــن بالقَنــانِ مــن مُحِــلٍّ ومُحْــرِمِ

ظهــرْنَ مِــنَ الســوبانِ ثُــمَّ جزعْنــهُ ... على كُلِّ قَيْنِــيٍّ قَشــيبٍ مُفَــأَّمِ

كأنَّ فُتــاتَ العِهْــنِ في كُلِّ مَنْــزِلٍ ... نزلــنَ بــهِ حَــبُّ الفنــا لَــم يُحَطَّــمِ

فلمّــا وردْنَ الماءَ زُرْقــاً جِمامُــهُ ... وضَعْــنَ عِصِيَّ الحــاضِرِ المُتَخَيِّــمِ

ســعى ســاعيًا غَيــظِ بــنِ مُــرَّةَ بَعْدَمــا ... تَبَــزَّلَ مــا بينَ العَــشيرةِ بالــدمِ

فأقسَــمْتُ بالبيــتِ الَّــذي طــافَ حَولَــهُ ... رِجــالٌ بَنَــوهُ مِــن قُريــشٍ وجُرْهُــمِ

يمينــاً لنِعــمَ الســيِّدانِ وُجِدتُمــا ... على كُلِّ حــالٍ مِــن سَــحيلٍ وَمُبرَمِ

تدارَكتُمــا عَبْســاً وذُبيــانَ بعدَمــا ... تفانــوا ودَقّــوا بَينَهُــم عِطــرَ مَنشِــمِ

وقــدْ قُلتُمــا إنْ نُــدرِكِ السِــلْمَ واســعاً ... بمــالٍ ومعــروفٍ مِــنَ الأمــرِ نَســلَمِ

فأصبحتمــا منْهــا على خيرِ مَوطِــنٍ ... بعيدَيــنِ فيهــا مِــن عُقــوقٍ ومأثَــمِ

عظيــمَينِ في عُليــا مَعَــدٍّ وغيرِهــا ... وَمَــنْ يســتبِحْ كنــزاً مِــنَ المَجــدِ يَعظُــمِ

فَأَصبَــحَ يَجــري فيهُــمُ مِــنْ تِلادِكُــم ... مغانِــمُ شَــتّى مِــن إفــالِ المُزَنَّــمِ

تُعَفّــى الكُلــومُ بِالمِــئينَ فأصبحَــتْ ... يُنَجِّمُهــا مَــن ليــسَ فيهــا بِمُجــرِمِ
يُنَجِّمُهــا قــومٌ لقــومٍ غرامــةً ... ولــم يُهرِقــوا بينَهُــم مِــلءَ مِحْجَــمِ
فمَــنْ مُبلِــغُ الأحْلافَ عنّــي رســالةً ... وذُبيــانَ هــل أقســمتُمُ كُلَّ مُقسَــمِ
فلا تَكتُمُــنَّ اللــهَ مــا في نُفوســكُم ... ليَخْفــى ومَهمــا يُكتَــمِ اللــهُ يَعلــمِ
يُؤَخَّــرْ فيوضَــعْ في كتــابٍ فَيُدَّخَــر ... لِيَــومِ الحِســابِ أَو يُعَجَّــل فَيُنْقَــمِ
وَمــا الحَــربُ إِلّا مــا عَلِمتُــم وَذُقتُــمُ ... وَمــا هُــوَ عَنهــا بِالحَديــثِ المُرَجَّــمِ
مَتــى تَبْعَثوهــا تَبْعَثوهــا ذَميمَــةً ... وَتَضرَى إِذا ضَرَّيتُموهــا فَــتَضرَمِ
فَتَعرُكُــمُ عَــرْكَ الرَحــى بِثِفالِهــا ... وَتَلقَــحْ كِشــافاً ثُــمَّ تَحمِــل فَتُتئِــمِ
فَتُنتَــج لَكُــم غِلمــانَ أَشــأَمَ كُلُّهُــم ... كَأَحمَــرِ عــادٍ ثُــمَّ تُرضِــع فَتَفطِــمِ
فَتُغْلِــل لَكُــم مــا لا تُغِــلُّ لِأَهلِهــا ... قُــرىً بِالعِــراقِ مِــن قَفيــزٍ وَدِرهَــمِ
لَعَمــري لَنِعــمَ الحَــيُّ جَــرَّ عَلَيهِــمُ ... بِمــا لا يُواتيهِــم حُــصَينُ بــنُ ضَمضَــمِ
وَكانَ طَــوى كَشــحاً عَلى مُســتَكِنَّةٍ ... فَلا هُــوَ أَبداهــا وَلَــم يَتَجَمجَــمِ
وَقــالَ سَــأَقضي حاجَتــي ثُــمَّ أَتَّقــي ... عَــدُوّي بِأَلــفٍ مِــن وَرائِــيَ مُلجَــمِ
فَشَــدَّ وَلَــم تَفــزَع بُيــوتٌ كَــثيرَةٌ ... لَــدى حَيــثُ أَلقَــت رَحلَهــا أُمُّ قَشــعَمِ
لَــدى أَسَــدٍ شــاكي الــسِلاحِ مُقَــذَّفٍ ... لَــهُ لِبَــدٌ أَظفــارُهُ لَــم تُقَلَّــمِ
جَــريءٍ مَتــى يُظلَــم يُعاقِــب بِظُلمِــهِ ... سَريعــاً وَإِلّا يُبْــدَ بِالظُلــمِ يَظلِــمِ
رَعَــوا مــا رَعَوا مِــن ظِمْئِهِــم ثُــمَّ أَورَدو ... غِمــاراً تَســيلُ بِالرِمــاحِ وَبِالــدَمِ
فَقَضَّــوا مَنايــا بَينَهُــم ثُــمَّ أَصــدَرو ... إِلى كَلَأٍ مُســتَوبِلٍ مُتَوَخَّــمِ
لَعَمْــرُكَ مــا جَــرَّتْ عَلَيهِــم رِماحُهُــم ... دَمَ اِبــنِ نَهيــكٍ أَو قَتيــلِ المُثَلَّــمِ
وَلا شــارَكوا في القَــومِ في دَمِ نَوفَــلٍ ... وَلا وَهَــبٍ مِنْهُــم وَلا اِبــنِ المُحَــزَّمِ
فَــكُلّاً أَراهُــم أَصبَحــوا يَعقِلونَهُــم ... عُلالَــةَ أَلــفٍ بَعــدَ أَلــفٍ مُصَتَّــمِ
تُســاقُ إِلى قَــومٍ لِقَــومٍ غَرامَــةً ... صَحيحــاتِ مــالٍ طالِعــاتٍ بِمَخــرِمِ
لِحَــيٍّ حِلالٍ يَعصِــمُ النــاسَ أَمرُهُــم ... إِذا طَلَعَــتْ إِحــدى اللَيــالي بِمُعْظَــمِ
كِــرامٍ فَلا ذو الوِتــرِ يُــدرِكُ وِتــرَهُ ... لَدَيهِــم وَلا الجانــي عَلَيهِــم بِمُســلَمِ
سَــئِمتُ تَكاليــفَ الحَيــاةِ وَمَــنْ يَعِــشْ ... ثَمــانينَ حَــولاً لا أَبــا لَــكَ يَســأَمِ
رَأَيــتُ المَنايــا خَبْــطَ عَشــواءَ مَــنْ تُصِبْ ... تُمِتــهُ وَمَــنْ تُخطِــئ يُعَمَّــر فَيَهــرَمِ

وَأَعلَــمُ عِلــمَ اليَــومِ وَالأَمــسِ قَبْلَــهُ ... وَلَكِنَّنــي عَــن عِلــمِ مــا فِي غَــدٍ عَمــي
وَمَــنْ لا يُصانِــع فِي أُمــورٍ كَــثيرَةٍ ... يُضَرَّس بِأَنيــابٍ وَيوطَــأ بِمَنْسِــمِ
وَمَــن يَــكُ ذا فَضــلٍ فَيَبخَــل بِفَضلِــهِ ... عَلى قَومِــهِ يُســتَغنَ عَنــهُ وَيُذْمَــمِ
وَمَــنْ يَجعَــلِ المَعــروفَ مِــن دونِ عِرضِهِ ... يَفِــرهُ وَمَــن لا يَتَّــقِ الشَــتمَ يُشــتَمِ
وَمَــن لا يَــذُدْ عَــن حَوضِــهِ بِسِلاحِــهِ ... يُهَــدَّمْ وَمَــن لا يَظلِــمِ النــاسَ يُظلَــمِ
وَمَــنْ هــابَ أَســبابَ المَنِيَّــةِ يَلقَهــا ... وَلَــو رامَ أَســبابَ السَــماءِ بِسُــلَّمِ
وَمَــن يَعــصِ أَطــرافَ الزُجــاجِ فَإِنَّــهُ ... يُطيــعُ العَــوالي رُكِّبَــت كُلَّ لَهْــذَمِ
وَمَــن يــوفِ لا يُذمَــم وَمَــن يُفــضِ قَلبُهُ ... إِلى مُطــمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَــمِ
وَمَــن يَــغتَرِبْ يَحسِــب عَــدُوّاً صَديقَــهُ ... وَمَــن لا يُكَــرِّم نَفسَــهُ لا يُكَــرَّمِ
وَمَهمــا تَكُــن عِنــدَ اِمــرِئٍ مِــن خَليقَــةٍ ... وَإِنْ خالَهــا تَخفــى عَلى النــاسِ تُعْلَــمِ
وَمَــن لــمْ يَــزَل يَســتَحمِلُ الناسَ نَفسَــهُ ... وَلا يُغنِهــا يَومــاً مِــنَ الدَهــرِ يُسْــأَمِ

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

طرفة ابن العبد (٥٦٩م)

لِخَولَــةَ أَطلالٌ بِبُرقَــةِ ثَهمَــدِ ... تَلــوحُ كَباقــي الوَشْــمِ في ظاهِــرِ اليَــدِ
وُقوفــاً بِهــا صَحبــي عَلَيَّ مَطِيَّهُــم ... يَقولــونَ لا تَهلِــك أَسىً وَتَجَلَّــدِ
كَأَنَّ حُــدوجَ المالِكِيَّــةِ غُــدوَةً ... خَلايــا سَــفينٍ بِالنَواصِــفِ مِــن دَدِ
عَدَوليَّــةٌ أَو مِــن سَــفينِ اِبــنِ يامِــنٍ ... يَجــورُ بِهــا المَلّاحُ طَــوراً وَيَهتَــدي
يَشُــقُّ حَبــابَ الماءِ حَيزومُهــا بِهــا ... كَمــا قَسَــمَ التُربَ المُفايِــلُ بِاليَــدِ
وَفي الحَــيِّ أَحــوى يَنفُــضُ المَــردَ شــادِنٌ ... مُظاهِــرُ سِــمطَي لُؤلُــؤٍ وَزَبَرجَــدِ
خَــذولٌ تُراعــي رَبرَبــاً بِخَميلَــةٍ ... تَنــاوَلُ أَطــرافَ البَريــرِ وَتَرتَــدي
وَتَبسِــمُ عَــن أَلمــى كَأَنَّ مُنَــوِّر ... تَخَلَّــلَ حُــرَّ الرَمــلِ دِعــصٌ لَــهُ نَــدي
سَــقَتهُ إِيــاةُ الشَــمسِ إِلّا لِثاتِــهِ ... أُسِــفَّ وَلَــم تَكــدِم عَلَيــهِ بِإِثمِــدِ
وَوَجــهٌ كَأَنَّ الشَــمسَ حَلَّــت رِداءَهــا ... عَلَيــهِ نَقِــيُّ اللَــونِ لَــم يَتَخَــدَّدِ
وَإِنّــي لَأَمضي الهَــمَّ عِنــدَ اِحتِضــارِهِ ... بِعَوجــاءَ مِرقــالٍ تَــروحُ وَتَغتَــدي
أَمــونٍ كَأَلــواحِ الأَرانِ نَصَأتُهــا ... عَلى لاحِــبٍ كَأَنَّــهُ ظَهــرُ بُرجُــدِ
جَماليَّــةٍ وَجْنــاءَ تَــردي كَأَنَّهــا ... سَــفَنَّجَةٌ تَبري لِأَزعَــرَ أَربَــدِ
تُبــاري عِتاقــاً ناجِيــاتٍ وَأَتبَعَــت ... وَظيفــاً وَظيفــاً فَــوقَ مَــورٍ مُعَبَّــدِ
تَرَبَّعَــتِ القُــفَّينِ في الشَــولِ تَرتَعــي ... حَدائِــقَ مَــولِيِّ الأَسِرَّةِ أَغيَــدِ
تَريــعُ إِلى صَــوتِ المُهيــبِ وَتَتَّقــي ... بِــذي خُصَــلٍ رَوعــاتِ أَكلَــفَ مُلبِــدِ
كَأَنَّ جَناحَــي مَضرَحــيٍّ تَكَنَّفــا ... حِفافَيــهِ شُــكّاً في العَســيبِ بِــمَسرَدِ
فَطَــوراً بِــهِ خَلــفَ الزَميــلِ وَتــارَةً ... عَلى حَشَــفٍ كَالشَــنِّ ذاوٍ مُجَــدَّدِ
لَهــا فَخِــذانِ أُكمِــلَ النَحــضُ فيهِمــا ... كَأَنَّهُمــا بابــا مُنيــفٍ مُمَــرَّدِ
وَطَــيُّ مَحــالٍ كَالحَنــيِّ خُلوفُــهُ ... وَأَجرِنَــةٌ لُــزَّت بِــدَأيٍ مُنَضَّــدِ
كَأَنَّ كِنــاسَي ضالَــةٍ يُكنِفانِهــا ... وَأَطــرَ قِسيٍّ تَحــتَ صُلــبٍ مُؤَيَّــدِ
لَهــا مِرفَقــانِ أَفــتَلانِ كَأَنَّهــا ... تَمُــرُّ بِسَــلمَي دالِــجٍ مُتَشَــدِّدِ

كَقَنطَـرَةِ الرومـيِّ أَقسَـمَ رَبُّهـا ... لَتُكتَنَفَـن حَتّـى تُشـادَ بِقَرمَـدِ
صُهابيَّـةُ العُثنـونِ موجَـدَةُ القَـر ... بَعيـدَةُ وَخـدِ الرِجـلِ مَـوّارَةُ اليَـدِ
أُمِـرَّت يَداهـا فَتـلَ شَـزرٍ وَأُجنِحَـت ... لَهـا عَضُداهـا في سَـقيفٍ مُسَـنَّدِ
جُنـوحٌ دِفـاقٌ عَنـدَلٌ ثُـمَّ أُفرِعَـت ... لَهـا كَتِفاهـا في مُعـالىً مُصَعَّـدِ
كَأَنَّ عُلـوبَ النِسـعِ في دَأَياتِهـا ... مَـوارِدُ مِـن خَلقـاءَ في ظَهـرِ قَـردَدِ
تَلاقـى وَأَحيانـاً تَـبينُ كَأَنَّهـا ... بَنائِـقُ غُـرٌّ في قَميـصٍ مُقَـدَّدِ
وَأَتلَـعُ نَهّـاضٌ إِذا صَعَّـدَت بِـهِ ... كَسُـكّانِ بـوصيٍّ بِدِجلَـةَ مُصعِـدِ
وَجُمجُمَـةٌ مِثـلُ العَلاةِ كَأَنَّمـا ... وَعـى المُلتَقـى مِنهـا إِلى حَـرفِ مِبرَدِ
وَخَـدٌّ كَقِرطـاسِ الشَـآمي وَمِشـفَرٌ ... كَسِـبتِ اليَمانـي قَـدُّهُ لَـم يُجَـرَّدِ
وَعَينـانِ كَالماوِيَّـتَينِ اِسـتَكَنَّتا ... بِكَهفَـي حِجاجَـي صَخـرَةٍ قَلـتِ مَـورِدِ
طَحـورانِ عُـوّارَ القَـذى فَتَراهُمـا ... كَمَكحولَتَـي مَذعـورَةٍ أُمِّ فَرقَـدِ
وَصادِقَتـا سَـمعِ التَوَجُّـسِ لِـلسُرى ... لِهَجـسٍ خَفِـيٍّ أَو لِصَـوتٍ مُنَـدَّدِ
مُؤَلَّلَتـانِ تَعـرِفُ العِتـقَ فيهِمـا ... كَسـامِعَتَي شـاةٍ بِحَومَـلَ مُفـرَدِ
وَأَروَعُ نَبّـاضٌ أَحَـذُّ مُلَملَـمٌ ... كَمِـرداةِ صَخـرٍ في صَفيـحٍ مُصَمَّـدِ
وَأَعلَـمُ مَخـروتٌ مِـنَ الأَنـفِ مـارِنٌ ... عَتيـقٌ مَتـى تَرجُـم بِـهِ الأَرضَ تَـزدَدِ
وَإِن شِـئتُ لَـم تُرقِـلْ وَإِن شِـئتُ أَرقَلَتْ ... مَخافَـةَ مَلـويٍّ مِـنَ القَـدِّ مُحصَـدِ
وَإِن شِـئتُ سـامى واسِـطَ الكورِ رَأسُها ... وَعامَـت بِضَبعَيهـا نَجـاءَ الخَفَيـدَدِ
عَلى مِثلِهـا أَمضي إِذا قـالَ صاحِبـي ... أَلا لَيتَنـي أَفديـكَ مِنهـا وَأَفتَـدي
وَجاشَـت إِلَيـهِ النَفـسُ خَوفـاً وَخالَـهُ ... مُصابـاً وَلَـو أَمسى عَلى غَيرِ مَرصَـدِ
إِذا القَـومُ قالـوا مَـن فَتـىً خِلـتُ أَنَّنـي ... عُنيـتُ فَلَـم أَكسَـل وَلَـم أَتَبَلَّـدِ
أَحَلـتُ عَلَيهـا بِالقَطيـعِ فَأَجذَمَـت ... وَقَـد خَـبَّ آلُ الأَمعَـزِ المُتَوَقِّـدِ
فَذالَـت كَمـا ذالَـت وَليـدَةُ مَجلِـسٍ ... تُـري رَبَّهـا أَذيـالَ سَـحلٍ مُمَـدَّدِ
وَلَسـتُ بِـحَلّالِ التِلاعِ مَخافَـةً ... وَلَكِـن مَتـى يَسترِفـدِ القَـومُ أَرفِـدِ
فَـإِن تَبغِنـي في حَلقَـةِ القَـومِ تَلقَنـي ... وَإِن تَقتَنِصنـي في الحَوانيـتِ تَصطَـدِ
مَتـى تَأتِنـي أُصبِحـكَ كَأسـاً رَويَّـةً ... وَإِن كُنـتَ عَنهـا ذا غِنـىً فَاِغنَ وَازدَدِ
وَإِن يَلتَـقِ الحَـيُّ الجَميـعُ تُلاقِنـي ... إِلى ذِروَةِ البَيـتِ الرَفيـعِ المُصَمَّـدِ
نَدامـايَ بيـضٌ كَالنُجـومِ وَقَينَـةٌ ... تَـروحُ عَلَينـا بَينَ بُـردٍ وَمَجسَـدِ

رَحيـبٌ قِطـابُ الجَيـبِ مِنهـا رَقيقَـةٌ ... بِجَـسِّ النَدامـى بَضَّـةُ المُتَجَـرَّدِ

إِذا نَحـنُ قُلنـا أَسـمِعينا اِنبَرَت لَنـا ... عَلى رِسـلِها مَطروقَـةً لَـم تَشَـدَّدِ

إِذا رَجَّعَـت في صَوتِهـا خِلـتَ صَوتَهـا ... تَجـاوُبَ أَظـآرٍ عَلى رُبَـعٍ رَدي

وَمـا زالَ تَشرابـي الخُمـورَ وَلَذَّتـي ... وَبَيعـي وَإِنفاقـي طَريفـي وَمُتلَـدي

إِلى أَن تَحامَتنـي العَـشيرَةُ كُلُّهـا ... وَأُفـرِدتُ إِفـرادَ البَـعيرِ المُعَبَّـدِ

رَأَيـتُ بَنـي غَبراءَ لا يُنكِرونَنـي ... وَلا أَهـلُ هَـذاكَ الطِـرافِ المُمَـدَّدِ

أَلا أَيُّهَـذا اللائِمـي أَحضُرَ الوَغـى ... وَأَن أَشـهَدَ اللَـذّاتِ هَـل أَنـتَ مُخلِـدي

فَـإِن كُنـتَ لا تَسـطيعُ دَفـعَ مَنيَّتـي ... فَدَعنـي أُبادِرهـا بِمـا مَلَكَـتْ يَـدي

وَلَـولا ثَلاثٌ هُـنَّ مِـن عيشَـةِ الفَتـى ... وَجَـدِّكَ لَـم أَحفِـل مَتـى قـامَ عُـوَّدي

فَمِنهُـنَّ سَـبقي العـاذِلاتِ بِشَربَـةٍ ... كُمَيـتٍ مَتـى مـا تُعـلَ بِـالماءِ تُزبِـدِ

وَكَـرّي إِذا نـادى المُضـافُ مُحَنَّبـاً ... كَسـيدِ الغَضـا نَبَّهتَـهُ المُتَـوَرِّدِ

وَتَقـصيرُ يَـومَ الدَجـنِ وَالدَجـنُ مُعجِبٌ ... بِبَهكَنَـةٍ تَحـتَ الطِـرافِ المُعَمَّـدِ

كَأَنَّ البُريـنَ وَالدَمـاليـجَ عُلِّقَـت ... عَلى عُشَرٍ أَو خِـروَعٍ لَـم يُخَضَّـدِ

كَريـمٌ يُـرَوّي نَفسَـهُ في حَياتِـهِ ... سَـتَعلَمُ إِن مُتنـا غَـداً أَيُّنـا الصَـدي

أَرى قَبرَ نَحّـامٍ بَخيـلٍ بِمالِـهِ ... كَـقَبرِ غَـويٍّ في البَطالَـةِ مُفسِـدِ

تَـرى جُثـوَتَينِ مِـن تُـرابٍ عَلَيهِمـا ... صَفائِـحُ صُـمٌّ مِـن صَفيـحٍ مُنَضَّـدِ

أَرى المَـوتَ يَعتـامُ الكِـرامَ وَيَصطَفـي ... عَقيلَـةَ مـالِ الفاحِـشِ المُتَشَـدِّدِ

أَرى العَيـشَ كَنـزاً ناقِصـاً كُلَّ لَيلَـةٍ ... وَمـا تَنقُـصِ الأَيّـامُ وَالدَهـرُ يَنفَـدِ

لَعَمـرُكَ إِنَّ المَـوتَ مـا أَخطَـأَ الفَتـى ... لَكَالطِـوَلِ المُرخـى وَثِنيـاهُ بِاليَـدِ

فَمـا لي أَرانـي وَابـنَ عَمِّـيَ مالِـكاً ... مَتـى أَدنُ مِنـهُ يَنـأَ عَنّـي وَيَبعُـدِ

يَلـومُ وَمـا أَدري عَلامَ يَلومُنـي ... كَمـا لامَنـي في الحَـيِّ قُـرطُ بـنُ مَعبَـدِ

وَأَيأَسَـني مِـن كُلِّ خَيرٍ طَلَبتُـهُ ... كَأَنّـا وَضَعنـاهُ إِلى رَمـسِ مُلحَـدِ

عَلى غَيرِ ذَنـبٍ قُلتُـهُ غَيرَ أَنَّنـي ... نَشَـدتُ فَلَـم أُغفِـل حَمولَـةَ مَعبَـدِ

وَقَرَّبـتُ بِالقُربـى وَجَـدِّكَ إِنَّنـي ... مَتـى يَـكُ أَمـرٌ لِلنَكيثَـةِ أَشـهَدِ

وَإِن أُدعَ لِلـجُلّى أَكُـن مِـن حُماتِهـا ... وَإِن يَأتِـكَ الأَعـداءُ بِالجَهـدِ أَجهَـدِ

وَإِن يَقذِفـوا بِالقَـذعِ عِرضَـكَ أَسـقِهِم ... بِـكَأسِ حِيـاضِ المَـوتِ قَبـلَ التَهَـدُّدِ

بِلا حَـدَثٍ أَحدَثتُـهُ وَكَمُحـدِثٍ ... هِجائـي وَقَـذفي بِالشَـكاةِ وَمُطـرَدي

فَلَــو كانَ مَــولايَ اِمــرَأً هُــوَ غَيرَهُ ... لَفَــرَّجَ كَربــي أَو لَأَنظَرَنــي غَــدي

وَلَكِــنَّ مَــولايَ اِمــرُؤٌ هُــوَ خانِقــي ... عَلى الشُــكرِ وَالتَســآلِ أَو أَنــا مُفتَــدِ

وَظُلــمُ ذَوي القُربــى أَشَــدُّ مَضاضَــةً ... عَلى المَــرءِ مِــن وَقــعِ الحُســامِ المُهَنَّــدِ

فَذَرنــي وَخُلقــي إِنَّنــي لَــكَ شــاكِرٌ ... وَلَــو حَــلَّ بَيتــي نائِيــاً عِنــدَ ضَرغَــدِ

فَلَــو شــاءَ رَبّــي كُنــتُ قَيــسَ بــنَ خالِــدٍ ... وَلَــو شــاءَ رَبّــي كُنــتُ عَمــروَ بــنَ مَرثَدِ

فَأَصبَحــتُ ذا مــالٍ كَــثيرٍ وَزارَنــي ... بَنــونَ كِــرامٌ ســادَةٌ لِمُســَوَّدِ

أَنــا الرَجُــلُ الضَربُ الَّــذي تَعرِفونَــهُ ... خَشــاشٌ كَــرَأسِ الحَيَّــةِ المُتَوَقِّــدِ

فَآلَيــتُ لا يَنفَــكُّ كَشــحي بِطانَــةً ... لِعَضــبٍ رَقيــقِ الشَــفرَتَينِ مُهَنَّــدِ

حُســامٍ إِذا مــا قُمــتُ مُنــتَصِراً بِــهِ ... كَفــى العَــودَ مِنــهُ البَــدءُ لَيــسَ بِمِعضَدِ

أَخــي ثِقَــةٍ لا يَنثَنــي عَــن ضَريبَــةٍ ... إِذا قيــلَ مَــهلاً قــالَ حاجِــزُهُ قَــدي

إِذا اِبتَــدَرَ القَــومُ الــسِلاحَ وَجَدتَنــي ... مَنيعــاً إِذا بَلَّــت بِقائِمِــهِ يَــدي

وَبَــركٍ هُجــودٍ قَــد أَثــارَت مَخافَتــي ... بَوادِيَهــا أَمشي بِعَضــبٍ مُجَــرَّدِ

فَمَــرَّت كَهــاةٌ ذاتُ خَيــفٍ جُلالَــةٌ ... عَقيلَــةُ شَــيخٍ كَالوَبيــلِ يَلَنــدَدِ

يَقــولُ وَقَــد تَــرَّ الوَظيــفُ وَســاقُها ... أَلَســتَ تَــرى أَن قَــد أَتَيــتَ بِمُؤيِــدِ

وَقــالَ أَلا مــاذا تَــرَونَ بِشــارِبٍ ... شَــديدٍ عَلَينــا بَغيُــهُ مُتَعَمِّــدِ

وَقــالَ ذَروهُ إِنَّمــا نَفعُهــا لَــهُ ... وَإِلّا تَكُفّــوا قــاصِيَ البَركِ يَــزدَدِ

فَظَــلَّ الإِمــاءُ يَمتَلِــنَ حُوارَهــا ... وَيُســعى عَلَينــا بِالسَــديفِ المُسَرهَــدِ

فَــإِن مُــتُّ فَاِنعينــي بِمــا أَنــا أَهلُــهُ ... وَشُــقّي عَلَيَّ الجَيــبَ يــا اِبنَــةَ مَعبَــدِ

وَلا تَجعَلينــي كَاِمــرِئٍ لَيــسَ هَمُّــهُ ... كَهَمّــي وَلا يُغنــي غَنائــي وَمَشــهَدي

بَطــيءٍ عَــنِ الــجُلّى سَريــعٍ إِلى الخَنــى ... ذَلــولٍ بِأَجمــاعِ الرِجــالِ مُلَهَّــدِ

فَلَــو كُنــتُ وَغلاً فِي الرِجــالِ لَضَرَّنــي ... عَــداوَةُ ذي الأَصحــابِ وَالمُتَوَحِّــدِ

وَلَكِــن نَفــى عَنّــي الرِجــالَ جَراءَتــي ... عَلَيهِــم وَإِقدامــي وَصِدقــي وَمَحتِــدي

لَعَمــرُكَ مــا أَمــري عَلَيَّ بِغُمَّــةٍ ... نَهــاري وَلا لَــيلي عَلَيَّ بِسَرمَــدِ

وَيَــومٍ حَبَســتُ النَفــسَ عِنــدَ عِراكِــهِ ... حِفاظــاً عَلى عَوراتِــهِ وَالتَهَــدُّدِ

عَلى مَوطِــنٍ يَــخشى الفَتى عِنــدَهُ الرَدى ... مَتــى تَــعتَرِك فيــهِ الفَرائِــصُ تُرعَــدِ

وَأَصفَــرَ مَضبــوحٍ نَظَــرتُ حِــوارَهُ ... عَلى النــارِ وَاِســتَودَعتُهُ كَــفَّ مُجمِــدِ

سَــتُبدي لَــكَ الأَيّــامُ مــا كُنــتَ جــاهِلاً ... وَيَأتيــكَ بِالأَخبــارِ مَــن لَــم تُــزَوِّدِ

وَيَأتيــكَ بِالأَخبــارِ مَــن لَــم تَبِــع لَــهُ ... بَتاتــاً وَلَــم تَضرِب لَــهُ وَقــتَ مَوعِــدِ

آذَنَتنا بِبَينِها أَسماءُ

11

الحارث بن حلزة (٥٨٠م)

آذَنَتنا بِبَينِها أَسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَواءُ

آذَنَتنا بِبَينِها ثُمَّ وَلَّت ... لَيتَ شِعري مَتى يَكونُ اللِقاءُ

بَعدَ عَهدٍ لَها بِبُرقَةِ شَمّا ... ءَ فَأَدنى ديارَها الخَلصَاءُ

فَمَحيّاةُ فَالصَفاحُ فَأَعلى ... ذي فِتاقٍ فَغَاذِبٌ فَالوَفاءُ

فَرياضُ القَطا فَأَوديَةُ الشُر ... بُبِ فَالشُعبَتانِ فَالأَبلاءُ

لا أَرى مَن عَهِدتُ فيها فَأَبكي ... يَومَ دَلهاً وَما يَرُدُّ البُكاءُ

وَبِعَينَيكَ أَوقَدَت هِندٌ النار ... أَخيراً تُلوي بِها العَلياءُ

أَوقَدَتها بَينَ العَقيقِ فَشَخصَي ... نِ بِعودٍ كَما يَلوحُ الضِياءُ

فَتَنَوَّرتُ نارَها مِن بَعيدٍ ... بِخَزازٍ هَيهاتَ مِنكَ الصلاءُ

غَيرَ أَنّي قَد أَستَعينُ عَلى الهَ ... مِّ إِذا خَفَّ بِالثَوِيِّ النَجاءُ

بِزَفوفٍ كَأَنَّها هِقلَةٌ أَمّ ... رِئالٍ دَوِّيَّةٌ سَقفاء

أَنَسَت نَبأَةً وَأَفزَعَها القَ ... نّاصُ عَصراً وَقَد دَنا الإِمساءُ

فَتَرى خَلفَها مِنَ الرَجعِ وَالوَق ... مَنيناً كَأَنَّهُ إِهباءُ

وَطِراقاً مِن خَلفِهِنَّ طِراقٌ ... ساقِطاتٌ تُلوي بِها الصَحراءُ

أَتَلَهّى بِها الهَواجِرَ إِذ كُ ... لُّ اِبنَ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمياءُ

وَأَتانا عَن الأَراقِمِ أَنبا ... ءٌ وَخَطبٌ نُعنى بِهِ وَنُساءُ

أَنَّ إِخوانَنا الأَرَاقِمَ يَغلو ... نَ عَلَينا في قَولِهِم إِحفاءُ

يَخلِطونَ البَريءَ مِنّا بِذي الذَن ... بِ وَلا يَنفَعُ الخَلِيَّ الخِلاءُ

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَن ضَرَبَ العَي ... رَ مَوالٍ لَنا وَأَنّا الوَلاءُ

أَجمَعوا أَمرَهُم بِلَيلٍ فَلَمّا ... أَصبَحُوا أَصبَحَت لَهُم ضَوضاءُ

مِن مُنادٍ وَمِن مُجيبٍ وَمِن تَص ... هالِ خَيلٍ خِلالَ ذاكَ رُغاءُ

أَيُّها الناطِقُ المُرَقِّشُ عَنّا ... عِندَ عَمرٍو وَهَل لِذاكَ بَقاءُ

لا تَخَلنـــا عَلى غَرائِـــكَ إِنّـــا ... قَبـــلُ مـــا قَـــد وَشى بِنـــا الأَعـــداءُ
فَبَقينـــا عَلى الشَـــناءَةِ تَنمِـــي ... نـــا حُصـــونٌ وَعِـــزَّةٌ قَعســـاءُ
قَبـلَ مـا اليَـومِ بَيَّضَـت بِعُيـونِ ال ... نـــاسِ فيهـــا تَعَيُّـــطٌ وَإِبـــاءُ
وَكَأَنَّ المَنـــونَ تَـــردِي بِنـــا أَر ... عَـــنَ جَونـــاً يَنجـــابُ عَنـــهُ العَمـــاءُ
مُكفَهِـــراً عَلى الحَـــوادِثِ لا تَـــر ... تـــوهُ لِلدَهـــرِ مُؤيِـــدٌ صَمّـــاءُ
أَيّمـــا خُطَّـــةٍ أَرَدتُـــم فَـــأَدّ ... هـــا إِلَينـــا تَـــمشي بِهـــا الأَملاءُ
إِن نَبَشـــتُم مـــا بَينَ مِلحَـــةَ فَالصـــا ... قِـــبِ فيـــهِ الأَمـــواتُ وَالأَحيـــاءُ
أَو نَقَشـــتُم فَالنَقـــشُ تَجشَـــمُهُ النـــا ... سُ وَفيـــهِ الـــصَلاحُ وَالإِبـــراءُ
أَو سَـــكَتُم عَنّـــا فَكُنّـــا كَمَـــن أَغ ... مَـــضَ عَينـــاً في جَفنِهـــا أَقـــذاءُ
أَو مَنَعتُـــم مـــا تُســـأَلونَ فَمَـــن حُ ... دِّثتُمُـــوهُ لَـــهُ عَلَينـــا الـــعَلاءُ
هَـــل عَلِمتُـــم أَيّـــامَ يُنتَهَـــبُ النـــا ... سُ غِـــواراً لِـــكُلِّ حَـــيٍّ عُـــواءُ
إِذ رَفَعنـــا الجِمـــالَ مِـــن سَـــعَفِ البَـــح ... رَيـــنِ سَيراً حَتّـــى نَهاهـــا الحِســـاءُ
ثُـــمَ مِلنـــا عَلى تَميـــمٍ فَأَحـــرَم ... نـــا وَفينـــا بَنـــاتُ مُـــرٍّ إِمـــاءُ
لا يُقيـــمُ العَزيـــزُ في البَلَـــدِ السَـــه ... لِ وَلا يَنفَـــعُ الذَليـــلَ النِجـــاءُ
لَيـــسَ يُنجـــي مُـــوائِلاً مِـــن حِـــذارٍ ... رَأسُ طَـــودٍ وَحَـــرَّةٌ رَجلاءُ
فَمَلَكنـــا بِذَلِـــكَ النـــاسَ حَتّـــى ... مَلَـــكَ المُنـــذِرُ بِـــنُ مـــاءِ السَـــماءِ
وَهُـــوَ الـــرَبُّ وَالشَـــهيدُ عَلى يَـــو ... مِ الحَيارَيـــنِ وَالـــبَلاءُ بَلاءُ
مَلِـــكٌ أَضلَـــعُ البَرِيَّـــةِ لا يـــو ... جَـــدُ فيهـــا لِمـــا لَدَيـــهِ كِفـــاءُ
فَاِترُكـــوا البَغـــيَّ وَالتَعَـــدي وَإِمـــا ... تَتَعاشـــوا فَفـــي التَعـــاشي الـــدَاءُ
وَاِذكُـــرُوا حِلـــفَ ذي المَجـــازِ وَمـــا قُ ... دِّمَ فيـــهِ العُهـــودُ وَالكُـــفَلاءُ
حَـــذَرَ الخَـــونِ وَالتَعَـــدّي وَهَـــل يَـــن ... قُـــضُ مـــا في المَهـــارِقِ الأَهـــواءُ
وَاِعلَمـــوا أَنَّنـــا وَإِيّاكُـــم في ... مـــا اِشتَرَطنـــا يَـــومَ اِختَلَفنـــا سَـــواءُ
أَعلَينـــا جُنـــاحُ كِنـــدَةَ أَن يَـــغ ... نَـــمَ غازِيهُـــمُ ومنّـــا الجَـــزاءُ
أَم علينـــا جُـــرّى حَنيفَـــةَ أَو مـــا ... جَمَّعَـــت مِـــن مُحـــارِبٍ غَبراءُ
أَم جنايـــا بنـــي عَتيـــقٍ فمَـــن يَـــغ ... دِر فإِنّـــا مِـــن حربِهِـــم بُـــراءُ
أَم علينـــا جَـــرّى العِبـــادُ كمـــا نـــي ... طَ بجَـــوزِ المحمَـــلِ الأعبـــاءُ

أم علينـــا جـــرّى قُضاعَـــةَ أم لي ... سَ علينـــا ممّـــا جنـــوا أنـــداءُ
ليـــسَ منّـــا المُضَرَّبـــونَ ولا قَـــي ... سٌ ولا جنـــدَلٌ وَلا الحَـــدَاءُ
أم علينـــا جـــرّى إيـــادٍ كمـــا قـــي ... لَ لِطَســـمٍ أخوكُـــم الأَبّـــاءُ
غَنَنـــاً بـــاطِلاً وظُلمـــاً كمـــا تُـــع ... تَـــرُ عَـــن حجـــرَةِ الرَبيـــضِ الظَبـــاءُ
وثمانـــونَ مَـــن تميـــمٍ بأيـــدي ... هـــم رمـــاحٌ صُدُورُهُـــنَّ القضـــاءُ
لـــم يُخَلّـــوا بنـــي رِزاحٍ بِبَرقـــا ... ءِ نِطـــاعٍ لهـــم عليهُـــم دُعـــاءُ
تركوهُـــم مُلَحَّـــبينَ فآبـــو ... بنهـــابٍ يصَـــمُّ فيـــهِ الحُـــداء
وأتوهُـــم يسترجِعُـــونَ فلـــم تـــر ... جِـــع لهـــم شـــامَةٌ ولا زَهـــراءُ
ثُـــمَّ فـــاءَوا منهـــم بقاصمـــةِ ال ... ظَّهـــرِ ولا يَبرُدُ الغليـــلَ الماءُ
ثُـــمَّ خيـــلٌ مِـــن بعـــدِ ذاكَ مـــعَ الـــغ ... لّاقِ لا رأفـــةٌ ولا إبقـــاءُ
مـــا أصابـــوا مِـــن تَغلَبِـــيٍّ فَمَطَلَـــو ... لٌ عليـــهِ إذا تـــولّى العَفـــاءُ
كتكاليـــفِ قومِنـــا إذ غـــزا المُـــن ... ذِرُ هـــلِ نحـــنُ لابـــنِ هِنـــدٍ رِعـــاءُ
إذ أحَـــلَّ الـــعلاَةَ قُبّـــةَ ميســـو ... نَ فأدنـــى دِيارِهـــا العَوصـــاءُ
فتـــأَوَّت لهـــم قَراضِبَـــةٌ مِـــن ... مُحـــلٍّ حـــيٍّ كأَنّهُـــم ألقـــاءُ
فَهداهُـــم بالأســـودينِ وأمـــرُ الـــلَ ... هِ بلـــغٌ يشـــقى بِـــهِ الأَشـــقياءُ
إذ تمنّونهُـــم غُـــروراً فســـاقَت ... هُـــمِ إليكُـــم أمنيَّـــةٌ أشراءُ
لـــم يغُرّوكُـــم غُـــروراً ولكـــن ... يرفـــعُ الآلُ جمعهُـــم والضَحـــاءُ
أَيُّهـــا الشـــانِئُ المُبلِّـــغُ عَنّـــا ... عنـــدَ عمـــرَوٍ وهَـــل لـــذاكَ انتهـــاءُ
مَلِـــكٌ مُقسِـــطٌ وأكمـــلُ مَـــن يـــم ... شي ومِـــن دونَ مـــا لديـــهِ الثنـــاءُ
إرم بمثلِـــهِ جالـــتِ الجِـــنُّ ... فَآبـــت لخصمِهـــا الأجلاءُ
مَـــن لنـــا عنـــدَهُ مِـــنَ الـــخيرِ آيـــا ... تٌ ثلاثٌ في كُلِّهِـــنَّ القضـــاءُ
آيـــةٌ شـــارِقُ الشـــقيقةِ إذ جـــا ... ؤوا جَميعـــاً لـــكُلِّ حـــيٍّ لِـــوَاءُ
حـــولَ قيـــسٍ مُســـتَلئِمِينَ بكبـــشٍ ... قَرظِـــيٍّ كأَنَّـــهُ عَـــبلاءُ
وَصَتيـــتٍ مِـــنَ العواتِـــكِ مـــا تَـــن ... هـــاهُ إلّا مُبيَضَّـــةٌ رعلاءُ
فجبهناهُـــمُ بضربٍ كمـــا يَخـــرُجُ ... مِـــن خُربـــةِ المـــزادِ الماءُ
وَحملناهُـــمُ على حـــزمِ ثَـــهلا ... نِ شِلالاً ودُمِّـــيَ الأَنســـاءُ

وفعلنـــا بهـــم كمـــا علِـــمَ الـــلَ ... هُ ومـــا إن للحائـــنينَ دِمـــاءُ
ثُـــمَّ حُجـــراً أَعنـــي ابـــنَ أمِّ قَطَـــامٍ ... وَلـــهُ فارســـيَّةٌ خضراءُ
أَســـدٌ في اللقـــاءَ وردٌ هَمـــوسٌ ... وربيـــعٌ إن شـــنَّعَت غَبراءُ
فرددناهُـــم بطَعـــنٍ كمـــا تُـــن ... هَـــزُ عَـــن جَمَّـــةِ الطَـــوِيِّ الـــدِلاءُ
وفككنـــا غُـــلَّ امـــرِئِ القَيـــسِ عَنـــهُ ... بعـــدَ مـــا طـــالَ حبسُـــهُ وَالعَنـــاءُ
وأقَدنـــاهُ ربَّ غَســـانَ بالمُـــن ... ذِرِ كَرهـــاً إذ لا تُـــكالُ الدمـــاءُ
وفديناهُـــمُ بتســـعَةِ أملا ... كٍ ندامـــى أسلابُهُـــم أغلاءُ
ومـــعَ الجـــونِ جَـــونِ آلِ بنـــي الأَو ... سِ عنُـــودٌ كأَنَّهـــا دَفـــواءُ
مـــا جَزِعنـــا تحـــتَ العَجاجَـــةِ إذ وَ ... لَّـــت بأقفائِهـــا وحـــرَّ الـــصِلاءُ
وولَدنـــا عمـــرو بـــن أُمِّ أُنـــاسٍ ... مِـــن قريـــبٍ لمّا أتانـــا الحِبـــاءُ
مثلُهـــا تُخـــرِجُ النصيحـــةَ للقـــومِ ... فَلاةٌ مِـــن دونِهـــا أَفلاءُ

لامية العرب (أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيَّكُم)

الشنفري (٥٢٥م)

أقيمـوا بَنـي أُمّـي صُـدورَ مَطِيَّكُـم ... فَإِنّـي إلى قـومٍ سـواكُم لأَمْيَـلُ
فقـد حُمَّـت الحاجـاتُ والليـلُ مُقمِـرٌ ... وشُـدَّت لِطِيّـاتٍ مطايـا وأرحـلُ
وفي الأَرضِ منـأى للكريـمِ عـنِ الأَذى ... وفيهـا لِمَـن خـافَ القِلى مُتَعَـزَّلُ
لَعَمـرُكَ مـا في الأَرضِ ضيـقٌ عَلى اِمـرِئٍ ... سرى راغبـاً أَو راهبـاً وهـوَ يعقِـلُ
وَلي دونكـم أهلَـونَ سـيدٌ عَمَلَّـسٌ ... وأرقَـطُ زُهلـولٌ وعَرفـاءُ جَيـأَلُ
هُـمُ الرهـطُ لا مُسـتودَعُ السِرَّ ذائِـعٌ ... لَدَيهِـم وَلا الجانـي بمـا جـرَّ يُخـذَلُ
وكُلُّ أبـيٌّ باسـلٌ غيرَ أَنَنّـي ... إذا عرَضَـت أولى الطرائِـدِ أبسـلُ
وإن مُـدَّتِ الأيـدي إلى الـزادِ لـم أكـنْ ... بأَعجَلِهِـم إذ أَجشَـعُ القَـومِ أَعجَـلُ
ومـا ذاكَ إلاّ بسـطَةٌ عَـن تَفضُّـلٍ ... عليهِـم وَكانَ الأفضَـلَ المُتفضَّـلُ
ولي صاحـبٌ مـن دونهـم لا يخوننـي ... إذا التبسَـت كفِّـي بـهِ يتـأكّلُ
وإنّـي كفانِـي فقـدُ مَـن ليـسَ جازِيـاً ... بحُسـنى ولا في قُربِـه مُتَعَلَّـلُ
ثلاثـةُ أصحـابٍ فُـؤادٌ مُشَـيَّعٌ ... وأبيـضُ إصليـتٌ وصفـراءُ عَيطَـلُ
هَتـوفٌ مِـنَ المُلـسِ المُتـونِ يزينُهـا ... رَصائِـعُ قـد نيطَـت إليهـا ومِحمَـلُ
إذا زلَّ عنهـا السـهمُ حنَّـت كأنَّهـا ... مُـرَزَّأَةٌ عَـجلى تُـرِنُّ وَتُعـوِلُ
وأغـدو خميـصَ البَطـنِ لا يَسـتَفِزُّني ... إلى الـزاد حِـرصٌ أَو فُـؤادٌ مُـوَكّلُ
ولسـتُ بِمِهيـافٍ يُـعَشّي سَـوامَهُ ... مُجدّعـةً سُـقبانَها وهـيَ بُهَّـلُ
ولا جبـأً أكهـى مُـرِبٍّ بِعِرسِـهِ ... يُطالعُهـا في شـأنِهِ كيـفَ يفعـلُ
ولا خَـرِقٍ هيـقٍ كأنَّ فُـؤادَهُ ... يظـلُّ بـهِ المُـكّاءُ يعلـو ويَسـفِلُ
ولا خالِـفٍ دارِيَّـةٍ مُتَغَـزَّلٍ ... يـروحُ ويغـدو داهِنـاً يَتَكَحَّـلُ
وَلسـتُ بِعَـلٍّ شرُّهُ دونَ خيرِهِ ... ألَـفَّ إذا مـا رُعتَـهُ اهتـاجَ أعـزلُ
ولسـتُ بِمِحيـارِ الـظلامِ إذا انتحـت ... هُـدى الهوجِـلِ العِسّـيفِ يَهمـاءُ هَوجَلُ
إذا الأَمَعـزُ الصُـوّانُ لاقـى مَناسِـمي ... تطايـرَ منـهُ قـادِحٌ ومُفَلَّـلُ

أديـمُ مِطـالَ الجـوعِ حتّـى أميتَـهُ ... وأضرِبُ عَنـهُ الذِكـرَ صَفحـاً فَأَذهَـلُ
وأسـتَفُّ تُـربَ الأَرضِ كـيلا يـرى لَـهُ ... عليَّ مـنَ الطَـولِ اِمُـرؤ مُتَطَـوَّلُ
ولـولا اجتنـابُ الـذَأم لـم يُلـفَ مشرَبٌ ... يُعـاشُ بـهِ إلّا لـديَّ وَمَـأكَلُ
ولكـنَّ نفسـاً مُـرَّةً لا تُقيـمُ بـي ... على الـذأمِ إلّا ريثمـا أتحـوَّلُ
واطـوي على الخُمصِ الحوايا كمـا اِنطوت ... خُيوطـةُ مـارِيٍّ تُغـارُ وَتُفتَـلُ
وأغـدو على القـوتِ الزهيـدِ كمـا غـدَ ... أزلُّ تهـاداهُ التنائِـفُ أطحَـلُ
غـدا طاويـاً يُعـارِضُ الريـحَ هافِيـاً ... يخـوتُ بأذنـابِ الشِـعابِ ويَعسَـلُ
فلمّـا لـواهُ القـوتُ مِـن حيـثُ أمَّـهُ ... دعـا فأجابتـهُ نظائِـرُ نُحَّـلُ
مُهَلهَـةٌ شِـيبُ الوُجـوهِ كأنّهـا ... قِـداحٌ بكفّـي يـاسِرٍ تتقلقَـلُ
أو الـخَشرَمُ المبعـوثُ حثحَـثَ دَبـرَهُ ... مَحابيـضُ أرداهُـنَّ سـامٍ مُعَسَّـلُ
مُهَرَّتَـهٌ فـوهٌ كأنَّ شُـدوقَها ... شُـقوقُ الـعصِيَ كالحـاتٌ وَبُسَّـلُ
فضـجَّ وضجَّـت بـالبَراح كَأَنَّهـا ... وإيّـاه نـوحٌ فـوقَ عليـاءَ ثُـكَّلُ
وَأغضى وَأغضـت وَاِتَّسى واتَّسَـت بِـهِ ... مَراميـلُ عَزّاهـا وَعَزَّتـهُ مُرمِـلُ
شَـكا وَشَـكَت ثُمَّ اِرعَـوى بَعـدُ وَارعَوَت ... ولَلـصَّبرُ إن لـم ينفَـع الشـكوُ أجمَـلُ
وفـاءَ وفـاءَت بـادِراتٌ وَكُلُّهَـا ... على نَكَـظٍ مِمّـا يُكاتِـمُ مُجمِـلُ
وتشرِبُ أسـآرِيَ القطـا الكُـدرُ بَعدمـا ... سرت قَربـاً أَحناؤُهـا تَتَصَلصَـلُ
هممـتُ وهمَّـت وابتَدَرنـا وأسـدلت ... وشـمَّرَ منّـي فـارِطٌ مُتَمَهَّـلُ
فولَّيـتُ عنهـا وهـي تكبـو لِعَقـرِهِ ... يُبـاشِرُهُ منهـا ذُقـونٌ وحَوصَـلُ
كأنَ وغاهـا حَجرَتَيـهِ وحولَـهُ ... أَضاميـمُ مِـن سِـفرِ القبائِـلِ نُـزَّلُ
تَـوافَينَ مِـن شـتّى إِلَيـهِ فضمَّهـا ... كمـا ضـمَّ أذوادَ الأصاريـمِ منهَـلُ
فعَبَّـت غِشاشـاً ثُـمَّ مـرَّت كأَنَّهـا ... مـعَ الصُبـحِ رَكـبٌ مِـن أحاضَـة مُجفِلُ
وآلَـفَ وجـهَ الأَرضِ عنـدَ افتراشِـها ... بأهـدأ تُنبيـهِ سناسِـنُ قُحَّـلُ
وأعـدِلُ منحوضـاً كأنَّ فُصوصَـهُ ... كِعـابٌ دحاهـا لاعِـبٌ فَهـيَ مُثَّـلُ
فـإنْ تبتَئِـس بالشـنفَرى أمُّ قسـطَلٍ ... لما اغتَبَطَـتْ بالشَـنفَرى قبـلُ أطـوَلُ
طريـدُ جِنايـاتٍ تيـاسَرنَ لحمَـهُ ... عقيرَتُـهُ لأيَّهـا حُـمَّ أوَّلُ
تنـامُ إذا مـا نـامَ يقظـى عُيونُهـا ... حثاثـاً إلى مكروهِـهِ تَتَغَلغَـلُ

وإلــفُ هُمــومٍ مــا تَــزالُ تَعــودُهُ ... عِيــاداً كحُمّــى الرَبــعِ أَو هــيَ أثقــلُ
إذا ورَدت أصدَرتُهــا ثُــمَّ إنّهــا ... تَثــوبُ فتأتــي مِــن تُحَيــتٍ ومِــن عَــلُ
فإمّــا ترَينــي كَابنــةِ الرَمــلِ ضاحِيــاً ... على رِقَّــةٍ أحفــى ولا أَتَنَعَّــلُ
فإنّــي لَمــولى الــصبرِ أجتــابُ بَــزَّهُ ... على مِثــلِ قلــبِ الــسمعِ والحــزمَ أفعَــلُ
وأعــدِمُ أحيانــاً وأغنــى وإنَّمــا ... ينــالُ الغِنــى ذو البُعــدةِ المُتَبَــذَّلُ
فلا جــزَعٌ مِــن خَلَّــةٍ مُتَكَثِّــفٌ ... ولا مَــرَحٌ تحــتَ الغِنــى أَتَخَيَّــلُ
وَلا تَزدَهــي الأَجهــالُ حِلمــي وَلا أَرى ... ســؤولاً بِأعقــابِ الأَقاويــلِ أَنمُــلُ
وَلَيلَــةِ نَحــسٍ يَصــطَلِيَ القــوسَ رَبُّهــا ... وأقطُعَــهُ اللاتــي بهــا يَتَنَبَّــلُ
دعســتُ على غَطــشٍ وبَغــشٍ وصُحبَتــي ... سُــعارٌ وإرزيــزٌ وَوَجــرٌ وأفــكُلُ
فأَيَّمــتُ نســواناً وأيتَمــتُ إلَــدَةً ... وَعُــدتُ كمــا أَبــدَأتُ واللَيــلُ أليَــلُ
وأصبَــحَ عنــي بالغُمَيصــاءِ جالِســاً ... فريقــانِ مســؤولٌ وآخــرُ يســأَلُ
فقالــوا لقــد هــرَّت بليــلٍ كلابُنَــا ... فقلنــا أَذِئْــبٌ عَــسَّ أم عــسَّ فُرغُــلُ
فلــم تــكُ إلّا نَبــأَةً ثُــمَّ هوَّمَــت ... فَقُلنــا قَطــاةٌ ريــعَ أَم رِيَــعَ أَجــدَلُ
فــإن يــكُ مِــن جــنٍّ لأبــرحُ طارِقــاً ... وإن يــكُ أنســاً ماكَهــا الأنــسُ تفعَــلُ
ويــومٍ مِــنَ الشِــعرى يــذوبُ لوابُــهُ ... أفاعيــهِ في رمضائِــهِ تتململُ
نَصَبــتُ لــهُ وجهــي ولا كــنَّ دونَــهُ ... وَلا سِترَ إلّا الأَتُحَمِــيَ المُرَعبَــلُ
وضــافٍ إذا هبَّــت لــهُ الريــحُ طَيَّرَت ... لبائِــدَ عــن أعطافِــهِ مــا ترجَّــلُ
بعيــدٌ بمَــسِّ الدُهــنِ والــفَلْيُ عَهــدُهُ ... لــهُ عَبَــسٌ عــافٍ مِــنَ الغِســلِ مُحــوِلُ
وخــرقٍ كضهــرِ التِرسِ قفــرٍ قطعتُــهُ ... بعاملــتينِ ظهــرُهُ ليــسَ يُعمَــلُ
وألحَقــتُ أولاهُ بأخــراهُ موفِيــاً ... على قُنَّــةٍ أقعــي مِــراراً وأَمثِــلُ
تــرودُ الأَراوِي الصُحــمُ حَــولِي كَأَنَّهــا ... عــذارى عليهــنَّ المُلاءُ المُذَيَّــلُ
وَيَركُــدنَ بالآصــالِ حــولِي كَأَنَّنــي ... مِــنَ العُصــمِ أَدفى ينتَحــي الكَيــحَ أَعقَــلُ

إِذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ

السموأل (٥٦٠م)

إذا المـرءُ لـم يُدنَـس مـنَ اللُـؤمِ عِرضُـهُ ... فــكلُّ رِداءٍ يرتديــهِ جميــلُ
وإن هُـوَ لم يحمِـل على النفـسِ ضَيمَها ... فليــسَ إلى حُســنِ الثنــاءِ ســبيلُ
تُعَيِّرُنــا أنّــا قليــلٌ عَديدُنــا ... فقُلــتُ لهــا إنَّ الكــرامَ قليــلُ
ومــا قــلَّ مَــن كانَــت بَقايــاهُ مِثلَنــا ... شــبابٌ تســامى للــعُلى وكُهــولُ
ومــا ضرَّنــا أنّــا قليــلٌ وجارُنــا ... عزيــزٌ وَجــارُ الأكثريــنَ ذليــلُ
لنــا جبَــلٌ يحتَلُّــهُ مَــن نُــجيرُهُ ... مَنيــعٌ يــرُدُّ الطــرفَ وَهُــوَ كَليــلُ
رســا أصلُــهُ تَحــتَ الثَــرى وســما بــهِ ... إلى النَجــمِ فَــرعٌ لا يُنــالُ طَويــلُ
هــوَ الأبلَــقُ الفَــردُ الَّــذي شــاعَ ذِكــرُهُ ... يَعِــزُّ عَلى مَــن رامَــهُ وَيَطــولُ
وإنّــا لقَــومٌ لا نــرى القتــلَ سُــبَّةً ... إذا مــا رَأَتــهُ عامِــرٌ وَسَــلولُ
يُقَــرِّبُ حــبُّ المــوتِ آجالنــا لنــا ... وتكرهُــهُ آجالُهُــم فَتَطــولُ
ومــا مــاتَ منّــا ســيِّدٌ حتــفَ أنفِــهِ ... ولا طُــلَّ منّــا حيــثُ كانَ قتيــلُ
تســيلُ على حــدِّ الظُبــاتِ نُفوســنا ... وليسَــت على غيرِ الظُبــاتِ تســيلُ
صفَونــا فلــم نَكــدُر وأخلــصَ سِرَّنــا ... إنــاثٌ أطابــت حملَنــا وَفُحــولُ
علَونــا إلى خيرِ الظُهــورِ وَحَطَّنــا ... لوقــتٍ إلى خيرِ البُطــونِ نُــزولُ
فنحــنُ كَمــاءِ المُــزنِ مــا في نِصابِنــا ... كَهــامٌ ولا فينــا يُعَــدُّ بَخيــلُ
ونُنكِــرُ إن شــئنا على النــاسِ قولَهُــم ... ولا يُنكِــرونَ القــولَ حينَ نقــولُ
إذا سَــيِّدٌ مِنّــا خَلا قــامَ ســيِّدٌ ... قَــؤُولٌ لِما قــالَ الكــرامُ فَعُــولُ
ومــا أخمِــدَت نــارٌ لنــا دونَ طــارِقٍ ... ولا ذَمَّنــا في النــازلينَ نزيــلُ
وَأَيّامُنــا مَشــهورَةٌ في عَدُوِّنــا ... لهــا غُــرَرٌ معلومَــةٌ وحُجــولُ
وأســيافُنا في كُلِّ شرقٍ ومغــرِبٍ ... بهــا مِــن قــراعِ الــدارِعينَ فُلــولُ
مُعَــوَّدَةٌ أَلّا تُســَلَّ نصالُهــا ... فتُغمَــدَ حتّــى يُســتباحَ قَبيــلُ
سلي إن جَهِلــتِ النــاسَ عنّــا وعنهُــمُ ... فليــسَ سَــواءً عالِــمٌ وجهــولُ

فـــإنَّ بنـــي الريّـــانِ قطـــبٌ لقومِهِـــم تـــدورُ رحاهُـــم حولهُـــم وَتَجـــولُ
فنحـــنُ كمـــاءِ المُـــزنِ مـــا في نِصابِنـــا كَهـــامٌ ولا فينـــا يُعَـــدُّ بخيـــلُ
ونُنكِـــرُ إن شـــئنا على النـــاسِ قولهُـــم ولا يُنكِـــرونَ القـــولَ حينَ نَقـــولُ
إذا سَـــيِّدٌ منّـــا خلا قـــامَ سَـــيِّدٌ قَـــؤُولٌ لِمـــا قـــالَ الكِـــرامُ فَعُـــولُ
وَمـــا أُخمِـــدَت نـــارٌ لَنـــا دونَ طـــارِقٍ ولا ذمَّنـــا في النـــازِلينَ نزيـــلُ
وَأَيّامُنـــا مَشـــهورَةٌ في عَدُوِّنـــا لهـــا غُـــرَرٌ معلومَـــةٌ وحُجـــولُ
وأســـيافُنا في كلِّ شرقٍ ومَغـــرِبٍ بهـــا مِـــن قِـــراعِ الـــدارِعينَ فُلـــولُ
مُعَـــوَّدَةٌ ألّا تُسَـــلَّ نِصالُهـــا فتُغمَـــدَ حتّـــى يُســـتَباحَ قَبيـــلُ
سلي إن جَهِلـــتِ النـــاسَ عنّـــا وعنهُـــمُ فليـــسَ سَـــواءً عالِـــمٌ وجَهـــولُ
فـــإنَّ بنـــي الرَيّـــانِ قَطـــبٌ لقَومِهِـــم تـــدورُ رَحاهُـــم حولهـــم وتجـــولُ

وما مِن شيمتي شَتْمُ ابنِ عمّي

حاتم الطائي (٦٠٥م)

وما مِن شيمَتي شَتمُ ابنِ عمّي ... وما أنا مُخلِفٌ مَن يرتجيني
سأمنحَهُ على العِلّاتِ حَتّى ... أرى ماوِيّ أَن لا يشتكيني
وَكِلمَةِ حاسِدٍ مِن غيرِ جُرمٍ ... سَمِعتُ وقُلتُ مُرّي فانِقذيني
وعابوها عليَّ فلم تَعِبني ... ولم يَعرَق لها يوماً جَبيني
وذي وجهَينِ يَلقاني طليقٌ ... وليسَ إذا تَغَيَّبَ يأتَسيني
نظرتُ بِعَينِهِ فكففتُ عَنهُ ... مُحافَظَةً عَلى حسَبي ودِيني
فَلومِيني إذا لم أقرِ ضَيفاً ... وأكرِمْ مُكرِمي وأهِنْ مُهيني

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحوبُ

عبيد بن الأبرص (٥٩٨م)

أَقفَرَ مِن أهلِهِ ملحوبُ ... فَالقُطَبِيّاتُ فَالذَنوبُ

فَراكِسٌ فَثُعَيلِباتٌ ... فَذاتُ فِرقَينِ فَالقَليبُ

فَعَردَةٌ فَقَفا حِبرٍّ ... لَيسَ بِها مِنهُمُ عَريبُ

إِن بُدِّلَت أَهلُها وُحوشاً ... وَغَيَّرت حالَها الخُطوبُ

أَرضٌ تَوارَثُها شُعوبُ ... وَكُلُّ مَن حَلَّها مَحروبُ

إِمّا قَتيلاً وَإِمّا هالِكاً ... وَالشَيبُ شَينٌ لِمَن يَشيبُ

عَيناكَ دمعُهُما سروبُ ... كَأَنَّ شأنيهِما شَعيبُ

واهِيَةٌ أَو مَعينٌ مُمعِنٌ ... أَو هضبَةٌ دونَها لُهوبُ

أَو فَلَجٌ ما ببطنِ وادٍ ... لِلماءِ مِن بَينِهِ سُكوبُ

أَو جَدولٌ في ظِلالِ نخلٍ ... لِلماءِ مِن تحتِهِ قسيبُ

أَتصبو فَأَنّى لَكَ التصابي ... أَنّى وَقَد راعَكَ المشيبُ

إِن تَكُ حالَت وحُوِّلَ أَهلُها ... فَلا بِديءٌ وَلا عجيبُ

أَو يَكُ أَقفَرَ منها جَوُّها ... وَعادها المَحلُ وَالجُدوبُ

فَكُلُّ ذي نِعمَةٍ مخلوسٌ ... وَكُلُّ ذي أَمَلٍ مكذوبُ

وَكُلُّ ذي إِبِلٍ موروثٌ ... وَكُلُّ ذي سَلَبٍ مسلوبُ

وَكُلُّ ذي غَيبَةٍ يَؤوبُ ... وَغائِبُ الموتِ لا يؤوبُ

أَعاقِرٌ مثلُ ذاتِ رِحمٍ ... أَم غِنمٌ مِثلُ مَن يخيبُ

أَفلِحْ بِما شِئتَ فَقَد يُبلَغُ بِال ... ضَعفِ وَقَد يُخدَعُ الأَريبُ

لا يعِظُ الناسُ مَن لَم يَعِظِ ال ... دهرُ وَلا يَنفَعُ التَلَبيبُ

إِلّا سَجِيّاتِ ما القُلوبِ ... وَكَم يصيرَنَّ شانئاً حَبيبُ

ساعِد بِأَرضٍ إِذا كُنتَ بِها ... وَلا تَقُل إِنّني غريبُ

قَد يوصَلُ النازحُ النائي وَقَد ... يُقطَعُ ذو السُهمَةِ القريبُ

مَــن يسَــلِ النــاسَ يحرِمــوهُ ... وســائِلُ اللَــهِ لا يخيــبُ
والمــرءُ مــا عــاشَ في تكذيــبٍ ... طــولُ الحيــاةِ لَــهُ تعذيــبُ
بــــل رُبَّ مــــاءٍ وردتُ آجِــنٍ ... ســــبيلُهُ خــــائفٌ جَديــبُ
ريــــشُ الحَــــمامِ على أَرجائِــهِ ... للقــــلبِ مِــن خوفِــهِ وَجيــبُ
قطَــــعتُهُ غُــــدوَةً مُشــــيحاً ... وصاحــــبي بــــادِنٌ خَــــبوبُ
عــــيرانَــةٌ مُؤجَــــدٌ فقارُهــا ... كــــأنَّ حــارِكَــــها كثيــبُ
أَخلَــــفَ مــــا بــازِلاً سَديسُــها ... لا حِــــقَّةٌ هِــــي ولا نَيــوبُ
كأنّهــــا مِــــن حَــميرِ غــابٍ ... جَــــونٌ بِصَفحَــــتِهِ نُــدوبُ
فــذاكَ عصرٌ وقــــد أَرانــي ... تحمِــــلُني نَهــــدَةٌ سُرحــوبُ
مُضَــــبَّرٌ خلقُــــها تضــبير ... ينشــقُّ عَــن وجهِــها السَــبيبُ
زَيتِــــيَّةٌ ناعِــــمٌ عُروقُهــا ... ولَيِّنٌ أســــرُها رطيــــبُ
كــــأنّها لــــقــوةٌ طَلــوبُ ... تُخــــزَنُ في وَكرِهــا القُلــوبُ
مــــن باتــت على إرَمٍ عَذوبــاً ... كأنَّــــها شَيــــخَةٌ رَقــوبُ
فأصبــــحَت في غــــَــداةِ قِــرَّةٍ ... يســقطُ عَــن ريشِــها الضَريــبُ
فــأبصَرَت ثعلبــاً مِــن ســاعَةٍ ... وَدونَــــــهُ سَبــــسَبٌ جَديــبُ
فنفضَــت ريشَــها وانتَفَضَــت ... وهــــــيَ مِــن نهضَــةٍ قَريــبُ
يَــدِبُّ مــــــِن حِسِّــها دَبيبــاً ... والــــــعينُ حِمــــلاقُهــا مَقلــوبُ
أفنهَــــضَــــت نحــــوهُ حَثيثَــةً ... وَحَــــــرَدَت حَــــــردَةً تَســــيبُ
فاشــتالَ وارتــاعَ مِــن حَسيسِــها ... وفِعــــــلَهُ يفــــعلُ المَــــذؤوبُ
فــأدركَــــــتهُ فَطَــــــرَّحَتهُ ... والصــــيدُ مِــن تَحتِهــا مَكــروبُ
فجــــــدَّلتهُ فطَــــرَّحــــتهُ ... فَــــكَــــدَّحَتْ وجــــــهَهُ الجَبــوبُ
يَضــــــغو وَمِخــــلَبُها في دَفِّــــــهِ ... لا بُــــــدَّ حَــــيزومُهُ مَنــــقوبُ

١١ يا عَينِ جودي بِالدُموعِ السُجول

الخنساء (٦٤٥م)

يـــا عينِ جـــودي بالدُمـــوعِ السُـــجول ... وابـــك على صَخـــرٍ بدمـــعٍ هَمـــولِ
لا تخذُليني عنـــدَ جـــدِّ البُـــكا ... فليـــسَ ذا يـــا عينِ وقـــتَ الخَـــذولِ
ابـــك أبـــا حسّـــانَ واســـتَعبِري ... على الجميـــلِ المُســـتَضافِ المَخيـــل
نِعـــمَ أخـــو الشَـــتوَةِ حلَّـــت بِـــهِ ... أرامـــلُ الحـــيِّ غَـــداةَ البَليـــل
يأتينَـــهُ مُســـتَعصِماتٍ بِـــهِ ... يُعلِـــنَّ في الـــدارِ بدعـــوى الأَليـــل
ونِعـــمَ جـــارُ القـــومِ في أزمَـــةٍ ... إذا التجـــا النـــاسُ بجـــارٍ ذليـــل
دلَّ على معروفِـــهِ وجهُـــهُ ... بـــورِكَ فيـــهِ هادِيـــاً مِـــن دَليـــل
لا يـــقصِرُ الفضـــلَ على نفســـهِ ... بـــل عِنـــدَهُ مَـــن نابـــهُ في فُضـــول
قـــد عـــرفَ النـــاسُ لـــهُ أنّـــهُ ... بالمنـــزِلِ الأتلـــعِ غيرُ الضَئيـــل
عطـــاؤُهُ جـــزلٌ وصولاتُـــهُ ... صـــولاتُ قـــرمٍ لقُـــرومٍ صَـــؤول
ورأيُـــهُ حُكـــمٌ وفي قولِـــهِ ... مواعِـــظٌ يُذهِبـــنَ داءَ الغَليـــل
ليـــسَ بِخَـــبٍّ مانِـــعٍ ظهـــرهُ ... لا ينهـــضُ الدهـــرَ بِعِـــبءٍ ثَقيـــل
ولا بسَـــعّالٍ إذا يُجتَـــدى ... وضـــاقَ بالمعـــروفِ صـــدرُ السَـــعول
قَـــد راعَنـــي الدهـــرُ فَبُؤسـاً لَـــهُ ... بِفـــارِسِ الفُرســـانِ وَالخَنشَـــليل
تركتَنـــي وســـطَ بنـــي عِلَّـــةٍ ... أَدورُ فيهِـــم كاللـــعينِ النَقيـــل

11 قذىً بِعَيْنَيْكِ أمْ بالعَيْنِ عُوّارُ

الخنساء

مناسبة القصيدة هي رثاء أخيها (صخر) والذي كان قد قُتل في إحدى معارك الجاهلية، فكانت من أشهر قصائدها على الإطلاق:

قذىً بعينكِ أمْ بالعينِ عُوَّارُ ... أمْ ذَرَّفتْ إذْ خلتْ منْ أهلهَا الدَّارُ

كأنَّ عيني لذكراهُ إذَا خَطَرَتْ ... فيضٌ يسيلُ علَى الخدَّينِ مدْرارُ

تبكي لصخرٍ هي العبرَى وَقدْ وَلِهَتْ ... ودونهُ مِنْ جديدِ التُّربِ أستارُ

تبكي خُناسٌ فما تَنفكُّ ما عَمَرتْ ... لها عليهِ رنينٌ وَهيَ مِفْتارُ

تبكي خُناسٌ علَى صخرٍ وحُقَّ لهَا ... إذْ رابهَا الدَّهرُ إنَّ الدَّهرَ ضَرَّارُ

لاَ بدَّ منْ ميتَةٍ في صَرْفهَا عِبَرٌ ... والدَّهرُ في صَرْفهِ حَولٌ وَأطوارُ

قدْ كانَ فيكمْ أبو عمرٍو يَسودُكمُ ... نِعْمَ المُعَمَّمُ للدَّاعينَ نصَّارُ

صُلْبُ النَّحيزةِ وَهَّابٌ إذَا مَنَعُو ... وَفي الحروبِ جريءُ الصَّدرِ مِهْصارُ

يا صخرُ وِرَّادَ ماءٍ قدْ تَناذرَهُ ... أهلُ الموارِدِ مَا في وِرْدِهِ عارُ

مشَى السَّبنتى إلى هيجاءَ مُعْضِلَةٍ ... لهُ سِلاحانِ أنْيابٌ وَأظْفارُ

وما عَجولٌ على بوٍ تطيفُ بهِ ... لهَا حَنينانِ إعلانٌ وَإسرارُ

تَرْتَعُ مَا رتعتْ حتَّى إذا ادّكرتْ ... فإنّما هيَ إقبالٌ وإدبارُ

لاَ تُسمِنُ الدَّهرَ في أرضٍ وإنْ رتعتْ ... فإنَّما هيَ تحنانٌ وَتَسجارُ

يوماً بأوجدَ منّي يومَ فارقَني ... صَخْرٌ وللدَّهرِ إحلاءٌ وإمرارُ

وإنَّ صخراً لواليَنَا وَسيّدُنَا ... وإنَّ صخراً إذا نشتُوا لَنَحَّارُ

وإنَّ صخراً لمِقدامٌ إذا ركِبو ... وإنَّ صخراً إذا جاعُوا لعَقّارُ

وإنَّ صخراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ بهِ ... كأنَّهُ عَلَمٌ في رأسهِ نارُ

جَلْدٌ جميلُ المُحَيَّا كامِلٌ وَرِعٌ ... وللحروبِ غداةَ الرَّوعِ مِسْعارُ

حمّالُ ألْويةٍ هبّاطُ أوديةٍ ... شهَّادُ أنديةٍ للجيشِ جَرَّارُ

فقلــتُ لَمَّا رأيـــتُ الدَّهــرَ ليــسَ لــهُ ... مُعاتـــبٌ وَحْـــدَهُ يُسْـــدي وَنيَّـــارُ

لقــدْ نعــى ابــنُ نَهيــكٍ لي أخــاَ ثــقــةٍ ... كانــتْ ترجَّـــمُ عـــنهُ قبــلُ أخبــارُ

فبـــتُّ ساهِـــرةً للنَّجــمِ أرْقُـــبُهُ ... حتَّــى أتَــى دونَ غَــورِ النَّجــمِ أســتارُ

لــمْ تــرَهُ جــارةٌ يمــشِي بســاحتهَا ... لريبــةٍ حــينَ يُخــْلِي بيــتَهُ الجــارُ

ولا تــراهُ ومــا في البيـــتِ يأكلــهُ ... لكنَّــهُ بــارزٌ بالصَّحــنِ مِهْمــارُ

ومُطعِــمُ القــومِ شَــحماً عنــدَ مَسْــغَبِهِمْ ... وَفِي الجــدوبِ كريــمُ الجــدِّ ميســارُ

قــدْ كانَ خالصتــي مِــنْ كلِّ ذي نَسَــبٍ ... فقــدْ أُصيــبَ فمــا للعـــيشِ أَوطــارُ

مثــلَ الرُّدينــيِّ لــمْ تنــفــدْ شَبيـــبتُهُ ... كأنَّـــهُ تـــحتَ طـــيِّ البـــردِ أســوارُ

جَهْــمُ المُحَيَّــا تضيءُ اللَّيــلَ صورتُــهُ ... آبــاؤهُ مــنْ طِــوالِ السَّــمكِ أحــرارُ

مــورَّثُ المجــدِ ميمــونٌ نَقيبتُــهُ ... ضخــمُ الدَّسيــعــةِ في العــزَّاءِ مِغْــوارُ

فَــرْعٌ لِفَــرْعٍ كريــمٍ غيــرِ مؤتَشِــبٍ ... جَلــدُ المَريــرةِ عنــدَ الجَمــعِ فَخَّــارُ

في جــوفِ لَحْــدٍ مُقيــمٌ قــدْ تضمَّــنهُ ... في رَمْســهِ مُقْمَطِــرَّاتٌ وَأَحْجــارُ

طَلَــقُ اليديــنِ لِفعلِ الخــيــرِ ذو فَجــرٍ ... ضخــمُ الدَّسيـــعةِ بالـــخيراتِ أمَّـــارُ

لَيَبْكِــهِ مُقْتِــرٌ أفْنــى حَريبَــتَهُ ... دَهــرٌ وَحالفــهُ بُــؤسٌ وَإقْتــارُ

ورفقــةٌ حــارَ حاديهـــمْ بمُهْلِكَــةٍ ... كأنَّ ظلمتَهــا في الطّـــخيةِ القــارُ

لا يمنــعُ القــومَ إنْ ســألوهُ خَلْعَــتَهُ ... وَلاَ يـــجاوزهُ باللَّــيــلِ مُـــرَّارُ

وَطاوي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطنِ مُرمِلِ

الحطيئة (٦٧٤م)

وَطــاوي ثَلاثٍ عاصِــبِ البَطــنِ مُرمِــلِ ... بِتيهــاءَ لَــم يَعــرِف بِهــا ســاكِنٌ رَســما
أَخــي جَفــوَةٍ فيــهِ مِــنَ الإِنــسِ وَحشَــةٌ ... يَــرى البُــؤسَ فيها مِــن شَراسَــتِهِ نُعمى
وَأَفــرَدَ في شِــعبٍ عَجُــوزاً إِزاءَهــا ... ثَلاثَــةُ أَشــباحٍ تَخالُهُــمُ بَهمــا
رَأى شَــبَحاً وَسْــطَ الــظَلامِ فَراعَــهُ ... فَلَمّــا بَــدا ضَيفــاً تَسَــوَّرَ وَاهتَمّــا
وَقــالَ اِبنُــهُ لَمّــا رَآهُ بِــحَيرَةٍ ... أَيــا أَبَــتِ اِذبَحنــي وَيَسِّر لَــهُ طُعمــا
وَلا تَعتَــذِرْ بِالعُــدْمِ عَــلَّ الَّــذي طَــر ... يَظُــنُّ لَنــا مــالاً فَيوسِــعُنا ذَمّــا
فَــرَوّى قَلــيلاً ثُــمَّ أَجحَــمَ بُرهَــةً ... وَإِنْ هُــوَ لَــم يَذبَــحْ فَتــاهُ فَقَــدْ هَمّــا
فَبَينــا هُمــا عَنَّــتْ عَلى البُعــدِ عانَــةٌ ... قَــدِ اِنتَظَمَــت مِن خَلــفِ مِسْــحَلِها نَظْما
عِطاشــاً تُريــدُ الماءَ فَاِنســابَ نَحوَهــا ... عَلى أَنَّــهُ مِنهــا إِلى دَمِهــا أَظْمــا
فَأَمهَلَهــا حَتّــى تَــرَوَّتْ عِطاشُــها ... فَأَرسَــلَ فيهــا مِــن كِنانَتِــهِ سَــهما
فَخَــرَّت نَحــوصٌ ذاتُ جَحــشٍ سَــمينَةٌ ... قَــدِ اِكتَنَــزَت لَحمــاً وَقَــد طُبِّقَت شَــحما
فَيــا بِشرَهُ إِذ جَرَّهــا نَحــوَ قَومِــهِ ... وَيــا بِشرَهُــم لَمّــا رَأَوا كَلمَهــا يَدمــى
فَباتَــوا كِرامــاً قَــد قَضــوا حَــقَّ ضَيفِهِم ... فَلَــم يَغرِمــوا غُرمــاً وَقَــد غَنِمــوا غُنمــا
وَبــاتَ أَبوهُــم مِــن بَشاشَــتِهِ أَبــاً ... لِضَيفِهِــمُ وَالأُمُّ مِــن بِشرِهــا أُمّــا

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ

كعب بن زهير (٦٤٤م)

بانَـت سُـعادُ فَقَلبـي اليَـومَ مَتبـولُ ... مُتَيَّـمٌ إِثرَهـا لَـم يُفـدَ مَكبـولُ

وَمـا سُـعادُ غَـداةَ الـبَينِ إِذ رَحَلـوا ... إِلّا أَغَـنُّ غَضيـضُ الطَـرفِ مَكحـولُ

هَيفـاءُ مُقبِلَـةً عَجـزاءُ مُدبِـرَةً ... لا يُشـتَكى قِصَرٌ مِنهـا وَلا طـولُ

تَجلـو عَـوارِضَ ذي ظَلَـمٍ إِذا اِبتَسَـمَت ... كَأَنَّـهُ مُنهَـلٌ بِالـراحِ مَعلـولُ

شُـجَّت بِـذي شَـبَمٍ مِـن مـاءِ مَحنِيَـةٍ ... صـافٍ بِأَبطَـحَ أَضحـى وَهُـوَ مَشـمولُ

تَجلـو الرِيـاحُ القَـذى عَنْـه وَأَفرَطَـهُ ... مِـن صَـوبِ سـارِيَةٍ بيـضٍ يَعاليـلُ

يـا وَيحَهـا خُلَّـةً لَـو أَنَّهـا صَدَقَـت ... مـا وَعَـدَت أَو لَـو أَنَّ النُصـحَ مَقبـولُ

لَكِنَّهـا خُلَّـةٌ قَـد سـيطَ مِـن دَمِهـا ... فَجـعٌ وَوَلـعٌ وَإِخلافٌ وَتَبديـلُ

فَمـا تَـدومُ عَلى حـالٍ تَكـونُ بِهـا ... كَمـا تَلَـوَّنُ في أَثوابِهـا الغـولُ

وَمـا تَمَسَّـكُ بِالوَصـلِ الَّـذي زَعَمَـت ... إِلّا كَمـا تُمسِـكُ الماءَ الغَرابيـلُ

كَانَـت مَواعيـدُ عُرقـوبٍ لَهـا مَـثَلاً ... وَمـا مَواعيدُهـا إِلّا الأَباطيـلُ

أَرجـو وَآمُـلُ أَن يَعجَلـنَ في أَبَـدٍ ... وَمـا لَهُـنَّ طِـوالَ الدَهـرِ تَعجيـلُ

فَلا يَغُرَّنـكَ مـا مَنَّـت وَمـا وَعَـدَت ... إِنَّ الأَمانِـيَ وَالأَحلامَ تَضليـلُ

أَمسَـت سُـعادُ بِـأَرضٍ لا يُبَلِّغُهـا ... إِلّا العِتـاقُ النَجيبـاتُ المَراسـيلُ

وَلَـن يُبَلِّغهـا إِلّا عُذافِـرَةٌ ... فيهـا عَلى الأَيـنِ إِرقـالٌ وَتَبغيـلُ

مِـن كُلِّ نَضّاخَـةِ الذِفـرى إِذا عَرِقَـت ... عُرضَتُهـا طامِـسُ الأَعلامِ مَجهـولُ

تَرمـي الغُيـوبَ بِعَينَـي مُفـرَدٍ لَهَـقٍ ... إِذا تَوَقَّـدَتِ الحُـزّانُ وَالميـلُ

ضَخـمٌ مُقَلَّدُهـا فَعَـمٌ مُقَيَّدُهـا ... في خَلقِهـا عَـن بَنـاتِ الفَحـلِ تَفضيـلُ

حَـرفٌ أَخوهـا أَبوهـا مِـن مُهَجَّنَـةٍ ... وَعَمُّهـا خَالُهـا قَـوداءُ شِـمليلُ

يَـمشي القُـرادُ عَلَيهـا ثُـمَّ يُزلِقُـهُ ... مِنهـا لَبـانٌ وَأَقـرابٌ زَهاليـلُ

عَيرانَـةٌ قُذِفَـت في اللَحـمِ عَـن عُـرُضٍ ... مِرفَقُهـا عَـن بَنـاتِ الـزورِ مَفتـولُ

كَأَنَّ مـا فـاتَ عَينَيهـا وَمَذبَحَهـا ... مِـن خَطمِهـا وَمِـن اللَحـيَينِ بَرطيـلُ

تَمُـرُّ مِثـلَ عَسـيبِ النَخـلِ ذا خُصَـلٍ ... في غـارِزٍ لَـم تَخَوَّنَـهُ الأَحاليـلُ

قَنـواءُ في حُرَّتَيهـا لِلبَـصيرِ بِهـا ... عِتـقٌ مُـبينٌ وَفي الخَدَّيـنِ تَسـهيلُ

تَخـدي عَلى يَسَراتٍ وَهـيَ لاحِقَـةٌ ... ذَوابِـلٌ وَقعُهُـنَّ الأَرضَ تَحليـلُ

سُـمرُ العُجايـاتِ يَترُكـنَ الـحَصى زِيَمـاً ... لَـم يَقِهِـنَّ رُؤوسَ الأُكْـمِ تَنعيـلُ

يَومـاً يَظَـلُّ بِـهِ الحَربـاءُ مُصطَخِمـاً ... كَأَنَّ ضاحِيَـهُ بِالنـارِ مَملـولُ

كَأَنَّ أَوبَ ذِراعَيهـا وَقَـد عَرِقَـت ... وَقَـد تَلَفَّـعَ بِالقـورِ العَسـاقيلُ

وَقـالَ لِلقَـومِ حادِيهِـم وَقَـد جَعَلَـت ... وُرقُ الجَنـادِبِ يَركُضـنَ الـحَصى قيلـو

شَـدَّ النهـارُ ذِراعـاً عَيطَـلٍ نَصَـفٍ ... قامَـت فَجاوَبَهـا نُكـدٌ مَثاكيـلُ

نَوّاحَـةٌ رَخـوَةُ الضَبـعَينِ لَيـسَ لَهـا ... لَمّـا نَعـى بِكرَهـا الناعـونَ مَعقـولُ

تَفِـري اللِبـانَ بِكَفَّيهـا وَمِدرَعِهـا ... مُشَـقَّقٌ عَـن تَراقيهـا رَعابيـلُ

يَسـعى الوُشـاةُ بِجَنبَيهـا وَقَولُهُـم ... إِنَّـكَ يَـا بـنَ أَبـي سُـلمى لَمَقتـولُ

وَقـالَ كُلُّ خَليـلٍ كُنـتُ آمُلُـهُ ... لا أُلفِيَنَّـكَ إِنّـي عَنـكَ مَشـغولُ

فَقُلـتُ خَلّـوا طَريقـي لا أَبـا لَكُـمُ ... فَـكُلُّ مـا قَـدَّرَ الرَحمَـنُ مَفعـولُ

كُلُ اِبـنِ أُنثـى وَإِن طالَـت سَلامَتُـهُ ... يَومـاً عَلى آلَـةٍ حَدبـاءَ مَحمـولُ

أُنبِئـتُ أَنَّ رَسـولَ اللَـهِ أَوعَدَنـي ... وَالعَفـوُ عِنـدَ رَسـولِ اللَـهِ مَأمـولُ

مَـهلاً هَـداكَ الَّـذي أَعطـاكَ نافِلَـةَ ال ... قُـرآنِ فيهـا مَواعيـظٌ وَتَفصيـلُ

لا تَأخُذَنّـي بِأَقـوالِ الوُشـاةِ وَلَـم ... أُذنِـب وَلَـو كَثُـرَت عَنّـي الأَقاويـلُ

لَقَـد أَقـومُ مَقامـاً لَـو يَقـومُ بِـهِ ... أَرى وَأَسـمَعُ مـا لَـو يَسـمَعُ الفيـلُ

لَظَـلَّ يُرعَـدُ إِلّا أَن يَكـونَ لَـهُ ... مِـنَ الرَسـولِ بِـإِذنِ اللَـهِ تَنويـلُ

مـا زِلـتُ أَقتَطِـعُ البَيـداءَ مُدَّرِعـاً ... جُنـحَ الـظَلامِ وَثَـوبُ اللَيـلِ مَسـبولُ

حَتّـى وَضَعـتُ يَمينـي لا أُنازِعُـهُ ... في كَـفِّ ذي نَقِمـاتٍ قيلُـهُ القيـلُ

لَـذاكَ أَهَيـبُ عِنـدي إِذ أُكَلِّمُـهُ ... وَقيـلَ إِنَّـكَ مَسـبورٌ وَمَسـؤولُ

مِـن ضَيغَـمٍ مِـن ضِراءَ الأُسـدِ مُخـدِرَةً ... بِبَطـنِ عَثَّـرَ غيـلٌ دونَـهُ غيـلُ

يَغـدو فَيَلحَـمُ ضِرغـامَينِ عَيشُـهُما ... لَحـمٌ مِـنَ القَـومِ مَعفـورٌ خَراذيـلُ

إِذا يُسـاوِرُ قِرنـاً لا يَحِـلُّ لَـهُ ... أَن يَترُكَ القِـرنَ إِلّا وَهُـوَ مَفلـولُ

مِنـهُ تَظَـلُّ حَـميرُ الوَحـشِ ضامِـرَةً ... وَلا تُـمَشّي بِواديـهِ الأَراجيـلُ

وَلا يَـزالُ بِوادِيـهِ أَخَـو ثِقَـةٍ ... مُطَـرَّحُ البَـزِّ وَالدَرسـانِ مَأكـولُ

إِنَّ الرَسـولَ لَسَـيفٌ يُسـتَضاءُ بِـهِ مُهَنَّـدٌ مِـن سُـيوفِ اللَـهِ مَسـلولُ
في عُصبَـةٍ مِـن قُرَيـشٍ قـالَ قائِلُهُـم بِبَطـنِ مَكَّـةَ لَمّـا أَسـلَموا زولـو
زَالـوا فَمـازالَ أَنـكاسٌ وَلا كُشُـفٌ عِنـدَ اللِقـاءِ وَلا ميـلٌ مَعازيـلُ
شُـمُّ العَـرانينِ أَبطـالٌ لَبوسُـهُمُ مِـن نَسـجِ داوُدَ في الهَيجـا سَرابيـلُ
بيـضٌ سَـوابِغُ قَـد شُـكَّت لَهـا حَلَـقٌ كَأَنَّهـا حَلَـقُ القَفعـاءِ مَجـدولُ
يَمشـون مَشيَ الجِمـالِ الزُهـرِ يَعصِمُهُم ضَربٌ إِذا عَـرَّدَ السـودُ التَنابيـلُ
لا يَفرَحـونَ إِذا نالَـت رِماحُهُـمُ قَومـاً وَلَيسـوا مَجازيعـاً إِذا نيلـو
لا يَقَـعُ الطَعـنُ إِلّا في نُحورِهِـمُ مـا إِن لَهُـم عَـن حِيـاضِ المَـوتِ تَهليـل

١١ خَلِيلَيَّ عُوجا ساعَةً وَتَهَجَّرا

النابغة الجعدي (٦٧٠م)

خَلِيلَيَّ عُوجا ساعَةً وَتَهَجَّر ... وَلُوما عَلى ما أَحدَثَ الدَهرُ أَو ذَر

وَلا تَجزَعا إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ... فخِفّا لِروعَاتِ الحَوَادِثِ أَو قِر

وَإِن جاءَ أَمرٌ لا تُطِيقانِ دَفعَهُ ... فَلا تَجزعَا مِمّا قَضى اللَهُ واصبِر

أَلَم تَرَيا أَنَّ المَلامَةَ نَفعُها ... قَلِيلٌ إِذا ما الشيءُ وَلّى وَأَدبَر

تَهِيجُ البُكاءَ وَالنَدامَةَ ثُمَّ لا ... تُغيِّرُ شَيئاً غَيرَ ما كانَ قُدِّر

أَتَيتُ رَسُولَ اللَهِ إِذ جاءَ بالهُدى ... وَيَتلُو كِتاباً كالمجرَّةِ نَيِّر

خَلِيلَيَّ قَد لاقَيتُ ما لَم تُلاقِيا ... وَسَيَّرتُ في الأَحياءِ مَا لَم تُسِيِّر

تَذَكَّرتُ والذِّكرى تَهِيجُ لِذي الهَوى ... وَمِن حاجَةِ المَحزونِ أَن يَتَذَكَّر

نَدامايَ عِندَ المُنذِرِ بنِ مُحَرِّقٍ ... أَرَى اليَومَ مِنهُمُ ظَاهِرَ الأَرضِ مُقفِر

كُهولاً وَشُبّاناً كأَنَّ وُجُوهَهُم ... دَنَانِيُر مِمّا شِيفَ فِي أَرضِ قَيصَر

وَمَا زِلتُ أَسعَى بَينَ بابٍ وَدارَةٍ ... بِنَجرانَ حَتّى خِفتُ أَن أَتَنَصَّر

لَدَى مَلِكٍ مِن آلِ جَفنَةَ خالُهُ ... وَجَدَّاهُ مِن آلِ اِمرِىءِ القَيسِ أَزهَر

يُدِيرُ عَلَينا كَأسَهُ وشِواءَه ... مَناصِفُهُ وَالحَضرَمِيَّ المحبَّر

حَنِيفاً عِرَاقِيّاً وَرَيطاً شآمِياً ... وَمُعتَصِراً مِن مِسكِ داريَنَ أَذفَر

وَتِيهٍ عَلَيها نَسجُ رِيحٍ مَرِيضَةٍ ... قَطَعتُ بحُرجُوجٍ مُسانَدَةِ القَر

خَنُوفٍ مَرُوحٍ تُعجِلُ الوُرقَ بَعدَما ... تُعَرِّسُ تَشكُو آهَةً وتذمُّر

وَتَعبُرُ يَعفُورَ الصَرِيمِ كِنَاسَهُ ... وَتُخرِجُهُ طَوراً وَإِن كانَ مُظهِر

كَمُرقَدَةٍ فَردٍ مِنَ الوَحشِ حُرَّةٍ ... أَنَامَت بِذِي الذِئبَينِ بِالصَيفِ جُؤذَر

فَأَمسى عَلَيهِ أَطلَسُ اللونِ شَاحِباً ... شَحِيحاً يُسَمَّيهِ النَباطِيُّ نَهسَر

طَوِيلُ القَرا عارِي الأَشَاجعِ مارِدٌ ... كَشَقِّ العَصا فُوه إِذا ما تَضَوَّر

فَباتَ يُذَكِّيهِ بِغَيرِ حَدِيدَةٍ ... أَخُو قَنَصٍ يُمسِي ويُصبِحُ مُقفِر

فَلاقَت بَياناً عِندَ أَوَّلِ مَربِضٍ ... إِهاباً وَمَعبوطاً مِن الجَوفِ أَحمَر

وَوَجهــاً كبُرقُــوعِ الفَتــاةِ مُلَمَّعــاً ... ورَوقَينِ لَمّــا يَعــدُوا أَن تَقَمَّــر

فَلَمّــا سَــقاها البــأسُ وارتَــدَّ هَمُّهــا ... إليهــا وَلَــم يترُك لَهــا مُتأَخَّــر

أُتِيــحَ لَهــا فَــردٌ خَلا بَينَ عالِــجٍ ... وَبَينَ حِبــالِ الرّمــلِ فِي الصَيــفِ أَشــهُر

كَســا دَفــعُ رِجلَيهــا صَفيحــةَ وَجهِــهِ ... إِذا اِنجَــرَدَت نَبــتَ الخُزامَــي المُنَــوَّر

مُــرُوجٌ كَســا القَريــانُ ظَاهِــرَ لَونِهــا ... مِــراراً مِــنَ القُــرَّاصِ أَحــوى وأَصفَــر

فَبَاهَــى كَفَحــلِ الحُــوشِ يُنغِضُ رأسَــهُ ... كَمــا يُنغِــضُ الوَضــعُ الفَنِيــقَ المُجَفَّــر

وَوَلَّــت بِــهِ روحٌ خِفــافٌ كأَنَّهــا ... خَذاريــفُ تُزجــي ســاطِعَ اللَــونِ أَغبَر

كَأَصــدَافِ هِنــدِيَّين صُهــبُ لِحاهُــمُ ... يَبيعُــونُ فِي داريــنَ مِســكاً وعَــنبَر

فَباتَــت ثَلاثــاً بَينَ يَــومٍ وَلَيلَــةٍ ... وَكانَ النَــكيرُ أَن تُضيــفَ وَتجــأر

وَباتَــت كأَنَّ كَشــحَها طــيُّ رَيطَــةٍ ... إِلى راجِــحٍ مِــن ظَاهِــرِ الرَمــلِ أَعفــر

تَلألأُ كالشِّــعرى العبــورِ تَوَقَّــدَت ... وَكانَ عَمــاءُ دُونَهــا فتــحسَّر

يَمُــورُ النَــدَى فِي مِدرَيَيهــا كأَنَّــهُ ... فَرِيــدٌ هَــوى مِــن سِــلكِهِ فَتَحَــدَّر

وَعادِيــةٍ سَــوم الجــرادِ شــهِدتُها ... فكفَّلتُهــا ســيداً أَزَلَّ مُصــدَّر

أشــقَّ قســامِيّاً رُبَاعــيَّ جانِــبٍ ... وَقــارِحَ جَنــبٍ سُــلَّ أَقــرَحَ أشــقَر

شَــديدُ قُلاتِ المِرفَــقَين كَأَنَّمــا ... بِــهِ نفَــسٌ أَو قَــد أَرادَ لِيَزفِــر

يَمُــرُّ كَمَرّيــخ المُغــالِي اِنتحَــت بِــهِ ... شِــمالُ عُبَــادِيٍّ عَلى الريــحِ أَعسَر

وَيُبقــي وَجيــفُ الأَربَــع السودِ لحمَــهُ ... كَمــا بُنِــيَ التابــوتُ أَحــزَمَ مُجفَــر

فَلَمّــا أَتَــى لا ينقُــصُ القَــودُ لَحمَــهُ ... نقَصــتُ المَديــدَ والشِّــعِيرَ ليَضمُــر

وَكانَ أَمــامَ القَــومِ مِنهُــم طَليعــةٌ ... فَأَربَــى يَفاعــاً مِــن بَعيــدٍ فَــبَشَّر

وَنَهنَهتُــهُ حَتّــى لَبِســتُ مُفَاضَــةً ... مُضَاعَفَــةً كالنَهــيِ رِيــحَ وَأُمطِــر

وَجمَّعــتُ بَــزّي فَوقَــهُ ودَفعتُــهُ ... وَنَأنَــأتُ مِنــهُ خَشــيةَ أَن يُــكَسَّر

وَعرَّفتُــه فِي شِــدَّةِ الجَــري بِاســمِهِ ... وَأَشــلَيتُهُ حَتّــى أَراحَ وَأَبصَر

فَظَــلَّ يُجاريهــم كَأَنَّ هُوِيَّــهُ ... هُــويُّ قُطَامِــيٍّ مِــن الــطيرِ أَمعَــر

أَزُجُّ بِذِلــقِ الرُمــحِ لَحيَيــهِ ســابِقاً ... نَزَائِــعَ مــا ضَــمَّ الخَميــسُ وَضَمَّــر

لَــهُ عُنُــقٌ فِي كاهِــلٍ غَيرُ جَأنَــبٍ ... وَلَــجَّ بِلَحيَيــهِ وَنُحِّــيَ مُدبــر

وَبَطــنٌ كَظَهــرِ التُرسِ لَــو شُــلَّ أَربَعــاً ... لأَصبَــحَ صِفــراً بَطنُــهُ مــا تَخَرخَــر

فَكــفَّ أُولِي شُــقرٍ جيــاداً ضَوامِــر ... فَزَحزَحَهــا عَــن مِثلِهــا أَن تَصَــدَّر

فَأُرسِـلَ فِي دُهـمٍ كأَنَّ حَنِيَنهـا ... فَحِيـحُ الأَفاعِـي أُعجِلَـت أَن تَحجَّـر
لَهـا حَجَـلٌ قُـرعُ الـرؤوسِ تَحَلَّبَـت ... عَلى هامَـةٍ بِالصيـفِ حَتّـى تَمَـوَّر
إِذا هِـيَ سـيقَت دافَعَـت ثَفِناتُهـا ... إِلى سُرَرٍ بُجـرٍ مَـزاداً مُـقيَّر
وَتَغمِـسُ فِي الماءِ الَّـذي بـاتَ آجِنـا ... إِذا أَورَدَ الراعِـي نَضيحـاً مُـجَيَّر
حَناجِـرَ كالأَقمـاعِ فَـحَّ حَنِينُهـا ... كَمـا نَفَـخ الزَمّـارُ فِي الصُبـحِ زَمخَـر
وَمَهمـا يَقُـل فينـا العَـدُوُّ فَإِنَّهُـم ... يَقولـونَ مَعروفـاً وَآخَـرَ مُنكِـر
فَمـا وَجـدَتْ مِـن فِرقَـةٍ عَرَبِيَّـةٍ ... كَفـيلاً دَنـا مِنّـا أَعَـزَّ وَأَنصَر
وَأَكثَـرَ مِنّـا ناكِحـاً لِغَريبَـةٍ ... أُصيبَـت سِـباءً أَو أَرادت تَـخَيُّر
وَأَسرَعَ مَّنـا إِن أَرَدنـا اِنصِرافَـةً ... وَأَكثَـرَ مِنّـا دَارِعينَ وحُسَّر
وَأَجـدرَ أَن لاَ يَترُكُـوا عَانِيـاً لَهُـم ... فَيَـغبُرُ حَـولاً فِي الحَديـدِ مُكفَّـر
وَأَجـدَرَ أَن لاَ يَترُكُـوا مِـن كَرَامـةٍ ... ثوِبّـاً وَإِن كانَ الثوايَـةُ أغضر
وَقَـد آنَسَـت مِنّـا قُضَاعَـةُ كَالِئـاً ... فَأَضحَـوا بِـبُصرَى يَـعصِرونَ الصَنوبر
وَكِنـدةُ كانـت بِالعَقِيـقِ مُقيمَـةً ... وَنَهـدٌ فَـكُلاً قَـد طَحَرنـاهُ مَطحَـر
كِنانُـة بينَ الصّخـرِ وَالبَحـرِ دارُهُـم ... فَأَحجَرَهـا أَن لَـم تَجِـد مُتَأَخِّـر
وَنَحـنُ ضَرَبنـا بِالصَفَـا آلَ دارِمٍ ... وَحَسّـانَ وَابـنَ الجَـون ضَربـاً مُنكَّـر
وَعَلقمَـةَ الجعفـيَّ أَدرَكَ رَكضُنـا ... بِـذِي النَخـلِ إِذ صـامَ النَهـارُ وَهَجَّـر
ضَرَبنـا بُطـونَ الخيـلِ حَتّـى تَناوَلَـت ... عميـدَي بَنـي شـيبانَ عَمـروًا وَمُنـذر
أَرَحنـا مَعـدّاً مِـن شَراحيـلَ بَعدَمـا ... أَرَاهـا مَـعَ الصُبـحِ الكَواكِـبَ مُظهِـر
تَمَـرَّنَ فيـهِ المَضرَحِيَّـةُ بَعدَمـا ... رَوَيـنَ نَجيعـاً مِـن دَمِ الجَـوفِ أَحمَـر
وَمِـن أَسَـدٍ أَغـوى كُهُـولاً كَـثيرَةً ... بِنَهـي غُـرابٍ يَـومَ مـا عَـوَّجَ الـذُر
وَتُنكُـر يَـومَ الـرَوعِ أَلـوانُ خيلِنـا ... مِـن الطَعـنِ حَتّى تَحسِـبَ الجونَ أشـقَر
وَنَحـنُ أُنـاسٌ لا نَعَـوِّدُ خَيلَنـا ... إِذا مـا التقينـا أَن تَحيـدَ وَتَنفِـر
وَمـا كانَ مَعروفـاً لَنـا أَن نَرُدَّهـا ... صِحاحـاً وَلا مِسـتَنكراً أَن تُعقَّـر
بَلَغنَـا السّـما مَجـداً وَجـوداً وَسُـؤدَد ... وَإِنّـا لَنرجُـو فَـوقَ ذَلِـكَ مَظهَـر
وَكُلَّ مَعـدٍّ قَـد أَحَلَّـت سُـيوفُنا ... جَوانِـبَ بَحـرٍ ذِي غَـوَارِبَ أَخضَر
لَعَمـري لَقَـد أَنـذَرتُ أَزداً أُناتَهـا ... لِتَنظُـرَ فِي أَحلامِهـا وَتُفكِّـر
وَأَعرضْـتُ عَنّهـا حِقبـةً وَتَرَكتُهـا ... لأَبلُـغَ عُـذراً عِنـدَ رَبِّـي فَأُعـذَر
وَمـا قُلـتُ حَتّـى نـالَ شَـتمُ عَشيرَتـي ... نُفَيـلَ بِـنَ عَمـرٍو وَالوَحيـدَ وَجَعفَـر

وَحَـــيَّ أَبـــي بَكـــرٍ وَلا حَـــيَّ مِثلُهُـــم ... إِذا بَلَـــغَ الأَمـــرُ العَمـــاسَ المُذَمَّـــر
وَلا خَيرَ فِي جَهـــلٍ إِذَا لَـــم يَكُـــن لَـــهُ ... حَلِيـــمٌ إِذَا مـــا أَورَدَ الأَمـــرَ أَصـــدَر
وَلا خيرَ فِي حِلـــمٍ إِذَا لَـــم تَكُـــن لَـــهُ ... بَـــوَادِرُ تَحمـــي صَفـــوَهُ أَن يُكَـــدَّر
فَفِـــي الحِلـــمِ خَيرٌ مِـــن أُمـــورٍ كَـــثيرةٍ ... وفِي الجَهـــلِ أَحيانـــاً إِذا مـــا تَعَـــذَّر
كَـــذاكَ لعمـــرِي الدَهـــرُ يَومـــانِ فاعرِفـــو ... شُرورٌ وَخيرٌ لا بَـــلِ الشَرُّ أَكثَـــر
إِذَا اِفتَخَـــرَ الأَزدِيُّ يومـــاً فَقُـــل لَـــهُ ... تأَخَّـــر فَلَـــن يَجعَـــلْ لَـــكَ اللَـــهُ مَفخـــر
فَـــإِن تَـــرِدِ العَليـــا فَلَســـتَ بِأَهلِهـــا ... وَإِن تَبسُـــطِ الكـــفَّينِ بِالمَجـــدِ تُـــقصَر
إِذَا أَدلَـــجَ الأَزدِيُّ أَدلَـــجَ ســـارِقاً ... فَأَصبَـــحَ مَخطُومـــاً بِلَـــومٍ مُعَـــذَّر

حسان بن ثابت (600- ٦٦٠ م)

بَطَيبَـةَ رَسـمٌ لِلرَسـولِ وَمَعهَـدُ ... مُـنيرٌ وَقَـد تَعفـو الرُسـومُ وَتَهمَـدِ
وَلا تَنْمَحـي الآيـاتُ مِـن دارِ حُرمَـةٍ ... بِهـا مِـنبَرُ الهـادي الَـذي كانَ يَصعَـدُ
وَواضِـحُ آثـارٍ وَباقـي مَعالِـمٍ ... وَرَبـعٌ لَـهُ فيـهِ مُـصَلّى وَمَسـجِدُ
بِهـا حُجُـراتٌ كانَ يَنـزِلُ وَسـطَها ... مِـنَ اللَـهِ نـورٌ يُسـتَضاءُ وَيوقَـدُ
مَعـارِفُ لَـم تُطمَـس عَلى العَهـدِ آيُهـا ... أَتاهـا الـبِلى فَـالآيُ مِنهـا تُجَـدَّدُ
عَرَفـتُ بِهـا رَسـمَ الرَسـولِ وَعَهـدَهُ ... وَقَبراً بِهـا واراهُ في التُربِ مُلحِـدُ
ظَلَلـتُ بِهـا أَبكـي الرَسـولَ فَأَسـعَدَت ... عُيـونٌ وَمِثلاهـا مِـنَ الجِفـنِ تُسـعَدُ
تَذَكَّـرُ آلاءَ الرَسـولِ وَمـا أَرى ... لَهـا مُحصِيـاً نَـفسي فَنَـفسي تَبَلَّـدُ
مُفَجَّعَـةً قَـد شَـفَّها فَقـدُ أَحمَـدٍ ... فَظَلَّـت لِآلاءِ الرَسـولِ تُعَـدِّدُ
وَمـا بَلَغَـت مِـن كُلِّ أَمـرٍ عَـشيرَهُ ... وَلَكِـن لِنَـفسي بَعـدُ مـا قَـد تَوَجَّـدُ
أَطالَـت وُقوفـاً تَـذرِفُ الـعَينُ جُهدَهـا ... عَلى طَلَـلِ الـقَبرِ الَـذي فيـهِ أَحمَـدُ
فَبورِكـتَ يـا قَبرَ الرَسـولِ وَبورِكَـت ... بِلادٌ ثَـوى فيهـا الرَشـيدُ المُسَـدَّدُ
وَبـورِكَ لَحـدٌ مِنـكَ ضُمِّـنَ طَيِّبـاً ... عَلَيـهِ بِنـاءٌ مِـن صَفيـحٍ مُنَضَّـدُ
تَهيـلُ عَلَيـهِ التُربَ أَيـدٍ وَأَعيُنٌ ... عَلَيـهِ وَقَـد غـارَت بِذَلِـكَ أَسـعُدُ
لَقَـد غَيَّبـوا حِلمـاً وَعِلمـاً وَرَحمَـةً ... عَشِـيَّةَ عَلَّـوهُ الثَـرى لا يُوَسَّـدُ
وَراحـوا بِحُـزنٍ لَيـسَ فيهِـم نَبيُّهُـم ... وَقَـد وَهَنَـت مِنهُـم ظُهـورٌ وَأَعضُـدُ
يُبَكّـونَ مَـن تَبكـي السَـمَواتُ يَومَـهُ ... وَمَـن قَـد بَكَتـهُ الأَرضُ فَالنـاسُ أَكمَـدُ
وَهَـل عَدَلَـت يَومـاً رَزِيَّـةُ هالِـكٍ ... رَزِيَّـةَ يَـومٍ مـاتَ فيـهِ مُحَمَّـدُ
تَقَطَّـعَ فيـهِ مُنـزَلُ الوَحـيِ عَنهُـمُ ... وَقَـد كانَ ذا نـورٍ يَغـورُ وَيُنجِـدُ
يَـدُلُّ عَلى الرَحمَـنِ مَـن يَقتَـدي بِـهِ ... وَيُنقِـذُ مِـن هَـولِ الخَزايـا وَيُرشِـدُ
إِمـامٌ لَهُـم يَهديهِـمُ الحَـقَّ جاهِـد ... مُعَلِّـمُ صِـدقٍ إِن يُطيعـوهُ يَسـعَدو
عَفُـوٌّ عَـنِ الـزَلّاتِ يَقبَـلُ عُذرَهُـم ... وَإِن يُحسِـنوا فَاللَـهُ بِالـخَيرِ أَجـوَدُ

وَإِن نـــابَ أَمـــرٌ لَـــم يَقومـــوا بِحَمِلِـــهِ ... فَمِـــن عِنـــدِهِ تَيـــسيرُ مـــا يَتَشَـــدَّدُ

فَبينـــا هُـــمُ في نِعمَـــةِ اللَـــهِ وَســـطَهُم ... دَليـــلٌ بِـــهِ نَهـــجُ الطَريقَـــةِ يُقصَـــدُ

عَزيـــزٌ عَلَيـــهِ أَن يَجـــوروا عَـــنِ الهُـــدى ... حَريـــصٌ عَلى أَن يَســـتَقيموا وَيَهتَـــدو

عَطـــوفٌ عَلَيهِـــم لا يُثَنّـــي جَناحَـــهُ ... إِلى كَنَـــفٍ يَحنـــو عَلَيهِـــم وَيَمهَـــدُ

فَبَينـــا هُـــمُ في ذَلِـــكَ النـــورِ إِذ غَـــد ... إِلى نورِهِـــم سَـــهمٌ مِـــنَ المَـــوتِ مُقصَـــدُ

فَأَصبَـــحَ مَحمـــوداً إِلى اللَـــهِ راجِعـــاً ... يُبكيـــهِ حَـــقُّ المُـــرسِلاتِ وَيُحمَـــدُ

وَأَمسَـــت بِلادُ الحُـــرمَ وَحشـــاً بِقاعُهـــا ... لِغَيبَـــةِ مـــا كانَـــت مِـــنَ الوَحـــيِ تَعهَـــدُ

قِفـــاراً سِـــوى مَعمـــورَةِ اللَحـــدِ ضافَهـــا ... فَقيـــدٌ تُبَكّيـــهِ بَلاطٌ وَغَرقَـــدُ

وَمَســـجِدُهُ فَالموحِشـــاتُ لِفَقـــدِهِ ... خَلاءٌ لَـــهُ فيـــهِ مَقـــامٌ وَمَقعَـــدُ

وَبِالجَمـــرَةِ الـــكُبرى لَـــهُ ثَـــمَّ أَوحَشَـــت ... دِيـــارٌ وَعَرصـــاتٌ وَرَبـــعٌ وَمَولِـــدُ

فَبَكّـــي رَســـولَ اللَـــهِ يـــا عَينُ عَبرَةً ... وَلا أَعرِفَنـــكِ الدَهـــرَ دَمعَـــكِ يَجمَـــدُ

وَمـــا لَـــكِ لا تَبـــكينَ ذا النِعمَـــةِ الَّتـــي ... عَلى النـــاسِ مِنهـــا ســـابِغٌ يَتَغَمَّـــدُ

فَجـــودي عَلَيـــهِ بِالدُمـــوعِ وَأَعـــوِلي ... لِفَقـــدِ الَـــذي لا مِثلُـــهُ الدَهـــرَ يوجَـــدُ

وَمـــا فَقَـــدَ الماضـــونَ مِثـــلَ مُحَمَّـــدٍ ... وَلا مِثلُـــهُ حَتّـــى القِيامَـــةِ يُفقَـــدُ

أَعَـــفَّ وَأَوفى ذِمَّـــةً بَعـــدَ ذِمَّـــةٍ ... وَأَقـــرَبَ مِنـــهُ نـــايِلاً لا يُنَكَّـــدُ

وَأَبـــذَلَ مِنـــهُ لِلطَريـــفِ وَتالِـــدٍ ... إِذا ضَـــنَّ مِعطـــاءٌ بِمـــا كانَ يُتلَـــدُ

وَأَكـــرَمَ صيتـــاً في البُيـــوتِ إِذا اِنتَمـــى ... وَأَكـــرَمَ جَـــدّاً أَبطَحيّـــاً يُســـوَّدُ

وَأَمنَـــعَ ذِرواتٍ وَأَثبَـــتَ في الـــعُلى ... دَعائِـــمَ عِـــزٍّ شـــامِخاتٍ تُشَـــيَّدُ

وَأَثبَـــتَ فَرعـــاً في الفُـــروعِ وَمَنبِتـــاً ... وَعـــوداً غَـــذاهُ المُـــزنُ فَالعـــودُ أَغيَـــدُ

رَبـــاهُ وَليـــداً فَاِســـتَتَمَّ تَمامُـــهُ ... عَلى أَكـــرَمِ الـــخَيراتِ رَبٌّ مُمَجَّـــدُ

تَناهَـــت وَصـــاةُ المُســـلِمينَ بِكَفِّـــهِ ... فَلا العِلـــمِ مَحبـــوسٌ وَلا الـــرَأيُ يُفنَـــدُ

أَقـــولُ وَلا يُلفـــى لِمـــا قُلـــتُ عائِـــبٌ ... مِـــنَ النـــاسِ إِلّا عـــازِبُ العَقـــلِ مُبعَـــدُ

وَلَيـــسَ هَـــوايَ نازِعـــاً عَـــن ثَنائِـــهِ ... لَـــعَلّي بِـــهِ في جَنَّـــةِ الخُلـــدِ أَخلَـــدُ

مَـــعَ المُصطَفـــى أَرجـــو بِـــذاكَ جِـــوارَهُ ... وَفي نَيـــلِ ذاكَ اليَـــومِ أَســـعى وَأَجهَـــدُ

عَفَت ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ

حسان بن ثابت

عَفَــت ذاتُ الأَصابِــعِ فَالجِــواءُ ... إِلى عَــذراءَ مَنزِلُهــا خَلاءُ
دِيــارٌ مِــن بَنــي الحَســحاسِ قَفــرٌ ... تُعَفّيهــا الرَوامِــسُ وَالسَــماءُ
وَكانَــت لا يَــزالُ بِهــا أَنيــسٌ ... خِلالَ مُروجِهــا نَعَــمٌ وَشــاءُ
فَــدَع هَــذا وَلَكِــن مَــن لِطيــفٍ ... يُؤَرِّقُنــي إِذا ذَهَــبَ العِشــاءُ
لِشَــعثاءَ الَّتــي قَــد تَيَّمَتــهُ ... فَلَيــسَ لِقَلبِــهِ مِنهــا شِــفاءُ
كَأَنَّ خَبيــأَةٍ مِــن بَيــتِ رَأسٍ ... يَكــونُ مِزاجَهــا عَسَــلٌ وَمــاءُ
عَلى أَنيابِهــا أَو طَعــمُ غَــصٍّ ... مِــنَ التُفّــاحِ هَصَّرَهُ اِجتِنــاءُ
إِذا مــا الأَشرِبــاتُ ذُكِــرنَ يَومــاً ... فَهُــنَّ لِطَيِّــبِ الــراحِ الفِــداءُ
نُوَلّيهــا المَلامَــةَ إِن أَلَمنــا ... إِذا مــا كانَ مَغــثٌ أَو لِحــاءُ
وَنَشرَبُهــا فَتَترُكُنــا مُلــوكاً ... وَأُســداً مــا يُنَهنِهُنــا اللِقــاءُ
عَدِمنــا خَيلَنــا إِن لَــم تَرَوهــا ... تُــثيرُ النَقــعَ مَوعِدُهــا كَــداءُ
يُبارِيــنَ الأَسِــنَّةِ مُصغِيــاتٍ ... عَلى أَكتافِهــا الأَسَــلُ الظِمــاءُ
تَظَــلُّ جِيادُنــا مُتَمَطِّــراتٍ ... تُلَطِّمُهُــنَّ بِالخُمُــرِ النِســاءُ
فَإِمّــا تُعرِضــوا عَنّــا اِعتَمَرنــا ... وَكانَ الفَتــحُ وَانكَشَــفَ الغِطــاءُ
وَإِلّا فَــاِصبِروا لِــجَلادِ يَــومٍ ... يُــعينُ اللَــهُ فيــهِ مَــن يَشــاءُ
وَقــالَ اللَــهُ قَــد يَسَّرتُ جُنــد ... هُــمُ الأَنصــارُ عُرضَتُهــا اللِقــاءُ
لَنــا فِي كُلِّ يَــومٍ مِــن مَعَــدٍّ ... قِتــالٌ أَو سِــبابٌ أَو هِجــاءُ
فَنُحكِــمُ بِالقَــوافي مَــن هَجانــا ... وَنَضرِبُ حينَ تَختَلِــطُ الدِمــاءُ
وَقــالَ اللَــهُ قَــد أَرسَــلتُ عَبــد ... يَقــولُ الحَــقَّ إِن نَفَــعَ الــبَلاءُ
شَــهِدتُ بِــهِ وَقَومــي صَدَّقــوهُ ... فَقُلتُــم مــا نُجيــبُ وَمــا نَشــاءُ
وَجِبريــلٌ أَمينُ اللَــهِ فينــا ... وَروحُ القُــدسِ لَيــسَ لَــهُ كِفــاءُ
أَلا أَبلِــغ أَبــا سُــفيانَ عَنّــي ... فَأَنــتَ مُجَــوَّفٌ نَخِــبٌ هَــواءُ

هَجَــوتَ مُحَمَّــداً فَأَجَبــتُ عَنــهُ وَعِنــدَ اللَــهِ فِي ذاكَ الجَــزاءُ
أَتَهجــوهُ وَلَســتَ لَــهُ بِكُــفءٍ فَشَرُّكُمــا لِخَيرِكُمــا الفِــداءُ
هَجَــوتَ مُبــارَكاً بَــرّاً حَنيفــاً أَمينَ اللَــهِ شــيمَتُهُ الوَفــاءُ
فَمَــن يَهجــو رَســولَ اللَــهِ مِنكُــم وَيَمدَحُــهُ وَيَــنصُرُهُ سَــواءُ
فَــإِنَّ أَبــي وَوالِــدَهُ وَعِــرضي لِعِــرضِ مُحَمَّــدٍ مِنكُــم وِقــاءُ
فَإِمّــا تَثقَفَــنَّ بَنــو لُــؤَيٍّ جَذيمَــةَ إِنَّ قَتلَهُــمُ شِــفاءُ
أولَئِــكَ مَــعشَرٌ نَصَروا عَلَينــا فَفــي أَظفارِنــا مِنهُــم دِمــاءُ
وَحِلــفُ الحَــرِثِ اِبــنِ أَبــي ضِرارٍ وَحِلــفُ قُرَيظَــةٍ مِنّــا بُــراءُ
لِســاني صــارِمٌ لا عَيــبَ فيــهِ وَبَحــري لا تُكَــدِّرُهُ الــدِلاءُ

الله أكرمنا بنصر نبيّه

حسان بن ثابت

اللَّــهُ أكْرَمَنــا بــنصرِ نبيّــه ... وبنــا أقــامَ دعائــمَ الإسلامِ
وَبِنــا أعَــزَّ نَبيَّــهُ وَكِتَابَــهُ ... وأعزَّنَــا بــالضّرْبِ والإقْــدَامِ
في كلّ مُــعْتَرَكٍ تــطيرُ ســيوفنا ... فيــه الجماجــمَ عــن فــراخِ الهــامِ
ينتابنــا جبريــلُ في أبياتنــا ... بفرائــضِ الإسلامِ، والأحــكامِ
يتْلــو علينــا النُّــورَ فيهــا مُحْكمــاً ... قَسَــماً لَعَمْــرُكَ ليــسَ كالأقســامِ
فنكــونُ أولَ مُسْــتَحِلٍّ حلالــهِ ... وَمُحَــرِّمٍ للــه كُلَّ حَــرَامِ
نحــنُ الخيــارُ مــنَ البريــةِ كلهــا ... وَنِظَامُهــا، وَزِمــامُ كلّ زِمَــامِ
الخائضُــو غَمَــرَاتِ كلّ مِنيّــةٍ ... وَالضّامِنُــونَ حَــوَادِثَ الأيّــامِ
و المُبْرِمــونَ قــوَى الأمــورِ بعزْمهــمْ ... والناقضــونَ مرائــرَ الأقــوامِ
ســائِلْ أبــا كَــرِبٍ، وَســائِلْ تُبّعــاً ... عنــا، وأهــلَ الــعترِ والأزلامِ
واســألْ ذَوي الألبــابِ عــن سَرَواتهــم ... يــومَ العــهينِ، فحاجــرٍ، فــرؤامِ
إنــا لنمنــعُ مــنْ أرَدْنــا مَنْعَــهُ ... ونجــودُ بالمعــروفِ للمعتــامِ
وَتَــرُدُّ عَافِيَــةَ الخَمِيــسِ ســيوفُنا ... ونــقينُ رأسَ الأصيــدِ القمقــامِ
مــا زَالَ وَقْــعُ ســيوفِنا وَرِماحِنــا ... في كلّ يــومِ تَجالُــدٍ وتَــرامِ
حتــى تركنــا الأرْضَ حَزْنُهــا ... منظومــةً مــنْ خيلنــا بنظــامِ
وَنجــا أرَاهِــطُ أبْعَطُــوا، وَلَــوَ أنّهــم ... ثَبَتُــوا، لَمَا رَجَعــوا إذاً بــسلامِ
فَــلَئِنْ فخَــرْتُ بهــمْ لَمِثْــلُ قديمِهــمْ ... فَخَــرَ اللّبيــبُ بِــهِ على الأقْــوَامِ

يُعاتِبُني في الدينِ قَومي وَإِنَّما

المقنّع الكِندي (٦٨٩م)

يُعاتِبُني في الدَّينِ قَومي وَإِنَّما ... دُيونيَ في أَشياءَ تُكسِبُهُم حَمد

أَلَم يَرَ قَومي كَيفَ أوسِرُ مَرَّةً ... وَأُعسِرُ حَتّى تَبلُغَ العُسرَةُ الجَهد

فَما زادَني الإِقتارُ مِنهُم تَقَرُّباً ... وَلا زادَني فَضلُ الغِنى مِنهُم بُعد

أَسُدُّ بِهِ ما قَد أَخَلّوا وَضَيَّعو ... ثُغورَ حُقوقٍ ما أَطاقوا لَها سَدّ

وَفي جَفنَةٍ ما يُغلَق البابُ دونها ... مُكلَّلَةٍ لَحماً مُدَفِّقَةٍ ثَرد

وَفي فَرَسٍ نَهدٍ عَتيقٍ جَعَلتُهُ ... حِجاباً لِبَيتي ثُمَّ أَخدَمتُه عَبد

وَإِن الَّذي بَيني وَبَين بَني أَبي ... وَبَينَ بَني عَمّي لَمُختَلِفُ جِدّ

أَراهُم إِلى نَصري بِطاءً وَإِن هُمُ ... دَعَوني إِلى نَصرٍ أَتيتُهُمُ شَدّ

فَإِن يَأكُلوا لَحمي وَفَرتُ لحومَهُم ... وَإِن يَهدِموا مَجدي بنيتُ لَهُم مَجد

وَإِن ضَيَّعوا غيبي حَفظتُ غيوبَهُم ... وَإِن هُم هَوَوا غَيِّي هَوَيتُ لَهُم رُشد

وَلَيسوا إِلى نَصري سِراعاً وَإِن هُمُ ... دَعوني إِلى نَصرٍ أَتَيتُهُم شَدّ

وَإِن زَجَروا طَيراً بِنَحسٍ تَمُرُّ بي ... زَجَرتُ لَهُم طَيراً تَمُرُّ بِهِم سَعد

وَإِن هَبطوا غَوراً لِأَمرٍ يَسوؤني ... طَلَعتُ لَهُم ما يَسُرُّهُمُ نَجد

فَإِن قَدحوا لي نارَ زندٍ يَشينُني ... قَدَحتُ لَهُم في نار مَكرُمَةٍ زَند

الصمة القشيري (٧١٤م)

خـليلي عـوجـا مِـنـكُـم اليَـومَ أو دعـا ... نـحـيِّي رسـومـا بـالقُـبَـيـبَـةِ بـلقـعـا
أَرَبَّتْ بِهـا الأَرواحُ حَـتّـى تَـنَـسَّفَـت ... مَـعـارِفُهـا إِلّا الصَـفـيـحَ المُـوَضَّعـا
وَغَـيـرَ ثَـلاثٍ فـي الدِيـارِ كَـأَنَّهـا ... ثَـلاثُ حَـمـامـاتٍ تَـقـابَـلنَ وُقَّعـا
أَمِـن أَجـلِ دارٍ بِـالرَقـاشَـيـنِ أَعـصَـفَت ... عَـلَيـهـا رِيـاحُ الصَـيـفِ بُـدءًا وَرُجَّعـا
بَـكَـت عَـيـنُـكَ اليُـسـرى فَـلَمّا زَجَرتَهـا ... عَـنِ الجَهـلِ بَـعـدَ الحِلـمِ أَسـبَلَتا مَعـا
وَلَـم أَرَ مِـثـلَ العـامِـريَّةِ قَـبـلَهـا ... وَلا بَـعـدَهـا يَـومَ ارتَـحَـلنـا مُـوَدِّعا
تُـريـكَ غَـداةَ البَـيـنِ مُـقـلَةَ شـادِنٍ ... وَجـيـدَ غَـزالٍ فـي القَـلائِـدِ أَتـلَعـا
وَمـا أُمُّ أَحـوى الجُـدَّتَـيـنِ خَـلالَهـا ... أَراكٌ مِـنَ الأَعـرافِ أَجـنـى وَأَيـنَـعـا
غَـدَت مِـن عَـلَيـهِ تَـنـغُـضُ الطَـلَّ بَعدَما ... رَأَت حـاجِـبَ الشَـمـسِ اسـتَـوى وَتَـرَفَّعـا
بِـأَحـسَـنَ مِـن أُمِّ المُـحَـيّـا فُـجـاءَةً ... إِذا جـيـدَهـا مِـن كِـفَّةِ السِترِ أَطلَعـا
وَلَمّـا تَـنـاهَـبـنـا سِـقـاطَ حَـديـثِهـا ... غِـشـاشـا وَلان الطـرفُ مِـنـهـا فَأَطمعـا
فَـرَشَّتـ بِـقَـولٍ كـادَ يُـشـفـى مِنَ الجَوى ... تَـلُـمُّ بِـهِ أَكـبـادَنـا أن تَـصَـدَّعـا
كَـمـا رَشَـفَ الصـادي وَقـائِعَ مُـزنَـةٍ ... رَشـاشٍ تَـوَلّى صَـوبُهـا حـيـنَ أَقـلَعـا
شَـكَـوتُ إِلَيـهـا ضَـبـثَـةَ الحَـيِّ بِالحَشا ... وَخَـشـيَـةَ شَـعـبِ الحَـيِّ أَن يَـتَـوَزَّعـا
فَـمـا كَـلَّمَـتـنـي غَـيـرَ رَجـعٍ وَإِنَّمـا ... تَـرَقـرَقَـتِ العَـيـنـانِ مِـنـهـا لِتَـدمَعا
كَـأَنَّكَ بِـدَع لَـم تَـرَ البَـيـنَ قَـلبَهـا ... وَلَم تَـكُ بِـالآلافِ قَـبـلُ مُـفَـجَّعـا
فَـلَيـتَ جِـمـالَ الحَـيِّ يَـومَ تَـرحَّلو ... بِـذي سَـلَمٍ أَمـسَـت مَـزاحـيـفَ ظُلَّعـا
فَـيُـصـبِـحـنَ لا يُـحـسِـنَّ مَـشـيـاً بِـراكِـبٍ ... وَلا السَـيـرَ فِي نَجـدٍ وَإِن كانَ مَهيَعـا
أَتَـجـزَعُ وَالحَـيـّانِ لَم يَـتَـفَـرَّقـا ... فَـكَـيـفَ إِذا داعـي التَـفَـرُّقِ أَسـمَـعـا
فَـرُحـتُ ولو أَسـمَـعـتُ مـا بي مِن الجَوى ... رَذِيَّ قِـطـارٍ حَـنَّ شَـوقـاً وَرَجَّعـا
أَلا يـا غُـرابَـي بَـيـتِهـا لا تَـرَفَّعـا ... وَطـيـرا جَـمـيـعـاً بِـالهَـوى وَقَعـا مَعـا
أَتَـبـكـي عَـلى رَيّـا وَنَـفـسُـكَ بـاعَـدَت ... مَـزارَكَ مِـن رَيّـا وَشَـعـبـاكُـمـا مَـعـا

فَـمـا حَـسـنٌ أَن تَـأتـيَ الأَمـرَ طـائِعاً ... وَتَـجـزَعَ إِن دَاعـي الصَـبـابَـةِ أَسـمَـعـا

كَـأَنَّكَ لَم تَـشـهَـدْ وَداعَ مُـفـارِقٍ ... وَلَم تَـرَ شَـعـبَـي صـاحِـبَـيـنِ تَـقَـطَّعـا

تَـحَـمَّلَ أَهـلي مِـن قَـنـيـنَ وَغـادَرو ... بِـهِ أَهـلَ لَيـلى حـيـنَ جـيـدَ وَأَمـرَعـا

أَلا خَـلـيـلَيَّ اللَذَيـنِ تَـواصَـيـا ... بِـلَومـي إِلّا أَن أُطـيـعَ وَأَضـرَعـا

فَـإِنّـي وَجَـدتُ اللَومَ لا يُـذهِـبُ الهَـوى ... وَلَكِـن وَجَـدتُ اليَـأسَ أَجـدى وَأَنـفَـعـا

قِـفـا إِنَّهُ لابُـدَّ مِـن رَجـعِ نَـظـرَةٍ ... مُـصَـعَّدَةٍ شَـتـى بِهـا القَـومُ أَو مَـعـا

لِمُـغـتَـصِـبٍ قَـد عَـزَّهُ القَـومُ أَمـرَهُ ... يُـسِـرُّ حَـيـاءً عَـبـرَةً أَن تَـطَـلَّعـا

تَهـيـجُ لَـهُ الأَحـزانَ وَالذِكـرَ كُـلَّمـا ... تَـرَنَّمَ أَو أَوفـى مِـنَ الأَرضِ مَـيـفَـعـا

قِـفـا وَدِّعـا نَـجـدا وَمَـن هَـلَّ بِـالحِمى ... وَقُـلِّ لِنَـجـدٍ عِـنـدَنـا أَن يُـوَدِّعـا

بِـنَـفـسـيَ تِلكـمِ الأَرضُ مـا أَطيَـبَ الرُبـا ... وَمـا أَحـسَـنَ المُـصـطـافَ وَالمُـتَـرَبَّعـا

وَأَذكُـرُ أَيّـامَ الحِـمـى ثُـمَّ أَنـثَـنـي ... عَـلى كَـبـدي مِـن خَـشـيَـةٍ أَن تَـصَـدَّعـا

فَـلَيـسَـت عَـشـيّـاتِ الحِـمـى بِـرَواجِـعٍ ... عَـلَيـكَ وَلَكِـن خَـلِّ عَـيـنَـيـكَ تَـدمَـعـا

مَـعـي كُـلّ غِـرَّ قَـد عَـصـى عـاذِلاتِهِ ... بِـوَصـلِ الغَوانـي مُنـذُ لَـدُن أَن تَرَعرَعـا

إِذا راحَ يَـمـشي في الرِداءَيـنِ أَسرَعَـت ... إِلَيـهِ العُـيـونُ الناظِـراتُ التَـطَلُّعا

وَسِـربٌ بَـدَت لي فـيـهِ بـيـضٌ نَـواهِـدٌ ... إِذا سُـمـتُهُـنَّ الوَصـلَ أَمسَـيـنَ قُـطَّعـا

مَـشَـيـنَ أَطَـرادَ السَـيـلِ هَـونـاً كَـأَنَّما ... تَـراهَـنَّ بِـالأَقـدامِ إِذا مِـسـنَ ظُـلَّمـا

فَـقُـلتُ سَـقـى اللَـهُ الحِـمـى دِيَـمَ الحَيـا ... فَـقُـلـنَ سَـقـاكَ اللَـهُ بِـالسُـمِّ مُـنـقَـعـا

وَقُـلـتُ عَـلَيـكُـنَّ السَـلامَ فَـلا أَرى ... لِنَـفـسِيَ مِـن دونِ الحِـمـى اليَـومَ مَقنَعـا

فَـقُـلـنَ أَراكَ اللَـه إِن كُـنـتَ كـاذِبـاً ... بَـنـانَـكَ مِـن يُـمـنـى ذِراعَـيـكَ أَقـطَعا

وَلَمّـا رَأَيـتُ البِـشـرَ أَعـرَضَ دونَـنـا ... وَجـالَت بَـنـاتُ الشَـوقِ يَـحـنِـنَّ نُـزَّعـا

تَـلَفَّتُ نَـحـوَ الحَـيِّ حَـتّـى وَجَـدتُـنـي ... وَجِـعـتُ مِـنَ الإِصـغـاءِ لَيـتـاً وَأَخـدَعا

فَـإِن كُـنـتُـمُ تَـرجَـونَ أَن يَذهَـب الهَـوى ... يَـقـيـنـا وَنَـروى بِـالشَـرابِ فَـنَـنـقَعا

فَـرُدّوا هُبـوبَ الريـحِ أَو غَيِّروا الجَـوى ... إِذا حَـلَّ أَلـواذ الحَـشـا فَـتَـمَـنَّعـا

أَمـا وَجَـلالِ اللَـه لَـو تَـذكُـريـنَـنـي ... كَـذكـريـكِ مـا كَـفَـفـتُ لِلعَـيـنِ أَدمُـعـا

فَـقـالَت بَـلى وَاللَـهِ ذِكـرا لَـو أَنَّـهُ ... يُـصَـبُّ عَـلى الصَـخـرِ الأَصَـمِّ تَـصَـدَّعـا

فَـمـا وَجَـدُ عُـلوى الهَـوى حَـنَّ وَاجتَوى ... بِـوادي الشَـرى وَالغَـورِ مـاءً وَمَرتَعـا

تَـشَـوَّقَ لِمـا عَـضَّهُ القَـيـدُ واجتوى ... مَـراتِـعَه مِـن بَـيـنِ قُـفٍّ وَأَجـرَعـا

وَرامَ بِـعَـيـنَـيـهِ جِـبـالاً مُـنـيـفَـةً ... وَمـا لا يَـرى فـيـهِ أَخـو القَيـد مَطمَعا

إِذا رامَ مِـنـهـا مَـطـلِـعـا رَدَّ شَـأوَه ... أَمـيـنُ القِـوى عَـضَّ اليَـدَيـنِ فَـأَوجَـعا

بِـأَكـبَـرَ مَـن وَجَـد بِـرَيّـا وَجَـدتُهُ ... غَـداةَ دَعـا داعـي الفِـراقِ فَـأَسـمَـعـا

وَلا بَـكـرَة بِـكـر رَأَت مِـن حُـوارِهـا ... مَـجَـرّاً حَـديـثـاً مُـسـتَـبـيـنـاً وَمَـصرَعا

إِذا رَجَّعَـت فـي آخِـرِ اللَيـلِ حَـنَّةً ... لِذِكـر حَـديـثٍ أَبـكَـت البُـزلَ أجـمـعـا

لَقَـد خـفـتُ أَن لا تَـقـنَـعَ النَفسُ بَعـدَهُ ... بِـشَـيـءٍ مِـنَ الدُنـيـا وَإِن كُـن مَـقنَعا

أَعـذُلُ فـيـهِ النَـفـسَ إِذا حـيـلَ دونَـهُ ... وَتَـأبـى إِلَيـهِ النَـفـسُ إِلّا تَـطَـلَّعـا

سَـلامٌ عَـلى الدُنـيـا فَـمـا هِـيَ راحَـةً ... إِذا لَـم يَـكُـن شَـمـلي وَشَـمـلُكُـمُ مَـعـا

وَلا مَـرحَـبـاً بِـالرَبـعِ لَسـتُـم حُـلولَه ... ولَو كـانَ مُـخـضَـلَّ الجَـوانِـب مُـمـرِعـا

فَـمـاءٌ بِـلا مَـرعـى وَمَـرعـى بِـغَيرِ مـا ... وَحَـيـثُ أَرى مـاءً وَمَـرعـىً فَـمَـسـبَـعـا

لَعَـمـري لَقَـد نـادى مُـنـادي فـراقـنـا ... بِـتَـشـتـيـتِـنـا فـي كُـلِّ وادٍ فَـأَسـمَـعـا

كَـأَنّـا خُـلِـقـنـا لِلنَـوى وَكَـأَنَّمـا ... حَـرامٌ عَـلى الأَيـامِ أَن نَـتَـجَـمَّعـا

١١ هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَه

الفرزدق(٧٢٨م)

لما قام هشام بن عبد الملك بالحج في أيام والده، طاف حول البيت وحاول الوصول إلى الحجر الأسود لاستلامه ، لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب كثرة الزحام، ولما طاف الحسين بن علي بن أبي طالب حول البيت ووصل الحجر الأسود ابتعد عنه الناس حتى لمسه، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي يخاف الناس من هذه الهيبة؟ قال هشام: لا أعرفه. وحضر الفرزدق وقال: أعرفه، ثم هرع وغنى هذه القصيدة التي أغضبت هشام فأمر بحبسه بين مكة والمدينة.

هَـذا الَّـذي تَعـرِفُ البَطحـاءُ وَطأَتَـهُ ... وَالبَيـتُ يَعرِفُـهُ وَالحِـلُّ وَالحَـرَمُ

هَـذا اِبـنُ خَيرِ عِبـادِ اللَـهِ كُلِّهِـمُ ... هَـذا التَقِـيُّ النَقِـيُّ الطاهِـرُ العَلَـمُ

هَـذا اِبـنُ فاطِمَـةٍ إِن كُنتَ جاهِلَـهُ ... بِجَـدِّهِ أَنبِيـاءُ اللَـهِ قَـد خُتِمـو

وَلَيـسَ قَولُـكَ مَـن هَـذا بِضائِـرِهِ ... العُـربُ تَعـرِفُ مَـن أَنكَـرتَ وَالعَجَـمُ

كِلتـا يَدَيـهِ غِيـاثٌ عَـمَّ نَفعُهُمـا ... يُسـتَوكَفانِ وَلا يَعروهُمـا عَـدَمُ

سَـهلُ الخَليقَـةِ لا تُـخشى بَـوادِرُهُ ... يَزينُـهُ اِثنـانِ حُسـنُ الخَلـقِ وَالشِـيَمُ

حَمّـالُ أَثقـالِ أَقـوامٍ إِذا اِفتُدِحـو ... حُلـوُ الشَـمائِلِ تَحلـو عِنـدَهُ نَعَـمُ

مـا قـالَ لا قَـطُّ إِلّا في تَشَـهُّدِهِ ... لَـولا التَشَـهُّدُ كانَـت لاؤُهُ نَعَـمُ

عَـمَّ البَرِيَّـةَ بِالإِحسـانِ فَاِنقَشَـعَت ... عَنهـا الغَياهِـبُ وَالإِملاقُ وَالعَـدَمُ

إِذا رَأَتـهُ قُرَيـشٌ قـالَ قائِلُهـا ... إِلى مَـكارِمِ هَـذا يَنتَهـي الكَـرَمُ

يُـغضي حَيـاءً وَيُـغضى مِـن مَهابَتِـهِ ... فَمـا يُكَلَّـمُ إِلّا حينَ يَبتَسِـمُ

بِكَفِّـهِ خَيـزُرانٌ ريحُـهُ عَبِـقٌ ... مِـن كَـفِّ أَروَعَ في عِرنينِـهِ شَـمَمُ

يَـكادُ يُمسِـكُهُ عِرفـانُ راحَتِـهِ ... رُكـنُ الحَطيـمِ إِذا مـا جـاءَ يَسـتَلِمُ

اللَـهُ شَرَّفَـهُ قِدمـاً وَعَظَّمَـهُ ... جَـرى بِـذاكَ لَـهُ في لَوحِـهِ القَلَـم

إن هجاء الباهليين دارِماً

11

الفرزدق

إنّ هِجَــاءَ البَاهِلِــيّينَ دَارِمــاً ... لَمِــنْ بِــدَعِ الأيّــامِ ذاتِ العَجائِــبِ

أباهِــلَ! هَــلْ فِي دَلوِكُــمْ، إذْ نَهَزْتُــمُ ... بهــا، كَرِشَــاءِ ابنَــيْ عِقــالٍ وَحاجِــبِ

رِشَــاءٌ لَــهُ دَلْــوٌ تَفيــضُ ذَنُوبُهَــا ... على المَحْــلِ أعلى دَلْوِهَــا فِي الكَوَاكــبِ

فمَــن يَــكُ أمسَى غــابَ عَنــهُ فُضُوحُــهُ، ... فَلَيْــسَ فُضُــوحُ ابنَــيْ دُخَــانٍ بغائــبِ

لَعَمْــرُكَ! إنّــي وَالأصَــمَّ وَأُمَّــهُ ... لَفــي مَقْعَــدٍ فِي بَيْتِهَــا مُتَقــارِبِ

تَقــولُ وقَــدْ ضَمّــتْ بِعِشرِيــنَ حَوْلَــهُ: ... ألا لَيْــتَ أنــي زَوْجــةٌ لابــنِ غالِــبِ

لأرْشُــفَ رِيحــاً لــمْ تَكُــنْ بَاهِلِيّــةً، ... وَلَكِنّهَــا رِيــحُ الكِــرَامِ الأطَايِــبِ

بَنُــو دارِمٍ كالمِسْــكِ رِيــحُ جُلُودهــمْ، ... إذا خَبُثَــتْ رِيــحُ العَبيــدِ الأشَــايِبِ

ألا كُلُّ بَيْــتٍ بَــاهِلِيٍّ أمَامَــهُ ... حِمَــارٌ وَعِــدْ لا نِجــي سَــمْنٍ وَرَايِــبِ

يُــؤَدّى بهَــا عَنْهُــمْ خَــرَاجٌ، وَإنّهُــمْ، ... لجِــزْوَةَ، كانُــوا جُنّحــاً للضّرَائِــبِ

إذا ابْنَــا دُخَــانٍ وَاقَفَــا وِرْدَ عُصْبَــةٍ ... لِئــامٍ وَإنْ كانــوا قَلــيلي الحَلايِــبِ

لَقالــوا اخْسَــآ يــا بنَــيْ دُخــانٍ فإنّكُــمْ ... لِئَــامٌ وَشَرّابُــونَ سُــؤرَ المَشَــارِبِ

فَظَــلّ الدُّخانيّــونَ تُرْمَــى وُجوهُهــمْ ... عَلى المَاءِ بالإقْبــالِ رَمْــيَ الغَرَائِــبِ

أبَاهِــلَ! إنّ المَاءَ لَيْــسَ بِغَاسِــلٍ ... مَخــازِيَ عنكُــمْ عارُهــا غَيرُ ذاهِــبِ

وَإنّ سِــبَابِيكُمْ لَجَهْــلٌ، وَأنْتُــمُ ... تُبَاعُــونَ فِي الأسْــوَاقِ بَيْــعَ الجلايِــبِ

وأطلس عسّالٍ وما كان صاحباً

الفرزدق

وَأَطلَسَ عَسّالٍ وَما كانَ صاحِباً ... دَعَوتُ بِناري موهِناً فَأَتاني
فَلَمّا دَنا قُلتُ اِدنُ دونَكَ إِنَّني ... وَإِيّاكَ في زادي لَمُشتَرِكانِ
فَبِتُّ أُسَوّي الزادَ بَيني وَبَينَهُ ... عَلى ضَوءِ نارٍ مَرَّةً وَدُخانِ
فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَكَشَّرَ ضاحِكاً ... وَقائِمُ سَيفي مِن يَدي بِمَكانِ
تَعَشَّ فَإِن واثَقتَني لا تَخونَني ... نَكُن مِثلَ مَن يا ذِئبُ يَصطَحِبانِ
وَأَنتَ اِمرُؤٌ يا ذِئبُ وَالغَدرُ كُنتُما ... أُخَيَّينِ كانا أُرضِعا بِلبانِ
وَلَو غَيرَنا نَبَّهتَ تَلتَمِسُ القِرى ... أَتاكَ بِسَهمٍ أَو شَباةَ سِنانِ
وَكُلُّ رَفيقَي كُلِّ رَحلٍ وَإِن هُما ... تَعاطى القَنا قَوماهُما أَخَوانِ
فَهَل يَرجِعَنَّ اللَهُ نَفساً تَشَعَّبَت ... عَلى أَثَرِ الغادينَ كُلَّ مَكانِ
فَأَصبَحتُ لا أَدري أَأَتبَعُ ظاعِناً ... أَمِ الشَوقُ مِنّي لِلمُقيمِ دَعاني
وَما مِنهُما إِلّا تَوَلّى بِشِقَّةٍ ... مِنَ القَلبِ فَالعَينانِ تَبتَدِرانِ
وَلَو سُئِلَت عَنّي النَوارُ وَقَمَّها ... إِذاً لَم تُوارِ الناجِذَ الشَفَتانِ
لَعَمري لَقَد رَقَّقتِني قَبلَ رِقَّتي ... وَأَشعَلتِ فِيَّ الشَيبَ قَبلَ زَماني
وَأَمضَحتِ عِرضي في الحَياةِ وَشِنتِهِ ... وَأَوقَدتِ لي ناراً بِكُلِّ مَكانِ
فَلَولا عَقابيلُ الفُؤادِ الَّذي بِهِ ... لَقَد خَرَجَت ثِنتانِ تَزدَحِمانِ
وَلَكِن نَسيباً لا يَزالُ يَشُلُّني ... إِلَيكَ كَأَنّي مُغلَقٌ بِرِهانِ
سَواءٌ قَرينُ السَوءِ في سَرَعِ البِلى ... عَلى المَرءِ وَالعَصرانِ يَختَلِفانِ
تَميمٌ إِذا تَمَّت عَلَيكَ رَأَيتَها ... كَلَيلٍ وَبَحرٍ حينَ يَلتَقِيانِ
هُمُ دونَ مَن أَخشى وَإِنّي لَدونَهُم ... إِذا نَبَحَ العاوي يَدي وَلِساني
فَلا أَنا مُختارُ الحَياةِ عَلَيهِمُ ... وَهُم لَن يَبيعوني لِفَضلِ رِهاني
مَتى يَقذِفوني في فَمِ الشَرِّ يَكفِهِم ... إِذا أَسلَمَ الحامي الذِمارَ مَكاني
فَلا لِإِمرِئٍ لي حينَ يُسنِدُ قَومَهُ ... إِلَيَّ وَلا بِالأَكثَرينَ يَدانِ

وَإِنّــا لَتَرعــى الوَحــشُ آمِنَــةً بِنــا ... وَيَرهَبُنــا إِن نَغضَــبَ الثَــقَلانِ
فَضَلنــا بِثِنــتَينِ المَعــاشِرَ كُلَّهُــم ... بِأَعظَــمِ أَحلامٍ لَنــا وَجِفــانِ
جِبــالٌ إِذا شَــدّوا الحُبــى مِــن وَرائِهِــم ... وَجِــنٌّ إِذا طــاروا بِــكُلِّ عِنــانِ
وَخَــرقٍ كَفَــرجِ الغَــولِ يَخــرَسُ رَكبُــهُ ... مَخافَــةَ أَعــداءٍ وَهَــولِ جِنــانِ
قَطَعــتُ بِخَرقــاءِ اليَدَيــنِ كَأَنَّهــا ... إِذا اِضطَــرَبَ النِســعانِ شــاةُ إِرانِ
وَمــاءُ سَــدىً مِــن آخِــرِ اللَيــلِ أَرزَمَــت ... لِعِرفانِــهِ مِــن آجِــنٍ وَدِفــانِ
وَدارِ حِفــاظٍ قَــد حَلَلنــا وَغَيرُهــا ... أَحَــبُّ إِلى التِرعِيَّــةِ الشَــنَآنِ
نَزَلنــا بِهــا وَالثَغــرُ يُــخشى اِنخِراقُــهُ ... بِشُــعثٍ عَلى شُــعثٍ وَكُلِّ حِصــانِ
نُــهينُ بِهــا النيــبَ السِــمانَ وَضَيفُنــا ... بِهــا مُكــرَمٌ في البَيــتِ غَيرُ مُهــانِ
فَعَــن مَــن نُحامــي بَعــدَ كُلِّ مُدَجَّــجٍ ... كَريــمٍ وَغَــرّاءِ الجَــبينِ حَصــانِ
حَرائِــرَ أَحصَــنَّ البَــنينَ وَأَحصَنَــت ... حُجــورٌ لَهــا أَدَّت لِــكُلِّ هِجــانِ
تَصَعَّــدنَ في فَرعَــي تَميــمٍ إِلى الــعُلى ... كَبَيــضِ أَداحٍ عاتِــقٍ وَعَــوانِ
وَمِنّــا الَّــذي سَــلَّ السُــيوفَ وَشــامَها ... عَشِــيَّةَ بــابِ الــقَصرِ مِنفَرَغــانِ
عَشِــيَّةَ لَــم تَمنَــع بَنيهــا قَبيلَــةٌ ... بِعِــزٍّ عِراقِــيٍّ وَلا بِيَمــانِ
عَشِــيَّةَ مــا وَدَّ اِبــنُ غَــرّاءَ أَنَّــهُ ... لَــهُ مِــن سِــوانا إِذ دَعــا أَبَــوانِ
عَشِــيَّةَ وَدَّ النــاسُ أَنَّهُــمُ لَنــا ... عَبيــدٌ إِذا الجَمعــانِ يَضطَرِبــانِ
عَشِــيَّةَ لَــم تَــستُر هَــوازِنُ عامِــرٍ ... وَلا غَطَفــانٌ عَــورَةَ اِبــنِ دُخــانِ
رَأَوا جَــبَلاً دَقَّ الجِبــالَ إِذا اِلتَقَــت ... رُؤوسُ كَبيرَيهِــنَّ يَنتَطِحــانِ
رِجــالاً عَــنِ الإِسلامَ إِذ جــاءَ جالَــدو ... ذَوي النَكــثِ حَتّــى أَودَحــوا بِهَــوانِ
وَحَتّــى سَــعى في ســورِ كُلِّ مَدينَــةٍ ... مُنــادٍ يُنــادي فَوقَهــا بِــأَذانِ
سَــيَجزي وَكيعــاً بِالجَماعَــةِ إِذ دَعــا ... إِلَيهــا بِسَــيفٍ صــارِمٍ وَسِــنانِ
خَــبيرٌ بِأَعمــالِ الرِجــالِ كَمــا جَــزى ... بِبَــدرٍ وَبِاليَرمــوكِ فَيءَ جَنــانِ
لَعَمــري لَنِعــمَ القَــومُ قَومــي إِذا دَعــا ... أَخوهُــم عَلى جُــلِّ مِــنَ الحَدَثــانِ
إِذا رَفَــدوا لَــم يَبلُــغِ النــاسُ رِفدَهُــم ... لِضَيــفِ عَبيــطٍ أَو لِضَيــفِ طِعــانِ
فَــإِن تَبلُهُــم عَنّــي تَجِدنــي عَلَيهِــمُ ... كَعِــزَّةِ أَبنــاءٍ لَهُــم وَبَنــانِ

لَولا الحَياءُ لهاجني اِستِعبارُ

جرير (٧٢٨م)

لَــولا الحَيــاءُ لهاجنــي اِســتِعبارُ ... وَلَــزُرتُ قَبرَكِ وَالحَبيــبُ يُــزارُ
وَلَقَــد نَظَــرتُ وَمــا تَمَتُّــعُ نَظــرَةٍ ... فِي اللَحــدِ حَيــثُ تَمَكَّــنَ المِحفــارُ
فَجَــزاكِ رَبُّــكِ فِي عَــشيرِكِ نَظــرَةً ... وَسَــقى صَــداكِ مُجَلجِــلٌ مِــدرارُ
وَلَّهــتِ قَلبــي إِذ عَلَتنــي كَبرَةٌ ... وَذَوُو التَمائِــمِ مِــن بَنيــكِ صِغــارُ
أَرعــى النُجــومَ وَقَــد مَضَــت غَورِيَّــةً ... عُصَــبُ النُجــومِ كَأَنَّهُــنَّ صِــوارُ
نِعــمَ القَريــنُ وَكُنــتِ عِلــقَ مَضِنَّــةٍ ... وارى بِنَعــفِ بُلَيَّــةَ الأَحجــارُ
عَمِــرَت مُكَرَّمَــةَ المَســاكِ وَفارَقَــت ... مــا مَسَّــها صَلَــفٌ وَلا إِقتــارُ
فَسَــقى صَــدى جَــدَثٍ بِبُرقَــةِ ضاحِــكٍ ... هَــزِمٌ أَجَــشُّ وَديمَــةٌ مِــدرارُ
هَــزِمٌ أَجَــشُّ إِذا اِســتَحارَ بِبَلــدَةٍ ... فَكَأَنَّمــا بِجِوائِهــا الأَنهــارُ
مُتَراكِــبٌ زَجِــلٌ يُضيء وَميضُــهُ ... كَالبُلــقِ تَحــتَ بُطونِهــا الأَمهــارُ
كانَــت مُكَرَّمَــةَ العَــشيرِ وَلَــم يَكُــن ... يُــخشى غَوائِــلَ أُمِّ حَــزرَةَ جــارُ
وَلَقَــد أَراكِ كُســيتِ أَجمَــلَ مَنظَــرٍ ... وَمَــعَ الجَمــالِ سَــكينَةٌ وَوَقــارُ
وَالريــحُ طَيِّبَــةٌ إِذا اِســتَقبَلَتِها ... وَالعِــرضُ لا دَنِــسٌ وَلا خَــوّارُ
وَإِذا سَرَيــتُ رَأَيــتُ نــارَكِ نَــوَّرَت ... وَجهــاً أَغَــرَّ يَزينُــهُ الإِســفارُ
صَلّى المَلائِكَــةُ الَّذيــنَ تُــخُيِّرو ... وَالصالِحــونَ عَلَيــكِ وَالأَبــرارُ
وَعَلَيــكِ مِــن صَلَــواتِ رَبِّــكِ كُلَّمــا ... نَصِــبَ الحَجيــجُ مُلَبِّديــنَ وَغــارو
يــا نَظــرَةً لَــكِ يَــومَ هاجَــت عَبرَةً ... مِــن أُمِّ حَــزرَةَ بِالنُــمَيرَةِ دارُ
تُحيِــي الرَوامِــسُ رَبعَهــا فَتُجِــدُّهُ ... بَعــدَ البِلى وَتُميتُــهُ الأَمطــارُ
وَكَأَنَّ مَنزِلَــةً لَهــا بِجُلاجِــلٍ ... وَحــيُ الزَبــورِ تُجِــدُّهُ الأَحبــارُ
لا تُكثِــرَنَّ إِذا جَعَلــتَ تَلومُنــي ... لا يَذهَبَــنَّ بِحِلمِــكَ الإِكثــارُ
كانَ الخَليــطُ هُــمُ الخَليــطَ فَأَصبَحــو ... مُتَبَــدِّلينَ وَبِالدِيــارِ دِيــارُ
لا يُلبِــثُ القُرَنــاءَ أَن يَتَفَرَّقــو ... لَيــلٌ يَكُــرُّ عَلَيهِــمُ وَنَهــارُ

أَفَأُمَّ حَـزرَةَ يـا فَـرَزدَقُ عِبتُـم ... غَضِـبَ المَليـكُ عَلَيكُـمُ القَهّـارُ
كانَـت إِذا هَجَـرَ الحَليـلُ فِراشَـها ... خُـزِنَ الحَديـثُ وَعَفَّـتِ الأَسرارُ
لَيسَـت كَأُمِّـكَ إِذ يَعَـضُّ بِقُرطِهـا ... قَينٌ وَلَيـسَ عَلى القُـرونِ خِمـارُ
سَـنُثيرُ قَينَكُـمُ وَلا يـوفى بِهـا ... قَينٌ بِقارِعَـةِ المِقَـرِّ مُثـارُ
وُجِـدَ الكَتيـفُ ذَخيرَةً فِي قَبرِهِ ... وَالكَلبَتـانِ جُمِعـنَ وَالميشـارُ
يَبكـي صَـداهُ إِذا تَهَـزَّمَ مِرجَـلٌ ... أَو إِن تَثَلَّـمَ بُرمَـةٌ أَعشـارُ
رَجَـفَ المِقَـرُّ وَصـاحَ فِي شَرقِيِّـهِ ... قَينٌ عَلَيـهِ دَواخِـنٌ وَشَرارُ
قَتَلَـت أَبـاكَ بَنـو فُقَيـمٍ عَنـوَةً ... إِذ جُـرَّ لَيـسَ عَلى أَبيـكَ إِزارُ
عَقَـروا رَواحِلَـهُ فَلَيـسَ بِقَتلِـهِ ... قَتـلٌ وَلَيـسَ بِعَقرِهِـنَّ عِقـارُ
حَـدراءُ أَنكَـرَتِ القُيـونَ وَريحَهُـم ... وَالحُـرُّ يَمنَـعُ ضَيمَـهُ الإِنـكارُ
لَمّـا رَأَت صَـدَأَ الحَديـدِ بِجِلـدِهِ ... فَاللَـونُ أَورَقُ وَالبَنـانُ قِصـارُ
قـالَ الفَـرَزدَقُ رَقِّعـي أَكيارَنـا ... قالَـت وَكَيـفَ تُرَقَّـعُ الأَكيـارُ
رَقِّـع مَتاعَـكَ إِنَّ جَـدّي خالِـدٌ ... وَالـقَينُ جَـدُّكَ لَـم تَلِـدكَ نِـزارُ
وَسَـمِعتُها اِتَّصَلَـت بِذُهـلٍ إِنَّهُـم ... ظَلَمـوا بِصِهرِهِـمُ القُيـونَ وَجـارو
دَعَـتِ المُصَـوِّرَ دَعـوَةً مَسـموعَةً ... وَمَـعَ الدُعـاءِ تَضَرُّعٌ وَحِـذارُ
عـاذَت بِرَبِّـكَ أَن يَكـونَ قَرينُهـا ... قَينـاً أَحَـمَّ لِفَسـوِهِ إِعصـارُ
أَوصَـت بِلائِمَـةٍ لِزيـقٍ وَابنِـهِ ... إِنَّ الكَريـمَ تَشـينُهُ الأَصهـارُ
إِنَّ الفَضيحَـةَ لَـو بُليـتِ بِقَينِهِـم ... وَمَـعَ الفَضيحَـةَ غُربَـةٌ وَضِرارُ
هَلّا الـزُبَيرَ مَنَعـتَ يَـومَ تَشَمَّسَـت ... حَـربٌ تَضَرَّمُ نارُهـا مِـذكارُ
وَدَعـا الـزُبَيرُ فَمـا تَحَرَّكَـتِ الحُبـى ... لَـو سُـمتَهُم جُحَـفَ الخَزيـرِ لَثـارو
غَـرّوا بِعَقدِهِـمُ الـزُبَيرَ كَأَنَّهُـم ... أَثـوارُ مَحرَثَـةٍ لَهُـنَّ خُـوارُ
وَالصِمَّـتَينِ أَجَرتُـمُ فَغَدَرتُـمُ ... وَابـنُ الأَصَـمِّ بِحَبـلِ بَيبَـةَ جـارُ
أَخـزاكَ رَهـطُ اِبـنِ الأَشَـدِّ فَأَصبَحَـت ... أَكبـادُ قَومِـكَ مـا لَهُـنَّ مَـرارُ
باتَـت تُكَلِّـتُ مـا عَلِمـتَ وَلَـم تَكُـن ... عـونٌ تُكَلَّفُـهُ وَلا أَبـكارُ
سَـبّوا الحِمـارَ فَسَـوفَ أَهجـو نِسـوَةً ... لِلـكيرِ وَسـطَ بُيوتِهِـنَّ أُوارُ
إِنَّ الفَـرَزدَقَ لَـن يُـزاوِلَ لُؤمَـهُ ... حَتّـى يَـزولَ عَـنِ الطَريـقِ صِرارُ
فيـمَ المِـراءُ وَقَـد سَـبَقتُ مُجاشِـعاً ... سَـبقاً تَقَطَّـعُ دونَـهُ الأَبصـارُ

قَضَتِ الغَطارِفُ مِن قُرَيشٍ فَاِعتَرِف ... يا اِبنَ القُيونِ عَلَيكَ وَالأَنصارُ
هَل في مِئينَ وَفي مِئينَ سَبَقتُها ... مَدَّ الأَعِنَّةِ غايَةٌ وَحِضارُ
كَذَبَ الفَرَزدَقُ إِنَّ عودَ مُجاشِعٍ ... قَصِفٌ وَإِنَّ صَليبَهُم خَوّارُ
وَإِذا بَطِنتَ فَأَنتَ يا اِبنَ مُجاشِعٍ ... عِندَ الهَوانِ جُنادِفٌ نَثّارُ
سَعدٌ أَبَوا لَكَ أَن تَفي بِجِوارِهِم ... أَو أَن يَفي لَكَ بِالجِوارِ جِوارُ
قَد طالَ قَرعُكَ قَبلَ ذاكَ صَفاتَنا ... حَتّى صَمِمتَ وَفُلَّ المِنقارُ
يا اِبنَ القُيونِ وَطالَما جَرَّبتَني ... وَالنَزعُ حَيثُ أُمِرَّتِ الأَوتارُ
ما في مُعاوَدَتي الفَرَزدَقَ فَاِعلَمو ... لِمُجاشِعٍ ظَفَرٌ وَلا اِستِبشارُ
إِنَّ القَصائِدَ قَد جَدَعنَ مُجاشِعاً ... بِالسُمِّ يُلحَمُ نَسجُها وَيُنارُ
وَلَقَوا عَواصِيَ قَد عَيِيتَ بِنَقضِها ... وَلَقَد نُقِضتَ فَما بِكَ اِستِمرارُ
قَد كانَ قَومُكَ يَحسَبونَكَ شاعِر ... حَتّى غَرِقتَ وَضَمَّكَ التَيّارُ
نَزَعَ الفَرَزدَقُ ما يَسُرُّ مُجاشِعاً ... مِنهُ مُراهَنَةٌ وَلا مِشوارُ
قَصُرَت يَداكَ عَنِ السَماءِ فَلَم يَكُن ... في الأَرضِ لِلشَجَرِ الخَبيثِ قَرارُ
أَثنَت نَوارُ عَلى الفَرَزدَقِ خَزيَةً ... صَدَقَت وَما كَذَبَت عَلَيكَ نَوارُ
إِنَّ الفَرَزدَقَ لا يَزالُ مُقَنَّعاً ... وَإِلَيهِ بِالعَمَلِ الخَبيثِ يُشارُ
لا يَخفَيَنَّ عَلَيكَ أَنَّ مُجاشِعاً ... لَو يُنفَخونَ مِنَ الخُؤورِ لَطارو
قَد يُؤسَرونَ فَما يُفَكُّ أَسيرُهُم ... وَيُقَتَّلونَ فَتَسلَمُ الأَوتارُ
وَيُفايِشونَكَ وَالعِظامُ ضَعيفَةٌ ... وَالمُخُّ مُمتَخَرُ الهُنانَةِ رارُ
نَظَروا إِلَيكَ وَقَد تَقَلَّبَ هامُهُم ... نَظَرَ الضِباعِ أَصابَهُنَّ دُوارُ
قُرِنَ الفَرَزدَقُ وَالبَعيثُ وَأُمُّهُ ... وَأَبو الفَرَزدَقِ قُبِّحَ الإِستارُ
أَضحى يُرَمِّزُ حاجِبَيهِ كَأَنَّهُ ... ذيخٌ لَهُ بِقَصيمَتَينِ وِجارُ
لَيسَت لِقَومي بِالكَتيفِ تِجارَةٌ ... لَكِنَّ قَومي بِالطِعانِ تِجارُ
يَحمي فَوارِسَيَ الَّذينَ لِخَيلِهِم ... بِالثَغرِ قَد عَلِمَ العَدُوُّ مُغارُ
تَدمى شَكائِمُها وَخَيلُ مُجاشِعٍ ... لَم يَندَ مِن عَرَقٍ لَهُنَّ عِذارُ
إِنّا وَقَينُكُمُ يُرَقِّعُ كيرَهُ ... سِرنا لِنَغتَصِبَ المُلوكَ وَسارو
عَضَّت سَلاسِلُنا عَلى اِبنَي مُنذِرٍ ... حَتّى أَقَرَّ بِحُكمِنا الجَبّارُ
وَاِبنَي هُجَيمَةَ قَد تَرَكنا عَنوَةً ... لِاِبنَي هُجَيمَةَ في الرِماحِ خُوارُ

وَرَئيــسُ مَملَكَــةٍ وَطِئنَ جَبينَــهُ يَــغشى حَواجِبَــهُ دَمٌ وَغُبــارُ
نَحمــي مُخاطَــرَةً عَلى أَحســابِنا كَــرُمَ الحُمــاةُ وَعَــزَّتِ الأَخطــارُ
وَإِذا النِســاءُ خَرَجــنَ غَيرَ تَبَرُّزٍ غِرنــا وَعِنــدَ خُروجِهِــنَّ نَغــارُ
وَمُجاشِــعٌ فَضَحــوا فَــوارِسَ مالِــكٍ فَرَبــا الخَزيــرُ وَضُيِّــعَ الأَدبــارُ
أَغمــامَ لَــو شَــهِدَ الوَقيــطَ فَــوارِسي مــا قيــدَ يُعتَــلُ عَثجَــلٌ وَضِرارُ
يــا اِبــنَ القُيــونِ وَكَيــفَ تَطلُــبُ مَجدَنــا وَعَلَيــكَ مِــن سِــمَةِ القُيــونِ نِجــارُ

لمَنِ الديارُ كأنها لم تُحْلَلِ

جرير

لِمَــنِ الدِيــارُ كَأَنَّهــا لَــم تُحلَــلِ ... بَينَ الكِنــاسِ وَبَينَ طَلــحِ الأَعــزَلِ
وَلَقَــد أَرى بِــكَ وَالجَديــدُ إِلى بِلىً ... مَــوتَ الهَــوى وَشِــفاءَ عَينِ المُجــتَلي
نَظَــرَت إِلَيــكَ بِمِثــلِ عَينَــي مُغــزِلٍ ... قَطَعَــت حِبالَتَهــا بِــأَعلى يَليَــلِ
وَإِذا اِلتَمَســتَ نَوالَهــا بَخِلَــت بِــهِ ... وَإِذا عَرَضــتَ بِوُدِّهــا لَــم تَبخَــلِ
وَلَقَــد ذَكَرتُــكِ وَالمَطِــيُّ خَواضِــعٌ ... وَكَأَنَّهُــنَّ قَطــا فَلاةٍ مَجهَــلِ
يَســقينَ بِالأُدَمــى فِــراخَ تَنوفَــةٍ ... زُغبــاً حَواجِبُهُــنَّ حُمــرَ الحَوصَــلِ
يــا أُمَّ ناجِيَــةَ الــسَلامُ عَلَيكُــمُ ... قَبــلَ الــرَواحِ وَقَبــلَ لَــومِ العُــزَّلِ
وَإِذا غَــدَوتِ فَباكَرَتــكِ تَحِيَّــةٌ ... سَــبَقَت سُروحَ الشــاحِجاتِ الحُجَّــلِ
لَــو كُنــتُ أَعلَــمُ أَنَّ آخِــرَ عَهدِكُــم ... يَــومُ الرَحيــلِ فَعَلــتُ مــا لَــم أَفعَــلِ
أَو كُنــتُ أَرهَــبُ وَشــكَ بَينٍ عاجِــلٍ ... لَقَنَعــتُ أَو لَسَــأَلتُ مــا لَــم يُســأَلِ
أَعــدَدتُ لِلشُــعَراءِ سُــمّاً ناقِعــاً ... فَسَــقَيتُ آخِرَهُــم بِــكَأسِ الأَوَّلِ
لَمّــا وَضَعــتُ عَلى الفَــرَزدَقِ مَيسَــمي ... وَضَغــا البَعيــثُ جَدَعــتُ أَنــفَ الأَخطَــلِ
أَخــزى الَّــذي سَــمَكَ السَــماءَ مُجاشِــعاً ... وَبَنــى بِنــاءَكَ في الحَضيــضِ الأَســفَلِ
بَيتــاً يُحَمِّــمُ قَينُكُــم بِفَنائِــهِ ... دَنِســاً مَقاعِــدُهُ خَبيــثَ المَدخَــلِ
وَلَقَــد بَنَيــتَ أَخَــسَّ بَيــتٍ يُبتَنــى ... فَهَدَمــتُ بَيتَكُــمُ بِمِــثلَي يَذبُــلِ
إِنّــي بَنــى لِيَ في المَــكارِمِ أَوَّلي ... وَنَفَخــتَ كيرَكَ في الزَمــانِ الأَوَّلِ
أَعيَتــكَ مَأثُــرَةُ القُيــونِ مُجاشِــعٍ ... فَاِنظُــر لَعَلَّــكَ تَدَّعــي مِــن نَهشَــلِ
وَاِمــدَح سَراةَ بَنــي فُقَيــمٍ إِنَّهُــم ... قَتَلــوا أَبــاكَ وَثَــأرُهُ لَــم يُقتَــلِ
وَدَعِ البَراجِــمَ إِنَّ شِربَــكَ فيهِــمُ ... مُــرٌّ عَواقِبُــهُ كَطَعــمِ الحَنظَــلِ
إِنّــي اِنصَبَبــتُ مِــنَ السَــماءِ عَلَيكُــمُ ... حَتّــى اِختَطَفتُــكَ يــا فَــرَزدَقُ مِــن عَــلِ
مِــن بَعــدِ صَكَّتِــيَ البَعيــثَ كَأَنَّــهُ ... خَــرَبٌ تَنَفَّــجَ مِــن جِــذارِ الأَجــدَلِ
وَلَقَــد وَسَــمتُكَ يــا بَعيــثُ بِمَيسَــمي ... وَضَغــا الفَــرَزدَقُ تَحــتَ حَــدِّ الكَلــكَلِ
حَســبُ الفَــرَزدَقِ أَن تُسَــبَّ مُجاشِــعٌ ... وَيَعُــدَّ شِــعرَ مُرَقِّــشٍ وَمُهَلهِــلِ

طَلَبَت قُيونُ بَني قُفَيرَةَ سابِقاً ... غَمرَ البَديهَةِ جامِحاً في المِسحَلِ
قُتِلَ الزُبَيرُ وَأَنتَ عاقِدُ حُبوَةٍ ... قُبحاً لِحُبوَتِكَ الَّتي لَم تُحلَلِ
لا تَذكُروا حُلَلَ المُلوكِ فَإِنَّكُم ... بَعدَ الزُبَيرِ كَحائِضٍ لَم تُغسَلِ
أَبُنَيَّ شِعرَةَ لِم تَسُدُّ طَريقَنا ... بِالأَعمَيَينِ وَلا قُفَيرَةَ فَازحَلِ
وَلَقَد تَبَيَّنَ في وُجوهِ مُجاشِعٍ ... لُؤمٌ يَثورُ ضَبابُهُ لا يَنجَلي
وَلَقَد تَرَكتُ مُجاشِعاً وَكَأَنَّهُم ... فَقعٌ بِمَدرَجَةِ الخَميسِ الجَحفَلِ
إِنّي إِلى جَبَلَي تَميمٍ مَعقِلي ... وَمَحَلُّ بَيتي في اليَفاعِ الأَطوَلِ
أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً ... وَيَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ
فَارجِع إِلى حَكَمَي قُرَيشٍ إِنَّهُم ... أَهلُ النُبُوَّةِ وَالكِتابِ المُنزَلِ
فَاِسأَل إِذا خَرَجَ الخِدامُ وَأُحمِشَت ... حَربٌ تَضَرَّمُ كَالحَريقِ المُشعَلِ
وَالخَيلُ تَنحِطُ بِالكُماةِ وَقَد رَأو ... لَمعَ الرَّبيئَةِ في النِيافِ العَيطَلِ
أَبَنو طُهَيَّةَ يَعدِلونَ فَوارِسي ... وَبَنو خَضافِ وَذاكَ ما لَم يُعدَلِ
وَإِذا غَضِبتُ رَمى وَرائِيَ بِالحَصى ... أَبناءُ جَندَلَتي كَخَيرِ الجَندَلِ
عَمروٌ وَسَعدٌ يا فَرزَدَقُ فيهِمُ ... زُهرُ النُجومِ وَباذِخاتُ الأَجبُلِ
كانَ الفَرزَدَقُ إِذ يَعوذُ بِخالِهِ ... مِثلَ الذَليلِ يَعوذُ تَحتَ القَرمَلِ
وَاِفخَر بِضَبَّةَ إِنَّ أُمَّكَ مِنهُمُ ... لَيسَ اِبنُ ضَبَّةَ بِالمُعَمِّ المُخوَلِ
وَقَضَت لَنا مُضَرٌ عَلَيكَ بِفَضلِنا ... وَقَضَت رَبيعَةُ بِالقَضاءِ الفَيصَلِ
إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا ... بَيتاً عَلاكَ فَما لَهُ مِن مَنقَلِ
أَبلِغ بَني وَقبانَ أَنَّ حُلومَهُم ... خَفَّت فَما يَزِنونَ حَبَّةَ خَردَلِ
أَزرى بِحِلمِكُمُ الفِياشُ فَأَنتُمُ ... مِثلُ الفَراشِ غَشينَ نارَ المُصطَلي
تَصِفُ السُيوفَ وَغَيرُكُم يَعصي بِها ... يا اِبنَ القُيونِ وَذاكَ فِعلُ الصَيقَلِ
وَبِرَحرَحانَ تَخَضخَضَت أَصلاؤُكُم ... وَفَزِعتُمُ فَزَعَ البِطانِ العُزَّلِ
خُصِيَ الفَرَزدَقُ وَالخَصاءُ مَذَلَّةٌ ... يَرجو مُخاطَرَةَ القُرومِ البُزَّلِ
هابَ الخَواتِنُ مِن بَناتِ مُجاشِعٍ ... مِثلَ المَحاجِنِ أَو قُرونَ الأَيَّلِ
قَعَدَت قُفَيرَةُ بِالفَرَزدَقِ بَعدَما ... جَهَدَ الفَرَزدَقُ جُهدَهُ لا يَأتَلي
أَلهى أَباكَ عَنِ المَكارِمِ وَالعُلى ... لَيُّ الكَتائِفِ وَارتِفاعُ المِرجَلِ
أَبلِغ هَدِيَّتِيَ الفَرَزدَقَ إِنَّها ... ثِقَلٌ يُزادُ عَلى حَسيرٍ مُثقَلِ
إِنّا نُقيمُ صَغا الرُؤوسِ وَنَختَلي ... رَأسَ المُتَوَّجِ بِالحُسامِ المِقصَلِ

الا لَيتَ رَيعانَ الشَبابِ جَديدُ

جميل بثينة (٧٠١م)

الا لَيــتَ رَيعــانَ الشَــبابِ جَديــدُ ... وَدَهــراً تَــوَلّى يــا بُــثَينَ يَعــودُ
فَنَبقــى كَمــا كُنّــا نَكــونُ وَأَنتُــمُ ... قَريــبٌ وَإِذ مــا تَبــذُلينَ زَهيــدُ
وَمــا أَنــسَ مِــنَ الأَشــياءِ لا أَنــسَ قَولَها ... وَقَــد قُرِّبَــت نَضــوي أَمِصرَ تُريــدُ
وَلا قَولَهــا لَــولا العُيــونُ الَّتــي تَــرى ... لَزُرتُــكَ فَاِعذُرنــي فَدَتــكَ جُــدودُ
خَليلَيَّ مــا أَلقــى مِــنَ الوَجــدِ باطِــنٌ ... وَدَمعــي بِمــا أُخفــي الغَــداةَ شَــهيدُ
أَلا قَــد أَرى وَاللَــهِ أَن رُبَّ عُبرَةٍ ... إِذا الــدار شَــطَّت بَينَنــا سَــتَزيدُ
إِذا قُلــتُ مــا بــي يــا بُثَينَــةُ قــاتِلي ... مِــنَ الحُــبِّ قالَــت ثابِــتٌ وَيَزيــدُ
وَإِن قُلــتُ رُدّي بَعــضَ عَــقلي أَعِــش بِــهِ ... تَوَلَّــت وَقالَــت ذاكَ مِنــكَ بَعيــدُ
فَلا أَنــا مَــردودٌ بِمــا جِئــتُ طالِبــاً ... وَلا حُبُّهــا فيمــا يَبيــدُ يَبيــدُ
جَزَتْــكِ الجَــوازي يــا بُــثَينَ سَلامَــةً ... إِذا مــا خَليــلٌ بــانَ وَهُــوَ حَميــدُ
وَقُلْــتُ لَهــا بَيني وَبَينَــكِ فَاِعلَمــي ... مِــنَ اللَــهِ ميثــاقٌ لَــهُ وَعُهــودُ
وَقَــد كانَ حُبّيكُــم طَريفــاً وَتالِــد ... وَمــا الحُــبُّ إِلّا طــارِفٌ وَتَليــدُ
وَإِنَّ عَــروضَ الوَصــلِ بَيني وَبَينَهــا ... وَإِن سَــهَّلَتهُ بِالمُنــى لَكَــؤودُ
وَأَفنَيــتُ عُمــري بِاِنتِظــارِيَ وَعدَهــا ... وَأَبلَيــتُ فيهــا الدَهــرَ وَهــوَ جَديــدُ
فَلَيــتَ وُشــاةَ النــاسِ بَيني وَبَينَهــا ... يَــدوفُ لَهُــم سُــمّاً طَماطِــمُ ســودُ
وَلَيتَهُــمُ في كُلِّ مَــمسىً وَشــارِقٍ ... تُضاعَــفُ أَكبــالٌ لَهُــم وَقُيــودُ
وَيَحسَــبُ نِســوانٌ مِــنَ الجَهــلِ أَنَّنــي ... إِذا جِئــتُ إِيّاهُــنَّ كُنــتُ أُريــدُ
فَأَقسِــمُ طَــرفي بَينَهُــنَّ فَيَســتَوي ... وَفي الصَــدرِ بَــونٌ بَينَهُــنَّ بَعيــدُ
أَلا لَيــتَ شِــعري هَــل أَبيتَــنَّ لَيلَــةً ... بِــوادي القُــرى إِنّــي إِذَن لَسَــعيدُ
وَهَــل أَهبِطَــن أَرضــاً تَظَــلُّ رِياحُهــا ... لَهــا بِالثَنايــا القاوِيــاتِ وَئيــدُ
وَهَــل أَلــقَيَن سُــعدى مِــنَ الدَهــرِ مَــرَّةً ... وَمــا رَثَّ مِــن حَبــلِ الصَفــاءِ جَديــدُ
وَقَــد تَلتَقــي الأَشــتاتُ بَعــدَ تَفَــرُّقٍ ... وَقَــد تُــدرَكُ الحاجــاتُ وَهــيَ بَعيــدُ

وَهَـــل أَزجُـــرَن حَرفـــاً عَلاةً شِـــمِلَّةً ... بِخَـــرقٍ تُباريهـــا ســـواهِمُ قـــودُ

عَلى ظَهـــرِ مَرهـــوبٍ كَأَنَّ نَشـــوزَهُ ... إِذا جـــازَ هُلّاكُ الطَريـــقِ رُقـــودُ

سَـــبَتني بِعَينَـــي جُـــؤذُرٍ وَســـطَ رَبـــرَبٍ ... وَصَـــدرٌ كَفاثـــورِ اللُـــجَينِ وَجيـــدُ

تَزيـــفُ كَمـــا زافَـــت إِلى سَـــلِفاتِها ... مُباهِيَـــةٌ طَـــيَّ الوِشـــاحِ مَيـــودُ

إِذا جِئتُهـــا يَومـــاً مِـــنَ الدَهـــرِ زائِـــر ... تَعَـــرَّضَ مَنفـــوضُ اليَدَيـــنِ صَـــدودُ

يَصُـــدّ وَيُـــغضي عَـــن هَـــوايَ وَيَجتَنـــي ... ذَنوبـــاً عَلَيهـــا إِنَّـــهُ لَعَنـــودُ

فَأَصرِمُهـــا خَوفـــاً كَأَنّـــي مُجانِـــبٌ ... وَيَغفـــلُ عَنّـــا مَـــرَّةً فَنَعَـــودُ

وَمَـــن يُعـــطَ في الدُنيـــا قَرينـــاً كَمِثلِهـــا ... فَذَلِـــكَ في عَيـــشِ الحَيـــاةِ رَشـــيدُ

يَمـــوتُ الهَـــوى مِنّـــي إِذا مـــا لَقيتُهـــا ... وَيَحيـــا إِذا فارَقتُهـــا فَيَعـــودُ

يَقولـــونَ جاهِـــد يـــا جَميـــلُ بِغَـــزوَةٍ ... وَأَيَّ جِهـــادٍ غَيرُهُـــنَّ أُريـــدُ

لِـــكُلِّ حَديـــثٍ بَينَهُـــنَّ بَشاشَـــةٌ ... وَكُلُّ قَتيـــلٍ عِندَهُـــنَّ شَـــهيدُ

وَأَحسَـــنُ أَيّامـــي وَأَبهَـــجُ عيشَـــتي ... إِذا هيـــجَ بـــي يَومـــاً وَهُـــنَّ قُعـــودُ

تَذَكَّـــرتُ لَـــيلى فَالفُـــؤادُ عَميـــدُ ... وَشَـــطَّت نَواهـــا فَالمَـــزارُ بَعيـــدُ

عَلِقـــتُ الهَـــوى مِنهـــا وَليـــداً فَلَـــم يَـــزَل ... إِلى اليَـــومِ يَنمـــي حُبُّهـــا وَيَزيـــدُ

فَمـــا ذُكِـــرَ الـــخلّانُ إِلّا ذَكَرتُهـــا ... وَلا البُخـــلُ إِلّا قُلـــتُ سَـــوفَ تَجـــودُ

إِذا فَكَّـــرَت قالَـــت قَـــدِ اِدرَكـــتُ وُدَّهُ ... وَمـــا ضَرَّنـــي بُـــخلي فَكَيـــفَ أَجـــودُ

فَلَـــو تُكشَـــفُ الأَحشـــاءُ صـــودِفَ تَحتُهـــا ... لِبَثنَـــةَ حُـــبٌّ طـــارِفٌ وَتَليـــدُ

أَلَـــم تَعلَمـــي يـــا أُمَّ ذي الـــوَدعِ أَنَّنـــي ... أُضاحِـــكُ ذِكراكُـــم وَأَنـــتِ صَلـــودُ

فَهَـــل أَلـــقَيَن فَـــرداً بُثَينَـــةَ لَيلَـــةً ... تَجـــودُ لَنـــا مِـــن وُدِّهـــا وَنَجـــودُ

وَمَـــن كانَ في حُبّـــي بُثَينَـــةَ يَـــمتَري ... فَبَرقـــاءُ ذي ضـــالٍ عَلَيَّ شَـــهيدُ

قل للمليحة قد أبلتني الذِّكَر

عمرو بن ابي ربيعة (٧١٢م)

قُــل لِلمَليحَــةِ قَــد أَبلَتنِــيَ الذِكَــرُ ... فَالدَمــعُ كُلَّ صَبــاحٍ فيــكِ يَبتَــدِرُ

فَلَيــتَ قَلبــي وَفيــهِ مِــن تَعَلُّقِكُــم ... مــا لَيــسَ عِنــدي لَــهُ عِــدلٌ وَلا خَطَــرُ

أَفــاقَ إِذ بَخُلَــت هِنــدٌ وَمــا بَذَلَــت ... مــا كُنــتُ آمُلُــهُ مِنهــا وَأَنتَظِــرُ

وَقَــد حَــذِرتُ النَــوى فِي قُــربِ دارِهِــمُ ... فَعيــلَ صَبري وَلَــم يَنفَعنِــيَ الحَــذَرُ

قَــد قُلــتُ إِذ لَــم تَكُــن لِلقَلــبِ ناهِيَــةٌ ... عَنهــا تُــسَلّي وَلا لِقَلــبٍ مُزدَجِــرُ

يــا لَيتَنــي مِــتُّ إِذ لَــم أَلــقَ مِــن كَلَفــي ... مُفَرِّحــاً وَشَــآني نَحوَهــا النَظَــرُ

وَشــاقَني مَوقِــفٌ بِالمَــروَتَينِ لَهــا ... وَالشَــوقُ يُحدِثُــهُ لِلعاشِــقِ الفِكَــرُ

وَقَولُهــا لِفَتــاةٍ غَيرِ فاحِشَــةٍ ... أَرائِــحٌ مُمسِــياً أَم باكِــرٌ عُمَــرُ

اللَــهُ جــارٌ لَــهُ إِمّــا أَقــامَ بِنــا ... وَفِي الرَحيــلِ إِذا مــا ضَمَّــهُ السَــفَرُ

فَجِئــتُ أَمشي وَلَــم يُغــفِ الأُلى سَــمَرو ... وَصاحِبــي هِندُوانِــيٌّ بِــهِ أُثُــرُ

فَلَــم يَرُعهــا وَقَــد نَضَــت مَحاسِــدَها ... إِلّا سَــوادٌ وَراءَ البَيــتِ يَســتَتِرُ

فَلَطَّمَــت وَجهَهــا وَاِســتَنبَهَت مَعَهــا ... بَيضــاءُ آنِسَــةٌ مِــن شَــأنِها الخَفَــرُ

مــا بالُــهُ حينَ يَأتــي أُخــتِ غَفلَتُنــا ... وَشُــؤمُ جَــدّي وَحينٌ ســاقَهُ القَــدَرُ

لِشَــقوَةٌ مِــن شَــقائي أُخــتِ مَنزِلَنــا ... وَقَــد رَأى كَثــرَةَ الأَعــداءِ إِذ حَضَرو

قالَــت أَرَدتَ بِــذا عَمــداً فَضيحَتَنــا ... وَصَرمَ حَــبلي وَتَحقيــقَ الَّــذي ذَكَــرو

هَلّا دَسَســتَ رَســولاً مِنــكَ يُعلِمُنــي ... وَلَــم تَعَجَّــل إِلى أَن يَســقُطَ القَمَــرُ

فَقُلــتُ داعٍ دَعــا قَلبــي فَأَرَّقَــهُ ... وَلا يُتابِعُنــي فيكُــم فَيَنزَجِــرُ

فَبِــتُّ أُســقى عَتيــقَ الخَمــرِ خالَطَــهُ ... شَــهدٌ مَشــارٌ وَمِســكٌ خالِــصٌ ذَفِــرُ

وَعَــنبَرَ الهِنــدِ وَالكافــورَ خالَطَــهُ ... قَرَنفُــلٌ فَــوقَ رَقــراقٍ لَــهُ أُشُرُ

فَبِــتُّ أَلثُمُهــا طَــوراً وَيُمتِعُنــي ... إِذا تَمايَــلَ عَنــهُ البُردُ وَالــخَصَرُ

حَتــى إِذا اللَيــلُ وَلّى قالَتــا زَمَــر ... قومــا بِعَيشِــكُما قَــد نَــوَّرَ السَــحَرُ

فَقُمــتُ أَمشي وَقامَــت وَهــيَ فاتِــرَةٌ ... كَشــارِبِ الخَمــرِ بَطّــى مَشــيَهُ السَــكَرُ

يَســحَبنَ خَلفــي ذُيــولَ الخَــزِّ آوِنَــةً ... وَناعِــمَ العَصــبِ كَــيلا يُعــرَفَ الأَثَــرُ

ألا ليتَ شِعـري هل أبيتنَّ ليلةً

11

مالك بن الريب (٦٧٧م)

هذه القصيدة الرائعة تعتبر من القصائد النادرة في الأدب العربي، وهي للشاعر الأموي مالك بن الريب التميمي. شاعر، من الظرفاء الأدباء، اشتهر في أوائل العصر الأموي. ورويت عنه أخبار في قطع الطريق مدة، ومن ثم مر عليه "سعيد بن عثمان بن عفان" بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة، وهو ذاهب إلى خراسان، فأنَّبه سعيد على ما يقال عنه من العيث وقطع الطريق ثم استصلحه واصطحابه معه إلى خراسان وانضم إلى الجيش وأصبح غازيًا في سبيل الله، وتُشير رواية موته بأن لدغته أفعى كانت في رحله، فأحس بالموت، وقد رثى نفسه في لحظات موته بأبداع قصيدة رثاء في الشعر العربي، ووقف أمام لحظة الموت يسأل الأسئلة الكبرى عن ذلك الإنسان الضعيف الذى أتعبه الفقر والتشرد، وعندما قرر أن يغترب بحثًا عن حياة أفضل، وجد الموت ينتظره هناك بعيدًا عن أهله وعشيرته.

ألا ليتَ شِعـــــري هـل أبيتـنَّ ليلـةً ... بجنْب الـغضَى أُزجـي اِلـقلاصَ النواجيا

فَليتَ الـغضى لم يقطَـعِ الركـبُ عرْضَه ... وليـت الـغَضَى مـاشي الـرِّكاب لَيالِيـا

لقـد كان في أهـل الـغَضى لو دَنـا الغَضى ... مـزارٌ ولكـنَّ الغضـــــى ليـسَ دانيـا

ألـم ترَنـي بِعـتُ الضـــــلالـةَ بالهـدى ... وأصبحـتُ في جيـشِ ابـن عفّـانَ غازيـا

وأصبحـتُ في أرض الأعـاديَّ بعـد مـا ... أرانـيَ عـن أرض الأعـاديّ قاصِيـا

دعانـي الهـوى مـن أهـل أُودَ وصُحبتي ... بـذي (الطِّبَّـسَيْنِ) فالتفـتُّ ورائيـا

أجبـتُ الهـوى لمّا دعانـي بزفـرةٍ ... تقنَّعـتُ منهـــــا أن أُلامَ ردائيـا

أقـول وقـد حالـتْ قُـرى الكُـردِ بيننـا ... جـزى اللـهُ عمـراً خيرَ مـا كان جازيـا

إنِ اللــهُ يُرجعنــي مــن الغــزو لا أُرى ... وإن قــلَّ مــالي طالِبــــاً مــا ورائيــا
تقــول ابنتــيْ لمّا رأت طــولَ رحلتــي ... سِــفارُكَ هــــــذا تاركــي لا أبــا ليــا
لعمــريْ لئن غالــتْ خراســانُ هامتــي ... لقــد كنــتُ عــن بابَــي خراســان نائيــا
فــإن أنــجُ مــن بابَــي خراســان لا أعــدْ ... إليهــا وإن منَّيتُمونــــي الأمانيــا
فللــهِ دّرِّي يــوم أتــركُ طائعــــــاً ... بَنــيّ بــأعلى الرَّقمــتَينِ ومالِيــــا
ودرُّ الظبَّــاء الســانحات عشــيةً ... يُــخَبّرنَ أنّــي هالــك مَــنْ ورائيــا
ودرُّ كــبيريَّ اللذيــن كلاهمــــا ... عَليَّ شــفيقٌ ناصــــح لــو نَهانيــا
ودَرّ الرجــال الشــاهدين تَفتُكــي ... بأمــريَ ألاّ يَــقْصُروا مــن وَثاقِيــا
ودرّ الهــوى مــن حيــث يدعــو صحابتي ... ودّرُّ لجاجــــــاتي ودرّ انتِهائيــا
تذكّــرتُ مَــنْ يبكــي عليَّ فلــم أجــدْ ... ســوى الســيفِ والرمــح الرُّدينــيِّ باكيــا
وأشــقرَ محبــوكاً يجــــــرُّ عِنانــه ... إلى الماءِ لــم يتْرُك لــه المــوتُ ســاقيا
ولكــنْ بأطــرف (السُّــمَيْنَةِ) نســوةٌ ... عزيــزٌ عليهــــــنَّ العشــيةَ مــا بيــا
صريــعٌ على أيــدي الرجــال بقفــرةٍ ... يُسّــوُّون لحــدي حيــث حُــمَّ قضائيــا
ولمّا تــراءتْ عنــد مَــروٍ منيتــي ... وخــلَّ بهــا جســمي، وحانــتْ وفاتيــا
أقــول لأصحابــي ارفعونــي فإنّــه ... يَقَــرُّ بعينــيْ أنْ (سُــهَيْلٌ) بَــدا لِيــا
فيــا صاحبَــيْ رحلي دنــا المــوتُ فانــزِلا ... برابيــةٍ إنّــي مُقيــــــمٌ لَياليــا
أقيمــا عليَّ اليــوم أو بعــضَ ليلــةٍ ... ولا تُعجلانــي قــد تَــبيَّن شانِيــــا
وقومــا إذا مــا اســتلَّ روحــي فهيِّئــا ... لِيَ السِّــدْرَ والأكفــانَ عنــد فَنائيــا
وخُطَّــا بأطــراف الأســنّة مضجَعــي ... ورُدّا على عينــيَّ فَضْــلَ رِدائيــا
ولا تحســداني بــاركَ اللــهُ فيكمــــا ... مــن الأرض ذاتِ العَــرض أن تُوسِــعا ليــا
خُذانــي فَجُرّانــي بثوبــي إليكمــا ... فقــد كنــتُ قبــل اليــوم صَعْبــاً قِياديــا
وقــد كنــتُ عطَّافــاً إذا الخيــلُ أدبَــرتْ ... سريعــاً لــدى الهيجــا إلى مَــنْ دعانيــا
وقــد كنــتُ صبّــاراً على القِــرْنِ في الوغى ... وعــن شَــتْميَ ابــنَ العَــمِّ وَالجــارِ وانيــا
فَطَــوْراً تَرانــي في ظِلالٍ ونَعْمَــةٍ ... وطــوْراً ترانــي والعِتــاقُ رِكابيــــا
ويومــاً ترانــي في رَحــاً مُســتديرةٍ ... تُخــرِّقُ أطــرافُ الرِّمــاح ثيابيــــا
وقومــاً على بئرِ السُّــمَينة أســمِعا ... بهــا الغُــرَّ والبيــضَ الحِســانَ الرَّوانيــا
بأنّكمــا خلفتُمــــــاني بقَفْــرةٍ ... تَهيــلُ عليّ الريــحُ فيهــا السّــوافيا

ولا تَنْسَـــيا عهـــدي خلـــيليَّ بعـــد مـــا ... تَقَطُّـــعُ أوصـــالي وتَـــبلى عِظاميـــــا
ولـــن يَعـــدَمَ الوالُـــونَ بَثًّـــا يُصيبُهـــم ... ولـــن يَعـــدمَ الميراثُ مِنّـــي المُواليـــا
يقولـــون: لا تَبْعَـــدْ وهـــم يَدْفِنوننـــي ... وأيـــنَ مـــكانُ البُعـــدِ إلا مَكانيـــا
غـــداةَ غـــدٍ يـــا لهْـــفَ نـــفسي على غـــدٍ ... إذا أدْلجُـــوا عنّـــي وأصبحـــتُ ثَاويـــا
وأصبـــحَ مَـــالي مـــن طَريـــفٍ وتالـــدٍ ... لـــغيري، وكان المالُ بالأمـــس مَاليـــا
فيـــا ليـــتَ شِـــعري هـــل تـــغيَّرتِ الرَّحـــا ... رَحـــا المِثْـــلِ أو أمســـتْ بَفَلْـــوٍ كمـــا هيـــا
إذا الحـــيُّ حَلّوهـــا جميعـــاً وأنْزلـــو ... بهـــا بَقَـــراً حُـــمّ العيـــونِ سَوَاجيـــــا
رَعَينَ وقـــد كادَ الـــظلامُ يُجِنُّهـــا ... يَسُـــفْنَ الخُزامـــى مَـــرةً والأقَاحيـــــا
وهـــل أتـــرُكُ العِيـــسَ العَـــواليَ بالضُّحـــى ... بِرُكبانِهـــا تَعْلـــو المِتـــان الفَيافيـــا
إذا عُصَـــبُ الرُكبـــانِ بينَ (عُنَيْـــزَةٍ) ... و(بَـــوَلانَ) عاجـــوا المُبقيـــاتِ النَّواجِيـــا
فيـــا ليـــتَ شـــعري هـــل بكـــتْ أمُّ مالـــكٍ ... كمـــا كنـــتُ لـــو عالَـــوا نَعِيَّـــكِ باكِيـــــا
إذا مُـــتُّ فاعتـــادي القبـــورَ وســـلِّمي ... على الرمْـــسِ أُســـقيتِ الســـحابَ الغَواديا
على جَـــدَثٍ قـــد جـــرّتِ الريـــحُ فوقـــه ... تُرابـــاً كسَـــحْق المَرْنَبانـــيَّ هابيـــــا
رَهينـــةَ أحجـــارٍ وتُـــرْبٍ تَضَمَّنـــتْ ... قرارتُهـــا منّـــي العِظـــامَ البَواليـــا
فيـــا صاحبـــا إمّـــا عرضْـــتَ فبلِّغـــاً ... بنـــي مـــازنٍ والرَّيـــبِ أن لا تَلاقيـــا
وعـــرِّ قَلـــوصي في الـــرِّكاب فإنهـــا ... سَـــتَفلِقُ أكبـــاداً وتُبكـــي بواكيـــا
وأبصرتُ نـــارَ (المازنيـــاتِ) مَوْهِنـــاً ... بعَليـــاءَ يُثنـــى دونَهـــا الطَّـــرفُ رَانيـــا
بِعـــودٍ أَلَنْجـــوجٍ أضـــاءَ وَقُودُهـــــا ... مَهـــاً في ظِلالِ السِّـــدر حُـــوراً جَوازيـــا
غريـــبٌ بعيـــدُ الـــدار ثـــاوٍ بقفـــــزةٍ ... يَـــدَ الدهـــر معروفـــاً بـــأنْ لا تدانيـــا
أُقلِّـــبُ طـــرفي حـــول رَحلي فلا أرى ... بـــه مـــن عيـــون المُؤنســـاتِ مُراعيـــا
وبالرمـــل منّـــا نســـوةٌ لـــو شَـــهِدْنَني ... بَـــكينَ وفَدَّيـــن الطبيـــبَ المُداويـــا
ومـــا كان عهـــدُ الرمـــل عنـــدي وأهلِـــهِ ... ذميمـــاً ولا ودّعـــتُ بالرَّمـــلِ قَالِيـــا
فمنهـــنّ أمـــي وابنتـــايَ وخالتـــــي ... وباكيـــةٌ أخـــرى تَهيـــجُ البَواكيـــــا

أَبى اللَهُ أَن تَبقى لِحَيٍّ بَشاشَة

قيس بن الملوح (مجنون ليلى) (٦٨٨م)

أَبــى اللَــهُ أَن تَبقــى لِحَــيٍّ بَشاشَــةٌ ... فَــصَبراً عَلى مــا شــاءَهُ اللَــهُ لي صَبر
رَأَيــتُ غَــزالاً يَرتَعــي وَســطَ رَوضَــةٍ ... فَقُلــتُ أَرى لَــيلى تَــراءَت لَنــا ظُهــر
فَيــا ظَبــيُ كُل رَغــداً هَنيئــاً وَلا تَخَــف ... فَإِنَّــكَ لي جــارٌ وَلا تَرهَــبِ الدَهــر
وَعِنــدي لَكُــم حِصــنٌ حَــصينٌ وَصــارِمٌ ... حُســامٌ إِذا أَعمَلتُــهُ أَحسَــنَ الــهَبر
فَمــا راعَنــي إِلّا وَذِئــبٌ قَــدِ اِنتَحــى ... فَأَعلَــقَ في أَحشــائِهِ النــابَ وَالظُفــر
فَبَــوَّأتُ سَــهمي في كَتــومٍ غَمَزتُهــا ... فَخالَــطَ سَــهمي مُهجَــةَ الذِئــبِ وَالنَحر
فَأَذهَــبَ غَيظــي قَتلُــهُ وَشَــفى جَــوىً ... بِقَلبِــيَ أَنَّ الحُــرَّ قَــد يُــدرِكُ الوَتــر

11 إلهي لست للفردوس أهلاً

أبو نواس (٨١٤م)

هو الحسن بن هانئ، شاعر من العصر العباسي، وأول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، اشتهر بالمجون والفكاهة ومن أشهر أشعاره تلك القصيدة التي نعى فيها نفسه:

إلهي لَسْتُ لِلْفِرْدَوْسِ أَهلاً ... وَلاَ أَقْوَى عَلَى نَّارِ الْجَحِيْمِ
فَهَبْ لِي تَوْبَةً وَاغْفِرْ ذُنُوْبِي ... فَإِنَّكَ غَافِرُ الذَنْبِ الْعَظِيْمِ
وَعَامّلْنِي مُعامَلةَ الْكَرِيْمِ ... وَثَبِّتْنِي عَلَي النَّهْجِ الْقَوِيْمِ
إلّهَنَا مَا أعدَلَكْ ... مَلِيكَ كُلِّ مَن مَلَكْ
لَبَيكَ قَد لَبَيتُ لَك ... لَبَيك لَا شَرِيكَ لَكَ
وَاللَيلِ لَمَا أَن حلَك ... والسَابِحَات فِي الفَلَك
عَلَى مَجَارِي المُنسَلَك ... مَا خَابَ عَبدٌ أَمَّلَك
أَنتَ لَه حَيثُ سَلَك ... لَولَاكَ يَارَبِ هَلَك
كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلك ... يَا مُخطِئاً مَا أغفلَك
عَجِّلْ وَبَارِزْ أَجَلَك ... وَاخْتِم بِخَيرٍ عَمَلَك
لَبَيكَ إنَّ الحَمدَ لَك ... وَالعِزَّ لَا شَرِيكَ لَك
ذُنُوْبِي مِثْلُ أَعْدَادِ الرِّمَالِ ... فَهَبْ لِي تَوْبَةً يَا ذَا الْجَلالِ
وعُمْرِي نَاقِصٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ ... وَذَنْبِي زَائِدٌ كَيْفَ احْتِمَالِي
إلهِي عبْدُكَ الْعَاصِي أتَاكَ ... مُقِرًا بِالذُّنُوْبِ وَ قَدْ دَعَاكَ
فَإِنْ تَغْفِرْ فأَنْتَ لِذاكَ أَهْلٌ ... وَإِنْ تَطْرُدْ فَمَنْ نَرْجُو سِواكَ

دعِ الأيامَ تفعل ما تشاءُ

11

الإمام الشافعي (٨٢٠م)

دَعِ الأَيَّــامَ تَفعَــلُ مــا تَشــاءُ ... وَطِــب نَفســاً إِذا حَكَــمَ القَضــاءُ
وَلا تَجــزَع لِحادِثَــةِ اللَيــالي ... فَمــا لِحَــوادِثِ الدُنيــا بَقــاءُ
وَكُــن رَجُلاً عَلى الأَهــوالِ جَلــد ... وَشــيمَتُكَ السَــماحَةُ وَالوَفــاءُ
وَإِن كَثُــرَت عُيوبُــكَ في البَرايــا ... وَسَرَّكَ أَن يَكــونَ لَهــا غِطــاءُ
تَــسَتَّرْ بِالسَــخاءِ فَــكُلُّ عَيــبٍ ... يُغَطّيــهِ كَمــا قيــلَ السَــخاءُ
وَلا تُــرِ لِلأَعــادي قَــطُّ ذُلّاً ... فَــإِنَّ شَــماتَةَ الأَعــدا بَلاءُ
وَلا تَــرْجُ السَــماحَةَ مِــن بَخيــلٍ ... فَمــا في النــارِ لِلظَمــآنِ مــاءُ
وَرِزقُــكَ لَيــسَ يُنقِصُــهُ التَأَنّــي ... وَلَيــسَ يَزيــدُ في الــرِزقِ العَنــاءُ
وَلا حُــزنٌ يَــدومُ وَلا سُرورٌ ... وَلا بُــؤسٌ عَلَيــكَ وَلا رَخــاءُ
إِذا مــا كُنــتَ ذا قَلــبٍ قَنــوعٍ ... فَأَنــتَ وَمالِــكُ الدُنيــا سَــواءُ
وَمَــن نَزَلَــت بِســاحَتِهِ المَنايــا ... فَلا أَرضٌ تَقيــهِ وَلا سَــماءُ
وَأَرضُ اللَــهِ واسِــعَةٌ وَلَكِــن ... إِذا نَــزَلَ القَضــا ضــاقَ الفَضــاءُ
دَعِ الأَيَّــامَ تَغــدِرُ كُلَّ حِينٍ ... فَمــا يُغنــي عَــنِ المَــوتِ الــدَواءُ

11 إليك إله الخلق أرفع رغبتي

الإمام الشافعي

إليــك إلــه الخلــق أرفــع رغبتــى ... وإن كنـتُ- يـاذا المـنِّ والجـود- مجرماً

ولَّمــا قســا قلبــي، وضاقــت مذاهبــي ... جَعَلْــتُ الرَّجَــا مِنِّــى لِعَفْــوِكَ سُــلّمَا

تعاظمنــي ذنبــي فلَّمــا قرنتــهُ ... بعفــوكَ ربــى كانَ عفــوكَ أعظمــا

فَمَــا زِلْــتَ ذَا عَفْــوٍ عَــنِ الذَّنْــبِ لَــمْ تَزَلْ ... تَجُــودُ وَتَعْفُــو مِنَّــة وَتَكَرُّمَــا

فلــولاكَ لــم يصمــد لإبليــسَ عابــدٌ ... فكيــفَ وقــد أغــوى صفيَّــكَ آدمــا

فيــا ليــت شــعري هــل أصيرُ لِجَنّــةٍ ... أهنــا وأمــا للســعير فأندمــا

فــإن تعــفُ عنــى تعــفُ عــن متمــردٍ ... ظَلُــومٍ غَشُــومٍ لا يزايــلُ مأثمــا

وإن تنتقــمْ منــى فلســتُ بآيــسٍ ... ولــو أدخلــوا نــفسي بجُــرْم جهنَّمــا

فَلَلَّــهِ دَرُّ الْعَــارِفِ النَّــدْبِ إنَّــه ... تفيــض لِفَــرْطِ الْوَجْــدِ أجفانُــهُ دَمَــا

يُقِيــمُ إذَا مَــا الليــلُ مَــدَّ ظَلاَمَــهُ على ... نفســهِ مــن شــدَّة الخــوفِ مأتمــا

فَصِيحــاً إذَا مَــا كَانَ فِي ذِكْــرِ رَبِّــهِ ... وَفِي مَــا سِــواهُ فِي الْــوَرَى كَانَ أَعْجَمَــا

ويذكــرُ أيامــاً مضــت مــن شــبابهِ ... وَمَــا كَانَ فِيهَــا بِالْجَهَالَــة أَجْرَمَــا

فَصَــارَ قَرِيــنَ الهَــمِّ طُــولَ نَهَــارِهِ ... أخــا السُّــهدِ والنَّجــوى إذا الليــلُ أظلمــا

يَقُــولُ حَبيبــي أَنْــتَ سُــؤْلِي وَبُغْيَتِــي ... كفــى بــكَ للــراجينَ ســؤلاً ومَغْنمــا

ألســتَ الــذِّي غَذّيتنــي وهديتنــي ... وَلاَ زِلْــتَ مَنَّانــاً عَلَيّ وَمُنْعِمَــا

عَسَى مَــنْ لَــهُ الإِحْسَــانُ يَغْفِــرُ زَلَّتــي ... ويــسترُ أوزاري ومــا قــد تقدّمــا

إذا المرؤ لم يرعاك إلا تكلّفا

الإمام الشافعي

إذا المَــرءُ لا يَرعــاكَ إِلّا تَكَلُّفــاً ... فَدَعــهُ وَلا تُكثِــر عَلَيــهِ التَأَسُّــفا

فَفــي النــاسِ أَبــدالٌ وَفي التَركِ راحَــةٌ ... وَفي القَلــبِ صَبرٌ لِلحَبيــبِ وَلَــو جَفــا

فَمــا كُلُّ مَــن تَهــواهُ يَهــواكَ قَلبُــهُ ... وَلا كُلُّ مَــن صافَيتَــهُ لَــكَ قَــد صَفــا

إِذا لَــم يَكُــن صَفــوُ الــوِدادِ طَبيعَــةً ... فَلا خَيرَ في وِدٍّ يَجــيءُ تَكَلُّفــا

وَلا خَيرَ في خِــلٍّ يَخــونُ خَليلَــهُ ... وَيَلقــاهُ مِــن بَعــدِ المَــوَدَّةِ بِالجَفــا

وَيُنكِــرُ عَيشــاً قَــد تَقــادَمَ عَهــدُهُ ... وَيُظهِــرُ سِرّاً كانَ بِالأَمــسِ قَــد خَفــا

سَلامٌ عَلى الدُنيــا إِذا لَــم يَكُــن بِهــا ... صَديــقٌ صَــدوقٌ صــادِقُ الوَعــدِ مُنصِفــا

صوت صفير البلبل

الأصمعي (٨٣١م)

صَوتُ صَفِيرِ البُلبُلِ
هَيَّجَ قَلبِي الثَّمِلِ
الماءُ وَالزَهرُ مَعاً
مَع زَهرِ لَحظِ المُقَلِ
وَأَنتَ يا سَيِّدَ لِي
وَسَيِّدِي وَمَولى لِي
فَكَمْ فَكَمْ تَيَمَّنِي
غُزَيِّلٌ عَقَيقَلي
قَطَّفْتَهُ مِن وَجنَةٍ
مِن لَثْمِ وَرْدِ الخَجَلِ
فَقالَ لا لا لا لا لا
وَقَد غَدا مُهَرولِ
وَالخُودُ مالَت طَرَباً
مِن فِعلِ هَذا الرَجُلِ
فَوَلوَلَت وَوَلوَلَت
وَلِي وَلِي يا وَيلَ لِي
فَقُلتُ لا تُوَلوِلِي
وَبَيِّني اللُؤلُؤَ لَي
قالَت لَهُ حينَ كَذا
اِنهَضْ وَجد بِالنقَلِ
وَفِتيةٍ سَقَونَنِي
قَهوَةً كَالعَسَل لِي
شَمَمتُها بِأَنَفي
أَزكى مِنَ القَرَنفُلِ
فِي وَسطِ بُستانٍ حُلِي

بِالزَهرِ وَالسُرورُ لِي
وَالعُودُ دَندَن دَنا لِي
وَالطَبلُ طَبطَب طَبَ لِي
طَب طَبِطَب طَب طَبَطَب
طَب طَبَطَب طَبطَبَ لِي
وَالسَقفُ سَق سَق سَق لِي
وَالرَقصُ قَد طابَ لِي
شَوى شَوى وَشاهشُ
عَلى حِمارٍ أَهزَلِ
يَمشِي عَلى ثَلاثَةٍ
كَمَشيَةِ العَرَنجلِ
وَالناسِ تَرجُمُ جَمَلِي
فِي السُواق بِالقُلقُلَلِ
وَالكُلُّ كَعكَع كَعِكَع
خَلفي وَمِن حُوَيلَلي
لَكِن مَشَيتُ هارِباً
مِنْ خَشْيَةِ العَقَنْقِلِي
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ
مُعَظَّمٍ مُبَجَّلِ
يَأْمُرُلِي بِخَلْعَةٍ
حَمراء كَالدَم دَمَلي
أَجُرُّ فيها ماشِياً
مُبَغدِداً لِلذِيِّلِ
أَنا الأَدِيبُ الأَلمَعِي
مِن حَيِّ أَرضِ المُوصِلِ
نَظَمتُ قِطعاً زُخرِفَت
يَعجِزُ عَنها الأَدبُ لِي
أَقولُ فَي مَطلَعِها
صَوتُ صَفيرِ البُلبُلِ

علي بن الجهم (٨٦٣م)

عُيـونُ المَهـا بَينَ الرُصافَـةِ وَالـجِسرِ
جَلَبـنَ الهَوى مِـن حَيـثُ أَدري وَلا أَدري

أَعَـدنَ لِيَ الشَـوقَ القَديـمَ وَلَـم أَكُـن
سَـلَوتُ وَلكِـن زِدنَ جَمـراً عَلى جَمـرِ

سَـلِمنَ وَأَسـلَمنَ القُلـوبَ كَأَنَّمـا
تُشَـكُّ بِأَطـرافِ المُثَقَّفَـةِ السُـمرِ

وَقُلـنَ لَنـا نَحـنُ الأَهِلَّـةُ إِنَّمـا
تُضيءُ لِمَـن يَسري بِلَيـلٍ وَلا تَقـري

فَلا بَـذلَ إِلّا مـا تَـزَوَّدَ ناظِـرٌ
وَلا وَصـلَ إِلّا بِالخَيـالِ الَّـذي يَسري

أحينَ أزحـنَ القَلـبَ عَـن مُسـتَقَرِّهِ
وَأَلهَبـنَ مـا بَينَ الجَوانِـحِ وَالصَـدرِ

صـددنَ صـدودَ الشـاربِ الخمـرِ عندما
روى نفسَـهُ عـن شربهـا خيفةَ السـكرِ

ألا قَبـلَ أَن يَبـدو المَشـيبُ بَدَأنَنـي
بِيَـأسٍ مُـبينٍ أَو جَنَحـنَ إِلى الغَـدرِ

فَـإِن حُلـنَ أَو أَنكَـرنَ عَهـداً عَهِدنَـهُ
فَـغَيرُ بَديـعٍ لِلغَوانـي وَلا نُكـرِ

وَلكِنَّـهُ أَودى الشَـبابُ وَإِنَّمـا
تُصـادُ المَهـا بَينَ الشَـبيبَةِ وَالوَقـرِ

كَفـى بِالهَـوى شُـغلاً وَبِالشَـيبِ زاجِـر
لَـوَ اَنَّ الهَـوى مِمّـا يُنَهنَـهُ بِالزَجـرِ

أَمـا وَمَشـيبٍ راعَهُـنَّ لَرُبَّمـا
غَمَـزنَ بَنانـاً بَينَ سَـحرٍ إِلى نَحـرِ

وَبِتنـا عَلى رَغـمِ الوُشـاةِ كَأَنَّنـا
خَليطـانِ مِـن مـاءِ الغَمامَـةِ وَالخَمـرِ

خَـليلَيَّ مـا أَحلى الهَـوى وَأَمَـرَّهُ
وَأَعلَمَنـي بِالحُلـوِ مِنـهُ وَبِالمُـرِّ

بِمـا بَينَنـا مِـن حُرمَـةٍ هَـل رَأَيتُمـا
أَرَقَّ مِـنَ الشَـكوى وَأَقسى مِـنَ الهَجـرِ

وَأَفضَـحَ مِـن عَينِ المُحِـبِّ لِسِرِّهِ
وَلا سِـيَّما إِن أَطلَقَـت عَبرَةً تَجـري

وَمـا أَنـسَ مِ الأَشـياءِ لا أَنـسَ قَولَهـا
لِجارَتِهـا مـا أَولَـعَ الحُـبَّ بِالحُـرِّ

فَقالَـت لَهـا الأُخـرى فَمـا لِصَديقِنـا
مُعَنّـىً وَهَـل في قَتلِـهِ لَـكِ مِـن عُـذرِ

عِديـهِ لَعَـلَّ الوَصـلَ يُحييـهِ وَاِعلَمـي
بِـأَنَّ أَسيرَ الحُـبِّ في أَعظَـمِ الأَمـرِ

فَقالَـت أَداري النـاسَ عَنـهُ وَقَلَّمـا
يَطيـبُ الهَـوى إِلّا لِمُنهَتِـكِ السِـترِ

وَأَيقَنَتـا أَن قَـد سَـمِعتُ فَقالَتـا
مَـنِ الطـارِقُ المُصغـي إِلَينـا وَمـا نَدري

فَقُلـتُ فَتـىً إِن شِـئتُما كَتَـمَ الهَـوى
وَإِلّا فَـخَلّاعُ الأَعنَّـةِ وَالعُـذرِ

عَلى أَنَّـهُ يَشـكو ظَلومـاً وَبُخلَهـا
عَلَيـهِ بِتَسـليمِ البَشاشَـةِ وَالبِشرِ

فَقالَـت هُجينـا قُلـتُ قَـد كانَ بَعضُ ما ... ذَكَـرتِ لَعَـلَّ الشَرَّ يُدفَـعُ بِـالشَرِّ
فَقالَـت كَأَنّـي بِالقَـوافي سَـوائِر ... يَـرِدنَ بِنـا مِصراً وَيَصـدُرنَ عَـن مِصرِ
فَقُلـتُ أَسَـأتِ الظَـنَّ بي لَسـتُ شـاعِر ... وَإِن كانَ أَحيانـاً يَجيـشُ بِـهِ صَـدري
صِلي وَاِسـأَلي مَـن شِـئتِ يُـخبِرْكِ أَنَّنـي ... عَلى كُلِّ حـالٍ نِعـمَ مُسـتَودَعُ السِرِّ
وَمـا أَنـا مِمَّـن سـارَ بِالشِـعرِ ذِكـرُهُ ... وَلَكِـنَّ أَشـعاري يُسَيِّرُهـا ذِكـري
وَمـا الشِـعرُ مِمّـا أَسـتَظِلُّ بِظِلِّـهِ ... وَلا زادَنـي قَـدراً وَلا حَـطَّ مِـن قَـدري
وَلِلشِّـعرِ أَتبـاعٌ كَـثيرٌ وَلَـم أَكُـن ... لَـهُ تابِعـاً في حـالِ عُسرٍ وَلا يُسرِ
وَمـا كُلُّ مَـن قـادَ الجِيـادَ يَسوسُـها ... وَلا كُلُّ مَـن أَجـرى يُقـالُ لَـهُ مُجـري
وَلَكِـنَّ إِحسـانَ الخَليفَـةِ جَعفَـرٍ ... دَعانـي إِلى مـا قُلـتُ فيـهِ مِـنَ الشِـعرِ
فَسـارَ مَـسيرَ الشَـمسِ في كُلِّ بَلـدَةٍ ... وَهَـبَّ هُبـوبَ الريـحِ في البَرِّ وَالبَحـرِ
وَلَـو جَـلَّ عَـن شُـكرِ الصَنيعَـةِ مُنعِـمٌ ... لَجَـلَّ أَميرُ المُؤمِـنينَ عَـنِ الشُـكرِ
فَتـىً تَسـعَدُ الأَبصـارُ في حُـرِّ وَجهِـهِ ... كَمـا تَسـعَدُ الأَيـدي بِنائِلِـهِ الغَمْـرِ
بِـهِ سَـلِمَ الإِسلامُ مِـن كُلِّ مُلحِـدٍ ... وَحَـلَّ بِأَهـلِ الزَيـغِ قاصِمَـةُ الظَهـرِ
إِمـامُ هُـدىً جَلّى عَـنِ الديـنِ بَعدَمـا ... تَعـادَت عَلى أَشـياعِهِ شِـيَعُ الكُفـرِ
وَفَـرَّقَ شَـملَ المالِ جـودُ يَمينِـهِ ... عَلى أَنَّـهُ أَبقـى لَـهُ أَحسَـنَ الذِكـرِ
إِذا مـا أَجـالَ الـرَأيَ أَدرَكَ فِكـرُهُ ... غَرائِـبَ لَـم تَخطُـر بِبـالٍ وَلا فِكـرِ
وَلا يَجمَـعُ الأَمـوالَ إِلّا لِبَذلِهـا ... كَمـا لا يُسـاقُ الهَـديُ إِلّا إِلى النَحـرِ
وَمـا غايَـةُ المُثنـي عَلَيـهِ لَـو أَنَّـهُ ... زُهَيرٌ وَأَعشى وَاِمـرُؤُ القَيـسِ مـن حُجـرِ
إِذا نَحـنُ شَـبَّهناهُ بِالبَـدرِ طالِعـاً ... وَبِالشَـمسِ قالـوا حُـقَّ لِلشَـمسِ وَالبَدرِ
وَمَـن قـالَ إِنَّ البَحـرَ وَالقَطـرَ أَشـبَهـا ... نَـداهُ فَقَـد أَثنـى عَلى البَحـرِ وَالقَطـرِ
وَلَـو قُرِنَـت بِالبَحـرِ سَـبعَةُ أَبحُـرٍ ... لَمـا بَلَغَـت جَـدوى أَنامِلِـهِ الـعَشرِ
وَإِن ذُكِـرَ المَجـدُ القَديـمُ فَإِنَّمـا ... يَقُـصُّ عَلَينـا مـا تَنَـزَّلَ في الزُبـرِ
فـإِن كان أَمسى جعفـرٌ متـوكِّلاً ... على اللـه في سرِّ الأمـورِ وفي الجهـرِ
ووَلَّى عهـودَ المسـلمين ثلاثـةً ... يُحَيَّـونَ بالتأييـد والعـزِّ والـنصرِ
أَغَيرَ كِتـابِ اللَـهِ تَبغـونَ شـاهِد ... لَكُـم يـا بَنـي العَبّـاسِ بِالمَجـدِ وَالفَخـرِ
كَفاكُـم بِـأَنَّ اللَـهَ فَـوَّضَ أَمـرَهُ ... إِلَيكُـم وَأَوحـى أَن أَطيعـوا أولي الأَمـرِ
وَلَـم يَسـأَلِ النـاسَ النَبِـيُّ مُحَمَّـدٌ ... سِـوى وُدِّ ذي القُربـى القَريبَـةِ مِـن أَجرِ
وَلَـن يُقبَـلَ الإِيمـانُ إِلّا بِحُبِّكُـم ... وَهَـل يَقبَـلُ اللَـهُ الـصَلاةَ بِلا طُهـرِ

وَمَــن كانَ مَجهــولَ المَــكانِ فَإِنَّمــا ... مَنازِلُكُــم بَينَ الحَجــونِ إِلى الحِجــرِ
وَمــا زالَ بَيــتُ اللَــهِ بَينَ بُيوتِكُــم ... تَذُبّــونَ عَنــهُ بِالمُهَنَّــدَةِ الــبُترِ
أَبــو نَضلَــةٍ عَمــرو الــعُلى وَهــوَ هاشِــمٌ ... أَبوكُــم وَهَــل فِي الناسِ أَشرَفُ مِــن عَمرِو
وَســاقي الحَجيــجِ شَــيبَةُ الحَمــدِ بَعــدَهُ ... أَبــو الحــارِثِ المُبقــي لَكُــم غايَــةَ الفَخرِ
سَــقَيتُم وَأَســقَيتُم وَمــا زالَ فَضلُكُــم ... عَلى غَيرِكُــم فَضــلَ الوَفــاءِ عَلى الغَــدرِ
وُجــوهُ بَنــي العَبّــاسِ لِلمُلــكِ زينَــةٌ ... كَمــا زينَــةُ الأَفلاكِ بِالأَنجُــمِ الزُهــرِ
وَلا يَســتَهِلُّ المُلــكُ إِلّا بِأَهلِــهِ ... وَلا تَرجَــعُ الأَيّــامُ إِلّا إِلى الشَــهرِ
وَمــا ظهــر الإِسلامُ إِلّا وجاركــم ... بنــي هاشــمٍ بين المجــرَّةِ والــنسرِ
فَحَيّــوا بَنــي العَبّــاسِ مِنّــي تَحِيَّــةً ... تَــسيرُ عَلى الأَيّــامِ طَيِّبَــةَ الــنَشرِ
إِذا أُنشــدَت زادت وَلِيَّــكَ غبطــةً ... وكانــت لأهــل الزيــغ قاصمــةَ الظهــرِ

سَلامٌ عَلَيكُم لا وَفاءٌ وَلا عَهدُ

البحتري (٨٩٧م)

سَلامٌ عَلَيكُم لا وَفاءٌ وَلا عَهدُ ... أَما لَكُمُ مِن هَجرِ أَحبابِكُم بُدُّ

أَ أَحبابَنا قَد أَنجَزَ البَينُ وَعدَهُ ... وَشيكاً وَلَم يُنجِز لَنا مِنكُمُ وَعدُ

أَ أَطلالَ دارِ العامِرِيَّةِ بِاللِوى ... سَقَت رَبعَكِ الأَنواءُ ما فَعَلَت هِندُ

أَدارَ اللِوى بَينَ الصَريمَةِ وَالحِمى ... أَما لِلهَوى إِلّا رَسيسَ الجَوى قَصدُ

بِنَفسِيَ مَن عَذَّبتُ نَفسي بِحُبِّهِ ... وَإِن لَم يَكُن مِنهُ وِصالٌ وَلا وُدُّ

حَبيبٌ مِنَ الأَحبابِ شَطَّت بِهِ النَوى ... وَأَيُّ حَبيبٍ ما أَتى دونَهُ البُعدُ

إِذا جُزتَ صَحراءَ الغُوَيرِ مُغَرِّباً ... وَجازَتكَ بَطحاءَ السَواجيرِ يا سَعدُ

فَقُل لِبَني الضَحّاكِ مَهلاً فَإِنَّني ... أَنَ الأُفعُوانُ الصِلُّ وَالضَيغَمُ الوَردُ

بَني واصِلٍ مَهلاً فَإِنَّ اِبنَ أُختِكُم ... لَهُ عَزَماتٌ هَزلُ آرائِها جِدُّ

مَتى هِجتُموهُ لا تَهيجوا سِوى الرَدى ... وَإِن كانَ خِرقاً ما يُحَلُّ لَهُ عَقدُ

مَهيباً كَنَصلِ السَيفِ لَو قُذِفَت بِهِ ... ذُرى أَجَإٍ ظَلَّت وَأَعلامُهُ وَهدُ

يَوَدُّ رِجالٌ أَنَّني كُنتُ بَعضَ مَن ... طَوَتهُ المَنايا لا أَروحُ وَلا أَغدو

وَلَولا اِحتِمالي ثِقلَ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... تَسوءُ الأَعادي لَم يَوَدّوا الَّذي وَدّو

ذَريني وَإِيّاهُم فَحَسبي صَريمَتي ... إِذا الحَربُ لَم يُقدَح لِمُخمِدِها زَندُ

وَلي صاحِبٌ عَضبُ المَضارِبِ صارِمٍ ... طَويلُ النَجادِ ما يُفَلُّ لَهُ حَدُّ

وَباكِيَةٍ تَشكو الفِراقَ بِأَدمُعٍ ... تُبادِرُها سَحّاً كَما اِنتَثَرَ العِقدُ

رَشادَكَ لا يَحزُنكَ بَينُ اِبنِ هِمَّةٍ ... يَتوقُ إِلى العَلياءِ لَيسَ لَهُ نَدُّ

فَمَن كانَ حُرّاً فَهوَ لِلعَزمِ وَالسُرى ... وَلِلَّيلِ مِن أَفعالِهِ وَالكَرى عَبدُ

وَلَيلٍ كَأَنَّ الصُبحَ في أُخرَياتِهِ ... تَسَرْبَلْتُهُ وَالذِئبُ وَسنانُ هاجِعٌ

أُثيرَ القَطا الكُدرِيَّ عَن جَثَماتِهِ ... بِعَينِ اِبنِ لَيلٍ ما لَهُ بِالكَرى عَهدُ

وَأَطلَسَ مِلءِ العَينِ يَحمِلُ زَورَهُ ... وَتَألَفُني فيهِ الثَعالِبُ وَالرُبدُ

لَهُ ذَنَبٌ مِثلُ الرَشاءِ يَجُرُّهُ ... وَأَضلاعَهُ مِن جانِبَيهِ شَوى نَهدُ

وَمَتنٌ كَمَتنِ القَوسِ أَعوَجَ مُنئَدٌّ

طَـواهُ الطَـوى حَتّـى اِسـتَمَرَّ مَريـرُهُ ... فَمـا فيـهِ إِلّا العَظـمُ وَالـروحُ وَالجِلـدُ
يُقَضقِـضُ عُـصلا فِي أَسِرَّتِهـا الـرَدى ... كَقَضقَضَـةِ المَقـرورِ أَرعَـدَهُ البَردُ
سَـما لي وَبـي مِـن شِـدَّةِ الجـوعِ مـا بِهِ ... بِبَيـداءَ لَـم تُحسَـس بِهـا عيشَـةٌ رَغـدُ
كِلانـا بِهـا ذِئـبٌ يُحَـدِّثُ نَفسَـهُ ... بِصاحِبِـهِ وَالجَـدُّ يُتعِسُـهُ الجَـدُّ
عَـوى ثُـمَّ أَقعـى وَارتَجَـزتُ فَهِجتُـهُ ... فَأَقبَـلَ مِثـلَ البَرقِ يَتبَعُـهُ الرَعـدُ
فَأَوجَرتُـهُ خَرقـاءَ تَحسِـبُ ريشَـها ... عَلى كَوكَـبٍ يَنقَـضُّ وَاللَيـلُ مُسـوَدُّ
فَمـا اِزدادَ إِلّا جُـرأَةً وَصَرامَـةً ... وَأَيقَنـتُ أَنَّ الأَمـرَ مِنـهُ هُـوَ الجِـدُّ
فَأَتبَعتُهـا أُخـرى فَأَضلَلـتُ نَصلَهـا ... بِحَيـثُ يَكـونُ اللُـبُّ وَالرُعـبُ وَالحِقـدُ
فَخَـرَّ وَقَـد أَورَدتُـهُ مَنهَـلَ الـرَدى ... عَلى ظَمَـإٍ لَـو أَنَّـهُ عَـذُبَ الـوِردُ
وَقُمـتُ فَجَمَّعـتُ الـحَصى وَاِشـتَوَيتُهُ ... عَلَيـهِ وَلِلرَمضـاءِ مِـن تَحتِـهِ وَقـدُ
وَنِلـتُ خَسيسـاً مِنـهُ ثُـمَّ تَرَكتُـهُ ... وَأَقلَعـتُ عَنـهُ وَهـوَ مُنعَفِـرٌ فَـردُ
لَقَـد حَكَمَـت فينـا اللَيـالي بِجورِهـا ... وَحُكـمُ بَنـاتِ الدَهـرِ لَيـسَ لَـهُ قَصـدُ
أَفي العَـدلِ أَن يَشـقى الكَريـمُ بِجورِهـا ... وَيَأخُـذَ مِنهـا صَفوَهـا القُعـدُدُ الوَغـدُ
ذَرينِـيَ مِـن ضَربِ القِـداحِ عَلى السُرى ... فَعَزمِـيَ لا يَثنيـهِ نَحـسٌ وَلا سَـعدُ
سَـأَحمِلُ نَـفسي عِنـدَ كُلِّ مُلِمَّـةٍ ... عَلى مِثـلِ حَـدِّ السَـيفِ أَخلَصَـهُ الهِنـدُ
لِيَعلَـمَ مَـن هـابَ السُرى خَشـيَةَ الرَدى ... بِـأَنَّ قَضـاءَ اللَـهِ لَيـسَ لَـهُ رَدُّ
فَـإِن عِشـتَ مَحمـوداً فَمِثلي بَغـى الغِنى ... لِيَكسِـبَ مـالاً أَو يُنَـثَّ لَـهُ حَمـدُ
وَإِن مِـتُّ لَـم أَظفَـر فَلَيـسَ عَلى اِمـرِئٍ ... غَـدا طالِبـاً إِلّا تَقَصّيـهِ وَالجَهـدُ

فدتك يدي من عاتب ولسانيا

البحتري

فَدَتــكَ يَــدي مِــن عاتِــبٍ وَلِســانِيا ... وَقَــولِيَ في حُكــمِ الــعُلا وَفَعالِيــا
فَــإِنَّ يَزيــدَ وَالمُهَلَّــبَ حَبَّبــا ... إِلَيــكَ المَعــالي إِذ أَحَبّــا المَعالِيــا
وَلَــم يورِثــاكَ القَــولَ لا فِعــلَ بَعــدَهُ ... وَمــا خَيرُ حَلي السَــيفِ إِن كانَ نابِيــا
تَــرى النــاسَ فَوضى في السَماحِ وَلَــن تَرى ... فَتــى القَــومِ إِلّا الواهِــبَ المُتَغاضِيــا
وَإِنّــي صَديــقٌ غَيرَ أَن لَســتُ واجِــد ... لِفَضلِــكَ فَــضلاً أَو يَعُــمَّ الأَعادِيــا
وَلا مَجــدَ إِلّا حينَ تُحسِــنُ عائِــد ... وَكُلُّ فَتــىً في النــاسِ يُحسِــنُ بادِيــا
وَمــا لَــكَ عُــذرٌ في تَأَخُّــرِ حاجَتــي ... لَدَيــكَ وَقَــد أَرسَــلتُ فيهــا القَوافِيــا
حَــرامٌ عَلَيَّ غَــزوُ بَــذٍّ وَأَهلِهــا ... إِذا سِرتُ وَالــعِشرونَ أَلفــاً وَرائِيــا
فَلا تُفسِــدَن بِالمَطــلِ مَنّــاً تَمُنُّــهُ ... فَــخَيرُ السَــحابِ مــا يَكــونُ غَوادِيــا
فَــإِن يَــكُ في المَجــدِ اِشتِراءٌ فَإِنَّــهُ اِش ... تِــراؤُكَ شُــكري طــولَ دَهــري بِمالِيــا

كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ

أبو تمام

كـذا فَليَجِـلَّ الخَطـبُ وَليَفـدَحِ الأَمـرُ ... فَلَيـسَ لِـعَينٍ لَـم يَفِـض ماؤُهـا عُـذرُ

تُوُفِّيَـتِ الآمـالُ بَعـدَ مُحَمَّـدٍ ... وَأَصبَـحَ في شُـغلٍ عَـنِ السَـفَرِ السَـفرُ

وَمـا كانَ إِلّا مـالَ مَـن قَـلَّ مالُـهُ ... وَذُخـراً لِمَـن أَمسى وَلَيـسَ لَـهُ ذُخـرُ

وَمـا كانَ يَـدري مُجتَـدي جـودِ كَفِّـهِ ... إِذا مـا اِسـتَهَلَّت أَنَّـهُ خُلِـقَ الـعُسرُ

أَلا في سَـبيلِ اللَـهِ مَـن عُطِّلَـت لَـهُ ... فِجـاجُ سَـبيلِ اللَـهِ وَاِنثَغَـرَ الثَغـرُ

فَتـىً كُلَّمـا فاضَـت عُيـونُ قَبيلَـةٍ ... دَمـاً ضَحِكَـت عَنـهُ الأَحاديـثُ وَالذِكـرُ

فَتـىً مـاتَ بَينَ الضَربِ وَالطَعـنِ ميتَـةً ... تَقـومُ مَقـامَ الـنَصرِ إِذ فاتَـهُ الـنَصرُ

وَمـا مـاتَ حَتّـى مـاتَ مَضرِبُ سَـيفِهِ ... مِـنَ الضَربِ وَاِعتَلَّـت عَلَيهِ القَنا السُـمرُ

وَقَـد كانَ فَـوتُ المَـوتِ سَـهلاً فَـرَدَّهُ ... إِلَيـهِ الحِفـاظُ المُـرُّ وَالخُلُـقُ الوَعـرُ

وَنَفـسٌ تَعـافُ العـارَ حَتّـى كَأَنَّـهُ ... هُـوَ الكُفـرُ يَـومَ الـرَوعِ أَو دونَـهُ الكُفرُ

فَأَثبَـتَ في مُسـتَنقَعِ المَـوتِ رِجلَـهُ ... وَقـالَ لَهـا مِـن تَحـتِ أَخمُصِـكِ الحَشرُ

غَـدا غَـدوَةً وَالحَمـدُ نَسـجُ رِدائِـهِ ... فَلَـم يَـنصَرِف إِلّا وَأَكفانُـهُ الأَجـرُ

تَـرَدّى ثِيـابَ المَـوتِ حُمـراً فَمـا أَتـى ... لَهـا اللَيـلُ إِلّا وَهْـيَ مِـن سُـندُسٍ خُضرُ

كَأَنَّ بَنـي نَبهـانَ يَـومَ وَفاتِـهِ ... نُجـومُ سَـماءٍ خَـرَّ مِـن بَينِهـا البَـدرُ

يُعَـزَّونَ عَـن ثـاوٍ تُعَـزّى بِـهِ الـعُلى ... وَيَبكـي عَلَيـهِ الجـودُ وَالبَـأسُ وَالشِـعرُ

وَأَنّـى لَهُـم صَبرٌ عَلَيـهِ وَقَـد مَضى ... إِلى المَـوتِ حَتّـى اِستُشـهِدا هُـوَ وَالصَبرُ

فَتـىً كانَ عَذبَ الـروحِ لا مِـن غَضاضَةٍ ... وَلَكِـنَّ كِبراً أَن يُقـالَ بِـهِ كِبرُ

فَتـىً سَـلَبَتهُ الخَيـلُ وَهـوَ جِمـىً لَهـا ... وَبَزَّتـهُ نـارُ الحَـربِ وَهـوَ لَهـا جَمـرُ

وَقَـد كانَـتِ البيـضُ المَآثيرُ في الوَغـى ... بَواتِـرَ فَهـيَ الآنَ مِـن بَعـدِهِ بُتْرُ

أَمِـن بَعـدِ طَـيِّ الحادِثـاتِ مُحَمَّـد ... يَكـونُ لِأَثـوابِ النَـدى أَبَـداً نَشرُ

إِذا شَـجَراتُ العُـرفِ جُـذَّت أُصولُهـا ... فَفـي أَيِّ فَـرعٍ يوجَـدُ الـوَرَقُ الـنَضرُ

لَئِن أُبغِـضَ الدَهـرُ الخَـؤونُ لِفَقـدِهِ ... لَعَهـدي بِـهِ مِمَّـن يُحَـبُّ لَـهُ الدَهـرُ

لَئِن غَـدَرَت في الـرَوعِ أَيّامُـهُ بِـهِ ... لَمـا زالَـتِ الأَيّـامُ شـيمَتُها الغَـدرُ

لَئِن أُلبِسَــت فيــهِ المُصيبَــةَ طَيِّــئٌ ... لَمــا عُزِّيَــت مِنهــا تَميــمٌ وَلا بَكــرُ
كَذَلِــكَ مــا نَنفَــكُّ نَفقِــدُ هالِــكاً ... يُشــارِكُنا في فَقــدِهِ البَــدوُ وَالــحَضرُ
وَإِن لَــم يَكُــن فيــهِ سَــحابٌ وَلا قَطــرُ ... سَــقى الغَيثُ غَيثاً وارَتِ الأَرضُ شَــخصَهُ
وَكَيــفَ اِحتِمــالي لِلسَــحابِ صَنيعَــةً ... بِإِســقائِها قَبراً وَفي لَحــدِهِ البَحــرُ
مَضى طاهِــرَ الأَثــوابِ لَــم تَبــقَ رَوضَــةٌ ... غَــداةَ ثَــوى إِلّا اِشــتَهَت أَنَّهــا قَبرُ
ثَــوى في الثَــرى مَــن كانَ يَحيا بِــهِ الثَرى ... وَيَعْمُــرُ صَرفَ الدَهــرِ نائِلُــهُ الغَمــرُ
عَلَيــكَ سَلامُ اللَــهِ وَقفــاً فَإِنَّنــي ... رَأَيــتُ الكَريــمَ الحُــرَّ لَيــسَ لَــهُ عُمــرُ

أبو تمام

مناسبة القصيدة هذه هي غزو الروم عمّورية أيام المعتصم بالله، واعتداء أحد الجنود على امرأة عربية فصرخت واستغاثت بالمعتصم بالله قائلة: "وا معتصماه" ووصل خبر هذه المرأة إلى المعتصم بالله، فأقسم أن ينصرها، فأمر بتجهيز الجيش لكي يغزو بلاد الروم

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في ... مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً ... بَينَ الخَميسَينِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ

أَينَ الرِوايَةُ بَل أَينَ النُجومُ وَما ... صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ

تَخَرُّصاً وَأَحاديثاً مُلَفَّقَةً ... لَيسَت بِنَبعٍ إِذا عُدَّت وَلا غَرَبِ

عَجائِباً زَعَموا الأَيّامَ مُجفِلَةً ... عَنهُنَّ في صَفَرٍ الأَصفارِ أَو رَجَبِ

وَخَوَّفوا الناسَ مِن دَهياءَ مُظلِمَةٍ ... إِذا بَدا الكَوكَبُ الغَربِيُّ ذو الذَنَبِ

وَصَيَّروا الأَبرُجَ العُليا مُرَتَّبَةً ... ما كانَ مُنقَلِباً أَو غَيرَ مُنقَلِبِ

يَقضونَ بِالأَمرِ عَنها وَهيَ غافِلَةٌ ... ما دارَ في فُلُكٍ مِنها وَفي قُطُبِ

لَو بَيَّنَت قَطُّ أَمراً قَبلَ مَوقِعِهِ ... لَم تُخفِ ما حَلَّ بِالأَوثانِ وَالصُلُبِ

فَتحُ الفُتوحِ تَعالى أَن يُحيطَ بِهِ ... نَظمٌ مِنَ الشِعرِ أَو نَثرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتحٌ تَفَتَّحُ أَبوابُ السَماءِ لَهُ ... وَتَبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِها القُشُبِ

يا يَومَ وَقعَةِ عَمّورِيَّةَ اِنصَرَفَت ... مِنكَ المُنى حُفَّلاً مَعسولَةَ الحَلَبِ

أَبقَيتَ جَدَّ بَني الإِسلامِ في صَعَدٍ ... وَالمُشرِكينَ وَدارَ الشِركِ في صَبَبِ

أُمٌّ لَهُم لَو رَجَوا أَن تُفتَدى جَعَلوا ... فِداءَها كُلَّ أُمٍّ مِنهُمُ وَأَبِ

وَبَرزَةِ الوَجهِ قَد أَعيَت رِياضَتُها ... كِسرى وَصَدَّت صُدوداً عَن أَبي كَرِبِ

بِكرٌ فَما اِفتَرَعتَها كَفُّ حادِثَةٍ ... وَلا تَرَقَّت إِلَيها هِمَّةُ النُوَبِ

مِــن عَهــدِ إِســكَندَرٍ أَو قَبــلَ ذَلِــكَ قَــد ... شــابَت نَــواصي اللَيــالي وَهــيَ لَم تَشِــبِ
حَتّــى إِذا مَخَّــضَ اللَــهُ السِــنينَ لَهــا ... مَخــضَ البَخيلَــةِ كانَــت زُبــدَةَ الحِقَــبِ
أَتَتهُــمُ الكُربَــةُ السَــوداءُ ســادِرَةً ... مِنهــا وَكانَ اِســمُها فَرّاجَــةَ الكُــرَبِ
جَــرى لَهــا الفَــألُ بَرحــاً يَــومَ أَنقَــرَةٍ ... إِذ غــودِرَت وَحشَــةَ الســاحاتِ وَالرُحَــبِ
لَمّــا رَأَت أُختَهــا بِالأَمــسِ قَــد خَرِبَــت ... كانَ الخَــرابُ لَهــا أَعــدى مِــنَ الجَــرَبِ
كَــم بَينَ حيطانِهــا مِــن فــارِسٍ بَطَــلٍ ... قانــي الذَوائِــبِ مِــن آنــي دَمٍ سَرَبِ
بِسُــنَّةِ السَــيفِ وَالخَطِّــيِّ مِــن دَمِــهِ ... لا سُــنَّةِ الديــنِ وَالإِسلامِ مُختَضِــبِ
لَقَــد تَرَكــتَ أَميرَ المُؤمِــنينَ بِهــا ... لِلنــارِ يَومــاً ذَليــلَ الصَخــرِ وَالخَشَــبِ
غــادَرتَ فيهــا بَهيــمَ اللَيــلِ وَهــوَ ضُحىً ... يَشُــلُّهُ وَســطَها صُبــحٌ مِــنَ اللَهَــبِ
حَتّــى كَأَنَّ جَلابيــبَ الدُجــى رَغِبَــت ... عَــن لَونِهــا وَكَأَنَّ الشَــمسَ لَــم تَغِــبِ
ضَــوءٌ مِــنَ النــارِ وَالظَلَمــاءِ عاكِفَــةٌ ... وَظُلمَــةٌ مِــن دُخــانٍ في ضُحــىً شَــحِبِ
فَالشَــمسُ طالِعَــةٌ مِــن ذا وَقَــد أَفَلَــت ... وَالشَــمسُ واجِبَــةٌ مِــن ذا وَلَــم تَجِــبِ
تَصَرَّحَ الدَهــرُ تَصريــحَ الغَمــامِ لَهــا ... عَــن يَــومِ هَيجــاءَ مِنهــا طاهِــرٍ جُنُــبِ
لَــم تَطلُــعِ الشَــمسُ فيــهِ يَــومَ ذاكَ عَلى ... بــانٍ بِأَهــلٍ وَلَــم تَغــرُب عَلى عَــزَبِ
مــا رَبــعُ مَيَّــةَ مَعمــوراً يُطيــفُ بِــهِ ... غَــيلانُ أَبهــى رُبــىً مِــن رَبعِهــا الخَــرِبِ

بُكاؤكما يَشفي وإن كان لا يُجدي

ابن الرومي (٨٩٦م)

بُكاؤكمـا يَشـفي وإن كان لا يُجـدي ... فجُـودَا فقـد أَودَى نظيرُكمـا عنـدي
ألا قاتـلَ اللـه المنايـا ورَمْيَهـا ... مِـن القـومِ حبَّـاتِ القلـوبِ على عَمْـدِ
تَوخَّـى حِمـامُ المـوتِ أَوسـطَ صِبيتـي ... فللـه كيـف اختـارَ واسـطةَ العِقْـدِ
على حينَ شِـمْتُ الـخيرَ مِـن لَمحاتِـه ... وآنَسـتُ مِـن أفعالِـه آيـةَ الرُّشْـدِ
طـواه الـرَّدى عنـي فأَضحـى مَـزارُه ... بعيـدًا على قـربٍ قريبًـا على بُعْـدِ
لقـد أَنجَـزتْ فيـه المنايـا وعيدَهـا ... وأَخلَفـتِ الآمـالُ مـا كان مِـن وَعْـدِ
لقـد قَـلَّ بين المهْـدِ واللحـدِ لُبْثُـه ... فلـمْ يَنْسَ عهْـدَ المهـدِ إذ ضُـمَّ في اللحْدِ
أَلَـحَّ عليـه النَّـزْفُ حتـى أحالَـه ... إلى صُفـرةِ الجـاديِّ عـنْ حُمْـرةِ الـوَرْدِ
وظـلَّ على الأيـدي تَسَـاقَطُ نفسُـه ... ويَـذوي كما يَـذوي القضيـبُ مِـن الرَّنْدِ
فيـا لـكَ مِـن نفسٍ تَسـاقَطُ أنفُسًـا ... تَسـاقُطَ دُرٍّ مِـن نظـامٍ بلا عِقْـدِ
عَجِبْـتُ لقلبـي كيـف لـم يَنفطِـرْ لَـه ... ولـو أنَّـه أَقسى مِـن الحَجـرِ الصَّلْـدِ
ومـا سرَّنـي أن بِعْتُـه بثوابِـه ... ولـو أنَّـه التخليـدُ في جنَّـةِ الخُلْـدِ
ولا بِعتُـه طَوعًـا ولكـن غُصِبْتُـه ... وليـس على ظُلْـمِ الحـوادثِ مِـن مُعْـدِ
وإنـي وإن مُتِّعْـتُ بابنـيَّ بعـدَه ... لَذَاكِـرُه مـا حَنَّـتِ النِّيـبُ في نَجْـدِ
وأولادُنـا مِثـلُ الجـوارحِ أيُّهـا ... فقَدنـاهُ كان الفاجـعَ الـبيِّنَ الفَقْـدِ
لـكلٍّ مـكانٌ لا يَسُـدُّ اختلالَـه ... مـكانُ أَخيـه مِـن جَـزوعٍ ولا جَلْـدِ
هَـلِ العينُ بعـد السـمع تكفـي مكانَه ... أم السـمعُ بعـد العين يَهْدِي كما تَهْدي
لَعَمْـري لقـد حالـتْ بـيَ الحـالُ بعـدَه ... فيـا ليتَ شِـعري كيـف حالتْ بـه بَعْدي
ثَكِلـتُ سُروري كلَّـه إذْ ثَكِلتُـه ... وأصبحـتُ في لـذَّات عـيشي أخَـا زُهْـدِ
أَ رَيْحانـةَ العيـنين والأنـفِ والحَشـا ... ألا ليـتَ شِـعْري هل تـغيَّرتَ عـن عهْدي
سأَسـقيك مـاءَ العين مـا أسـعَدَتْ بِـه ... وإن كانـتِ السُّـقيا مِن الدمـعِ لا تُجْدي
أَعَيْنَـيَّ جُـودَا لي فقـد جُـدْتُ للثَّـرى ... بِأَنْفَـسَ ممَّـا تُسـألانِ مِـن الرِّفْـدِ

كأنِّــيَ مــا اسْــتَمتَعْتُ منْــك بضمَّــةٍ ... ولا شَــمَّةٍ في مَلعــبٍ لــكَ أو مَهْــدِ
محمــدُ مــا شيء تُوُهِّــمَ سَــلْوةً ... لقلبــي إلا زادَ قلبــي مِــن الوَجْــدِ
أرى أَخَوَيــكَ الباقِــيَيْنِ كليهمــا ... يَكونــانِ للأحــزانِ أَوْرَى مِــن الزَّنْــدِ
إذا لَعِبَــا في مَلعــبٍ لــكَ لذَّعَــا ... فــؤادي بمثــلِ النــارِ عــن غَيرِ مــا قَصْــدِ
فمــا فيهمــا لي سَــلوةٌ بــل حَــزَازَةٌ ... يَهيجَانِهــا دونــي وأَشْــقَى بهــا وحْــدي
وأنــتَ وإن أُقْــرِدْتَ في دارِ وَحشــةٍ ... فإنــي بــدارِ الأُنــسِ في وَحْشَــةِ الفَــرْدِ
عليــكَ سلامُ اللــهِ منِّــي تَحيَّــةً ... ومِــن كلِّ غَيْــثٍ صــادقِ البَرْقِ والرَّعْــدِ

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَذلَ يُولِعُهُ

ابن زريق البغدادي (١٠٢٩م)

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَذْلَ يُولِعُهُ ... قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ

جاوَزتِ فِي لَومِهُ حَدّاً أَضَرَّ بِهِ ... مِن حَيثُ قَدّرتِ أَنَّ اللَومَ يَنفَعُهُ

فَاستَعمِلِي الرِفقَ فِي تَأنِيبِهِ بَدَلاً ... مِن عَذلِهِ فَهُوَ مُضنى القَلبِ مُوجِعُهُ

قَد كانَ مُضطَلَعاً بِالخَطبِ يَحمِلُهُ ... فَضُيِّقَت بِخُطُوبِ الدهرِ أَضلُعُهُ

يَكفِيهِ مِن لَوعَةِ التَشتِيتِ أَنَّ لَهُ ... مِنَ النَوى كُلَّ يَومٍ ما يُروعُهُ

ما آبَ مِن سَفَرٍ إِلّا وَأَزعَجَهُ ... رَأيٌ إِلى سَفَرٍ بِالعَزمِ يَزمَعُهُ

كَأَنَّما هُوَ فِي حِلٍّ وَمُرتَحِلٍ ... مُوَكَّلٌ بِفَضاءِ اللَهِ يَذرَعُهُ

إِنَّ الزَمانَ أَراهُ فِي الرَحِيلِ غِنىً ... وَلَو إِلى السَدِّ أَضحى وَهُوَ يُزمِعُهُ

تأبى المطامِعُ إِلا أَن تُجَشِّمه ... للرزق كداً وكم ممن يودعُهُ

وَما مُجاهَدَةُ الإِنسانِ تَوصِلُهُ ... رزقاً وَلادَعَةُ الإِنسانِ تَقطَعُهُ

قَد وَزَّعَ اللَهُ بَينَ الخَلقِ رزقَهُمُ ... لَم يَخلُقِ اللَهُ مِن خَلقٍ يُضَيِّعُهُ

لَكِنَّهُم كُلِّفُوا حِرصاً فلَستَ تَرى ... مُستَرزِقاً وَسِوى الغاياتِ تُقنِعُهُ

وَالحِرصُ فِي الرِزقِ وَالأَرزاقُ قَد قُسِمَت ... بَغِيٌ أَلّا إِنَّ بَغيَ المَرءِ يَصرَعُهُ

وَالدهرُ يُعطِي الفَتى مِن حَيثُ يَمنَعُه ... إِرثاً وَيَمنَعُهُ مِن حَيثِ يُطمِعُهُ

أستَودِعُ اللَهَ فِي بَغدادَ لِي قَمَراً ... بِالكَرخِ مِن فَلَكِ الأَزرارَ مَطلَعُهُ

وَدَّعتُهُ وَبِوُدّي لَو يُوَدِّعُنِي ... صَفوَ الحَياةِ وَأَنّي لا أَودِّعُهُ

وَكَم تَشَبَّثَ بي يَومَ الرَحيلِ ضُحَىً ... وَأَدمُعِي مُستَهِلّاتٍ وَأَدمُعُهُ

لا أَكذِبُ اللَهَ ثَوبُ الصَبرِ مُنخَرِقٌ ... عَنّي بِفُرقَتِهِ لَكِن أَرَقِّعُهُ

إِنّي أَوَسِّعُ عُذري فِي جَنايَتِهِ ... بِالبينِ عِنهُ وَقلبي لا يُوَسِّعُهُ

رُزِقتُ مُلكاً فَلَم أَحسِن سِياسَتَهُ ... وَكُلُّ مَن لا يَسُوسُ المُلكَ يَخلَعُهُ

وَمَن غَدا لابِساً ثَوبَ النَعِيمِ بِلا ... شُكرٍ عَلَيهِ فَإِنَّ اللَهَ يَنزَعُهُ

اِعتَضتُ مِن وَجهِ خِلّي بَعدَ فُرقَتِهِ ... كَأساً أَجَرَّعُ مِنها ما أَجَرَّعُهُ

كَـم قائِـلٍ لِي ذُقـتَ الـبَينَ قُلـتُ لَـهُ ... الذَنـبُ وَاللَـهِ ذَنبـي لَسـتُ أَدفَعُـهُ

أَلا أَقمـتَ فَـكانَ الرُشـدُ أَجمَعُـهُ ... لَـو أَنَّنِـي يَـومَ بـانَ الرُشـدُ اتبَعُـهُ

إِنّـي لَأَقطَـعُ أَيّامِـي وَأَنفِنُهـا ... بِـحَسرَةٍ مِنـهُ فِي قَلبِـي تُقَطِّعُـهُ

بِمَـن إِذا هَجَـعَ النُـوّامُ بِـتُّ لَـهُ ... بِلَوعَـةٍ مِنـهُ لَـيلي لَسـتُ أَهجَعُـهُ

لا يَطـمِئُّ لِجَنبـي مَضجَـعُ وَكَـذ ... لا يَطـمَئِنُّ لَـهُ مُـذ بِنـتُ مَضجَعُـهُ

مـا كُنـتُ أَحسَـبُ أَنَّ الدهـرَ يَفجَعُنِـي ... بِـهِ وَلا أَن بِـي الأَيّـامَ تَفجعُـهُ

حَتّـى جَـرى الـبَينُ فِيمـا بَينَنـا بِيَـدٍ ... عَسراءَ تَمنَعُنِـي حَظّـي وَتَمنَعُـهُ

باللـهِ يـا مَنـزِلَ القَصـفِ الـذي دَرَسَـتْ ... آثـارُه وعَفَـتْ مُـذْ غِبْـتُ أَرْبُعُـهُ

هـل الزمـانُ مُعيـدٌ فيـكَ لَذّتَنـا ... أم الليـالي التـي مَـرّتْ وتُرْجِعُـهُ

فِي ذِمَّـةِ اللَـهِ مَـن أَصبَحَـتُ مَنزِلَـهُ ... وَجـادَ غَيـثٌ عَلى مَغنـاكَ يُمرِعُـهُ

مَـن عِنـدَهُ لِيَ عَهـدُ لا يُضيّعُـهُ ... كَمـا لَـهُ عَهـدُ صِـدقٍ لا أُضَيِّعُـهُ

وَمَـن يُصَـدِّعُ قَلبـي ذِكـرُهُ وَإِذ ... جَـرى عَلى قَلبِـهِ ذِكـري يُصَدِّعُـهُ

لَأَصبِرَنَّ لِدهـرٍ لا يُمَتِّعُنِـي ... بِـهِ وَلا بِـيَ فِي حـالٍ يُمَتِّعُـهُ

عِلمـاً بِـأَنَّ اِصطِبـاري مُعقِـبٌ فَرَجـاً ... فَأَضيَـقُ الأَمـرِ إِن فَكَّـرتَ أَوسَـعُهُ

عَـلَّ اللَيـالي الَّتـي أَضْنَـت بِفُرقَتِنـا ... جِسـمي سَـتَجمَعُنِي يَومـاً وَتَجمَعُـهُ

وَإِن تُنـلْ أَحَـداً مِنّـا مَنِيَّتَـهُ ... فَمـا الَّـذي بِقَضـاءِ اللَـهِ يَصنَعُـهُ

أذل الحرصُ والطمعُ الرقابا

أبو العتاهية (٨٢٨م)

أَذَلَّ الحِـــرصُ وَالطَمَـــعُ الرِقابـــا ... وَقَـــد يَعفـــو الكَريـــمُ إِذا اِستَرابـــا
إِذا اِتَّضَـــحَ الصَـــوابُ فَلا تَدَعـــهُ ... فَإِنَّـــكَ كُلَّمـــا ذُقـــتَ الصَوابـــا
وَجَـــدتَ لَـــهُ عَلى اللَهَـــواتِ بَـــرد ... كَبَردِ الماءِ حينَ صَفـــا وَطابـــا
وَلَيـــسَ بِحاكِـــمٍ مَـــن لا يُبـــالي ... أَأَخطَـــأَ في الحُكومَـــةِ أَم أَصابـــا
وَإِنَّ لِـــكُلِّ تَلخيـــصٍ لَوَجهـــاً ... وَإِنَّ لِـــكُلِّ مَســـأَلَةٍ جَوابـــا
وَإِنَّ لِـــكُلِّ حادِثَـــةٍ لَوَقتـــاً ... وَإِنَّ لِـــكُلِّ ذي عَمَـــلٍ حِســـابا
وَإِنَّ لِـــكُلِّ مُطَّلَـــعٍ لَحَـــدّ ... وَإِنَّ لِـــكُلِّ ذي عَمَـــلٍ حِســـابا
وَكُلُّ سَلامَـــةٍ تَعِـــدُ المَنايـــا ... وَكُلُّ عِمـــارَةٍ تَعِـــدُ الخَرابـــا
وَكُلُّ مُمَلَّـــكٍ سَـــيَصيرُ يَومـــاً ... وَمـــا مَلَكَـــت يَـــداهُ مَعـــاً تَبابـــا
أَبَـــت طَرَفـــاتُ كُلِّ قَريـــرِ عَينٍ ... بِهـــا إِلّا اِضطِرابـــاً وَاِنقِلابـــا
كَأَنَّ مَحاسِـــنَ الدُنيـــا سَرابٌ ... وَأَيُّ يَـــدٍ تَناوَلـــتِ السَرابـــا
وَإِن تَـــكُ مُنيَـــةٌ عَجِلَـــت بِشَيءٍ ... تُسَرُّ بِـــهِ فَـــإِنَّ لَهـــا ذَهابـــا
فَيـــا عَجَبـــاً تَمـــوتُ وَأَنـــتَ تَبنـــي ... وَتَتَّخِـــذُ المَصانِـــعَ وَالقِبابـــا
أَراكَ وَكُلَّمـــا أَغلَقـــتَ بابـــاً ... مِـــنَ الدُنيـــا فَتَحـــتَ عَلَيـــكَ بابـــا
أَلَـــم تَـــرَ أَنَّ كُلَّ صَبـــاحِ يَـــومٍ ... يَزيـــدُكَ مِـــن مَنِيَّتِـــكَ اِقتِرابـــا
وَحَـــقَّ لِموقِـــنٍ بِالمَـــوتِ أَلّا ... يُسَـــوِّغَهُ الطَعـــامَ وَلا الشَرابـــا
يُدَبِّـــرُ مـــا نَـــرى مَلِـــكٌ عَزيـــزٌ ... بِـــهِ شَـــهِدَت هَوادِثُـــهُ وَغابـــا
أَلَيـــسَ اللَـــهُ مِـــن كُلِ قَريبـــاً ... بَلى مِـــن حَيـــثُ مـــا نـــودي أَجابـــا
وَلَـــم تَـــرَ ســـائِلاً لِلَّـــهِ أَكـــدى ... وَلَـــم تَـــرَ راجِيـــاً لِلَّـــهِ خابـــا
رَأَيـــتُ الـــروحَ جَـــدبَ العَيـــشِ لَمّـــا ... عَرَفـــتُ العَيـــشَ مَخضـــاً وَاِحتِلابـــا
وَلَســـتَ بِغالِـــبِ الشَـــهَواتِ حَتّـــى ... تُعِـــدَّ لَهُـــنَّ صَبراً وَاِحتِســـابا
فَـــكُلُّ مُصيبَـــةٍ عَظُمَـــت وَجَلَّـــت ... تَخِـــفُّ إِذا رَجَـــوتَ لَهـــا ثَوابـــا

كَبِرنـــا أَيُّهـــا الأَتـــرابُ حَتّـــى كَأَنّـــا لَـــم نَكُـــن حينـــاً شَـــبابا
وَكُنّـــا كَالغُصـــونِ إِذا تَثَنَّـــت مِـــنَ الرَيحـــانِ مونِقَـــةً رِطابـــا
إِلى كَـــم طـــولُ صَبوَتِنـــا بِـــدارٍ رَأَيـــتُ لَهـــا اِغتِصابـــاً وَاِســـتِلابا
أَلا مـــا لِلكُهـــولِ وَلِلتَّصابـــي إِذا مـــا اِغتَرَّ مُكتَهِـــلٌ تَصابـــى
فَزِعـــتُ إِلى خِضـــابِ الشَـــيبِ مِنـــهُ وَإِنَّ نُصولَـــهُ فَضَـــحَ الخِضابـــا
مَضى عَنّـــي الشَـــبابُ بِـــغَيرِ وُدّي فَعِنـــدَ اللَـــهِ أَحتَسِـــبُ الشَـــبابا
وَمـــا مِـــن غايَـــةٍ إِلّا المَنايـــا لِمَـــن خَلِقَـــت شَـــبيبَتُهُ وَشـــابا
وَمـــا مِنـــكَ الشَـــبابُ وَلَســـتَ مِنـــهُ إِذا سَـــأَلَتكَ لِحيَتُـــكَ الخِضابـــا

الرفق يبلغُ ما لا يبلغُ الخَرَقُ

أبو العتاهية

الرِفــقُ يَبلُــغُ مــا لا يَبلُــغُ الخَــرَقُ ... وَقَــلَّ في النــاسِ مَــن يَصفــو لَــهُ خُلُــقُ
لَــم يَقلَــقِ المَــرءُ عَــن رُشــدٍ فَيَترُكُــهُ ... إِلّا دَعــاهُ إِلى مــا يَكــرَهُ القَلَــقُ
الباطِــلُ الدَهــرَ يُلفــى لا ضِيــاءَ لَــهُ ... وَالحَــقُّ أَبلَــجُ فيــهِ النــورُ يَأتَلِــقُ
مَتــى يَفيــقُ حَريــصٌ دائِــبٌ أَبَــد ... وَالحِــرصُ داءٌ لَــهُ تَحــتَ الحَشــا قَلَــقُ
يَســتَغنِمُ النــاسُ مِــن قَــومٍ فَوائِدَهُــم ... وَإِنَّمــا هِــيَ في أَعناقِهِــم رَبَــقُ
وَيَجهَــدُ النــاسُ في الدُنيــا مُنافَسَــةً ... وَلَيــسَ لِلنــاسِ شَيءٌ غَيرَ مــا رُزِقــو
يــا مَــن بَنــى الــقَصرَ في الدُنيــا وَشَــيَّدَهُ ... أَسَّســتَ قَصرَكَ حَيــثُ السَــيلُ وَالغَــرَقُ
لا تَغفُلَــنَّ فَــإِنَّ الــدارَ فانِيَــةٌ ... وَشُربُهــا غُصَــصٌ وَصَفوُهــا رَنَــقُ
وَالمَــوتُ حَــوضٌ كَريــهٌ أَنــتَ وارِدُهُ ... فَانظُــر لِنَفسِــكَ قَبــلَ المَــوتِ يــا مَئِــقُ
اِســمُ العَزيــزِ ذَليــلٌ عِنــدَ ميتَتِــهِ ... وَاِســمُ الجَديــدِ بُعَيــدَ الجِــدَّةِ الخَلَــقُ
يَــبلى الشَــبابُ وَيُفنــي الشَــيبُ نَضرَتَــهُ ... كَمــا تَســاقَطُ عَــن عيدانِهــا الــوَرَقُ
مــا لي أَراكَ وَمــا تَنفَــكُّ مِــن طَمَــعٍ ... يَمتَــدُّ مِنــكَ إِلَيــهِ الطَــرفُ وَالعُنُــقُ
تَــذُمُّ دُنيــاكَ ذَمّــا مــا تَبــوحُ بِــهِ ... إِلّا وَأَنــتَ لَهــا في ذاكَ مُعتَنِــقُ
فَلَــو عَقَلــتُ لَأَعــدَدتُ الجِهــازَ لِمــا ... بَعــدَ الرَحيــلِ بِهــا مــا دامَ بــي رَمَــقُ
إِذا نَظَــرتَ مِــنَ الدُنيــا إِلى صُــوَرٍ ... تَخَيَّلَــتْ لَــكَ مِنهــا فَوقَهــا الخِــرَقُ
فَاِذكُــر ثَمــوداً وَعــاداً أَيــنَ أَيــنَ هُــمُ ... لَــو أَنَّ قَومــاً بَقــوا مِــن قَبلِهِــم لَبَقــو
مــا نَحــنُ إِلّا كَرَكــبٍ ضَمَّــهُ سَــفَرٌ ... يَومــاً إِلى ظِــلِّ فَيءٍ ثُمَّــتَ اِفتَرَقــو
وَلا يُقيــمُ عَلى الأَسلافِ غابِرُهُــم ... كَأَنَّهُــم بِهِــمُ مَــن بَعدَهُــم لَحِقــو
مــا هَــبَّ أَو دَبَّ يَفنــى لا بَقــاءَ لَــهُ ... وَالبَرُّ وَالبَحــرُ وَالأَقطــارُ وَالأُفُــقُ
نَســتَوطِنُ الأَرضَ داراً لِلغُــرورِ بِهــا ... وَكُلُّنــا راحِــلٌ عَنهــا فَمُنطَلِــقُ
لَقَــد رَأَيــتُ وَمــا عَينــي بِراقِــدَةٍ ... نَبــلَ الحَــوادِثِ بَينَ الخَلــقِ تَــختَرِقُ
كَــم مِــن عَزيــزٍ أَذَلَّ المَــوتُ مَصرَعَــهُ ... كانَــت عَلى رَأسِــهِ الرايــاتُ تَختَفِــقُ

كُلُّ اِمــرِئٍ فَلَــهُ رِزقٌ سَــيَبلُغُهُ وَاللَــهُ يَــرزُقُ لا كَيــسٌ وَلا حُمُــقُ
إِذا نَظَــرتَ إِلى دُنيــاكَ مُقبِلَــةً فَلا يَغُــرُّكَ تَعظيــمٌ وَلا مَلَــقُ
أُخَــيَّ إِنّــا لَنَحــنُ الفائِــزونَ غَــد إِن سَــلَّمَ اللَــهُ مِــن دارٍ لَهــا عَلَــقُ
فَالحَمــدُ لِلَّــهِ حَمــداً لا اِنقِطــاعَ لَــهُ مــا إِن يُعَظَّــمُ إِلّا مَــن لَــهُ وَرِقُ
وَالحَمــدُ لِلَّــهِ حَمــداً دائِمــاً أَبَــد فــازَ الَّذيــنَ إِلى مــا عِنــدَهُ سَــبَقو
وَالحَمــدُ لِلَّــهِ شُــكراً لا نَفــادَ لَــهُ النــاسُ في غَفلَــةٍ عَمّــا لَــهُ خُلِقــو
مــا أَغفَــلَ النــاسَ عَــن يَــومِ اِبتِغائِهِــمُ وَيَــومِ يُلجِمُهُــم في المَوقِــفِ العَــرَق

آمنتُ باللهِ وأيقَنتُ

أبو العتاهية

آمَنتُ بِاللَهِ وَأَيقَنتُ ... واللهِ حَسبيَ حَيثُما كُنتُ

كَم مِن أَخٍ لي خانَني وُدُّهُ ... وَلا تَبَدَّلتُ وَلا خُنتُ

الحَمدُ لِلَّهِ عَلى صُنعِهِ ... إِنّي إِذا عَزَّ أَخي هُنتُ

ما أَعجَبَ الدُنيا وَتَصريفَها ... كَم لَوَّنَتني فَتَلَوَّنتُ

لِلبَينِ يَومٌ أَنا رَهنٌ بِهِ ... لَو قَد دَنا يَومي لَقَد بِنتُ

ما أَنا إِلّا خائِضٌ في مُنىً ... قَبَّحتُها طَوراً وَحَسَّنتُ

يا عَجَباً مِنّي وَما اِختَرتُ مِن ... شَكّي عَلى ما قَد تَيَقَّنتُ

يا رَبَّ أَمرٍ زَلَّ عَنّي إِذ ... ما قُلتُ إِنّي قَد تَمَكَّنتُ

وَالدَهرُ لا تَفنى أَعاجيبُهُ ... إِنْ أَنا لِلدَهرِ تَفَطَّنتُ

زيادَةُ المَرء في دُنياهُ نقصانُ

11

أبو الفتح البُستيّ (١٠١٠م)

زيـــادَةُ المَـــرء في دُنيـــاهُ نُقصـــانُ ... وربْحُـــهُ غَيرَ محـــض الـــخَير خُسرانُ

وكُل وِجـــدانِ حَـــظٍّ لا ثَبـــاتَ لَـــهُ ... فـــإنَّ مَعنـــاهُ في التَّحقيـــق فِقْـــدانُ

يـــا عامِـــراً لخَـــرابِ الدَّهـــرِ مُجتهِـــد ... تاللـــهِ هـــل لخَـــرابِ الدَّهـــرِ عُمـــرانُ

ويـــا حَريصـــاً على الأمـــوالِ تَجمَعُهـــا ... أنْسِـــيتَ أنَّ سُرورَ المالِ أحْـــزانُ

زَعِ الفـــؤادَ عـــنِ الدُّنيـــا وزُخْرُفِهـــا ... فصَفْوُهـــا كَـــدَرٌ والوَصـــلُ هِجْـــرانُ

وأَرعِ سَـــمعَكَ أمثـــالاً أُفَصِّلُهـــا ... كمـــا يُفَصَّـــلُ يَاقـــوتٌ ومَرْجـــانُ

أحسِـــنْ إلى النّـــاسِ تَســـتَعبِدْ قُلوبَهُـــمُ ... فطالَمـــا اســـتبَعدَ الإنســـانَ إحســـانُ

وإنْ أســـاءَ مُسيءٌ فلْيَكـــنْ لـــكَ في ... عُـــروضِ زَلَّتِـــهِ صَفْـــحٌ وغُفـــرانُ

وكُـــنْ على الدَّهـــرِ مِعوانـــاً لـــذي أمَـــلٍ ... يَرجـــو نَـــداكَ فـــإنَّ الحُـــرَّ مِعْـــوانُ

واشـــدُدْ يَدَيْـــكَ بحَبـــلِ الدِّيـــنِ مُعتَصِمـــاً ... فإنَّـــهُ الرُّكْـــنُ إنْ خانَتْـــكَ أركانُ

مَـــنْ يَتَّـــقِ اللـــه يُحْمَـــدُ في عَواقِبِـــه ... وَيكفِـــهِ شَرَّ مَـــنْ عـــزُّوا ومَـــنْ هانُـــو

مَـــنِ اســـتعانَ بـــغَيرِ اللـــهِ في طَلَـــبٍ ... فـــإنَّ نـــاصِرَهُ عَجـــزٌ وخِـــذْلانُ

مَـــنْ كانَ للـــخَيرِ مَنّاعـــاً فليـــسَ لَـــهُ ... على الحَقِيقَـــةِ إخـــوانٌ وأخْـــدانُ

مَـــنْ جـــادَ بـــالمالِ مـــالَ النَّـــاسُ قاطِبَـــةٌ ... إلَيـــهِ والمالُ للإنســـان فَتّـــالُ

مَـــنْ ســـالَمَ النّـــاسَ يسلَـــمْ مـــن غوائِلِهـــمْ ... وعـــاشَ وَهْـــوَ قَريـــرُ الـــعَينِ جَـــذْلانُ

مَـــنْ كانَ للعَقـــلِ سُـــلطانٌ عَلَيـــهِ غَـــد ... ومـــا على نَفسِـــهِ للحِـــرْصِ سُـــلطانُ

مَـــنْ مَـــدَّ طَرْفـــاً بفَـــرطِ الجَهـــل نحـــو هَـــوىً ... أغضى على الحَـــقِّ يَومـــاً وهْـــوَ خَزْيـــانُ

مَـــنْ عـــاشَرَ النّـــاسَ لاقـــى مِنهُـــمُ نَصبَـــاً ... لأنَّ سوسَـــهُمُ بَغْـــيٌ وعُـــدْوانُ

ومَـــنْ يُفَتِّـــشْ عـــنِ الإخـــوانِ يقلِهِـــمْ ... فَجُـــلُّ إخْـــوانِ هَـــذا الـــعَصرِ خَـــوّانُ

مـــنِ استشـــارَ صُروفَ الدَّهـــرِ قـــامَ لـــهُ ... على حقيقـــةِ طَبـــعِ الدهـــرِ بُرهـــانُ

مَـــنْ يَـــزْرَعِ الشَّرَّ يَحصُـــدْ في عواقبِـــهِ ... نَدامَـــةً ولِحَصـــدِ الـــزَّرْعِ إبّـــانُ

مَـــنِ اســـتَنامَ إلى الأشرار نـــامَ وفي ... قَميصِـــهِ مِنهُـــمُ صِـــلٌّ وثُعْبـــانُ

كُــنْ رَيَّــقَ الــبِشْرِ إنْ الحُــرَّ هِمَّتُــهُ ... صَحيفَــةٌ وعَلَيهــا الــبِشْرُ عُنْــوانُ

ورافِــقِ الرَّفْــقَ في كُلِّ الأمــورِ فلَــمْ ... ينــدَمْ رَفيــقٌ ولــم يذمُمْــهُ إنســانُ

ولا يَغُــرُّكَ حَــظٌّ جَــرَّهُ خــرَقٌ ... فالخَــرْقُ هَــدمٌ ورِفــقُ المَــرءِ بُنْيــانُ

أحسِــنْ إذا كانَ إمــكانٌ ومَقــدِرةٌ ... فلــن يَــدومَ على الإنســانِ إمــكانُ

والــرَّوضُ يَــزدانُ بالنُّــوَّارِ فاغِمــةً ... والحُــرُّ بالأصــلِ والإحســانِ يَــزْدانُ

صُــنْ حُــرَّ وَجهِــكَ لا تهتِــكْ غَلائلَــهُ ... فــكُلُّ حُــرٍّ لُحــرِّ الوَجــهِ صَــوّانُ

وإنْ لقِيــتَ عــدُوّاً فَالْقَــهُ أبَــد ... والوَجــهُ بالــبِشْرِ والإشراقِ غَضّــانُ

دَعِ التكاسُــلَ في الــخَيراتِ تطلُبهــا ... فليــسَ يســعَدُ بالــخَيراتِ كَــسْلانُ

لا ظِــلَّ للمَــرءِ يعــرى مــن تُقــىً ونُهــىً ... وإن أظلَّتْــهُ أوراقٌ وأغصــانُ

فالنّــاسُ أعــوانُ مَــنْ وَالتْــهُ دولَتُــهُ ... وهُــمْ علَيــهِ إذا عادَتْــهُ أعــوانُ

سَــحْبانُ مــن غَيرِ مــالٍ باقِــلٌ حَصر ... وباقِــلٌ في ثَــراءِ المالِ سَــحْبانُ

لا تُــودِعِ السَّرَّ وَشّــاءً يبــوحُ بــهِ ... فمــا رعــى غَنَمــاً في البــدوِ سِرْحــانُ

لا تَحسِــبِ النَّــاسَ طَبْعــاً واحِــداً فَلهُــمْ ... غرائــزٌ لسْــتَ تُحصِيهــا وَأكْنــانٌ

مــا كُلُّ مــاءٍ كصَــدّاءٍ لــوارِدِه ... نَعَــمْ ولا كُلُّ نَبْــتٍ فهــو سَــعْدانُ

لا تَخدِشَــنَّ بِمَطْــلٍ وَجْــهَ عارِفَــةٍ ... فــالبِرُّ يَخدِشُــهُ مَطْــلٌ ولَيّــانُ

لا تَســتشِرْ غيرَ نَــدْبٍ حــازِمٍ يَقِــظٍ ... قــدِ اسْــتَوى مِنــهُ إسْرارٌ وإعْلانُ

فللِتــدابيرِ فُرْســانٌ إذا ركَضــو ... فيهــا أبَــرُّوا كمــا للِحَــربِ فُرْســانُ

وللأمُــورِ مَواقيــتٌ مُقَــدَّرَةٌ ... وكُلُّ أمــرٍ لــهُ حَــدٌّ ومِيــزانُ

فلا تكُــنْ عَــجِلاً في الأمــرِ تطلُبُــهُ ... فليــسَ يُحمَــدُ قبــل النُّضْــجِ بُحْــرانُ

كفــى مِــنَ العيــشِ مــا قــدْ سَــدَّ مــن عَــوَزٍ ... وفيــهِ للحُرِّقُنْيــانٌ وغُنيــانُ

وذو القَناعَــةِ راضٍ في مَعيشَــتِهِ ... وصاحــبُ الحِــرْصِ إن أثــرى فَغَضْبــانُ

حَسْــبُ الفتــى عقلُــهُ خِلاً يُعــاشِرُهُ ... إذا تحامــاهُ إخــوانٌ وخُلاّنُ

هُمــا رضيعــا لِبــانٍ حِكَمــةٌ وتُقــىً ... وســاكِنا وَطَــنٍ مــالٌ وطُغْيــانُ

إذا نَبــا بكريــمٍ موطِــنٌ فلَــهُ ... وراءهُ في بســيط الأرضِ أوطــانُ

مــا اســتَمْرأ الظُّلْــمَ لــو أنصْــتَ آكِلُــهُ ... وهــلْ يلَــذُّ مَــذاقٌ وهْــوَ خُطْبــانُ

يــا أيُّهــا العَالِــمُ المَــرضِيُّ سيرَتُــهُ ... أبشِرْ فأنــتَ بــغَيرِ الماءِ رَيــانُ

ويـا أخَـا الجَهـلِ قـد أصبَحْـتَ في لُجَـجٍ ... وأنــتَ مــا بينَهــا لاشَــكَّ عَطْشــانُ

لا تحسِـــبَنَّ سُروراً دائمـــاً أبَـــد ... مَـــنْ سَرَّهُ زمَـــنٌ ســـاءتْهُ أزمـــانُ

يـــا رافِلاً في الشَّـــبابِ الرَّحْـــبِ مُنتشِـــياً ... مِـــنْ كأسِـــهِ هـــلْ أصـــابَ الرُّشْـــدَ نَشْـــوانُ

لا تَـــغتَرِرْ بشَـــبابٍ وارِفٍ خَضِـــلٍ ... فكَـــمْ تَقـــدَّمَ قَبـــلَ الشّـــيْبِ شُـــبّانُ

ويـا أخَـا الشَّـيبِ لـو ناصَحـتَ نفسَـكَ لـم ... يكُـــنْ لمِثلِـــكَ في الإسرافِ إمعـــانُ

هـبِ الشَّـبيبَةَ تُبْـذي عُـذرَ صاحبهـا ... مـا عُـذْرُ أشَـيبَ يَسـتهويهِ شَـيْطانُ

كُلُّ الذُّنـــوبِ فـــإنَّ اللـــه يغفِرهـــا ... إن شَـــيَّعَ المَـــرءَ إخلاصٌ وإيمـــانُ

وكُلُّ كَسْرٍ فـــإنَّ اللـــه يَـــجبُرُهُ ... ومـــا لِـــكَسرِ قَنـــاةِ الدِّيـــنِ جُبْرانُ

إذا جَفـــاكَ خليـــلٌ كنـــتَ تألفُـــهُ ... فاطلُـــبْ سِـــواهُ فَـــكُلُّ النَّـــاسِ إخـــوانُ

وإن نّبَـتْ بِـكَ أوطـانٌ نَشَـأْتَ بهـا ... فارحَـــلْ فـــكلُّ بِلادِ اللـــهِ أوطـــانُ

والصّـــادقُ البرُّ في الدُّنيـــا مُسَـــيْلمَةٌ ... والأحَمَـــقُ الغِـــرُّ في النَّعْمـــاءِ لُقمـــانُ

فأكْيَـسُ النّـاسِ مَـنْ في كيسِـهِ كِسَرٌ ... لا مَـــنْ يُمَـــدُّ لـــه في الفَضـــلِ مَيْـــدانُ

النّـاسُ هَضْـبٌ شِـمامٍ حَيْـثُ مَـيْسَرَةٌ ... لَكِنَّهُـــمْ حَيْـــثُ مـــالَ المالُ أغصـــانُ

كُنّـــا نـــرى أنّمـــا الإحســـانُ مَكْرُمَـــةٌ ... فاليَـــوْمَ مَـــنْ لا يَضُرُّ النَّـــاسَ مِحْســـانُ

خُذْهـــا ســـوائِرَ أمثـــالٍ مُهَذَّبَـــةٍ ... فيهـــا لِمَـــنْ يَبْتَغـــي التِّبيـــانَ تِبيـــانُ

مـــا ضَرّ حَسّـــانُها والطَّبـــعُ صائغُهـــا ... إنْ يقُلْهـــا قَريـــعُ الشَّـــعرِ حَسّـــانُ

قلبي يحدِّثني بأنك متلفي

ابن الفارض (١٢٣٥م)

قلبـــي يُحَدّثنـــي بأَنّـــكَ مُتْلِفِـــي ... روحـــي فِـــداكَ عرَفْـــتَ أمْ لـــم تَعْـــرِفِ

لـــم أَقْـــضِ حَـــقّ هَـــواكَ إن كُنـــتُ الـــذي ... لـــم أقـــضِ فيـــه أسىً ومِـــثليَ مَـــنْ يَفـــي

مـــا لي سِـــوَى روحـــي وبـــاذِلُ نفسِـــهِ ... في حُـــبّ مَـــن يَهْـــواهُ ليـــسَ بِـــمُسرِف

فـــلَئِنْ رَضِيـــتَ بهـــا فقـــد أســـعَفْتَني ... يـــا خَيبَـــة المَسْـــعَى إذا لـــم تُسْـــعِفِ

يـــا مانِعـــي طيـــبَ المَنـــامِ ومانِحـــي ... ثـــوبَ السّـــقامِ بِـــهِ ووَجْـــدِي المُتْلِـــفِ

عَطفـــاً على رَمقـــي ومـــا أبقَيـــتَ لي ... مـــنْ جســـميَ المُضْنـــى وقلبـــي المُدَنَـــفِ

فالوَجْـــدُ بـــاقٍ والوِصَـــالُ مُمـــاطلي ... والـــصّبْرُ فـــانٍ واللّقـــاء مُســـوّفي

لـــم أَخـــلُ مـــن حَسَـــدٍ عليـــك فلا تُضِـــعْ ... ســـهَري بتَشْـــنِيع الخَيـــالِ المُرجِـــفِ

واســـأَلْ نجـــومَ اللّيـــلِ هـــل زارَ الكَـــرَى ... جَفنـــي وكيـــف يـــزورُ مَـــن لـــم يَعْـــرِفِ

لا غَـــرْوَ إن شَـــحّتْ بغُمْـــضِ جُفُونهـــا ... عينـــي وســـحّتْ بالدّمـــوعِ الـــذّرِفِ

وبمـــا جـــرَى في موقـــفِ التوديـــعِ مِـــنْ ... ألـــمِ النّـــوَى شـــاهدتُ هَـــولَ الموقـــفِ

إن لـــم يكـــن وْصـــلٌ لدَيْـــكَ فعِـــدْ بـــه ... أَمَلي وَمَاطِـــلْ إنْ وَعَـــدْتَ ولا تفـــي

فالمَطْـــلُ منـــكَ لـــدَيّ إنْ عـــزّ الوفـــا ... يحلـــو كوَصَـــلٍ مـــن حبيـــبٍ مُسْـــعِفِ

أهْفُـــو لأنفـــاسِ النّسِـــيمِ تَعِلّـــةً ... ولوَجْـــه مَـــن نقَلَـــتْ شَـــذَاهُ تشـــوّفي

فلَعَـــلّ نـــارَ جوانحـــي بهُبُوبِهـــا ... أن تنطَفـــي وأوَدّ أن لا تنطَفـــي

يـــا أهـــلَ وُدّي أنتـــم أَمَلي ومَـــن ... نَادَاكُـــمُ يـــا أَهْـــلَ وُدّي قـــد كُفـــي

عُـــودوا لِمـــا كُنْتُـــم عليـــه مـــن الوفـــا ... كَرَمـــاً فإنّـــي ذَلِـــكَ الخِـــلّ الـــوَفي

وحياتِكُـــمْ وحياتِكُـــمْ قَسَـــماً وفي ... عُمـــري بـــغيرِ حياتِكُـــمْ لـــم أحْلِـــف

لـــو أَنّ رُوحـــي في يـــدي وَوَهَبْتُهـــا ... لِمُـــبَشّري بِقُدُومكـــمْ لـــم أُنْصِـــف

لا تحسَـــبُوني في الهـــوى مُتَصَنّعـــاً ... كَلَفـــي بِكُـــمْ خُلُـــقٌ بـــغيرِ تكلُّـــف

أخفَيـــتُ حُبّكُـــمُ فأخفانـــي أسىً ... حتـــى لعَمـــري كِـــدْتُ عنـــي أختفـــي

وكتمْتُـــهُ عنّـــي فلـــو أبدَيْتُـــهُ ... لوَجَدْتُـــهُ أخفـــى مـــنَ اللُّطْـــف الخَفـــي

ولقـــد أَقـــولُ لِمَـــنْ تحَـــرّشَ بالهـــوى ... عرّضْـــتَ نفسَـــكَ للـــبَلا فاســـتهدف

أنــتَ القَتِيْــلُ بــأيّ مَــنْ أحبَبْتَــهُ ... فــاختر لنَفْسِــكَ في الهوى مــن تصطفي
قُــلْ للعــذولِ أطلْــتَ لومــي طامعــاً ... إنَّ الملامَ عــن الهــوى مُســتوقِفي
دَعْ عنــكَ تَعنيفــي وذُقْ طعــم الهَــوَى ... فــإذا عشِــقْتَ فبعــدَ ذلــكَ عَنِّــف
بَــرَحَ الخَفــاء بحُــبّ مَــنْ لَــوْ في الدّجى ... سَــفَرَ اللّثــامَ لقُلْــتُ يــا بــدرُ اختَــفِ
وإن اكتفــى غَيري بطَيــفِ خيالِــهِ ... فأنــا الّــذي بوِصالِــهِ لا أكتَفــي
وَقْفَــاً عليــه مَحَبتّــي ولِمحنتــي ... بأَقَــلّ مِــن تَلَفــي بــه لا أشــتَفي
وهَــواهُ وهْــوَ أليّتــي وكَفَــى بِــه ... قَسَــماً أكادُ أُجِلّــهُ كالمُصْحَــفِ
لَــوْ قــالَ تِيهــاً قِــفْ على جَمْــر الغَضــا ... لَوَقَفْــتُ مُمْتَــثِلاً ولــم أتوَقّــف
أوْ كان مَــنْ يــرضى بخــدّي موْطِئــاً ... لَوَضَعْتُــهُ أرْضــاً ولــم أســتنكِف
لا تُنْكِــروا شــغَفِي بمــا يــرضَى وإن ... هــو بالوِصَــالِ عليّ لــم يتعطّــف
غَلَــبَ الهَــوَى فأطَعْــتُ أمْــرَ صَبابتــي ... مــن حيــثُ فيــه عصَيــتُ نهْــيَ مُعنّفــي
منــي لَــهُ ذُلّ الخَضُــوعِ ومنــهُ لي ... عِــزّ المَنــوعِ وقــوّة المســتضْعِف
أَلِــفَ الصّــدُودَ ولي فــؤادٌ لــم يــزَلْ ... مُــذْ كُنــتُ غيرَ وِدَادِهِ لــم يألَــف
يــا مــا أُمَيْلَــحَ كُلَّ مــا يــرْضَى بِــهِ ... ورُضابُــهُ يــا مــا أحَــيْلاَهُ بفــي
لــو أســمَعوا يَعقُــوبَ ذِكْــرَ مَلاحَــةٍ ... في وجهِــهِ نَسِيَ الجَمــالَ اليوسُــفي
أو لــو رأهُ عائِــداً أيّــوبُ في ... سِــنَةِ الكَــرَى قدمــاً مــن البلوى شُــفي
كُلُّ البُــدُورِ إذا تَــجَلّى مُقْــبِلاً ... تصبُــو إليــه وكُلُّ قَــدٍ أهيَــف
إن قُلْــتُ عنــدي فيــكَ كُلُّ صَبَابَــةٍ ... قــالَ المَلاحــةُ لي وكُلُّ الحُسْــنِ في
كَمُلَــتْ مَحاســنُهُ فلــو أَهــدى السّــنا ... للبَــدْرِ عنــد تَمامِــهِ لــم يُخْسَــف
وعلى تَفَنّــنِ واصِفيــهِ بِحُسْــنِهِ ... يَفنــى الزّمــانُ وفيــه مــا لــم يُوصــف
ولقــد صَرَفْــتُ لحُبّــه كُلّي على ... يَــدِ حُسْــنِهِ فحمِــدْتُ حُسْــنَ تصرّفي
فالــعينُ تهــوى صــورةَ الحُسْــنِ التــي ... روحــي بهــا تَصبــو إلى مَغْنــىً خَفــي
أسْــعِدْ أُخَــيَّ وغَننــي بحديثــه ... وانْثُــر على سَــمْعي حِلاهُ وشَــنِّف
لأرى بــعينِ السّــمعِ شــاهِدَ حُسْــنِهِ ... معنــىً فأتحِفْنــي بــذاكَ وشَرّف
يــا أخْــتَ ســعْدٍ مِــن حَبيبــي جئتِنــي ... بِرســالةٍ أدّيتِهــا بِتَلَطّــف
فسَــمِعْتُ مــا لــم تســمَعِي ونَظَــرْتُ ما ... لــم تنظُــري وعَرَفْــتُ مــا لــم تعــرِفي
إنْ زارَ يومــاً يــا حشــايَ تَقَطَّعِــي ... كَلَفــاً بِــه أو ســارَ يــا عينُ اذرِفي
مــا للنّــوَى ذنْــبٌ ومَــنْ أهــوَى مَعــي ... إن غــابَ عــن إنســانِ عينــي فهْــوَ في

ابن الفارض

مـــا بَيْنَ مُـــعْتَرَكِ الأحـــداقِ والمُهَـــجِ ... أنـــا القَتِيـــلُ بلا إثـــمٍ ولا حَـــرَجِ
ودّعـــتُ قبـــل الهـــوى روحـــي لما نَظَـــرْتَ ... عينـــايَ مِـــنْ حُسْـــنِ ذاك المنظـــرِ البَهـــجِ
للَّـــهِ أجفـــانُ عَينٍ فيـــكَ ســـاهِرةٍ ... شـــوقاً إليـــكَ وقلـــبٌ بالغَـــرامِ شَـــجِ
وأضلُـــعٌ نَحِلَـــتْ كادتْ تُقَوِّمُهـــا ... مـــن الجـــوى كبِـــدي الحـــرّا مـــن العِـــوَجِ
وأدمُـــعٌ هَمَلَـــتْ لـــولا التنفّـــسُ مِـــن ... نـــارِ الهَـــوى لـــم أكـــدْ أنجـــو مـــن اللُّجَـــجِ
وحَبّـــذَا فيـــكَ أسْـــقامٌ خَفيـــتَ بهـــا ... عنّـــي تقـــومُ بهـــا عنـــد الهـــوى حُجَجـــي
أصبَحـــتُ فيـــكَ كمـــا أمســـيَتُ مُكْتَئِبـــاً ... ولـــم أقُـــلْ جَزَعـــاً يـــا أزمَـــةُ انفَرجـــي
أهْفُـــو إلى كلّ قَلْـــبٍ بالغـــرام لـــهُ ... شُـــغْلٌ وكُلِّ لســـانٍ بالهـــوى لَهِـــجِ
وكُلِّ سَـــمعٍ عـــن اللاحـــي بـــه صَمَـــمٌ ... وكلِّ جَفـــنٍ إلى الإغفـــاء لـــم يَعُـــجِ
لا كانَ وَجْـــدٌ بِـــه الآمـــاقُ جامـــدةٌ ... ولا غـــرامٌ بـــه الأشـــواقُ لـــم تَهِـــجِ
عـــذّب بمـــا شـــئتَ غيرَ البُعـــدِ عنـــكَ تجدْ ... أوفى محِـــبّ بمـــا يُرضيـــكَ مُبْتَهِـــجِ
وخُـــذْ بقيّـــةَ مـــا أبقَيـــتَ مـــن رمَـــقٍ ... لا خيرَ في الحـــبّ إن أبقـــى على المُهـــجِ
مَـــن لي بـــإتلاف روحـــي في هـــوَى رَشَـــإٍ ... حُلْـــوِ الشـــمائل بـــالأرواحِ مُمتَـــزِجِ
مَـــن مـــاتَ فيـــه غَرامـــاً عـــاشَ مُرْتَقِيـــاً ... مـــا بينَ أهـــلِ الهـــوَى في أرفـــعِ الـــدّرَجِ
مُحَجَّـــبٌ لـــو سَرى في مِثـــلِ طُرَّتِـــهِ ... أغنَتْـــهُ غُرّتُـــهُ الغَـــرّا عـــن السُّرُجِ
وإن ضَلِلْـــتُ بلَيْـــلٍ مـــن ذَوائِبـــهِ ... أهـــدى لعينـــي الهُـــدى صُبـــحٌ مـــن البَلَجِ
وإن تنَفّـــسَ قـــال المِسْـــكُ مُعْترفـــاً ... لعـــارفي طِيبِـــه مِـــن نَشْرِهِ أَرَجـــي
أعـــوامُ إقبالِـــهِ كاليَـــومِ في قِصَرٍ ... ويـــومُ إعراضِـــه في الطّـــول كالحِجـــجِ
فـــإن نـــأى ســـائراً يـــا مُهجَتـــي ارتـــحلي ... وإن دَنـــا زائـــراً يـــا مُقلتـــي ابتهِجـــي
قُـــل للّـــذي لامنـــي فيـــه وعنّفَنـــي ... دعنـــي وشـــأني وعُد عـــن نُصْحك السمِجِ
فاللّـــوْمُ لـــؤمٌ ولـــم يُمْـــدَحْ بِـــهِ أحَـــدٌ ... وهـــل رأيـــتَ مُحِبّـــاً بالغـــرام هُجـــي
يـــا ســـاكِنَ القلـــبِ لا تنظُـــرْ إلى ســـكَني ... وارْبَـــحْ فـــؤادك واحـــذَرْ فتنـــةَ الدّعـــجِ
يـــا صاحبـــي وأنـــا البَرّ الـــرّؤوفُ وقـــد ... بذَلْـــتُ نُصْحِـــي بـــذاكَ الحـــيّ لا تَعُـــجِ

فيــه خَلَعْــتُ عِــذَاري واطّرَحْــتُ بِــهِ ... قَبــولَ نُسْــكيَ والمقبــولَ مــن حِججــي
وابيَــضّ وجــهُ غَرامــي في محَبّتِــهِ ... واسْــوَدّ وجْــهُ ملامــي فيــه بالحُجَــجِ
تبــارَكَ اللّــهُ مــا أحلى شــمائلَهُ ... فكــمْ أماتَــتْ وأحْيَــتْ فيــه مــن مُهَــجِ
يهــوي لذِكْــرِ اســمه مَــنْ لَــجّ في عَــذَلِي ... سَــمعي وإن كان عَــذلي فيــه لــم يَلِــجِ
وأرحَــمُ البرْقَ في مَسراهُ مُنْتَسِــباً ... لثَغْــرِهِ وهــوَ مُسْــتَحيٍ مــن الفلَــجِ
تــراهُ إن غــابَ عنّــي كُلُّ جارحــةٍ ... في كلّ مَعنــى لطيــفٍ رائــقٍ بَهــجِ
في نغْمَــةِ العــودِ والنّــايِ الرّخيــم إذ ... تَألّقــا بينَ ألحــانٍ مــن الهَــزَجِ
وفي مَسَــارحِ غِــزْلاَنِ الخمائــلِ في ... بَــرْدِ الأصائــلِ والإصبــاحِ في البلَــجِ
وفي مَســاقط أنْــداء الغَمــامِ على ... بِســاط نَــوْر مــن الأَزهــارِ مُنْتَسِــجِ
وفي مســاحِب أذيــالِ النّســيم إذ ... أهْــدى إليّ سُــحَيْراً أطيَــبَ الأرَجِ
لــم أدرِ مــا غُرْبَــةُ الأوطــان وهــو معــي ... وخاطــري أيــن كنّــا غيرُ مُنْزَعِــجِ
فالــدّارُ داري وحُبّــي حــاضِرٌ ومتــى ... بــدا فمُنْعَــرَجُ الجَرْعــاء مُنْعَرَجــي
ليَهْــنَ رَكْــبٌ سَرَوا لــيلاً وأنــتَ بهــم ... بسَيرِهــم في صبــاحٍ منــكَ مُنْبَلِــجِ
فلْيَضْنَــع الرّكْــبُ مــا شــاؤوا بأنفسِهِم ... هــم أهــلُ بــدرٍ فلا يخشــونَ مِــن حــرَجِ
بحَــقّ عِصيانــيَ اللّاحــي عليــك ومــا ... بأضلُعــي طاعــةً للوَجْــدِ مــن وهَــجِ
انْظُــر إلى كبِــدٍ ذابــت عليــكَ جَــوىً ... ومُقْلَــةٍ مــن نجيــعِ الدّمــع في لُجَــجِ
وارحَــمْ تَعَثُّــرَ آمــالي ومُرْتَجَعــي ... إلى خِــداعِ تَمَنّــي الوَعْــدِ بالفــرَجِ
واعْطِــفْ على ذُلّ أطماعــي بهَــلْ وعسى ... وامنُــنْ عليّ بشرْح الصــدر مــن حــرَجِ
أهلاً بمــا لــم أكُــنْ أهْلاً لموقِعِــه ... قَــوْلِ المُــبَشِّرِ بعــد اليــأس بالفــرَجِ
لــكَ البِشــارةُ فاخْلَــعْ مــا عليــكَ فقــد ... ذُكِــرْتَ ثَــمّ على مــا فيــكَ مِــنْ عِــوَجِ

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أبو فراس الحمداني (٩٦٨م)

أَراكَ عَصِيَّ الدَمــعِ شــيمَتُكَ الــصَبرُ ... أَمــا لِلهَــوى نَهــيٌ عَلَيــكَ وَلا أَمــرُ
بَلى أَنــا مُشــتاقٌ وَعِنــدِيَ لَوعَــةٌ ... وَلَكِــنَّ مِــثلي لا يُــذاعُ لَــهُ سِرُّ
إِذا اللَيــلُ أَضواني بَسَــطتُ يَــدَ الهَــوى ... وَأَذلَلــتُ دَمعــاً مِــن خَلائِقِــهِ الــكِبرُ
تَــكادُ تُضيءُ النــارُ بَينَ جَوانِحــي ... إِذا هِــيَ أَذكَتهــا الصَبابَــةُ وَالفِكــرُ
مُعَلِّلَتــي بِالوَصــلِ وَالمَــوتُ دونَــهُ ... إِذا مِــتُّ ظَمآنــاً فَلا نَــزَلَ القَطــرُ
حَفِظــتُ وَضَيَّعــتِ المَــوَدَّةَ بَينَنــا ... وَأَحسَــنَ مِــن بَعــضِ الوَفــاءِ لَــكِ العُــذرُ
وَمــا هَــذِهِ الأَيّــامُ إِلّا صَحائِــفٌ ... لِأَحرُفِهــا مِــن كَــفِّ كاتِبِهــا بَشَرُ
بِنَــفسي مِــنَ الغادِيــنَ في الحَــيِّ غــادَةً ... هَــوايَ لَهــا ذَنــبٌ وَبَهجَتُهــا عُــذرُ
تَــروغُ إِلى الــواشينَ فِيَّ وَإِنَّ لي ... لَأُذنــاً بِهــا عَــن كُلِّ واشِــيَةٍ وَقــرُ
بَــدَوتُ وَأَهلي حــاضِرونَ لِأَنَّنــي ... أَرى أَنَّ داراً لَســتِ مِــن أَهلِهــا قَفــرُ
وَحارَبــتُ قَومــي في هَــواكِ وَإِنَّهُــم ... وَإِيّــايَ لَــولا حُبُّــكِ الماءُ وَالخَمــرُ
فَــإِن يَــكُ مــا قــالَ الوُشــاةُ وَلَــم يَكُــن ... فَقَــد يَهــدِمُ الإيمــانُ مــا شَــيَّدَ الكُفــرُ
وَفَيــتُ وَفي بَعــضِ الوَفــاءِ مَذَلَّــةٌ ... لِإِنســانَةٍ في الحَــيِّ شــيمَتُها الغَــدرُ
وَقــورٌ وَرَيعــانُ الصِبــا يَســتَفِزُّها ... فَتَــأرَنُ أَحيانــاً كَمــا أَرِنَ المُهــرُ
تُســائِلُني مَــن أَنــتَ وَهــيَ عَليمَــةٌ ... وَهَــل بِفَتــىً مِــثلي عَلى حالِــهِ نُكــرُ
فَقُلــتُ كَمــا شــاءَت وَشــاءَ لَهــا الهَوى ... قَتيلُــكِ قالَــت أَيُّهُــم فَهُــمُ كُثــرُ
فَقُلــتُ لَهــا لَــو شِــئتِ لَــم تَتَعَنَّتــي ... وَلَــم تَســأَلي عَنّــي وَعِنــدَكِ بــي خُبرُ
فَقالَــت لَقَــد أَزرى بِــكَ الدَهــرُ بَعدَنــا ... فَقُلــتُ مَعــاذَ اللَــهِ بَــل أَنــتِ لا الدَهــرُ
وَمــا كانَ لِلأَحــزانِ لَــولاكِ مَســلَكٌ ... إِلى القَلــبِ لَكِــنَّ الهَــوى لِلــبِلى جِسرُ
وَتَهلِــكُ بَينَ الهَــزلِ وَالجِــدِّ مُهجَــةٌ ... إِذا مــا عَداهــا الــبَينُ عَذَّبَهــا الهَجــرُ
فَأَيقَنــتُ أَن لاعِــزَّ بَعــدي لِعاشِــقٍ ... وَأَنَّ يَــدي مِمّــا عَلِقــتُ بِــهِ صِفــرُ
وَقَلَّبــتُ أَمــري لا أَرى لِيَ راحَــةً ... إِذا الــبَينُ أَنســاني أَلَــحَّ بِــيَ الهَجــرُ
فَعُــدتُ إِلى حُكــمِ الزَمــانِ وَحُكمِهــا ... لَهــا الذَنــبُ لا تُجــزى بِــهِ وَلِيَ العُــذرُ

كَأَنّـي أُنـادي دونَ مَيثـاءَ ظَبيَـةً ... عَلى شَرَفٍ ظَميـاءَ جَلَّلَهـا الذُعـرُ
تَجَفَّـلُ حينـاً ثُـمَّ تَرنـو كَأَنَّهـا ... تُنـادي طَلاً بِالـوادِ أَعجَـزَهُ الـخُضرُ
فَلا تُنكِريني يـا اِبنَـةَ العَـمِّ إِنَّـهُ ... لِيَعـرِفُ مَـن أَنكَرتِـهِ البَـدوُ وَالحَضرُ
وَلا تُنكِريني إِنَّني غَيرُ مُنكِرٍ ... إِذا زَلَّـتِ الأَقـدامُ وَاِستُنزِلَ النَصرُ
وَإِنّـي لَجَـرّارٌ لِـكُلِّ كَتيبَـةٍ ... مُعَـوَّدَةٍ أَن لا يُخِـلَّ بِهـا النَصرُ
وَإِنّـي لَنَـزّالٌ بِـكُلِّ مَخوفَـةٍ ... كَـثيرٌ إِلى نُزّالِهـا النَظَـرُ الشَـزرُ
فَأَظمَـأُ حَتّـى تَرتَـوي البيـضُ وَالقَنـا ... وَأَسـغَبُ حَتّـى يَشـبَعَ الذِئـبُ وَالنَسرُ
وَلا أُصبِـحُ الحَـيَّ الخَلـوفَ بِغـارَةٍ ... وَلا الجَيـشَ مالَـم تَأتِـهِ قَـبلِيَ النُـذرُ
وَيـا رُبَّ دارٍ لَـم تَخَفنـي مَنيعَـةٍ ... طَلَعـتُ عَلَيهـا بِالـرَدى أَنـا وَالفَجـرُ
وَحَـيٍّ رَدَدتُ الخَيـلَ حَتّـى مَلَكتُـهُ ... هَزيمـاً وَرَدَّتنـي البَراقِـعُ وَالخُمـرُ
وَسـاحِبَةِ الأَذيـالِ نَحـوي لَقيتُهـا ... فَلَـم يَلقَهـا جـافِي اللِقـاءِ وَلا وَعِـرُ
وَهَبـتُ لَهـا مـا حـازَهُ الجَيـشُ كُلَّـهُ ... وَرُحـتُ وَلَـم يُكشَـف لِأَبياتِهـا سِترُ
وَلا راحَ يُطغينـي بِأَثوابِـهِ الغِنـى ... وَلا بـاتَ يَثنينـي عَـنِ الكَـرَمِ الفَقـرُ
وَمـا حاجَتـي بِـالمالِ أَبغـي وُفـورَهُ ... إِذا لَـم أَفِـر عِـرضي فَلا وَفَّـرَ الوَفـرُ
أَسِرتُ وَمـا صَحبـي بِعُـزلٍ لَـدى الوَغـى ... وَلا فَـرَسي مُهـرٌ وَلا رَبُّـهُ غَمـرُ
وَلَكِـن إِذا حُـمَّ القَضـاءُ عَلى اِمـرِئٍ ... فَلَيـسَ لَـهُ بَـرٌّ يَقيـهِ وَلا بَحـرُ
وَقـالَ أُصَيحابـي الفِـرارُ أَوِ الـرَدى ... فَقُلـتُ هُمـا أَمـرانِ أَحلاهُمـا مُـرُّ
وَلَكِنَّنـي أَمضي لِمـا لا يُعيبُنـي ... وَحَسـبُكَ مِـن أَمرَيـنِ خَيرَهُمـا الأَسرُ
يَقولـونَ لي بِعـتَ السَلامَـةَ بِالـرَدى ... فَقُلـتُ أَمـا وَاللَـهِ مـا نالَنـي خُسرُ
وَهَـل يَتَجـافى عَنِّـيَ المَـوتُ سـاعَةً ... إِذا مـا تَجـافى عَنِّـيَ الأَسرُ وَالضَرُّ
هُـوَ المَـوتُ فَـاِختَر مـا عَلا لَـكَ ذِكـرُهُ ... فَلَـم يَمُـتِ الإِنسـانُ ماحَيِـيَ الذِكـرُ
وَلا خَيرَ في دَفـعِ الـرَدى بِمَذَلَّـةٍ ... كَمـا رَدَّهـا يَومـاً بِسَـوءَتِهِ عَمـرُو
يَمُنّـونَ أَن خَلّـوا ثِيابـي وَإِنَّمـا ... عَلَيَّ ثِيـابٌ مِـن دِمائِهِـمُ حُمـرُ
وَقائِـمُ سَـيفٍ فيهِـمُ انـدَقَّ نَصلُـهُ ... وَأَعقـابُ رُمـحٍ فيهِـمُ حُطِّـمَ الصَـدرُ
سَـيَذكُرُني قَومـي إِذا جَـدَّ جِدُّهُـم ... وَفي اللَيلَـةِ الظَلمـاءِ يُفتَقَـدُ البَـدرُ
فَـإِن عِشـتُ فَالطَعـنُ الَّـذي يَعرِفونَـهُ ... وَتِلـكَ القَنـا وَالبيـضُ وَالضُمَّـرُ الشُـقرُ
وَإِن مُـتُّ فَالإِنسـانُ لابُـدَّ مَيِّـتٌ ... وَإِن طالَـتِ الأَيّـامُ وَاِنفَسَـحَ العُمـرُ

وَلَـو سَـدَّ غَيري مـا سَـدَدتُ اِكتَفـوا بِهِ ... وَمـا كانَ يَغلـو الـتِبرُ لَـو نَفَـقَ الصُفـرُ
وَنَحـنُ أُنـاسٌ لا تَوَسُّـطَ عِندَنـا ... لَنـا الصَـدرُ دونَ العالَـمينَ أَوِ الـقَبرُ
تَهـونُ عَلَينـا في المَعـالي نُفوسُـنا ... وَمَـن خَطَـبَ الحَسـناءَ لَـم يُغلِهـا المَهرُ
أَعَـزُّ بَنـي الدُنيـا وَأَعلى ذَوي الـعُلا ... وَأَكـرَمُ مَـن فَـوقَ التُرابِ وَلا فَخـرُ

بَكيتُ عَلى الشَبابِ بِدَمعِ عَيني

أبو فراس الحمداني

(ألا ليت الشباب يعود يومًا.. فأخبره بما فعل المشيبُ)، هذا البيت ما يزال يردد إلى يومنا هذا ولكن تعود قصته إلى الشاعر العباسي أبي العتاهية الذي كان يردده كثيراً كلما تقدم في العمر وكان شريط حياته يمر أمام عينيه، كان التمني والتفكير هو كل ما يمكنه فعله، حيث كان يعبّر عن حزنه في ذلك البيت من القصيدة.

بَكيتُ عَلى الشَبابِ بِدَمعِ عَيني ... فلَم يُغنِ البُكاءُ وَلا النَحيبُ
فَيا أَسَفا أَسِفتُ عَلى شَبابٍ ... نَعاهُ الشَيبُ وَالرَأسُ الخَضيبُ
عَريتُ مِنَ الشَبابِ وَكانَ غَضّاً ... كَما يَعرى مِنَ الوَرَقِ القَضيبُ
فَيا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَوماً ... فَأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المَشيبُ

١١ أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ وَالشَوقُ أَغلَبُ

المتنبي (٩٦٥م)

أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ وَالشَوقُ أَغلَبُ ... وَأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ وَالوَصلُ أَعجَبُ

أَما تَغلَطُ الأَيّامُ فِيَّ بِأَن أَرى ... بَغيضاً تُنائي أَو حَبيباً تُقَرِّبُ

وَلِلَّهِ سَيري ما أَقَلَّ تَأِيَّةً ... عَشِيَّةَ شَرقِيَّ الحَدالِيَ وَغُرَّبُ

عَشِيَّةَ أَحفى الناسِ بي مَن جَفَوتُهُ ... وَأَهدى الطَريقَينِ الَّتي أَتَجَنَّبُ

وَكَم لِظَلامِ اللَيلِ عِندَكَ مِن يَدٍ ... تُخَبِّرُ أَنَّ المانَوِيَّةَ تَكذِبُ

وَقاكَ رَدى الأَعداءِ تَسري إِلَيهِمُ ... وَزارَكَ فيهِ ذو الدَلالِ المُحَجَّبُ

وَيَومٍ كَلَيلِ العاشِقينَ كَمَنتُهُ ... أُراقِبُ فيهِ الشَمسَ أَيّانَ تَغرُبُ

وَعَيني إِلى أُذنَي أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... مِنَ اللَيلِ باقٍ بَينَ عَينَيهِ كَوكَبُ

لَهُ فَضلَةٌ عَن جِسمِهِ في إِهابِهِ ... تَجيءُ عَلى صَدرٍ رَحيبٍ وَتَذهَبُ

شَقَقتُ بِهِ الظَلماءَ أُدني عِنانَهُ ... فَيَطغى وَأُرخيهِ مِراراً فَيَلعَبُ

وَأَصرَعُ أَيَّ الوَحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وَأَنزِلُ عَنهُ مِثلَهُ حينَ أَركَبُ

وَما الخَيلُ إِلّا كَالصَديقِ قَليلَةٌ ... وَإِن كَثُرَت في عَينِ مَن لا يُجَرِّبُ

إِذا لَم تُشاهِد غَيرَ حُسنِ شِياتِها ... وَأَعضائِها فَالحُسنُ عَنكَ مُغَيَّبُ

لَحا اللَهُ ذي الدُنيا مُناخاً لِراكِبٍ ... فَكُلُّ بَعيدِ الهَمِّ فيها مُعَذَّبُ

أَلا لَيتَ شِعري هَل أَقولُ قَصيدَةً ... فَلا أَشتَكي فيها وَلا أَتَعَتَّبُ

وَبي ما يَذودُ الشِعرَ عَنّي أَقُلُّهُ ... وَلَكِنَّ قَلبي يا اِبنَةَ القَومِ قُلَّبُ

وَأَخلاقُ كافورٍ إِذا شِئتُ مَدحَهُ ... وَإِن لَم أَشَأْ تُملي عَلَيَّ وَأَكتُبُ

إِذا تَرَكَ الإِنسانُ أَهلاً وَراءَهُ ... وَيَمَّمَ كافوراً فَما يَتَغَرَّبُ

فَتىً يَملَأُ الأَفعالَ رَأياً وَحِكمَةً ... وَنادِرَةً أَحياناً يَرضى وَيَغضَبُ

إِذا ضَرَبَت في الحَربِ بِالسَيفِ كَفُّهُ ... تَبَيَّنتَ أَنَّ السَيفَ بِالكَفِّ يَضرِبُ

تَزيدُ عَطاياهُ عَلى اللَبثِ كَثرَةً ... وَتَلبَثُ أَمواهُ السَحابِ فَتَنضَبُ

أَبا المِسكِ هَل في الكَأسِ فَضلٌ أَنالُهُ ... فَإِنّي أُغَنّي مُنذُ حينٍ وَتَشرَبُ

وَهَبتَ عَلى مِقدارِ كَفّي زَمانَنا ... وَنَفسي عَلى مِقدارِ كَفَّيكَ تَطلُبُ

إذا لَـم تَنُـط بـي ضَيعَـةً أَو وِلايَـةً ... فَجـودُكَ يَكسـوني وَشُـغلُكَ يَسـلُبُ
يُضاحِـكُ في ذا العيـدِ كُلٌّ حَبيبَـهُ ... حِذائـي وَأَبكـي مَـن أُحِـبُّ وَأَنـدُبُ
أَحِـنُّ إِلى أَهلي وَأَهـوى لِقاءَهُـم ... وَأَيـنَ مِـنَ المُشـتاقِ عَنقـاءُ مُغـرِبُ
فَـإِن لَـم يَكُـن إِلّا أَبـو المِسـكِ أَو هُـمُ ... فَإِنَّـكَ أَحلى في فُـؤادي وَأَعـذَبُ
وَكُلُّ اِمـرِئٍ يـولي الجَميـلَ مُحَبَّـبٌ ... وَكُلُّ مَـكانٍ يُنبِـتُ العِـزَّ طَيِّـبُ
يُريـدُ بِـكَ الحُسّـادُ مـا اللَـهُ دافِـعٌ ... وَسُـمرُ العَـوالي وَالحَديـدُ المُـذَرَّبُ
وَدونَ الَّـذي يَبغـونَ مـا لَـو تَخَلَّصـو ... إِلى المَـوتِ مِنـهُ عِشـتَ وَالطِفـلُ أَشـيَبُ
إِذا طَلَبـوا جَـدواكَ أَعطـوا وَحُكِّمـو ... وَإِن طَلَبـوا الفَضـلَ الَّـذي فيـكَ خُيِّبـو
وَلَـو جـازَ أَن يَحـوُوا عُلاكَ وَهَبتَهـا ... وَلَكِـن مِـنَ الأَشـياءِ مـا لَيـسَ يوهَـبُ
وَأَظلَـمُ أَهـلِ الظُلـمِ مَـن بـاتَ حاسِـد ... لِمَـن بـاتَ في نَعمائِـهِ يَتَقَلَّـبُ
وَأَنـتَ الَّـذي رَبَّيـتَ ذا المُلـكِ مُرضِعـاً ... وَلَيـسَ لَـهُ أُمٌّ سِـواكَ وَلا أَبُ
وَكُنـتَ لَـهُ لَيـثَ العَريـنِ لِشِـبلِهِ ... وَمـا لَـكَ إِلّا الهِندُوانِـيَّ مِخلَـبُ
لَقيـتَ القَنـا عَنـهُ بِنَفـسٍ كَريمَـةٍ ... إِلى المَـوتِ في الهَيجـا مِـنَ العـارِ تَهـرُبُ
وَقَـد يَترُكُ النَفـسَ الَّتـي لا تَهابُـهُ ... وَيَـختَرِمُ النَفـسَ الَّتـي تَتَهَيَّـبُ
وَمـا عَـدِمَ اللاقـوكَ بَأسـاً وَشِـدَّةً ... وَلَكِـنَّ مَـن لاقَـوا أَشَـدُّ وَأَنجَـبُ
ثَناهُـم وَبَـرقُ البيـضِ في البيـضِ صادِقٌ ... عَلَيهِـم وَبَـرقُ البَيـضِ في البيـضِ خُلَّـبُ
سَـلَلتَ سُـيوفاً عَلَّمَـت كُلَّ خاطِـبٍ ... عَلى كُلِّ عـودٍ كَيـفَ يَدعـو وَيَخطُـبُ
وَيُغنيـكَ عَمّـا يَنسُـبُ النـاسُ أَنَّـهُ ... إِلَيـكَ تَناهـى المَكرُمـاتُ وَتُنسَـبُ
وَأَيُّ قَبيـلٍ يَسـتَحِفُّكَ قَـدرُهُ ... مَعَـدُّ بـنُ عَدنـانَ فِـداكَ وَيَعـرُبُ
وَمـا طَرَبـي لَمّـا رَأَيتُـكَ بِدعَـةً ... لَقَـد كُنـتُ أَرجـو أَن أَراكَ فَأَطـرَبُ
وَتَعذِلُنـي فيـكَ القَـوافي وَهِمَّتـي ... كَأَنّـي بِمَـدحٍ قَبـلَ مَدحِـكَ مُذنِـبُ
وَلَكِنَّـهُ طـالَ الطَريـقُ وَلَـم أَزَل ... أُفَتِّـشُ عَـن هَـذا الـكَلامِ وَيُنهَـبُ
فَشَرَّقَ حَتّـى لَيـسَ لِـلشَرقِ مَشرِقٌ ... وَغَـرَّبَ حَتّـى لَيـسَ لِلغَـربِ مَغـرِبُ
إِذا قُلتُـهُ لَـم يَمتَنِـع مِـن وُصولِـهِ ... جِـدارٌ مُـعَلّى أَو خِبـاءٌ مُطَنَّـبُ

مَلومُكُما يَجِلُّ عَنِ المَلام

المتنبي

مَلومُكُمـــا يَجِـــلُّ عَـــنِ المَلامِ ... وَوَقـــعُ فَعالِـــهِ فَـــوقَ الـــكَلامِ

ذَرانـــي وَالـــفَلاةَ بِلا دَليـــلٍ ... وَوَجهـــي وَالهَـــجيرَ بِلا لِثـــامِ

فَإِنّـــي أَستَريـــحُ بِـــذي وَهَـــذ ... وَأَتعَـــبُ بِالإِناخَـــةِ وَالمُقـــامِ

عُيـــونُ رَواحِلي إِن حُـــرتُ عَينـــي ... وَكُلُّ بُغـــامِ رازِحَـــةٍ بُغامـــي

فَقَـــد أَرِدُ المِيـــاهَ بِـــغَيرِ هـــادٍ ... سِـــوى عَـــدّي لَهـــا بَـــرقَ الغَمـــامِ

يُـــذِمُّ لِمُهجَتـــي رَبّـــي وَسَـــيفي ... إِذا اِحتـــاجَ الوَحيـــدُ إِلى الذِمـــامِ

وَلا أُمسي لِأَهـــلِ البُخـــلِ ضَيفـــاً ... وَلَيـــسَ قِـــرىً سِـــوى مُـــخِّ النِعـــامِ

فَلَمّـــا صـــارَ وُدُّ النـــاسِ خِبّـــاً ... جَزَيـــتُ عَلى اِبتِســـامٍ بِاِبتِســـامِ

وَصِرتُ أَشُـــكُّ فيمَـــن أَصطَفيـــهِ ... لِعِلمـــي أَنَّـــهُ بَعـــضُ الأَنـــامِ

يُحِـــبُّ العاقِلـــونَ عَلى التَصـــافي ... وَحُـــبُّ الجاهِـــلينَ عَلى الوَســـامِ

وَاَنَـــفُ مِـــن أَخـــي لِأَبـــي وَأُمّـــي ... إِذا مـــا لَـــم أَجِـــدهُ مِـــنَ الكِـــرامِ

أَرى الأَجـــدادَ تَغلِبُهـــا كَـــثير ... عَلى الأَولادِ أَخلاقُ اللِئـــامِ

وَلَســـتُ بِقانِـــعٍ مِـــن كُلِّ فَضـــلٍ ... بِـــأَن أُعـــزى إِلى جَـــدٍّ هُمـــامِ

عَجِبـــتُ لِمَـــن لَـــهُ قَـــدٌّ وَحَـــدٌّ ... وَيَنبـــو نَبـــوَةَ القَضِـــمِ الكَهـــامِ

وَمَـــن يَجِـــدُ الطَريـــقَ إِلى المَعـــالي ... فَلا يَـــذَرُ المَطِـــيَّ بِلا سَـــنامِ

وَلَـــم أَرَ في عُيـــوبِ النـــاسِ شَـــيئاً ... كَنَقـــصِ القادِريـــنَ عَلى التَمـــامِ

أَقَمـــتُ بِـــأَرضِ مِصرَ فَلا وَرائـــي ... تَخُـــبُّ بِـــيَ المَطِـــيُّ وَلا أَمامـــي

وَمَلَّنِـــيَ الفِـــراشُ وَكانَ جَنبـــي ... يَمَـــلُّ لِقـــاءَهُ في كُلِّ عـــامِ

قَليـــلٌ عائِـــدي سَـــقِمٌ فُـــؤادي ... كَـــثيرٌ حاسِـــدي صَعـــبٌ مَرامـــي

عَليـــلُ الجِســـمِ مُمتَنِـــعُ القِيـــامِ ... شَـــديدُ السُـــكرِ مِـــن غَيرِ المُـــدامِ

وَزائِرَتـــي كَأَنَّ بِهـــا حَيـــاءً ... فَلَيـــسَ تَـــزورُ إِلّا في الـــظَلامِ

بَذَلـــتُ لَهـــا المَطـــارِفَ وَالحَشـــايا ... فَعافَتهـــا وَباتَـــت في عِظامـــي

يَضيـــقُ الجِلـــدُ عَـــن نَـــفسي وَعَنهـــا ... فَتوسِـــعُهُ بِأَنـــواعِ السِـــقامِ

إِذا مـــا فارَقَتنـــي غَسَّـــلَتني كَأَنّـــا عاكِفـــانِ عَلى حَـــرامِ
كَأَنَّ الصُبـــحَ يَطرُدُهـــا فَتَجـــري مَدامِعُهـــا بِأَربَعَـــةٍ سِـــجامِ
أُراقِـــبُ وَقتَهـــا مِـــن غَيرِ شَـــوقٍ مُراقَبَـــةَ المَشـــوقِ المُســـتَهامِ
وَيَصـــدُقُ وَعدُهـــا وَالصِـــدقُ شَرٌّ إِذا أَلقـــاكَ في الكُـــرَبِ العِظـــامِ
أَبِنـــتَ الدَهـــرِ عِنـــدي كُلُّ بِنـــتٍ فَكَيـــفَ وَصَلـــتِ أَنـــتِ مِـــنَ الزِحـــامِ
جَرَحـــتِ مُجَرَّحـــاً لَـــم يَبـــقَ فيـــهِ مَـــكانٌ لِلسُـــيوفِ وَلا السِـــهامِ
أَلا يـــا لَيـــتَ شَـــعرَ يَـــدي أَتُـــمسي تَصَرَّفُ في عِنـــانٍ أَو زِمـــامِ
وَهَـــل أَرمـــي هَـــوايَ بِراقِصـــاتٍ مُـــحَلّاةِ المَقـــاوِدِ بِاللُغـــامِ
فَرُبَّتَمـــا شَـــفَيتُ غَليـــلَ صَـــدري بِـــسَيرٍ أَو قَنـــاةٍ أَو حُســـامِ
وَضاقَـــت خُطَّـــةٌ فَخَلَصـــتُ مِنهـــا خَلاصَ الخَمـــرِ مِـــن نَســـجِ الفِـــدامِ
وَفارَقـــتُ الحَبيـــبَ بِلا وَداعٍ وَوَدَّعـــتُ الـــبِلادَ بِلا سَلامِ
يَقـــولُ لي الطَبيـــبُ أَكَلـــتَ شَـــيئاً وَداؤُكَ في شَرابِـــكَ وَالطَعـــامِ
وَمـــا في طِبِّـــهِ أَنّـــي جَـــوادٌ أَضَرَّ بِجِســـمِهِ طـــولُ الجِمـــامِ
تَعَـــوَّدَ أَن يُـــغَبِّرَ في السَرايـــا وَيَدخُـــلَ مِـــن قَتـــامٍ في قَتـــامِ
فَأُمسِـــكَ لا يُطـــالُ لَـــهُ فَيَرعـــى وَلا هُـــوَ في العَليـــقِ وَلا اللِجـــامِ
فَـــإِن أَمـــرَض فَمـــا مَـــرِضَ اِصطِبـــاري وَإِن أُحمَـــم فَمـــا حُـــمَّ اِعتِزامـــي
وَإِن أَســـلَم فَمـــا أَبقـــى وَلَكِـــن سَـــلِمتُ مِـــنَ الحِمـــامِ إِلى الحِمـــامِ
تَمَتَّـــع مِـــن سُـــهادٍ أَو رُقـــادٍ وَلا تَأمُـــل كَـــرىً تَحـــتَ الرِجـــامِ
فَـــإِنَّ لِثالِـــثِ الحـــالَينِ مَعنـــىً سِـــوى مَعنـــى اِنتِباهِـــكَ وَالمَنـــامِ

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ

المتنبي

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ

أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمُ ... فَلَيْتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ

لَوْلَا الْعُلَا لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا ... وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً ... أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيدُ الْأَمَالِيدُ

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي ... شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ

يَا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فِي كُؤُوسِكُمَا ... أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ

أَصَخْرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تُحَرِّكُنِي ... هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً ... وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ ... أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدً ... أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ ... عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمُ ... مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ ... إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ

مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وِكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ ... لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْدُودُ

أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السَّوْءِ سَيِّدَهُ ... أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ

صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا ... فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ... فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ ... لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ... إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ ... يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا ... وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ

جَـوْعَـــانُ يَـأْكُـــلُ مِـــنْ زَادِي وَيُمْسِـكُنِي ... لِـكَـــيْ يُـقَـــالَ عَـظِـيـــمُ الْـقَـــدْرِ مَـقْصُودُ

إِنَّ امْـــرَأً أَمَـــةٌ حُـــبْـــلَـــى تُـــدَبِّـرُهُ ... لَـمُـسْـتَـضَـــامٌ سَـخِـيـــنُ الْـــعَـــيْنِ مَفْؤُودُ

وَيْـــلُـــمِّـــهَـــاخُـــطَّـــةًوَيْـــلُـــمِّقَـابِـلِـهَـا ... لِـــمِـــثْـــلِـــهَـــا خُـلِـقَ الْـمَـهْـرِيَّـةُ الْـقُـودُ

وَعِـــنْـدَهَـــا لَـذَّ طَـعْـــمَ الْـمَـــوْتِ شَـارِبُـهُ ... إِنَّ الْـــمَـــنِـــيَّـــةَ عِـــنْـــدَ الـــذُّلِّ قِـنْـدِيـدُ

مَـــنْ عَـلَّـــمَ الْأَسْـــوَدَ الْـمَـــخْصِيَّ مَكْرُمَـةً ... أَقَـــوْمُـــهُ الْـــبِـــيـــضُ أَمْ آبَـــاؤُهُ الـصِّـيـدُ

أَمْ أُذْنُـــهُ فِـــي يَـــدِ الـنَّـخَّـــاسِ دَامِـيَـــةً ... أَمْ قَـــدْرُهُ وَهْـــوَ بِـالْـفَـلْـسَـيْـــنِ مَـــرْدُودُ

أَوْلَـــى اللِّـــئَـــامِ كُـــوَيْـــفِـــيـــرٌ بِـمَـعْـذِرَةٍ ... فِـــي كُـــلِّ لُـــؤْمٍ وَبَـعْـــضُ الْـعُـــذْرِ تَـفْـنِيدُ

وَذَاكَ أَنَّ الْـفُـحُـــولَ الْـبِـيـــضَ عَـاجِـــزَةٌ ... عَـــنِ الْـجَـمِـــيلِ فَكَيْـفَ الْخِصْيَـةُ السُّـودُ

واحرَّ قلباهُ مِمَّنْ قلبُهُ شَبِـمُ

المتنبي

يروى أنه في أحد الأيام، دخل أبو فراس الحمداني على الأمير سيف الدولة، وكان ابن عمه، وقد علم بخلاف المتنبي مع سيف الدولة، فجلس أبو فراس وقال للأمير: إنّ هذا المتشدق، يكثر من الإدلال عليك في قصائده، وأنت تقوم بإعطائه ثلاثة آلاف دينار كل سنة عن ثلاث قصائد فقط، ويمكنك أيّها الأمير أن تعطي من هذه الثلاثة آلاف مئتي دينار لعشرين شاعر، فيقولون عنك خيرًا من ما يقوله فيك، فاقتنع سيف الدولة بكلام أبي فراس وعمل به، وقد كان أبو الطيب المتنبي غائبًا عن المجلس، وعندما وصله خبر ما حصل، ذهب من فوره إلى سيف الدولة، ودخل إلى مجلسه، وقد كان أبو فراس حاضرًا، فأنشد أبو الطيب المتنبي قائلًا ما يلي:

واحـرَّ قلبـاهُ مِمَّـنْ قلبُـهُ شَبِـمُ ... ومَـنْ بجسمـي وحالـي عنـده سَقَـمُ

مـا لي أكتّـمُ حبـاً قـد بـرى جسـدي ... وتدّعـي حُـبَّ سيـفِ الدولـة الأمـمُ

إن كـان يجمعنـا حـبٌّ لغُرّتـه ... فليـتَ أنَّـا بقـدرِ الحُـبِّ نَقتَسِـمُ

قـد زُرتـُهُ وسيـوفُ الهنْـدِ مُغْمَـدَةٌ ... وقـد نظـرتُ إليـهِ والسيـوفُ دَمُ

فكـان أحسـنَ خلـقِ اللـهِ كلَّهِـمِ ... وكـان أحسنَ مـا في الأحسـنِ الشِيَـمُ

فـَوْتُ العَـدُوِّ الـذي يَمّمتـُه ظفَـرٌ ... فـيَ طيِّـهِ أَسَـفٌ فـيَ طيِّـهِ نِعَـمُ

قـد نابَ عنـكَ شديـدُ الخـوفِ واصْطنَعَتْ ... لـك المهـابةُ مـا لا تصْنـعُ البُهَـمُ

ألزَمْـتَ نفسـك شيـئاً ليـسَ يلزمُهـا ... أنْ لا يُـواريهُـمُ أَرْضٌ ولا عَـلَـمُ

أكُلّمـا رُمْـتَ جيشـاً فانثَنـى هَرَبـاً ... تصَرَّفـَتْ بـِكَ فـي آثـارِهِ الهمَـمُ

عليـكَ هَزْمُهُـمُ فـي كـُلِّ مُعْتـَرَكٍ ... ومـا عليـك بهـم عـارٌ إذا انهزمـو

أمـا ترى ظفـَراً حُلْـواً سِـوى ظَفَـرٍ ... تصافَحَـتْ فيـهِ بيـضُ الهنـدِ و اللَّمَـمُ

يـا أعْـدلَ النـاسِ إلاّ فـي مُعاملتـي ... فيـكَ الخصـامُ وأنتَ الخصـمُ والحَكَـمُ

أعيذهـــا نظـَـراتٍ مِنْـكَ صادقـــــة ... أنْ تحْسَـــبَ الشحْـمَ فيمـــن شَحْمُهُ وَرَمُ

ومـــا انتفـــاعُ أخـــي الدنيـــا بِناظِـــرِهِ ... إذا استـَـوَتْ عِنـدَهُ الأنـــوارُ والظُّـلُـــمُ

أنـــا الـــذي نظـَـرَ الأعمـــى إلى أدَبـــي ... وأسْمَعَـــتْ كلماتـــي مَـــنْ بـــه صَمَـــمُ

أنـــامُ مِـــلْءَ جُفونـــي عَـــنْ شوارِدِهـــا ... ويَسهـــرُ الخلـــقُ جَرّاهـــا وَيَخْـتصِـــمُ

وجاهِـــلٍ مَـــدَّهُ فـــي جَهْلِـــهِ ضَحِكـــي ... حتـــى أتـــتـــهُ يَـــدٌ فَرّاســـةٌ وَفَـــمُ

إذا نظـــرتَ نيـــوب اللـّيـــثِ بـــارزةً ... فـــلا تظـــنَّنَّ أنَّ اللـّيـــثَ يبْتسِـــمُ

ومُهْجَـــةٍ مُهْجتـــي مِـــنْ هَـــمٍّ صاحِبها ... أَدْرَكْتَهـــا بجَـــوادٍ ظَهْـــرُهُ حَـــرَمُ

رِجـــلاهُ فـــي الركـضِ رجـلٌ واليـدانِ يـدٌ ... وفعلُـــهُ مـــا تريـــدُ الكَـــفُّ والقَـــدَمُ

ومُرْهَـــفٍ سِـــرْتُ بيـــن الجَحْفليْـــنِ بِـــهِ ... حتـــى ضَرَبْـــتُ وَمَـــوْجُ المَـوْتِ يلتطِـمُ

فالخيـــلُ و الليـــلُ و البَيـــداءُ تعـــرِفُني ... والسيـــفُ والرمـــحُ والقِرطـاسُ و القَلَـمُ

صَحِبْـــتُ فِي الفَلَـواتِ الوَحْـــشَ مُنفـرِد ... حتـــى تعَجَّـــبَ مِنـّـي القـــورُ والأَكَـــمُ

يـــا مَـــنْ يَعِـــزُّ علينـــا أَنْ نفارِقَهـُـــمْ ... وِجْداننـــا كـُـلُّ شـــيءٍ بعدَكـُـمْ عَـــدَمُ

مـــا كـــان أخلَقَـــنا منكـــم بِتَكْرِمَـــةٍ ... لـــو أنَّ أَمْرَكـُـمُ مـــن أمرِنـــا أَمَـــمُ

إن كـــان سَـــرَّكمُ مـــا قـــال حاسِدُنـــا ... فمـــا لجَـــرحٍ إذا أرضاكـُـمُ ألَـــمُ

وبيننـــا لـــو رَعيتـــمْ ذاكَ مَعْرِفـَـــةٌ ... إنَّ المَعَـــارِفَ فـــي أهْـــلِ النُّهَـــى ذِمَـمُ

كـــمْ تطلبـــونَ لنـــا عَيْبـــاً فيُعْجِزُكـُـمْ ... وَيكـــرَهُ اللـــه مـــا تأتـــونَ والكـَـــرَمُ

مـــا أبعـــدَ العيـبَ والنقصـانَ عـنْ شرَفِي ... أنـــا الثريـــا وذانِ الشيْـــبُ والهَـــرَمُ

ليـتَ الغَمَـــامَ الـــذي عنـدي صَواعِقـُـهُ ... يزيلُهُـــنَّ إلى مـــن عنـــده الدَّيَـــمُ

أرى النَّـــوَى تقتضينـــي كـــلَّ مَرْحلـــةٍ ... لا تستقِـــلُّ بهـــا الوَخـّـادَةُ الرُّسُـــمُ

لئـــن تركـــنَ ضميـــراً عـــن ميامِنِنـــا ... ليَحْدُثَـــنَّ لِمـــنْ ودَّعتُهـــم نـَـــدَمُ

إذا ترحّلـــتَ عـــنْ قـــومٍ و قـــد قـدَرو ... أن لا تفارِقهُـــمْ فالراحلـــون هـُـــمُ

شـــرُّ البـــلادِ مكـــانٌ لا صديـــقَ بـــهِ ... وشـَـرُّ مـــا يكسِـــبُ الإنســـانُ ما يَصِـــمُ

وشـــرُّ مـــا قنَصَتـْـهُ راحتـــي قنـَـصٌ ... شُهْـــبُ البُـــزاةِ ســـواءٌ فيـــهِ والرَّخَـــمُ

بـــأيِّ لفـــظٍ تقـــولُ الشعـــرَ زِعْـنِفَـــة ... تجـــوزُ عِنْـــدكَ لا عُـــرْبٌ و لا عَجَـــمُ

هـــذا عِتابُـــكَ إلاّ أنـّـــهُ مِقـَـــةٌ ... قـــد ضُمِّـــنَ الـــدُّرَّ إلاّ أنـــه كَـلِـــمُ

أُمُعَفِّرَ الليثِ الهِزَبْرِ بِسَوطِهِ

المتنبي

أَمُعَفِّـــرَ اللَيـــثِ الهِزَبـــرِ بِسَـــوطِهِ ... لِمَـــنِ اِدَّخَـــرتَ الصـــارِمَ المَصقـــولا
وَقَعَـــت عَلى الأُردُنِّ مِنـــهُ بَلِيَّـــةٌ ... نُضِـــدَت بِهـــا هـــامُ الرِفـــاقِ تُلـــولا
وَردٌ إِذا وَرَدَ البُـــحَيرَةَ شـــارِباً ... وَرَدَ الفُـــراتَ زَئيرُهُ وَالنـــيلا
مُتَخَضِّـــبٌ بِـــدَمِ الفَـــوارِسِ لابِـــسٌ ... في غيلِـــهِ مِـــن لِبدَتَيـــهِ غـــيلا
مـــا قوبِلَـــت عَينـــاهُ إِلّا ظُنَّتـــا ... تَحـــتَ الدُجـــى نـــارَ الفَريـــقِ حُلـــولا
في وَحـــدَةِ الرُهبـــانِ إِلّا أَنَّـــهُ ... لا يَعـــرِفُ التَحريـــمَ وَالتَحلـــيلا
يَطَـــأُ الثَـــرى مُتَرَفِّقـــاً مِـــن تيهِـــهِ ... فَكَأَنَّـــهُ آسٍ يَجُـــسُّ عَلـــيلا
وَيَـــرُدُّ عُفرَتَـــهُ إِلى يافوخِـــهِ ... حَتّـــى تَـــصيرَ لِرَأسِـــهِ إِكلـــيلا
وَتَظُنُّـــهُ مِمّـــا يُزَمجِـــرُ نَفسُـــهُ ... عَنهـــا لِشِـــدَّةِ غَيظِـــهِ مَشـــغولا
قَصَرَت مَخافَتُـــهُ الخُطـــى فَكَأَنَّمـــا ... رَكِـــبَ الكَمِـــيُّ جَـــوادَهُ مَشـــكولا
أَلقـــى فَريسَـــتَهُ وَبَربَـــرَ دونَهـــا ... وَقَرُبـــتَ قُربـــاً خالَـــهُ تَطفـــيلا
فَتَشـــابَهُ الخُلُقـــانِ في إِقدامِـــهِ ... وَتَخالَفـــا في بَذلِـــكَ المَأكـــولا
أَسَـــدٌ يَـــرى عُضوَيـــهِ فيـــكَ كِلَيهِمـــا ... مَتنـــاً أَزَلَّ وَســـاعِداً مَفتـــولا
في سَرجِ ظامِئَـــةِ الفُصـــوصِ طِمِـــرَّةٍ ... يَأبـــى تَفَرُّدُهـــا لَهـــا التَمثـــيلا
نَيّالَـــةِ الطَلَبـــاتِ لَـــولا أَنَّهـــا ... تُعطـــي مَـــكانَ لِجامِهـــا مـــا نـــيلا
تَنـــدى سَـــوالِفُها إِذا اِســـتَحضَرتَها ... وَيُظَـــنَّ عَقـــدُ عِنانِهـــا مَحلـــولا
مـــا زالَ يَجمَـــعُ نَفسَـــهُ في زَورِهِ ... حَتّـــى حَسِـــبتَ العَـــرضَ مِنـــهُ الطـــولا
وَيَـــدُقُّ بِالصَـــدرِ الحِجـــارَ كَأَنَّـــهُ ... يَبغـــي إِلى مـــا في الحَضيـــضِ سَـــبيلا
وَكَأَنَّـــهُ غَرَّتـــهُ عَينٌ فَاِدَّنـــى ... لا يُـــبصِرُ الخَطـــبَ الجَليـــلَ جَلـــيلا
أَنَـــفُ الكَريـــمِ مِـــنَ الدَنِيَّـــةِ تـــارِكٌ ... في عَينِـــهِ العَـــدَدَ الكَـــثيرَ قَلـــيلا
وَالعـــارُ مَضّـــاضٌ وَلَيـــسَ بِخائِـــفٍ ... مِـــن حَتفِـــهِ مَـــن خـــافَ مِمّـــا قـــيلا
سَـــبَقَ اِلتِقاءَكَـــهُ بِوَثبَـــةِ هاجِـــمٍ ... لَـــو لَـــم تُصادِمُـــهُ لَجـــازَكَ مـــيلا

خَذَلَتـــهُ قُوَّتُـــهُ وَقَـــد كافَحتَـــهُ ... فَاِســـتَنصَرَ التَســـليمَ وَالتَجـــديلا
قَبَضَـــت مَنِيَّتُـــهُ يَدَيـــهِ وَعُنقَـــهُ ... فَكَأَنَّمـــا صادَفتَـــهُ مَغلـــولا
سَـــمِعَ اِبـــنُ عَمَّتِهـــي بِـــهِ وَبِحالِـــهِ ... فَنَجـــا يُهَـــرولُ مِنـــكَ أَمـــسِ مَهـــولا
وَأَمَـــرُّ مِمّـــا فَـــرَّ مِنـــهُ فِـــرارُهُ ... وَكَقَتلِـــهِ أَن لا يَمـــوتَ قَتـــيلا
تَلَـــفُ الَّـــذي اِتَّخَـــذَ الجَـــراءَةَ خُلَّـــةً ... وَعَـــظَ الَّـــذي اِتَّخَـــذَ الفِـــرارَ خَلـــيلا
لَـــو كانَ عِلمُـــكَ بِالإِلَـــهِ مُقَسَّـــماً ... فِي النـــاسِ مـــا بَعَـــثَ الإِلَـــهُ رَســـولا
لَـــو كانَ لَفظُـــكَ فيهِـــم مـــا أَنـــزَلَ ال ... قُـــرآنَ وَالتَـــوراةَ وَالإِنجـــيلا
لَـــو كانَ مـــا تُعطِيهِـــمِ مِـــن قَبـــلِ أَن ... تُعطِيهِـــمِ لَـــم يَعرِفـــوا التَأمـــيلا
فَلَقَـــد عُرِفـــتَ وَمـــا عُرِفـــتَ حَقيقَـــةً ... وَلَقَـــد جُهِلـــتَ وَمـــا جُهِلـــتَ خُمـــولا
نَطَقَـــت بِسُـــؤدُدِكَ الحَمـــامُ تَغَنِّيـــاً ... وَبِمـــا تُجَشِّـــمُها الجِيـــادُ صَهـــيلا
مـــا كُلُّ مَـــن طَلَـــبَ المَعـــالِيَ نافِـــذ ... فيهـــا وَلا كُلُّ الرِجـــالِ فُحـــولا

حُشاشَة نفسٍ ودّعت يومَ ودَّعوا

المتنبي

حُشاشَــةُ نَفــسٍ وَدَّعَــت يَــومَ وَدَّعــو ... فَلَــم أَدرِ أَيَّ الظاعِــنَينِ أُشَــيِّعُ
أَشــاروا بِتَســليمٍ فَجُدنــا بِأَنفُــسٍ ... تَســيلُ مِــنَ الآمــاقِ وَالسِــمِ أَدمُــعُ
حَشــايَ عَلى جَمــرٍ ذَكِــيٍّ مِــنَ الهَــوى ... وَعَينــايَ في رَوضٍ مِــنَ الحُســنِ تَرتَــعُ
وَلَــو حُمِّلَــت صُــمُّ الجِبــالِ الَّــذي بِنــا ... غَــداةَ اِفتَرَقنــا أَو شَــكَت تَتَصَــدَّعُ
بِمــا بَينَ جَنبَــيَّ الَّتــي خــاضَ طَيفُهــا ... إِلَيَّ الدَياجــي وَالخَلِيّــونَ هُجَّــعُ
أَتَــت زائِــراً مــا خامَــرَ الطيــبُ ثَوبَهــا ... وَكَالمُســكِ مِــن أَردانِهــا يَتَضَــوَّعُ
فَمــا جَلَسَــت حَتّــى اِنثَنَــت توسِــعُ الخُطــا ... كَفاطِمَــةٍ عَــن دَرِّهــا قَبــلَ تُرضِــعُ
فَشَرَّدَ إِعظامــي لَهــا مــا أَتــى بِهــا ... مِــنَ النَــومِ وَالتــاعَ الفُــؤادُ المُفَجَّــعُ
فَيــا لَيلَــةً مــا كانَ أَطــوَلَ بِتُّهــا ... وَسُــمُّ الأَفاعــي عَــذبُ مــا أَتَجَــرَّعُ
تَذَلَّــل لَهــا وَاِخضَــع عَلى القُــربِ وَالنَــوى ... فَمــا عاشِــقٌ مَــن لا يَــذِلُّ وَيَخضَــعُ
وَلا ثَــوبُ مَجــدٍ غَيرَ ثَــوبِ اِبــنِ أَحمَــدٍ ... عَلى أَحَــدٍ إِلّا بِلُــؤمٍ مُرَقَّــعُ
وَإِنَّ الَّــذي حابــى جَديلَــةَ طَيِّــئٍ ... بِــهِ اللَــهُ يُعطــي مَــن يَشــاءُ وَيَمنَــعُ
بِــذي كَــرَمٍ مــا مَــرَّ يَــومٌ وَشَمسُــهُ ... عَلى رَأسِ أَوفى ذِمَّــةً مِنــهُ تَطلُــعُ
فَأَرحــامُ شِــعرٍ يَتَصِلــنَ لَدُنَّــهُ ... وَأَرحــامُ مــالٍ لا تَنــي تَتَقَطَّــعُ
فَتــىً أَلــفُ جُــزءٍ رَأيُــهُ في زَمانِــهِ ... أَقَــلُّ جُــزَيءٍ بَعضُــهُ الــرَأيُ أَجمَــعُ
غَمــامٌ عَلَينــا مُمطِــرٌ لَيــسَ يُقشِــعُ ... وَلا البَرقُ فيــهِ خُلَّبــاً حينَ يَلمَــعُ
إِذا عَرَضَــت حــاجٌ إِلَيــهِ فَنَفسُــهُ ... إِلى نَفسِــهِ فيهــا شَــفيعٌ مُشَــفَّعُ
خَبَــت نــارُ حَــربٍ لَــم تَهِجهــا بَنانُــهُ ... وَأَســمَرُ عُريــانٌ مِــنَ الــقِشرِ أَصلَــعُ
نَحيــفُ الشَــوى يَعــدو عَلى أُمِّ رَأسِــهِ ... وَيَحفــى فَيَقــوى عَــدوُهُ حينَ يُقطَــعُ
يَمُــجُّ ظَلامــاً في نَهــارٍ لِســانُهُ ... وَيُفهِــمُ عَمَّــن قــالَ مــا لَيــسَ يَسمَــعُ
ذُبــابُ حُســامٍ مِنــهُ أَنجــى ضَريبَــةً ... وَأَعصى لِمَــولاهُ وَذا مِنــهُ أَطــوَعُ
فَصيــحٌ مَتــى يَنطِــق تَجِــد كُلَّ لَفظَــةٍ ... أُصــولَ البَراعــاتِ الَّتــي تَتَفَــرَّعُ

بِكَــفٍّ جَــوادٍ لَــو حَكَتهــا سَــحابَةٌ ... لَمــا فاتَهــا فِي الشَرقِ وَالغَــربِ مَوضِــعُ
وَلَيــسَ كَبَحــرِ الماءِ يَشــتَقُّ قَعــرَهُ ... إِلى حَيــثُ يَفنــى الماءُ حــوتٌ وَضِفــدَعُ
أَبَحــرٌ يَضُرُّ المُعتَــفينَ وَطَعمُــهُ ... زُعــاقٌ كَبَحــرٍ لا يَضُرُّ وَيَنفَــعُ
يَتيــهُ الدَقيــقُ الفِكــرِ في بُعــدِ غَــورِهِ ... وَيَغــرَقُ في تَيّــارِهِ وَهــوَ مِصقَــعُ
أَلا أَيُّهــا القَيــلُ المُقيــمُ بِمَنبِــجٍ ... وَهِمَّتُــهُ فَــوقَ السِــماكَينِ توضِــعُ
أَلَيــسَ عَجيبــاً أَنَّ وَصفَــكَ مُعجِــزٌ ... وَأَنَّ ظُنونــي في مَعاليــكَ تَظلَــعُ
وَأَنَّــكَ في ثَــوبٍ وَصَــدرُكَ فيكُمــا ... عَلى أَنَّــهُ مِــن ســاحَةِ الأَرضِ أَوسَــعُ
وَقَلبُــكَ في الدُنيــا وَلَــو دَخَلَــت بِنــا ... وَبِالجِــنِّ فيــهِ مــا دَرَت كَيــفَ تَرجِــعُ
أَلا كُلُّ سَــمحٍ غَيرَكَ اليَــومَ باطِــلٌ ... وَكُلُّ مَديــحٍ في سِــواكَ مُضَيَّــعُ

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرق

المتنبي

تُعدّ هذه القصيدة من أشهر قصائد أبي الطيّب المُتنبي، قالها في مدْح محمد بن أوس الأزديّ، والذي لُقّب بأبي شجاع.

أَرَقٌ عَلى أَرَقٍ وَمِثلِيَ يَأرَقُ ... وَجَوًى يَزيدُ وَعَبرَةٌ تَتَرَقرَقُ

جَهدُ الصَبابَةِ أَن تَكونَ كَما أُرى ... عَينٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلبٌ يَخفِقُ

ما لاحَ بَرقٌ أَو تَرَنَّمَ طائِرٌ ... إِلا اِنثَنَيتُ وَلي فُؤادٌ شَيِّقُ

جَرَّبتُ مِن نارِ الهَوى ما تَنطَفي ... نارُ الغَضى وَتَكِلُّ عَمّا تُحرِقُ

وَعَذَلتُ أَهلَ العِشقِ حَتّى ذُقتُهُ ... فَعَجِبتُ كَيفَ يَموتُ مَن لا يَعشَقُ

وَعَذَرتُهُمْ وَعَرَفتُ ذَنبِيَ أَنَّني ... عَيَّرتُهُمْ فَلَقيتُ فيهِ ما لَقو

أَبَني أَبينا نَحنُ أَهلُ مَنازِلٍ ... أَبَدًا غُرابُ البَينِ فيها يَنعَقُ

نَبكي عَلى الدُنيا وَما مِن مَعشَرٍ ... جَمَعَتهُمُ الدُنيا فَلَم يَتَفَرَّقو

أَينَ الأَكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلى ... كَنَزوا الكُنوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقو

مِن كُلِّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بِجَيشِهِ ... حَتّى ثَوى فَحَواهُ لَحدٌ ضَيِّقُ

خُرسٌ إِذا نودوا كَأَن لَم يَعلَمو ... أَنَّ الكَلامَ لَهُمُ حَلالٌ مُطلَقُ

وَالمَوتُ آتٍ وَالنُفوسُ نَفائِسٌ ... وَالمُستَغِرُّ بِما لَدَيهِ الأَحمَقُ

وَالمَرءُ يَأمُلُ وَالحَياةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَيبُ أَوقَرُ وَالشَبيبَةُ أَنزَقُ

وَلَقَد بَكَيتُ عَلى الشَبابِ وَلِمَّتي ... مُسوَدَّةٌ وَلِماءِ وَجهِيَ رَونَقُ

حَذَرًا عَلَيهِ قَبلَ يَومِ فِراقِهِ ... حَتّى لَكِدتُ بِماءِ جَفنِيَ أَشرَقُ

أَمّا بَنو أَوسِ بنِ مَعنِ بنِ الرِضا ... فَأَعَزُّ مَن تُحدى إِلَيهِ الأَينُقُ

كَبَّرتُ حَولَ دِيارِهِم لَمّا بَدَت ... مِنها الشُموسُ وَلَيسَ فيها المَشرِقُ

وَعَجِبتُ مِن أَرضٍ سَحابُ أَكُفِّهِمْ ... مِن فَوقِها وَصُخورُها لا تورِقُ

وَتَفوحُ مِن طيبِ الثَناءِ رَوائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكانَةٍ تُستَنشَق

مِسكِيَّةُ النَفَحاتِ إِلا أَنَّها ... وَحشِيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعبَقُ

أَمُريـــدَ مِثـــلِ مُحَمَّـــدٍ فِي عَصرِنـــا ... لا تَبلُنـــا بِـــطِلابِ مـــا لا يُلحَـــقُ
لَـــم يَخلُـــقِ الرَحمَـــنُ مِثـــلَ مُحَمَّـــدٍ ... أَبَـــدًا وَظَنّـــي أَنَّـــهُ لا يَخلُـــقُ
يـــا ذا الَّـــذي يَهَـــبُ الجَزيـــلَ وَعِنـــدَهُ ... أَنّـــي عَلَيـــهِ بِأَخـــذِهِ أَتَصَـــدَّقُ
أَمطِـــر عَلَيَّ سَـــحابَ جـــودِكَ ثَـــرَّةً ... وَانظُـــر إِلَيَّ بِرَحمَـــةٍ لا أَغـــرَقُ
كَـــذَبَ اِبـــنُ فاعِلَـــةٍ يَقـــولُ بِجَهلِـــهِ ... مـــاتَ الكِـــرامُ وَأَنـــتَ حَـــيٌّ تُـــرزَقُ

11 على قَدرِ أهلِ العزمِ تَأتي العَزائِم

المتنبي

مناسبة القصيدة أن بعض حُسّاد المتنبي الإيقاع بينه وبين سيف الدولة الحمداني، ونجحوا في ذلك، فأحدثوا بينه، وبين سيف الدولة شِقاقاً وجفوة لم تَطُل بعدها إقامته بين ندمائه، وجلسائه؛ حيث افتعل المُتنبِّي مُشاجَرة تافهة في البلاط، فلم ينتصر له سيف الدولة، ولم يأخذ له حقَّه، ممّا اعتبره المُتنبِّي خذلاناً، وإهانةً له، فغادرَه إلى مصر".

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ ... وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها ... وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

يُكَلِّفُ سَيفُ الدَولَةِ الجَيشَ هَمَّهُ ... وَقَد عَجَزَت عَنهُ الجُيوشُ الخَضارِمُ

وَيَطلُبُ عِندَ الناسِ ما عِندَ نَفسِهِ ... وَذَلِكَ ما لا تَدَّعيهِ الضَراغِمُ

يُفَدّي أَتَمُّ الطَيرِ عُمراً سِلاحُهُ ... نُسورُ المَلا أَحداثُها وَالقَشاعِمُ

وَما ضَرَّها خَلقٌ بِغَيرِ مَخالِبٍ ... وَقَد خُلِقَت أَسيافُهُ وَالقَوائِمُ

هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لَونَها ... وَتَعلَمُ أَيُّ الساقِيَينِ الغَمائِمُ

سَقَتها الغَمامُ الغُرُّ قَبلَ نُزولِهِ ... فَلَمّا دَنا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ

بَناها فَأَعلى وَالقَنا تَقرَعُ القَنا ... وَمَوجُ المَنايا حَولَها مُتَلاطِمُ

وَكانَ بِها مِثلُ الجُنونِ فَأَصبَحَت ... وَمِن جُثَثِ القَتلى عَلَيها تَمائِمُ

طَريدَةُ دَهرٍ ساقَها فَرَدَدتَها ... عَلى الدينِ بِالخَطِّيِّ وَالدَهرُ راغِمُ

تُفيتُ اللَيالي كُلَّ شَيءٍ أَخَذتَهُ ... وَهُنَّ لِما يَأخُذنَ مِنكَ غَوارِمُ

إِذا كانَ ما تَنويهِ فِعلاً مُضارِعاً ... مَضى قَبلَ أَن تُلقى عَلَيهِ الجَوازِمُ

وَكَيفَ تُرَجّي الرومُ وَالروسُ هَدمَها ... وَذا الطَعنُ آساسٌ لَها وَدَعائِمُ

وَقَد حاكَموها وَالمَنايا حَواكِمٌ ... فَما ماتَ مَظلومٌ وَلا عاشَ ظالِمُ

أَتوكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كَأَنَّهُم ... سَرَوا بِجِيادٍ ما لَهُنَّ قَوائِمُ

إِذا بَرَقوا لَم تُعرَفِ البيضُ مِنهُمُ ... ثيابُهُمُ مِن مِثلِها وَالعَمائِمُ

خَميسٌ بِشَرقِ الأَرضِ وَالغَربِ زَحفُهُ ... وَفي أُذُنِ الجَوزاءِ مِنهُ زَمازِمُ

تَجَمَّعَ فيهِ كُلُّ لِسنٍ وَأُمَّةٍ ... فَما تُفهِمُ الحُدّاثَ إِلّا التَراجِمُ
فَلِلَّهِ وَقتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نارُهُ ... فَلَم يَبقَ إِلّا صارِمٌ أَو ضُبارِمُ
تَقَطَّعَ ما لا يَقطَعُ الدِرعَ وَالقَنا ... وَفَرَّ مِنَ الأَبطالِ مَن لا يُصادِمُ
وَقَفتَ وَما فِي المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفنِ الرَدى وَهوَ نائِمُ
تَمُرُّ بِكَ الأَبطالُ كَلمى هَزيمَةً ... وَوَجهُكَ وَضّاحٌ وَثَغرُكَ باسِمُ
تَجاوَزتَ مِقدارَ الشَجاعَةِ وَالنُهى ... إِلى قَولِ قَومٍ أَنتَ بِالغَيبِ عالِمُ
ضَمَمتَ جَناحَيهِم عَلى القَلبِ ضَمَّةً ... تَموتُ الخَوافي تَحتَها وَالقَوادِمُ
بِضَربٍ أَتى الهاماتِ وَالنَصرُ غائِبٌ ... وَصارَ إِلى اللَبّاتِ وَالنَصرُ قادِمُ
حَقَرتَ الرُدَينِيّاتِ حَتّى طَرَحتَها ... وَحَتّى كَأَنَّ السَيفَ لِلرُمحِ شاتِمُ
وَمَن طَلَبَ الفَتحَ الجَليلَ فَإِنَّما ... مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَوارِمُ
نَثَرتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ كُلِّهِ ... كَما نُثِرَت فَوقَ العَروسِ الدَراهِمُ
تَدوسُ بِكَ الخَيلُ الوُكورَ عَلى الذُرى ... وَقَد كَثُرَت حَولَ الوُكورِ المَطاعِمُ
تَظُنُّ فِراخُ الفُتخِ أَنَّكَ زُرتَها ... بِأُمّاتِها وَهيَ العِتاقُ الصَلادِمُ
إِذا زَلِفَت مَشَّيتَها بِبِطونِها ... كَما تَتَمَشّى فِي الصَعيدِ الأَراقِمُ
أَفي كُلِّ يَومٍ ذا الدُمُستُقُ مُقدِمٌ ... قَفاهُ عَلى الإِقدامِ لِلوَجهِ لائِمُ
أَيُنكِرُ ريحَ اللَيثَ حَتّى يَذوقَهُ ... وَقَد عَرَفَت ريحَ اللُيوثِ البَهائِمُ
قَد فَجَعَتهُ بِابنِهِ وَابنِ صِهرِهِ ... وَبِالصِهرِ حَملاتُ الأَميرِ الغَواشِمُ
مَضى يَشكُرُ الأَصحابَ فِي فَوتِهِ الظُبى ... بِما شَغَلَتها هامُهُم وَالمَعاصِمُ
وَيَفهَمُ صَوتَ المَشرَفِيَّةِ فيهِمِ ... عَلى أَنَّ أَصواتَ السُيوفِ أَعاجِمُ
يُسَرُّ بِما أَعطاكَ لا عَن جَهالَةٍ ... وَلَكِنَّ مَغنوماً نَجا مِنكَ غانِمُ
وَلَستَ مَليكاً هازِماً لِنَظيرِهِ ... وَلَكِنَّكَ التَوحيدُ لِلشِركِ هازِمُ
تَشَرَّفُ عَدنانٌ بِهِ لا رَبيعَةٌ ... وَتَفتَخِرُ الدُنيا بِهِ لا العَواصِمُ
لَكَ الحَمدُ فِي الدُرِّ الَّذي لِيَ لَفظُهُ ... فَإِنَّكَ مُعطيهِ وَإِنِّيَ ناظِمُ
وَإِنّي لَتَعدو بي عَطاياكَ فِي الوَغى ... فَلا أَنا مَذمومٌ وَلا أَنتَ نادِمُ
عَلى كُلِّ طَيّارٍ إِلَيها بِرِجلِهِ ... إِذا وَقَعَت فِي مِسمَعَيهِ الغَماغِمُ
أَلا أَيُّها السَيفُ الَّذي لَيسَ مُغمَدٌ ... وَلا فيهِ مُرتابٌ وَلا مِنهُ عاصِمُ
هَنيئاً لِضَربِ الهامِ وَالمَجدِ وَالعُلى ... وَراجيكَ وَالإِسلامِ أَنَّكَ سالِمُ
وَلِم لا يَقي الرَحمَنُ حَدَّيكَ ما وَقى ... وَتَفليقُهُ هامَ العِدا بِكَ دائِمُ

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا

المتنبي

لما قدم المتنبي على كافور الإخشيدي أخلى له داراً ووكّل به، وطالبه بمدحه فلم يفعل، فخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدراهم، فقال أبو الطيب هذه القصيدة في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وثلاثمائة للهجرة.

كَفى بِكَ داءً أَن تَرى المَوتَ شافِيا ... وَحَسبُ المَنايا أَن يَكُنَّ أَمانِيا

تَمَنَّيتَها لَمّا تَمَنَّيتَ أَن تَرى ... صَديقاً فَأَعيا أَو عَدُوّاً مُداجِيا

إِذا كُنتَ تَرضى أَن تَعيشَ بِذِلَّةٍ ... فَلا تَستَعِدَّنَّ الحُسامَ اليَمانِيا

وَلا تَستَطيلَنَّ الرِماحَ لِغارَةٍ ... وَلا تَستَجيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا

فَما يَنفَعُ الأُسدَ الحَياءُ مِنَ الطَوى ... وَلا تُتَّقى حَتّى تَكونَ ضَوارِيا

حَبَبتُكَ قَلبي قَبلَ حُبِّكَ مَن نَأى ... وَقَد كانَ غَدّاراً فَكُن أَنتَ وافِيا

وَأَعلَمُ أَنَّ البَينَ يُشكيكَ بَعدَهُ ... فَلَستَ فُؤادي إِن رَأَيتُكَ شاكِيا

فَإِنَّ دُموعَ العَينِ غُدرٌ بِرَبِّها ... إِذا كُنَّ إِثرَ الغادِرينَ جَوارِيا

إِذا الجودُ لَم يُرزَق خَلاصاً مِنَ الأَذى ... فَلا الحَمدُ مَكسوباً وَلا المالُ باقِيا

وَلِلنَفسِ أَخلاقٌ تَدُلُّ عَلى الفَتى ... أَكانَ سَخاءً ما أَتى أَم تَساخِيا

أَقِلَّ اِشتِياقاً أَيُّها القَلبُ رُبَّما ... رَأَيتُكَ تُصفي الوُدَّ مَن لَيسَ جازِيا

خُلِقتُ أَلوفاً لَو رَحَلتُ إِلى الصِبا ... لَفارَقتُ شَيبي موجَعَ القَلبِ باكِيا

وَلَكِنَّ بِالفُسطاطِ بَحراً أَزَرتُهُ ... حَياتي وَنُصحي وَالهَوى وَالقَوافِيا

وَجُرداً مَدَدنا بَينَ آذانِها القَنا ... فَبِتنَ خِفافاً يَتَّبِعنَ العَوالِيا

تَماشى بِأَيدٍ كُلَّما وافَتِ الصَفا ... نَقَشنَ بِهِ صَدرَ البُزاةِ حَوافِيا

وَتَنظُرُ مِن سودٍ صَوادِقَ في الدُجى ... يَرَينَ بَعيداتِ الشُخوصِ كَما هِيَ

تَنصِبُ لِلجَرسِ الخَفِيِّ سَوامِعاً ... وَ يَخَلنَ مُناجاةَ الضَميرِ تَنادِيا

تُجاذِبُ فُرسانَ الصَباحِ أَعِنَّةً ... كَأَنَّ عَلى الأَعناقِ مِنها أَفاعِيا

بِعَزمٍ يَسيرُ الجِسمُ في السَرجِ راكِباً ... بِهِ وَيَسيرُ القَلبُ في الجِسمِ ماشِيا

قَواصِـدَ كافـورٍ تَـوارِكَ غَيرِهِ ... وَمَـن قَصَـدَ البَحـرَ اِسـتَقَلَّ السَـواقِيا

فَجـاءَت بِنـا إِنسـانَ عَينِ زَمانِـهِ ... وَخَلَّـت بَياضـاً خَلفَهـا وَمَآقِيـا

نَجـوزَ عَلَيهـا المُحسِـنينَ إِلى الَّـذي ... نَـرى عِندَهُـم إِحسـانَهُ وَالأَيادِيـا

فَتـىً مـا سَرَينـا في ظُهـورِ جُدودِنـا ... إِلى عَصرِهِ إِلّا نُرَجّـي التَلاقِيـا

تَرَفَّـعَ عَـن عَـونِ المَـكارِمِ قَـدرُهُ ... فَمـا يَفعَـلُ الفَـعلاتِ إِلّا عَذارِيـا

يُبيـدُ عَـداواتِ البُغـاةِ بِلُطفِـهِ ... فَـإِن لَـم تَبِـد مِنهُـم أَبـادَ الأَعادِيـا

أَبـا المِسـكِ ذا الوَجـهُ الَّـذي كُنـتُ تائِقـاً ... إِلَيـهِ وَذا الوَقـتُ الَّـذي كُنـتُ راجِيـا

لَقيـتُ المَـرَورى وَالشَـناخيبَ دونَـهُ ... وَجُبـتُ هَـجيراً يَترُكُ الماءَ صادِيـا

أَبـا كُلِّ طيـبٍ لا أَبـا المِسـكِ وَحـدَهُ ... وَكُلَّ سَـحابٍ لا أَخَـصُّ الغَوادِيـا

يَـدِلُّ بِمَعنـىً واحِـدٍ كُلَّ فاخِـرٍ ... وَقَـد جَمَـعَ الرَحمَـنُ فيـكَ المَعانِيـا

إِذا كَسَـبَ النـاسُ المَعـالِيَ بِالنَـدى ... فَإِنَّـكَ تُعطـي في نَـداكَ المَعالِيـا

وَغَيرُ كَـثيرٍ أَن يَـزورَكَ راجِـلٌ ... فَيَرجِـعَ مَلـكاً لِلعِـراقَينِ والِيـا

فَقَـد تَهَـبَ الجَيـشَ الَّـذي جـاءَ غازِيـاً ... لِسـائِلِكَ الفَـردِ الَّـذي جـاءَ عافِيـا

وَتَحتَقِـرُ الدُنيـا اِحتِقـارَ مُجَـرِّبٍ ... يَـرى كُلَّ مـا فيهـا وَحاشـاكَ فانِيـا

وَمـا كُنـتَ مِمَّـن أَدرَكَ المُلـكَ بِالمُنـى ... وَلَكِـن بِأَيّـامٍ أَشَـبنَ النَواصِيـا

عِـداكَ تَراهـا في الـبِلادِ مَسـاعِياً ... وَأَنـتَ تَراهـا في السَـماءِ مَراقِيـا

لَبِسـتَ لَهـا كُـدرَ العَجـاجِ كَأَنَّمـا ... تَـرى غَيرَ صـافٍ أَن تَـرى الجَـوَّ صافِيـا

وَقُـدتَ إِلَيهـا كُلَّ أَجـرَدَ سـابِحٍ ... يُؤَدّيـكَ غَضبانـاً وَيَثنِـكَ راضِيـا

وَمُـخترَطٍ مـاضٍ يُطيعُـكَ آمِـر ... وَيَـعصي إِذا اِستَثنَيتَ لَـو كُنـتَ ناهِيـا

وَأَسـمَرَ ذي عِشريـنَ تَرضـاهُ وارِد ... وَيَرضـاكَ في إِيـرادِهِ الخَيـلَ سـاقِيا

كَتائِـبَ مـا اِنفَكَّـت تَجـوسُ عَمائِـر ... مِـنَ الأَرضِ قَـد جاسَـت إِلَيهـا فَيافِيـا

غَـزَوتَ بِهـا دورَ المُلـوكِ فَبـاشَرَت ... سَـنابِكُها هاماتِهِـم وَالمَغانِيـا

وَأَنـتَ الَّـذي تَـغشى الأَسِـنَّةَ أَوَّلاً ... وَتَأنَـفَ أَن تَـغشى الأَسِـنَّةَ ثانِيـا

إِذا الهِنـدُ سَـوَّت بَينَ سَـيفَي كَريهَـةٍ ... فَسَـيفُكَ في كَـفٍّ تُزيـلُ التَسـاوِيا

وَمِـن قَـولِ سـامٍ لَـو رَآكَ لِنَسـلِهِ ... فِـدى اِبـنِ أَخـي نَـسلي وَنَـفسي وَمالِيـا

مَـدىً بَلَّـغَ الأُسـتاذَ أَقصـاهُ رَبُّـهُ ... وَنَفـسٌ لَـهُ لَـم تَـرضَ إِلّا التَناهِيـا

دَعَتـهُ فَلَبّاهـا إِلى المَجـدِ وَالـعُلا ... وَقَـد خالَـفَ النـاسُ النُفـوسَ الدَواعِيـا

فَأَصبَـحَ فَـوقَ العالَـمينَ يَرونَـهُ ... وَإِن كانَ يُدنيـهِ التَكَـرُّمُ نائِيـا

١١ بِم التعلُّل لا أهلٌ ولا وطنُ

المتنبي

نظم المتنبي هذه القصيدة وهو في مصر، عندما بلغه أن قومًا نعوه في مجلس سيف الدولة، وكان ذلك في حلب وقد كانوا أيضًا يريدون إفساد علاقته بسيف الدولة؛ ولهذا السبب رحل المتنبي إلى مصر حيث رحّب كافور الإخشيدي به، ولم يبخل عليه بالمال، ومن ثم وصله عن الفاسدين من حاشية سيف الدولة أنهم يدّعون أن المتنبي قد مات أو قُتل؛ ولهذا كتب هذه القصيدة.

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنُ ... وَلا نَديمٌ وَلا كأسٌ وَلا سَكَنُ

أُريدُ مِنْ زَمَني ذا أنْ يُبَلِّغَني ... مَا لَيسَ يبْلُغُهُ من نَفسِهِ الزَّمَنُ

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ... ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدنُ

فَمَا يُديمُ سُرُورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ ... وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَائِتَ الحَزَنُ

مِمّا أضَرّ بأهْلِ العِشْقِ أنّهُمُ ... هَوَوا وَمَا عَرَفُوا الدّنْيَا وَما فطِنو

تَفنى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأنْفُسُهُمْ ... في إثْرِ كُلّ قَبيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ

تَحَمّلُوا حَمَلَتْكُمْ كلُّ ناجِيَةٍ ... فَكُلُّ بَينٍ عَليّ اليَوْمَ مُؤْتَمَنُ

ما في هَوَادِجِكم من مُهجتي عِوَضٌ ... إنْ مُتُّ شَوْقاً وَلا فيها لهَا ثَمَنُ

يَا مَنْ نُعيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِهِ ... كُلٌّ بمَا زَعَمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ

كَمْ قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندَكُمُ ... ثمّ انتَفَضْتُ فزالَ القَبرُ وَالكَفَنُ

قد كانَ شاهَدَ دَفني قَبلَ قولِهِمِ ... جَماعَةٌ ثمّ ماتُوا قبلَ مَن دَفَنو

مَا كلُّ ما يَتَمَنّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشتَهي السّفُنُ

رَأيتُكُم لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكمُ ... وَلا يَدِرُّ على مَرْعاكُمُ اللّبَنُ

جَزاءُ كُلّ قَرِيبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ ... وَحَظُّ كُلّ مُحِبٍّ منكُمُ ضَغَنُ

وَتَغضَبُونَ على مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ ... حتى يُعاقِبَهُ التّنغيصُ وَالمِنَنُ

فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيني وَبينَكُمُ ... يَهماءَ تكذِبُ فيها العَينُ وَالأُذُن

تَحْبُـو الرّوَاسِـمُ مِـن بَعـدِ الرّسـيمِ بهَا ... وَتَسـألُ الأرْضَ عـن أخفافِهـا الثَّفِـنُ
إنّـي أُصَاحِـبُ حِلمـي وَهْـوَ بـي كَـرَمٌ ... وَلا أُصاحِـبُ حِلمـي وَهـوَ بـي جُبُـنُ
وَلا أُقيـمُ على مَـالٍ أذِلُّ بِـهِ ... وَلا ألَـذُّ بِمَـا عِـرْضِي بِـهِ دَرِنُ
سَـهِرْتُ بَعـد رَحـيلي وَحشَـةً لكُـمُ ... ثـمّ اسـتَمَرّ مريـري وَارْعَـوَى الوَسَـنُ
وَإنْ بُلِيـتُ بـوُدٍّ مِثْـلِ وُدّكُـمُ ... فإنّنـي بفِـراقٍ مِثْلِـهِ قَمِـنُ
أبْلى الأجِلّـةَ مُهْـري عِنـدَ غَيرِكُـمُ ... وَبُـدِّلَ العُـذْرُ بالفُسـطاطِ وَالرّسَـنُ
عنـدَ الهُمـامِ أبـي المِسـكِ الـذي غرِقَـتْ ... في جُـودِهِ مُضَرُ الحَمـراءِ وَاليَمَـنُ
وَإنْ تأخّـرَ عَنّـي بَعـضُ مَوْعِـدِهِ ... فَمَـا تَأخُّـرُ آمَـالي وَلا تَهِـنُ
هُـوَ الـوَفِيُّ وَلَكِنّـي ذَكَـرْتُ لَـهُ ... مَـوَدّةً فَهْـوَ يَبْلُوهَـا وَيَمْتَحِـنُ

11 عُلوٌّ في الحياة وفي المماتِ

الأنباري (٩٨٥م)

هي قصيدة أبي الحسن الأنباري الذي يرثي محمد بن بَقيَّة، يروى بأنها قيلت عندما تم قتل الوزير بن البقية على أيدي عضد الدولة بعد اتهامه له بالخيانة ظُلمًا بسبب ذهابه لابن عمه " عز الدولة " لكي يُصلح بينهم، وهذا يرجع إلى أن قد حدث خلاف بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة، ومن ثم رفض عز الدولة الصُلح وغضب منه وقام بطرده، ثم نشر خبر زيارة الوزير "بن البقية" له في قصره إلى أن وصل الخبر إلى عضد الدولة وحكم على ابن البقية بالخيانة وقام بقتله في ساحة أمام القصر بجلب فيلة ليقوموا بدهسه حتى الموت ولم يكتف بذلك، بل أمر عضد الدولة بأن يُصلب أمام بيته. وبينما هو مصلوب على باب بيته، مرّ شاعر يقال له أبو الحسن الأنباري، ورآه وقد تجمع الناس من حوله، فأنشد حزينًا على موته قائلًا:

عُلــوٌّ في الحيــاة وفي الممــاتِ ... لَحَــقٌّ أنــت إحــدى المُعجــزاتِ
كأنَّ النــاسَ حولَــك حينَ قامــو ... وُفــودُ نَــداكَ أيــام الــصِّلاتِ
كأنَّــك قائــمٌ فيهــم خَطيبًــا ... وكُلُّهــم قيــامٌ للــصلاةِ
مَــددتَ يديــك نَحْوهــم احتفــاءً ... كمَدِّهمــا إليهــم بالهِبــاتِ
ولَمَّــا ضــاقَ بطــنُ الأرضِ عــن أنْ ... يَضُــمَّ عُلاكَ مــن بعــدِ الوفــاةِ
أصــارُوا الجــوَّ قَبرَكَ واســتعاضُو ... عــن الأكفــانِ ثــوبَ السَّــافِياتِ
لعُظْمِــكَ في النفــوسِ تَبيــتُ تَرعــى ... بحُــرَّاسٍ وحُفَّــاظٍ ثِقــاتِ
وتُوقَــدُ حَولَــك الــنيرانُ لــيلاً ... كذلــكَ كُنــتَ أيــامَ الحيــاةِ
رَكِبــتَ مَطيَّــةً مِــن قبــلُ زيــدٌ ... عَلاهــا في السِّــنين الماضيــاتِ
وتِلــكَ قضيَّــةٌ فيهــا تَــأَسٍّ ... تُباعِــدُ عنْــك تَعــييرَ العُــداةِ
ولَــم أَرَ قبــلَ جِذْعَــكَ قَــطُّ جِذْعًــا ... تَمكَّــنَ مــن عِنــاقِ المَكْرُمــاتِ

أسَـــأْتَ إلى النوائـــبِ فاســـتَثارَتْ ... فأنـــتَ قتيـــلُ ثـــأْرِ النائبـــاتِ
وكنـــتَ تُجيرنـــا مِـــن صَرْفِ دَهْـــرٍ ... فعـــادَ مُطالبًـــا لـــكَ بـــالتِّراتِ
وَصَيَّر دَهْـــرُكَ الإحســـانَ فيـــه ... إلينـــا مـــن عظيـــمِ السِّـــيئاتِ
وَكُنـــتَ لِمَـــعْشَرٍ سَـــعدًا فلمَّـــا ... مَضيـــتَ تفرَّقـــوا بالمُنْحِســـاتِ
غَليـــلٌ بَاطِـــنٌ لـــكَ فِي فـــؤادي ... يُخَفَّـــفُ بالدمـــوعِ الجَاريـــاتِ
وَلَـــو أنـــي قَـــدَرْتُ على قِيـــامٍ ... بِفَرْضِـــكَ والحُقـــوقِ الوَاجبـــاتِ
مَلأْتُ الأرضَ مـــن نَظْـــمِ القـــوافِي ... وَنُحْـــتُ بهـــا خِلافَ النَّائِحـــاتِ
وَلكنِّـــي أُصَبِّرُ عنـــكَ نـــفسي ... مَخافـــةَ أن أُعَـــدَّ مـــن الجُنـــاةِ
ومَـــا لـــكَ تُربـــةٌ فأقـــولَ تُســـقَى ... لأنَّـــك نُصْـــبُ هَطْـــلِ الهَـــاطلاتِ
عَليـــكَ تَحيَّـــةُ الرحمـــن تَتْرَى ... بِرَحْمَـــاتٍ غَـــوادٍ رائِحـــاتِ

يَقُولونَ لِيْ فِيْكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّما

أبو الحسن الجرجاني (١٠٠١م)

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِّ أحجما

أرى الناسَ من داناهُمُ هان عندهم ... ومن أكرَمته عزةُ النفسِ أكرِما

ولم أقضِ حَقَّ العلمِ إن كان كُلَّمَا ... بدا طَمَعٌ صَيَّرتُه لي سُلَّمَا

وما زلتُ مُنحازاً بعرضيَ جانباً ... من الذلِّ أعتدُّ الصيانةَ مَغنما

إذا قيلَ هذا مَنهلٌ قلتُ قد أرى ... ولكنَّ نفسَ الحرِّ تَحتَملُ الظَّمَا

أُنزِّهها عن بَعضِ ما لا يشينُها ... مخافةَ أقوال العدا فيم أو لما

فأصبحُ عن عيبِ اللئيمِ مسلَّما ... وقد رحتُ في نفسِ الكريمِ مُعَظَّما

وإني إذا ما فاتني الأمرُ لم أبت ... أقلِّبُ فكري إثره مُتَنَدِّما

ولكنه إن جاء عَفواً قبلتُه ... وإن مَالَ لم أُتبعهُ هَلاً وليتَما

وأقبضُ خَطوي عن حُظوظٍ كثيرةٍ ... إذا لم أَنلها وافرض العرضِ مُكرما

وأكرمُ نفسي أن أُضاحكَ عابساً ... وأن أَتلقَّى بالمديح مُذمَّما

وكم طالبٍ رقي بنعماه لم يَصِل ... إليه وإن كَانَ الرَّئيسَ الُمعظَّما

وكمْ نِعمةٍ كانت على الُحرِّ نقمَةً ... وكمْ مغنمٍ يَعتَدُّه الحُرُّ مَغرَما

ولم أبتذل في خدمة العلمِ مُهجَتي ... لأَخدمَ من لاقيتُ لكن لأُخدما

أأشقى به غَرساً وأجنيه ذِلةً ... إذن فاتباعُ الجهلِ قد كان أَحزَما

ولو أنَّ أهلَ العلمِ صانوه صانَهُم ... ولو عَظَّمُوه في النفوسِ لَعُظّما

ولكن أهانوه فهانوا ودَنَّسُو ... مُحَيَّاه بالأطماعِ حتى تَجهَّما

فإن قُلتَ جَدُّ العلم كابٍ فإنما ... كبا حين لمْ يُحْرَسْ حِماه وأُسلِما

وما كلُّ بَرقٍ لاحَ لي يَستفِزُّني ... ولا كلُّ من في الأرضِ أرضاه مُنْعِما

ولكن إذا ما اضطرني الضُّرُّ لم أَبِتْ ... أُقلّبُ فكري مُنجداً ثم مُتْهِما

إلى أن أرى ما لا أغَصُّ بذِكره ... إذا قلتُ قد أسدى إليَّ وأنعما

حُكمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري

أبو الحسن التهامي (١٠٢٦م)

حُكمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري ... ما هَذِهِ الدُنيا بِدار قَرار

بَينا يَرى الإِنسانُ فيها مُخبِر ... حَتّى يُرى خَبَراً مِنَ الأَخبارِ

طُبِعَت عَلى كَدَرٍ وَأَنتَ تُريدُها ... صَفواً مِنَ الأَقذاءِ وَالأَكدارِ

وَمُكَلِّفُ الأَيامِ ضِدَّ طِباعِها ... مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جَذوة نارِ

وَإِذا رَجَوتَ المُستَحيلَ فَإِنَّما ... تَبني الرَجاءَ عَلى شَفيرٍ هارِ

فَالعَيشُ نَومٌ وَالمَنِيَّةُ يَقظَةٌ ... وَالمَرءُ بَينَهُما خَيالٌ ساري

وَالنَفسُ إِن رَضِيَت بِذَلِكَ أَو أَبَتْ ... مُنقادَةٌ بِأَزِمَّةِ الأَقدارِ

فاِقضوا مآرِبَكُم عُجالاً إِنَّما ... أَعمارُكُم سِفْرٌ مِنَ الأَسفارِ

وَتَراكَضوا خَيلَ الشَبابِ وَبادِرو ... إِن تُستَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَواري

فالدهر يَخدَع بِالمنى وَيغُصُّ إِن ... هَنّا وَيَهدِمُ ما بَنى بِبوارِ

لَيسَ الزَمانُ وَإِن حَرَصْتَ مُسالِماً ... خُلُق الزَمانِ عَداوَةُ الأَحرارِ

إِنّي وُتِرتُ بِصارِمٍ ذي رَونَقٍ ... أَعدَدتَهُ لِطِلابَةِ الأَوتارِ

أَثني عَلَيهِ بِأَثرِهِ وَلَو أَنَّهُ ... لَم يَغتَبِطْ أَثنَيتُ بِالآثارِ

لَو كنت تُمنَعُ خاضَ نحوَكَ فِتية ... مِنّا بحار عَوامِلٍ وَشفارِ

وَدَحوا فُوَيقَ الأَرض أَرضاً مِن دَمٍ ... ثُمَّ اِنتَنَوا فَبَنَوا سَماءَ غُبارِ

قَومٌ إِذا لَبِسوا الدُروعَ حَسِبتَها ... سُحُباً مُزرَّرَة عَلى الأَقمارِ

وَتَرى سيوفَ الدارِعينَ كَأَنَّها ... خَلجٌ تَمُدُّ بِها أَكُفَّ بِحارِ

لَو أَشرَعوا أَيمانَهُم مِن طولِها ... طَعَنوا بِها عِوَضَ القَنا الخَطَّارِ

شَوسٌ إِذا عدموا الوَغى انتَجَعوا لَها ... في كُلِّ أَوبٍ نَجعَةَ الأَمطارِ

جنبوا الجِيادَ إِلى المُطيِّ وَراوَجو ... بَينَ السُروجِ هُناكَ وَالأَكوارِ

فَكَأَنَّما مَلأوا عِيابَ دُروعِهِم ... وَغُمودِ أَنصُلِهِم سَرابَ قِفارِ

وَكَأَنَّما صَنعُ السَوابِغِ عَزَّهُ ... ماءُ الحَديدِ فَصاعَ ماءَ قِرارِ

زَرَداً فَأَحكَمَ كلَّ موصِلِ حَلقَةٍ ... بِجُبابَةٍ في مَوضِعِ المُسمارِ

فَتَدَرَّعـــوا بمتـــونِ مـــاءٍ جامِـــدٍ ... وَتَقنَّعـــوا بِحَبـــاب مـــاءٍ جـــارِي

أُسْـــدٌ ولكـــن يُؤْثِـــرونَ بِزادِهِـــم ... وَالأُسْـــدُ لَيـــسَ تَديـــن بالإيثـــارِ

يَتَزَيَّـــنُ النـــادي بِحُســـنِ وُجوهِهِـــم ... كَتَزَيُّـــنِ الهـــالاتِ بالأَقمـــارِ

يَتَعَطَّفـــونَ عَلى المَجـــاوِرِ فيهِـــمُ ... بالمنفســـات تعطُّـــف الآظـــارِ

مِـــن كلِّ مَـــن جَعـــلَ الظُبـــى أَنصـــارَهُ ... وَكَرُمـــنَ فاِســـتَغنى عَـــنِ الأَنصـــارِ

وَاللَيـــثُ إِن بارَزتُـــهُ لَـــم يَعتَمِـــد ... إِلّا عَلى الأَنيـــابِ وَالأَظفـــارِ

وَإِذا هـــوَ اعتقَـــلَ القَنـــاة حَسِـــبتُها ... صِلاً تأبَّطُـــهُ هِزَبَـــرٌ ضـــارِي

زَرَدُ الـــدِلاصِ مِـــنَ الطِعـــانِ بِرُمحِـــهِ ... مِثـــلَ الأَســـاوِرِ في يـــدِ الإِســـوارِ

وَيَجُـــرُّ حينَ يُجَـــرُّ صَعـــدَةَ رُمحِـــهِ ... في الجَحفَـــلِ المُتَضائِـــقِ الجَـــرّارِ

مـــا بَينَ ثَـــوبٍ بِالدمـــاءِ مُلَبَّـــدٍ ... زَلِـــقٍ وَنَقَـــعٍ بِالطِـــرادِ مُثـــارِ

وَالهَـــونُ في ظِـــلِّ الهوَينـــا كامِـــنٌ ... وَجَلالَـــةُ الأَخطـــارِ في الإِخطـــارِ

تنـــدى أسرة وَجهِـــهِ وَيَمينَـــهُ ... في حالَـــةِ الإِعســـارِ والإِيســـارِ

وَيَمُـــدُّ نَحـــوَ المَكرُمـــاتِ أَنـــامِلاً ... لِلـــرِزقِ في أَثنائِهِـــنَّ مَجـــارِي

يَحـــوي المَعـــالي كاسِـــباً أَو غالِبـــاً ... أَبـــداً يُـــدارى دونَهـــا وَيُـــداري

قَـــد لاحَ في لَيـــلِ الشَـــبابِ كَواكِـــبٌ ... إِن أَمهلـــت آلَـــت إِلى الإِســـفارِ

يـــا كَوكَبـــاً مـــا كانَ أَقصَرَ عُمـــرَهُ ... وَكَـــذاكَ عُمـــرُ كَواكِـــبِ الأَســـحارِ

وَهلالَ أَيّـــامٍ مَضى لَـــم يَســـتَدِرْ ... بَـــدراً وَلَـــم يُمْهَـــلْ لِوَقـــت سِرارِ

عَجِـــلَ الخُســـوف عَلَيـــهِ قَبـــلَ أَوانِـــهِ ... فَمَحـــاهُ قَبـــلَ مَظَنَّـــة الإِبـــدارِ

واســـتَلَّ مِـــن أَترابِـــهِ وَلِداتِـــهِ ... كَالمُقلَـــةِ اسْـــتُلَّتْ مِـــنَ الأَشـــفارِ

فَـــكَأَنَّ قَلبـــي قبرُه وَكَأَنَّـــهُ ... في طَيِّـــهِ سِرٌّ مِـــنَ الأَسرارِ

إِن يُحتقـــر صِغـــراً فَـــرُبَّ مُفَخَّـــمٍ ... يَبـــدو ضَئيـــلَ الشَـــخصِ لِلنُظّـــارِ

إِنَّ الكَواكِـــبَ في عُلُـــوِّ مَكانِهـــا ... لَتُرى صِغـــاراً وَهـــيَ غَيرُ صِغـــارِ

ولـــدُ المُعَـــزّى بَعضُـــه فَـــإِذا مَضى ... بَعـــضُ الفتـــى فَالـــكُلُّ في الآثـــارِ

أَبكيـــهِ ثُـــمَّ أَقـــولُ مُعتَـــذِراً لَـــهُ ... وُفِّقـــتَ حينَ تَرَكـــتَ أَلْأَمَ دارِ

جـــاوَرتُ أَعدائـــي وَجـــاوَرَ رَبَّـــهُ ... شَـــتّان بَينَ جِـــوارِهِ وَجِـــواري

أَشـــكو بُعـــادك لي وَأَنـــت بَمَوضِـــعٍ ... لـــولا الـــرَدى لَسَـــمِعتَ فيـــهِ سَراري

وَالشَرق نَحـــوَ الغَـــربِ أَقـــرَبُ شُـــقة ... مِـــن بُعـــدِ تِلـــكَ الخَمسَـــةِ الأَشـــبارِ

هَيهـــات قَـــد عَلِقَتْـــكَ أَشْراكُ الـــرَدى ... واعتـــاقَ عُمـــرَكَ عائِـــقُ الأَعمـــارِ

وَلَقَد جَرَيتَ كَما جريتُ لِغايَةٍ ... فبلغتَها وَأَبوكَ في المِضمارِ

فَإِذا نَطَقتُ فَأَنت أَوَل مَنطِقي ... وَإِذا سكتُّ فَأَنتَ في إِضماري

أَخفي مِنَ البُرَحاء ناراً مِثلَما ... يَخفى مِنَ النارِ الزِنادَ الواري

وَأُخَفِّضُ الزَفرات وَهيَ صَواعِدٌ ... وَأُكَفكِفُ العَبرات وَهيَ جَواري

وَشِهابُ زَندِ الحُزنِ إِن طاوَعتُهُ ... وَآرٍ وَإِن عاصَيتَهُ مُتَواري

وَأَكُفُّ نيرانَ الأَسى وَلَرُبَّما ... غلب التَصَبُّرَ فارتَمَت بِشَرارِ

ثَوبُ الرِياء يَشِفُّ عَن ما تَحتَهُ ... فَإِذا التحفت بِهِ فَإِنَّكَ عاري

قَصُرت جُفوني أَم تَباعَد بَينَها ... أَم صُوِّرت عَيني بِلا أَشفارِ

جَفَتِ الكَرى حَتّى كَأَنَّ غراره ... عِندَ اِغتِماضِ العَينَ حدَّ غِرارِ

وَلَو اِستَزارَتْ رَقدةٌ لَدَجا بِها ... ما بَينَ أَجفاني إِلى التَيّارِ

أُحْيي لَيالي التَمِّ وَهيَ تُميتُني ... وَيُميتُهُنَّ تبلُّجُ الأَنوارِ

حَتّى رَأَيتُ الصُبحَ يَرفَعُ كَفَّهُ ... بِالضوءِ رَفرَفَ خيمَةً كالقارِ

وَالصُبحُ قَد غَمَرَ النُجومَ كَأَنَّهُ ... سيلٌ طَغى فَطمى عَلى النَوّارِ

وَتلهُّب الأَحشاء شَيَّب مِفْرَقي ... هَذا الضِياءُ شَواظُ تِلكَ النارِ

شابَ القَذالُ وَكُلُّ غُصنٍ صائِرٍ ... فَينانُه الأَحوى إِلى الإِزهارِ

وَالشِبهُ مُنجَذِبٌ فَلِم بَيضُ الدُمى ... عَن بَيضِ مَفرِقه ذَواتُ نِفارِ

وَتَوَدُّ لَو جعلت سواد قُلوبِها ... وَسواد أَعيُنِها خِضاب عِذاري

لا تَنفِر الظَبَياتُ عَنه فَقَد رأت ... كَيفَ اختِلافُ النَبت في الأَطوارِ

شَيئانِ يَنقَشِعانِ أَوَّلَ وَهلَةٍ ... ظِلُّ الشَبابِ وَخِلَّةُ الأَشرارِ

لا حَبَّذا الشيب الوَفِيُّ وَحَبَّذ ... شَرخ الشَبابِ الخائِنِ الغَدّارِ

وَطري مِنَ الدُنيا الشَبابُ وَروقُه ... فَإِذا اِنقَضى فَقَد انقَضَت أَوطاري

قصرتْ مَسافَته وَما حَسَناتُهُ ... عِندي وَلا آلاؤُهُ بِقِصارِ

نَزدادُ هَمّاً كُلَّما اِزدَدنا غِنًى ... وَالفَقرُ كُلَّ الفَقرِ في الإِكثارِ

ما زادَ فَوق الزادِ خُلِّفَ ضائِعاً ... في حادِثٍ أَو وارِث أَو عاري

إِنّي لأَرحَمُ حاسِدَيَّ لِحَرِ ما ... ضَمَّت صُدورُهُم مِنَ الأَوغارِ

نَظَروا صَنيعَ اللَهِ بي فَعُيونُهُم ... في جَنَّةٍ وَقُلوبُهم في نارِ

لا ذَنبَ لي كَم رُمْتُ كَتْمَ فَضائِلي ... فَكَأَنَّما بَرْقَعْتُ وَجه نَهاري

وَسترتُها بِتَواضعي فَتطلَّعت ... أَعناقُها تَعلو عَلى الأَستارِ

وَمِـــنَ الرِجـــال مَعالِـــمٌ وَمَجاهِـــلٌ ... وَمِـــنَ النُجـــومِ غَوامِـــضٌ وَدراري

وَالنـــاسُ مُشـــتَبِهونَ في إيرادِهِـــم ... وَتَبايـــنِ الأَقـــوامِ في الإِصـــدارِ

عَمـــري لَقَـــد أَوطأتُهُـــم طُـــرقَ الـــعُلى ... فَعَمـــوا وَلَـــم يَقَعـــوا عَلى آثـــاري

لَـــو أَبصَروا بِقُلوبِهِـــم لاســـتَبصَرو ... وَعمـــى البَصائِـــرِ مِـــن عَمـــى الأَبصـــارِ

هَلّا سَـــعوا سَـــعيَ الكِـــرامِ فَأَدرَكـــو ... أَو سَـــلَّموا لِمَواقِـــعِ الأَقـــدارِ

ذهـــب التَكـــرمُ وَالوَفـــاء مِـــنَ الـــوَرى ... وَتصرَّمـــا إِلّا مِـــنَ الأَشـــعارِ

وَفَشَـــتْ خِيانـــاتُ الثِقـــاتِ وَغيرِهـــم ... حَتّـــى أَتَّهمنـــا رُؤيـــةَ الأَبصـــارِ

وَلَرُبَّمـــا اعتَضـــدَ الحَليـــمُ بِجاهِـــلٍ ... لا خَيرَ في يُمنـــى بِـــغَيرِ يَســـارِ

لِلَّـــهِ دُرُّ النائِبـــاتِ فَإِنَّهـــا ... صَـــدأُ اللِئـــامِ وَصيقـــلُ الأَحـــرارِ

هَـــل كنـــتُ إِلّا زَبـــرَةً فَطَبَعنَنـــي ... سَـــيفاً وَأَطلـــقَ صرفُهـــنَّ غـــراري

زَمـــنٌ كأمِّ الكلـــب تـــرأُم جروَهـــا ... وَتصـــدُّ عَـــن وَلَـــدِ الهِزَبْـــرِ الضـــاري

١١ هَبَطتْ إليكَ مِن المَحَلِّ الأرْفَعِ

ابن سينا (١٠٣٧م)

هَبَطــتْ إليــكَ مِــنَ المَحَــلِّ الأرْفَــعِ ... وَرْقَــاءُ ذاتُ تَعَــزُّزٍ وتَمَنُّــعِ

مَحْجُوبــةٌ عــن كلِّ مُقْلَــةِ عــارِفٍ ... وهِــي التــي سَــفَرتْ ولــم تَتَبَرْقَــعِ

وَصَلــتْ علَى كُــرْهٍ إليــك ورُبَّمَــا ... كَرِهَــتْ فِراقَــكَ وهْــيَ ذاتُ تَفَجُّــعِ

أَلِفَــتْ ومــا أَلِفَــتْ فلمَّــا وَاصَلَــتْ ... أَلِفَــتْ مُجــاوَرَةَ الخَــرَابِ الْبَلْقَــعِ

وأظُنُّهــا نَسِــيَتْ عُهــوداً بالْحِمــىَ ... ومَنــازِلاً بِفِرَاقِهــا لــم تَقْنَــعِ

حتَّــى إذا اتَّصَلَــتْ بهــاءِ هُبُوطِهــا ... مِــن مِيــمِ مَرْكَزِهــا بــذَاتِ الأجْــرَعِ

عَلِقَــتْ بهــا هَــاءُ الثَّقِيــلِ فأصْبَحَــتْ ... بينَ المَعالِــمِ والطُّلُــولِ الخُضَّــعِ

تَبْكِــي إذا ذكــرتْ دِيــاراً بالْحِمَــى ... بمَدامِــعٍ تَهْمِــى ولَمَّــا تُقْلِــعِ

وتَظَــلُّ سَــاجِعَةً علَى الدَّمَــنِ التــي ... دَرَسَــتْ بِتَكْــرَارِ الرِّيــاحِ الأرْبَــعِ

إذْ عاقَهــا الشَّرَكُ الكَثِيــفُ وصَدَّهَــا ... قَفَــصٌ عــن الأوْجِ الفَسِــيحِ الأرْيَــعِ

حتــى إذا قَــرُبَ الْمَــسِيرُ مِــن الْحِمَــى ... ودَنَــا الرَّحِيــلُ إلى الفَضَــاءِ الأوْسَــعِ

هُجِعَــتْ وقــد كُشِــفَ الْغِطاءُ فــأبْصَرتْ ... مــا ليــس يُــدْرَكُ بالعُيُــونِ الهُجَّــعِ

وغَــدَتْ مُفارِقــةً لــكلِّ مُخَلَّــفٍ ... عنهــا حَلِيــفِ التُّرْبِ غيرِ مُشَــيَّعِ

وغَــدَتْ تُغَــرِّدُ فــوقَ ذِرْوَةِ شــاهِقٍ ... سَــامٍ إلى قَعْــرِ الحَضِيــضِ الأوْضَــعِ

إنْ كان أرْسَــلها الإلــهُ لِحِكْمَــةٍ ... طُوِيَــتْ عــن الْفَطِــنِ اللَّبيــبِ الأوْرَعِ

فهُبُوطُهــا إن كان ضَرْبَــةَ لازِبٍ ... في العالَــمِين فَخَرْقُهــا لــم يُرْقَــعِ

وهــي التــي قَطَــعَ الزَّمــانُ طَرِيقَهــا ... حتــى لقــد غَرُبَــتْ بــغيرِ المَطْلَــعِ

فكأنَّهــا بَــرْقٌ تألَّــقَ لِلْحِمَــى ... ثــم انْطــوَى فكأنَّــه لــم يَلْمَــعِ

غَيْرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعْتِقادي

أبو العلاء المعري (١٠٥٧م)

غَيْرُ مُجْـــدٍ في مِلّتـــي واعْتِقـــادي ... نَـــوْحُ بـــاكٍ ولا تَرَنّـــمُ شـــادِ
وشَـــبِيهٌ صَـــوْتُ النّعـــيّ إذا قِـــي ... سَ بِصَـــوْتِ البَـــشيرِ في كلّ نـــادِ
أَبَكَـــتْ تِلْكُـــمُ الحَمَامَـــةُ أَمْ غَـــنْ ... نَـــت عَلى فَـــرْعِ غُصْنِهـــا المَيّـــادِ
صَـــاحِ هَـــذِي قُبُورُنـــا تَـــمْلأ الـــرُّحْ ... بَ فأيـــنَ القُبُـــورُ مِـــنْ عَهـــدِ عـــادِ
خَفّـــفِ الـــوَطْء مـــا أظُـــنّ أدِيـــمَ ال ... أرْضِ إلاّ مِـــنْ هَـــذِهِ الأجْســـادِ
وقَبيـــحٌ بنَـــا وإنْ قَـــدُمَ العَـــهْ ... دُ هَـــوَانُ الآبَـــاءِ والأجْـــدادِ
سِرْ إنِ اسْـــتطَعتَ في الهَـــوَاءِ رُوَيـــد ... لا اخْتِيـــالاً عَلى رُفَـــاتِ العِبـــادِ
رُبّ لَحْـــدٍ قَـــدْ صَـــارَ لَحْـــداً مِـــرار ... ضَاحِـــكٍ مِـــنْ تَزَاحُـــمِ الأضْـــدادِ
وَدَفِينٍ عَلى بَقايـــا دَفِينٍ ... في طَويـــلِ الأزْمـــانِ وَالآبَـــاءِ
فاسْـــألِ الفَرْقَدَيـــنِ عَمّـــنْ أحَسّـــا ... مِـــنْ قَبيـــلٍ وآنَســـا مِـــن بِلادِ
كَـــمْ أقامَـــا على زَوالِ نَهـــارٍ ... وَأنـــارا لِمُدْلِـــجٍ في سَـــوَادِ
تَعَـــبُ كُلّهـــا الحَيـــاةُ فَمـــا أعْ ... جَـــبُ إلاّ مِـــنْ راغـــبٍ في ازْديـــادِ
إنّ حُزْنـــاً في ســـاعةِ المَـــوْتِ أضْعَـــا ... فُ سُرُورٍ في ســـاعَةِ المـــيلادِ
خُلِـــقَ النّـــاسُ للبَقَـــاءِ فضَلّـــتْ ... أُمّـــةٌ يَحْسَـــبُونَهُمْ للنّفـــادِ
إنّمـــا يُنْقَلُـــونَ مِـــنْ دارِ أعْمـــا ... لٍ إلى دارِ شِـــقْوَةٍ أو رَشَـــادِ
ضَجْعَـــةُ المَـــوْتِ رَقْـــدَةٌ يُستريـــحُ ال ... جِسْـــمُ فيهـــا والعَيـــشُ مِثـــلُ السّـــهادِ
أبَنـــاتِ الهَديـــلِ أسْـــعِدْنَ أوْ عِـــدْ ... نَ قَليـــلَ العَـــزاءِ بالإسْـــعَادِ
إيـــه للّـــهِ دَرّكُـــنّ فأنْتُـــنّ الـــلْ ... لَوَاتـــي تُحْسِـــنّ حِفْـــظَ الـــوِدادِ
مـــا نَســـيتُنّ هالِـــكاً في الأوانِ ال ... خَـــالِ أوْدَى مِـــنْ قَبـــلِ هُلـــكِ إيـــادِ
بَيْـــدَ أنّـــي لا أرْتَضِي مَـــا فَعَلْتُـــنْ ... نَ وأطْواقُكُـــنّ في الأجْيَـــادِ
فَتَسَـــلّبْنَ وَاسْـــتَعِرْنَ جَميعـــاً ... مِـــنْ قَميـــصِ الدّجَـــى ثيـــابَ حِـــدادِ
ثُـــمّ غَـــرِّدْنَ في المَآتِـــمِ وانْـــدُبْ ... نَ بِشَـــجْوٍ مَـــعَ الغَوانـــي الخِـــرادِ
قَصَـــدَ الدهـــرُ مِـــن أبـــي حَمـــزَةَ الأوْ ... وَابِ مَـــوْلى حِجـــىً وخِـــدنَ اقتصـــادِ

وفَقيهـــاً أفـــكارُهُ شِـــدْنَ للنّـــعْ ... مـــانِ مـــا لـــمْ يَشِـــدْهُ شـــعرُ زِيـــادِ

فالعِراقـــيُّ بَعْـــدَهُ للحِجـــازِيْ ... يِ قليـــلُ الـــخِلافِ سَـــهْلُ القِيـــادِ

وخَطيبـــاً لـــو قـــامَ بَينَ وُحُـــوشٍ ... عَلّـــمَ الضّارِيـــاتِ بِـــرَّ النِّقَـــادِ

رَاوِيـــاً للحَديـــثِ لـــم يُحْـــوِجِ المَـــعْ ... رُوفَ مِـــنْ صِدْقِـــهِ إلى الأسْـــنادِ

أَنْفَـــقَ العُمـــرَ ناسِـــكاً يَطْلُـــبُ العِـــلْ ... مَ بكَشْـــفٍ عَـــن أصْلِـــهِ وانْتِقـــادِ

مُســـتَقي الكَـــفّ مِـــنْ قَليـــبِ زُجـــاجٍ ... بِغُـــرُوبِ اليَرَاعِ مـــاءَ مِـــدادِ

ذا بَنَـــانٍ لا تَلْمُـــسُ الذّهَـــبَ الأحْ ... مَـــرَ زُهْـــداً في العَســـجَدِ المُســـتَفادِ

وَدِّعـــا أيّهـــا الحَفيّـــانِ ذاكَ الـــشْ ... شَـــخْصَ إنّ الـــوَداعَ أيسَرُ زَادِ

واغْـــسِلاهُ بالدّمـــعِ إنْ كانَ طُهْـــر ... واذْفِنـــاهُ بَيْنَ الحَشَـــا والفُـــؤادِ

واحْبُـــوَاهُ الأكْفـــانَ مِـــنْ وَرَقِ المُـــصْ ... حَـــفِ كِبْراً عـــن أنْفَـــسِ الأبْـــرادِ

واتْلُـــوَا النّعْـــشَ بالقِـــراءَةِ والتّـــسْ ... بِيـــحِ لا بالنّحيـــبِ والتّعْـــدادِ

أسَـــفٌ غَيْرُ نافِـــعٍ وَاجْتِهـــادٌ ... لا يُـــؤَدّي إلى غَنَـــاءِ اجْتِهـــادِ

طالَمـــا أخْـــرَجَ الحَزيـــنُ جَـــوَى الحُـــزْ ... نِ إلى غَيْرِ لائِـــقٍ بالسَّـــدادِ

مِثْـــلَ مـــا فاتَـــتِ الـــصّلاةُ سُـــلَيْما ... نَ فَأنْحَـــى على رِقـــابِ الجِيـــادِ

وهـــوَ مَـــنْ سُـــخِّرَتْ لـــهُ الإنْـــسُ والجِـــنْ ... نُ بمـــا صَـــحّ مـــن شَـــهادَةِ صَـــادِ

خـــافَ غَـــدْرَ الأنـــامِ فاســـتَوْدَعَ الـــرّي ... حَ سَـــليلاً تَغْـــذُوهُ دَرَّ العِهَـــادِ

وَتَوَخّـــى لَـــهُ النّجـــاةَ وَقَـــدْ أيْ ... قَـــنَ أنّ الحِمَـــامَ بالمِرْصـــادِ

فَرَمَتْـــهُ بـــهِ على جانِـــبِ الكُـــرْ ... سِيّ أُمُّ اللُّهَيْـــمِ أُخْـــتُ النّـــآدِ

كيـــفَ أصْبَحْـــتَ في مَحلّـــكَ بعـــدي ... يـــا جَديـــراً منّـــي بحُسْـــنِ افتِقـــادِ

قـــد أقَـــرّ الطّبيـــبُ عَنْـــكَ بِعَجْـــزٍ ... وتَـــقَضّى تَـــرَدّدُ العُـــوّادِ

وَانْتَهَـــى اليـــأسُ مِنـــكَ وَاستشـــعَرَ الـــوَجْ ... دُ بـــأنْ لا مَعـــادَ حتـــى المعـــادِ

هَجَـــدَ السّـــاهِرُونَ حَوْلَـــكَ للتـــمْ ... ريـــضِ وَيـــحٌ لأعْيُنِ الهُجّـــادِ

أنـــتَ مِـــن أُسْرةٍ مَضَـــوْا غَيرَ مَغْـــرُو ... ريـــنَ مِـــنْ عَيشَـــةٍ بِـــذاتِ ضِمـــادِ

لا يُغَيّرْكُـــمُ الصّعيـــدُ وكونـــو ... فيـــهِ مثـــلَ السّـــيوفِ في الأغمـــادِ

فَعَزيـــزٌ عَليّ خَلْـــطُ اللّيـــالي ... رِمَّ أقدامِكُـــمْ بِـــرِمِّ الهَـــوَادي

كُنـــتَ خِـــلَّ الصِّبـــا فلَمّـــا أرادَ ال ... بَينَ وَافَقْـــتَ رأيَـــهُ في المُـــرادِ

ورأيـــتَ الوَفـــاءَ للصّاحِـــبِ الأوْ ... وَلِ مِـــنْ شـــيمَةِ الكَريـــمِ الجَـــوادِ

وَخَلَعْـــتَ الشّـــبابَ غَضّـــاً فَيـــا لَيْ ... تَـــكَ أَبْلَيْتَـــهُ مَـــعَ الأنْـــدادِ
فاذْهَبـــا خيرَ ذاهـــبَينِ حقيقَـــيْ ... نِ بِسُـــقْيا رَوائِـــحٍ وَغَـــوَادِ
ومَـــراثٍ لَـــوْ أنّهُـــنّ دُمُـــوعٌ ... لَمَحَـــوْنَ السّـــطُورَ في الإنْشـــادِ
زُحَـــلٌ أشرَفُ الكَواكـــبِ دار ... مِـــنْ لِقـــاءِ الـــرّدَى على ميعـــادِ
ولِنـــارِ المِرّيـــخِ مِـــن حَدَثـــانِ الـــدّهْ ... رِ مُطْـــفٍ وَإنْ عَلَـــتْ في اتّقـــادِ
وَالثَرَيّـــا رَهينَـــةٌ بِـــافْتِراقِ الـــشْ ... شَـــمْلِ حَتّـــى تُعَـــدّ في الأفـــرادِ
فليَكُـــنْ لِلْمُحَسَّـــنِ الأجَـــلُ المَـــمْ ... دودُ رغمـــاً لآنُـــفِ الحُسّـــادِ
وَلْيَطِـــبْ عَـــنْ أخيـــهِ نَفســـاً وأبْنـــا ... ء أخيـــهِ جَرائـــحِ الأكبـــادِ
وإذا البَحْـــرُ غـــاضَ عنّـــي ولـــم أرْ ... وَ فلا رِيّ بادّخـــارِ الثِّمـــادِ
كُلُّ بَيْـــتٍ للْهَـــدْمِ مـــا تَبْتَنـــي الـــوَرْ ... قـــاءُ والسّـــيّدُ الرّفيـــعُ العِمـــادِ
والفَتَـــى ظاعِـــنٌ ويَكفيـــهِ ظِـــلُّ الـــسْ ... سَـــدْرِ ضَرْبَ الأطْنـــابِ والأوْتـــادِ
بـــانَ أمْـــرُ الإلَـــهِ واختَلَـــفَ النّـــا ... سُ فَـــداعٍ إلى ضَلالٍ وَهَـــادِ
والّـــذي حـــارَتِ البَرِيّـــةُ فِيـــهِ ... حَيَـــوَانٌ مُسْـــتَحْدَثٌ مِـــن جَمـــادِ
واللّبيـــبُ اللّبيـــبُ مَـــنْ لَيـــسَ يَـــغْتَرْ ... رُ بِكُـــوْنٍ مَـــصيرُهُ للفَســـادِ

يا ظَبيَةَ البانِ تَرعى في خَمائِلِهِ

الشريف الرضي (١٠١٥م)

يـا ظَبيَـةَ البـانِ تَرعـى في خَمائِلِـهِ ... لِيَهنَـكِ اليَـومَ أَنَّ القَلـبَ مَرعـاكِ

الماءُ عِنـدَكِ مَبـذولٌ لِشـارِبِهِ ... وَلَيـسَ يُرويـكِ إِلّا مَدمَعـي الباكـي

هَبَّـت لَنـا مِـن رِيـاحِ الغَـورِ رائِحَـةٌ ... بَعـدَ الرُقـادِ عَرَفناهـا بِرَيّـاكِ

ثُـمَّ اِنثَنَينـا إِذا مـا هَزَّنـا طَـرَبٌ ... عَلى الرِحـالِ تَعَلَّلنـا بِذِكـراكِ

سَـهمٌ أَصـابَ وَراميـهِ بِـذي سَـلَمٍ ... مَـن بِالعِـراقِ لَقَـد أَبعَـدتِ مَرمـاكِ

وَعـدٌ لِعَينَيـكِ عِنـدي مـا وَفَيـتِ بِـهِ ... يـا قُـربَ مـا كَذَبَـت عَينـيَّ عَينـاكِ

حَكَـت لِحاظُـكِ مـا في الريـمِ مِـن مُلَـحٍ ... يَـومَ اللِقـاءِ فَـكانَ الفَضـلُ لِلحاكـي

كَأَنَّ طَرفَـكِ يَـومَ الجِـزعِ يُخبِرُنـا ... بِمـا طَـوى عَنـكِ مِـن أَسـماءِ قَـتلاكِ

أَنـتِ النَعيـمُ لِقَلبـي وَالعَـذابُ لَـهُ ... فَمـا أَمَـرَّكِ في قَلبـي وَأَحلاكِ

عِنـدي رَسـائِلُ شَـوقٍ لَسـتُ أَذكُرُهـا ... لَـولا الرَقيـبُ لَقَـد بَلَّغتُهـا فـاكِ

سَـقى مِنـىً وَلَيـالي الخَيـفِ مـا شَرِبَـت ... مِـنَ الغَمـامِ وَحَيّاهـا وَحَيّـاكِ

إِذ يَلتَقـي كُلُّ ذي دَيـنٍ وَماطِلَـهُ ... مِنّـا وَيَجتَمِـعُ المَشـكوُّ وَالشـاكي

لَمّـا غَـدا السَربُ يَعطـو بَينَ أَرحُلِنـا ... مـا كانَ فيـهِ غَريـمُ القَلـبِ إِلّاكِ

هامَـت بِكِ الـعَينُ لَـم تَتبَع سِـواكِ هَوىً ... مَـن عَلَّـمَ الـبَينَ أَنَّ القَلـبَ يَهـواكِ

حَتّـى دَنـا السَربُ مـا أَحيَيـتِ مِـن كَمَدٍ ... قَـتلى هَـواكِ وَلا فادَيـتِ أَسراكِ

يـا حَبَّـذا نَفحَـةٌ مَـرَّت بِفيـكِ لَنـا ... وَنُطفَـةٌ غُمِسَـت فيهـا ثَنايـاكِ

وَحَبَّـذا وَقفَـةٌ وَالرَكـبُ مُغتَفِـلٌ ... عَلى ثَـرىً وَخَـدَت فيـهِ مَطايـاكِ

لَـو كانَتِ اللِمَّـةُ السَـوداءُ مِـن عُـدَدي ... يَـومَ الغَميـمِ لَمـا أَفلَـتَّ أَشراكـي

١١ مِن أين زُرتَ خيالَ ذاتِ البُرْقُعِ

الشريف المرتضى (٤٤٠م)

مِـــن أيـــن زُرتَ خيـــالَ ذاتِ البُرْقُـــعِ ... والرّكـــبُ ســـارٍ في جوانـــب بَلْقَـــعِ
كيـفَ اِهتَديـتَ ولا صُـوىً لـولا الهـوى ... أغـــراك في جُنْـــحِ الـــظّلامِ توضُّعِـــي
ومـــن العجيبـــة أنْ يلُـــمَّ مُصحّـــحُ ... مـــا دبّ فيـــه سَـــقامُه بالموجَـــعِ
في مـــعشرٍ لهُـــمُ الثّـــرى فُـــرُشٌ ولـــمْ ... يتوسَّـــدوا غير الـــطُّلى والأذرُعِ
ســـكنوا قلـــيلاً بعـــد أنْ كانـــوا على ... طـول الدُّجـى مـن موجِـفٍ أو موضِـعِ
وأصارهـــمْ طـــولُ السُّرى مـــن غير أنْ ... عرفـــوا الـــكلالَ إلى قوائـــم ظُلَّـــعِ
خُـــوصٍ كأمثَـــالِ الـــقِسِيِّ ومـــا لهـــا ... يَـــومَ الرِّمايـــةِ لإمـــرئٍ مِـــن مِنْـــزَعِ
لَـــم تَترك الرَّوْحـــاتُ فَـــوق ضلوعهـــا ... وَقـــدِ اِلتَوَيْـــنَ بهـــنّ غيرَ الأضلُـــعِ
فكأنّهـــنّ مـــن الـــبِلى أشـــطانُها ... أو أنْسُـــعٌ تـــمشي إليـــك بأنْسُـــعِ
وإلى ذُرا ملـــك الملـــوك أثَرْتُهـــا ... واللَّيـــلُ مشـــتملٌ بشـــملةِ أدْرَعِ
عـــجلان قـــد ولّـــتْ عســـاكره وقـــد ... هـــمّ الصّبـــاحُ ورأسُـــه لـــم يطلُـــعِ
رقّـــتْ غلائلُـــهُ لَنـــا فكأنّـــه ... للمبصريـــن إليـــه هامـــةُ أنـــزَعِ
حيـث النّـدى ثـاوٍ بـه لـم يُفتَقَـد ... والمجـدُ معتنِـقٌ بـه لـم يُنـزَعِ
والسُّـــؤدُدُ الضَّخـــمُ الخِضَـــمُّ وكلّمـــا ... يرويـــك مـــن بَحْـــر الفَخـــار المُتْرَعِ
وَلَقـــد فَخـــرتَ على الملـــوكِ جميعِهـــمْ ... بالأصـــل منـــك وفرعـــك المتفـــرِّعِ
ومحاســـنٍ لـــم يقطُنـــوا بشـــعابها ... كلّا ولا اِجتَـــازوا لهـــنّ بأجْـــرَعِ
وَبلوتَهـــمْ فَسَـــبقتهمْ وفَرَعْتهـــم ... فـــضلاً وأيُّهُـــمُ عُلاً لـــم يَفـــرَعِ
فَـــإذا هُـــمُ قِيســـوا إليـــك فمثـــلُ مَـــنْ ... قـــاسَ الـــذّراعَ طويلـــةً بـــالأذرُعِ
للَّـــهِ دَرُّك في مقـــامٍ ضيّـــقٍ ... أبدلتَـــه بتفسّـــحٍ وتوسُّـــعِ
بـــالضّربِ في هـــامٍ هنـــاك وأذرُعٍ ... والطّعـــنِ في ثُغَـــرٍ هنـــاك وأضلُـــعِ
والخيـــلُ عاديـــةٌ بـــكلِّ مُخفَّـــفٍ ... عـــارٍ مـــن الجُبـــن اللئيـــمِ مُشَـــيَّعِ
مـــا ريـــعَ قـــطُّ ولـــم يكـــن في خُطّـــةٍ ... نكـــراءَ إلّا كانَ عِـــزَّ الأروعِ
وَالطّعـــنُ يَترك كلَّ بُـــرْدٍ في الوغـــى ... مُتوشّـــعاً ولـــكان غيرَ موشَّـــعِ

في غُلْمـــةٍ نبـــذوا الفِـــرارَ وهاجـــرو ... في مطمـــعِ العليـــاءِ كلَّ تَـــوَدُّعِ
متهجّـــمين ولاتَ حين تهجّـــمٍ ... مـــتسرّعين ولاتَ حين تسرُّعِ
لا مَطعَـــمٌ إلّا الجميـــلُ ومـــا لهـــمْ ... في حيـــثُ لا يـــرد الفتـــى مـــن مَكْـــرَعِ
حتّـــى رددتَ المـــوت عنـــك مخيّبـــاً ... مـــا نـــال مُنيتَـــهُ بأنـــفٍ أجـــدَعِ
وأنـــا الّـــذي لمّا اِشـــتكيتَ مـــوكَّلٌ ... بِـــي كلُّ أدواءِ الـــورى لـــم تُقلِـــعِ
وَمزعـــزعٌ تشـــكو حشـــاهُ خِيفـــةً ... ومـــروّعٌ تجـــري حِـــذاراً أدُمعِـــي
وَمـــذ اِشـــتكيتَ فبالحضيـــضِ مُعَـــرَّسي ... وَعلى القضيـــضِ تقلّبِـــي في مَضجَعِـــي
ولـــو اِنَّ أمـــري نافـــذٌ في صِحّتـــي ... لبذلـــتُ منهـــا كلّ مـــا لِيَ أو مَعِـــي
لا مُتْعـــةٌ لِي بالّـــذي لـــم تُلفِـــهِ ... وَبـــأنْ كُفِيـــتَ وإن دُهيـــتُ تمتُّعِـــي
وَيَهـــونُ عِنـــدي أَنْ تكـــونَ مُصَحَّحـــاً ... وَمِـــنَ الضَّنـــى حِيكَـــتْ لجســـمي أدْرُعِـــي
وإذا صححـــتَ فـــكلُّ شيءٍ نافعـــي ... وَإذا اِعْتلَلْـــتَ فَليـــسَ شيءٌ مُقنِعـــي
حتّـــى أَتـــاحَ اللَّـــهُ مـــا أُمِّلْتُـــهُ ... مـــن صحّـــةٍ أَعْطَـــتْ بـــغيرِ تَمَتُّـــعِ
وفَـــدَتْ وقـــد آلـــتْ بـــأنّ ضياءَهـــا ... مـــا يمّحـــي وَعطاءهـــا لـــم يرجـــعِ
فَالحمـــدُ للّـــهِ الّـــذي لـــم يَشـــجُنا ... إلّا اِجتيـــازُ لِمـــامِ خَطـــبٍ مُسرِعِ
مـــا زارَنـــا إلّا كَمـــا زارَ الكَـــرى ... باللّيـــلِ جَفْـــنَ الخائـــفِ المُترَوِّعِ
وَلَقـــد رمـــى الرّحمـــنُ في أوصالـــهِ ... لمّا أتـــى بِتَبـــدّدٍ وتَذَعْـــذُعِ
وَتقطّـــعٍ لـــولا ســـعادتُك الّتـــي ... مَلأتْ حريمَـــك كان غيرَ مقطَّـــعِ
وَلَقـــد نَفعـــتَ بـــأنْ ضررتَ وكـــم لنـــا ... نفـــعٌ يـــزور رباعَنـــا لـــم ينفـــعِ
ولـــو اِطّلَعـــتَ على ضـــميرٍ فيـــك لِي ... أبصَرتَ منـــه تَقَسُّـــمِي وتَرَوُّعِـــي
وبلابِلاً شـــوهِدنَ لـــولا أنّنـــي ... غطّيتُهـــا بتجـــمُّلِي وتصنُّعِـــي
فبـــأيّ سِرٍّ مـــا رأيـــتُ كآبـــةً ... أم أيُّ قلـــبٍ فيـــكَ لـــم يتطلّـــعِ
فاِشـــكرْ جَميـــلاً نِلْتَـــه ومُنِحْتَـــه ... فالشّـــكرُ رَبْـــطُ تفضُّـــلٍ وتَبَرّعِ
ولـــوَ اِنّنِـــي أعطـــي الخيـــارَ لـــكان في ... رَبْـــعٍ حَلَلْـــتَ تقلُّبِـــي وتربُّعِـــي
واِعتَضـــتُ عنـــدَكَ مـــن شـــبابٍ فاتنـــي ... بمَصايـــرٍ وأواصِرٍ لـــم تُجمَـــعِ
وأخـــذتُ ثاراتـــي مـــن الزّمـــنِ الّـــذي ... قَـــد طـــالَ منـــهُ تألُّمـــي وتوجُّعِـــي
فأحـــقُّ بـــابٍ بابُـــك المعمـــورُ بِـــي ... وعليـــه طـــولُ توقُّفِـــي وتَضَرُّعـــي
فهـــو العَتـــادُ لآمـــنٍ أو خائـــفٍ ... إنْ زارَه وهـــو المُـــرادُ لمُزمِـــعِ

فمتـــى ألِفْـــتُ فمِـــنْ فِنائِـــك مَأْلَفِـــي ... وإذا رتعـــتُ ففـــي رياضـــك مَرْتَعِـــي
وَلـــو اِنّ شـــمْلِي بـــات ملتفّـــاً بـــه ... مـــا كان شَـــمْلِي قـــطُّ بالمتصـــدِّعِ
وحللـــتُ عنـــدك رُتبـــةً لا تُرتَقـــى ... في خير منزلـــةٍ وأشرفِ موضـــعِ
ولـــو اِســـتطعتُ نفضـــتُ كلَّ إقامـــةٍ ... إلّا على الكَنَـــفِ الرّحيـــب الأوســـعِ
في حيـــثُ لا تسرِي الأذاةُ بمَضْجَعـــي ... طـــولَ الحيـــاةِ ولا القَـــذاةُ بمَدمعـــي
وَلئِنْ بَعُـــدتُ محلّـــةً فتقرُّبـــي ... بتـــودُّدي وتَشـــوُّقي وتطلُّعِـــي
وَلقـد دُعيـتُ فمـا سَـمعتُ ولـم يكُـنْ ... إلّا نِـــداؤك وحـــده في مَسْـــمعي
فـــإذا نطقـــتُ أبـــى عليَّ تكلُّمِـــي ... وَإذا جَرَعـــتُ أبـــى عَليَّ تجرُّعـــي
يـــا رافـــعَ الآدابِ رَفِّعْنـــي إلى ... حيـــثُ اِقتضـــاهُ تصعُّـــدي وترفُّعِـــي
لا تمزِجنَّـــي بالّذيـــنَ تَراهُـــمُ ... فالنّبـــعُ مَمـــزوجٌ بِـــغَير الخِـــرْوَعِ
كـــم بين قـــولٍ في الصّـــدور وقولَـــةٍ ... هبّـــتْ بهـــا نكبـــاءُ ريـــحٍ زَعْـــزَعِ
وإذا رضيـــتَ مقالتـــي فَلَـــهَيِّنٌ ... مَـــنْ صُـــمَّ عنهـــا مُعرِضـــاً لـــم يَسـمعِ
وإذا رضيـــتَ فضيلـــةً لِي لـــم أُبَـــلْ ... مـــن نـــام عنهـــا بالعيـــونِ الهُجَّـــعِ
خُذهـــا كمـــا وَضَـــحَ النّهـــارُ لِمُـــبْصِرٍ ... وإفْتَرَّ روضٌ غِـــبَّ غيـــثٍ مُقلِـــعِ
غَـــرّاءَ تَحْسَـــبُها نجـــاحَ لُبانـــةٍ ... هبّـــتْ عليـــك مـــن النّواجـــي النُّسَّـــعِ
ومتـــى أراد رواتُهـــا طيّـــاً لهـــا ... نمّـــتْ على إحســـانها بتَضَـــوُّعِ
كـــم لِي عليهـــا مـــن حســـودٍ شـــاعرٍ ... شَـــغَفاً بهـــا أو مِـــن خَطيـــبٍ مِصْقَـــعِ
والشّـــعرُ مـــا قُضِيَـــتْ حقـــوقٌ جَمّـــةٌ ... فيـــه لســـامِي الكبريـــاءِ ســـمَيْدَعِ
وَالـــخيرُ فيـــه إذا اِنـــزوى عـــن مَنْكِـــبٍ ... والشّرُّ فيـــه متـــى يُقَـــلْ في مَطْمَـــعِ
ولأنـــتَ أولى بالقريـــضِ مَـــنَ الـــوَرى ... وبطوقِـــهِ وبتاجـــهِ المترصِّـــعِ

أَضحى التَّنائي بديلاً من تَدانينا

ابن زيدون (١٠٧١م)

أَضحــى التَنائــي بَــديلاً مِــن تَدانينــا ... وَنــابَ عَــن طِيــبِ لُقيانــا تَجافِينــا
أَلّا وَقَــد حــانَ صُبــحُ الــبَينِ صَبَّحَنــا ... حَينٌ فَقــامَ بِنــا لِلــحَينِ ناعينــا
مَــن مُبلِــغُ المُلبِســينا بِانتِزاحِهِــمُ ... حُزنــاً مَــعَ الدَهــرِ لا يَــبلى وَيُبلينــا
أَنَّ الزَمــانَ الَّــذي مــازالَ يُضحِكُنــا ... أُنســاً بِقُربِهِــمُ قَــد عــادَ يُبكينــا
غيــظَ العِــدا مِن تَســاقينا الهَــوى فَدَعَو ... بِــأَنْ نَغَــصَّ فَقــالَ الدَهــرُ آمينــا
فَانحَــلَّ مــا كانَ مَعقــوداً بِأَنفُسِــنا ... وَانبَــتَّ مــا كانَ مَوصــولاً بِأَيدينــا
وَقَــد نَكــونُ وَمــا يُــخشى تَفَرُّقُنــا ... فَاليَــومَ نَحــنُ وَمــا يُرجــى تَلاقينــا
يــا لَيــتَ شِــعري وَلَــم نُعتِــب أَعادِيَكُــم ... هَــل نــالَ حَظّــاً مِــنَ العُتبــى أَعادينــا
لَــم نَعتَقِــدْ بَعدَكُــم إِلّا الوَفــاءَ لَكُــم ... رَأيــاً وَلَــم نَتَقَلَّــد غَيرَهُ دينًــا
مــا حَقُّنــا أَن تُقِــرّوا عَينَ ذي حَسَــدٍ ... بِنــا وَلا أَن تَسُرّوا كاشِــحاً فينــا
كُنّــا نَــرى اليَــأسَ تُســلينا عَوارِضُــهُ ... وَقَــد يَئِســنا فَمــا لِليَــأسِ يُغرينــا
بِنتُــم وَبِنّــا فَمــا اِبتَلَّــت جَوانِحُنــا ... شَــوقاً إِلَيكُــم وَلا جَفَّــت مَآقينــا
نَــكادُ حينَ تُناجيكُــم ضَمائِرُنــا ... يَــقضي عَلَينــا الأَسى لَــولا تَأَسّــينا
حالَــت لِفَقدِكُــمُ أَيّامُنــا فَغَــدَت ... ســوداً وَكانَــت بِكُــم بيضــاً لَيالينــا
إِذ جانِــبُ العَيــشِ طَلــقٌ مِــن تَأَلُّفِنــا ... وَمَربَــعُ اللَهــوِ صــافٍ مِــن تَصافينــا
وَإِذ هَصَرنــا فُنــونَ الوَصــلِ دانِيَــةً ... قِطافُهــا فَجَنَينــا مِنــهُ مــا شــينا
لِيُســقَ عَهدُكُــمُ عَهــدُ السُرورِ فَمــا ... كُنتُــم لِأَرواحِنــا إِلّا رَياحينــا
لا تَحسَــبوا نَأيَكُــم عَنّــا يُغَيِّرُنــا ... أَن طالَمــا غَيَّرَ النَــأيُ المُحِبّينــا
وَاللَــهِ مــا طَلَبَــت أَهواؤُنــا بَــدَلاً ... مِنكُــم وَلا اِنصَرَفَــت عَنكُــم أَمانينــا
يــا ســارِيَ البَرقِ غادِ القَصرَ وَاسِــقِ بِهِ ... مَــن كانَ صِرفَ الهَــوى وَالــوُدِّ يَســقينا
وَاِســأَل هُنالِــكَ هَــل عَنّــى تَذَكُّرُنــا ... إِلفــاً تَذَكُّــرُهُ أَمسى يُعَنّينــا
وَيــا نَســيمَ الصَبــا بَلِّــغ تَحِيَّتَنــا ... مَــن لَــو عَلى البُعــدِ حَيّــا كانَ يُحَيّينــا
فَهَــل أَرى الدَهــرَ يَقضينــا مُســاعَفَةً ... مِنــهُ وَإِن لَــم يَكُــن غِبّــاً تَقاضينــا

رَبيبُ مُلكٍ كَأَنَّ اللَهَ أَنشَأَهُ ... مِسكاً وَقَدَّرَ إِنشاءَ الوَرى طينا
أَو صاغَهُ وَرِقاً مَحضاً وَتَوَّجَهُ ... مِن ناصِعِ التِبرِ إِبداعاً وَتَحسينا
إِذا تَأَوَّدَ آدَتهُ رَفاهِيَةً ... تومُ العُقودِ وَأَدمَتهُ البُرى لينا
كانَت لَهُ الشَمسُ ظِئراً في أَكِلَّتِه ... بَل ما تَجَلّى لَها إِلّا أَحايينا
كَأَنَّما أُثبِتَتْ في صَحنِ وَجنَتِهِ ... زُهرُ الكَواكِبِ تَعويذاً وَتَزيينا
ما ضَرَّ أَنْ لَم نَكُن أَكفاءَهُ شَرَفاً ... وَفي المَوَدَّةِ كافٍ مِن تَكافينا
يا رَوضَةً طالَما أَجنَتْ لَواحِظَنا ... وَرداً جَلاهُ الصِبا غَضّاً وَنَسرينا
وَيا حَياةً تَمَلَّينا بِزَهرَتِها ... مُنىً ضُروباً وَلَذّاتٍ أَفانينا
وَيا نَعيماً خَطَرنا مِن غَضارَتِهِ ... في وَشيِ نُعمى سَحَبنا ذَيلَهُ حينا
لَسنا نُسَمّيكِ إِجلالاً وَتَكرِمَةً ... وَقَدرُكِ المُعتَلي عَن ذاكَ يُغنينا
إِذا اِنفَرَدتِ وَما شورِكتِ في صِفَةٍ ... فَحَسبُنا الوَصفُ إيضاحًا وَتَبيينا
يا جَنَّةَ الخُلدِ أُبدِلنا بِسِدرَتِها ... وَالكَوثَرِ العَذبِ زَقّوماً وَغِسلينا
كَأَنَّنا لَم نَبِت وَالوَصلُ ثالِثُنا ... وَالسَعدُ قَد غَضَّ مِن أَجفانِ واشينا
إِن كانَ قَد عَزَّ في الدُنيا اللِقاءُ بِكُم ... في مَوقِفِ الحَشرِ نَلقاكُم وَتَلقونا
سِرّانِ في خاطِرِ الظَلماءِ يَكتُمُنا ... حَتّى يَكادَ لِسانُ الصُبحِ يُفشينا
لا غَروَ في أَن ذَكَرنا الحُزنَ حينَ نَهَتْ ... عَنهُ النُهى وَتَرَكنا الصَبرَ ناسينا
إِنّا قَرَأنا الأَسى يَومَ النَوى سُوَر ... مَكتوبَةً وَأَخَذنا الصَبرَ تَلقينا
أَمّا هَواكِ فَلَم نَعدِل بِمَنهَلِهِ ... شُرَباً وَإِن كانَ يُروينا فَيُظمينا
لَم نَجفُ أُفقَ جَمالٍ أَنتِ كَوكَبُهُ ... ساليَ عَنهُ وَلَم نَهجُرهُ قالينا
وَلا اِختِياراً تَجَنَّبناهُ عَن كَثَبٍ ... لَكِن عَدَتنا عَلى كُرهٍ عَوادينا
نَأسى عَلَيكِ إِذا حُثَّتْ مُشَعشَعَةً ... فينا الشَمولُ وَغَنّانا مُغَنّينا
لا أَكؤُسُ الراحِ تُبدي مِن شَمائِلِنا ... سِيَما اِرتِياحٍ وَلا الأَوتارُ تُلهينا
دومي عَلى العَهدِ ما دُمنا مُحافِظَةً ... فَالحُرُّ مَن دانَ إِنصافاً كَما دينا
فَما اِستَعَضنا خَليلاً مِنكِ يَحبِسُنا ... وَلا اِستَفَدنا حَبيباً عَنكِ يَثنينا
وَلَو صَبا نَحوَنا مِن عُلوِ مَطلَعِهِ ... بَدرُ الدُجى لَم يَكُن حاشاكِ يُصبينا
أَبكي وَفاءً وَإِن لَم تَبذُلي صِلَةً ... فَالطَيّفُ يُقنِعُنا وَالذِكرُ يَكفينا
وَفي الجَوابِ مَتاعٌ إِن شَفَعتِ بِهِ ... بيضَ الأَيادي الَّتي ما زِلتِ تولينا
عَلَيكِ مِنّا سَلامُ اللَهِ ما بَقِيَت ... صَبابَةٌ بِكِ نُخفيها فَتُخفينا

يا ليلُ الصبُّ متى غدُه

أبو الحسن القيرواني (١٠٩٥م)

يـــا ليـــلُ الصـــبُّ متـــى غَـــدُه ... أقيـــامُ السَّـــاعةِ مَوْعِـــدُهُ
رَقَـــدَ السُّـــمَّارُ فأَرَّقَـــه ... أَسَـــفٌ للـــبيْنِ يُـــرَدِّدهُ
فَبَـــكاهُ النجـــمُ وَرَقَّ لـــهُ ... ممّـــا يَرْعـــاه ويَرْصُـــدهُ
كلِـــفٌ بغـــزالٍ ذِي هَيَـــفٍ ... خَـــوفُ الـــواشينَ يُشَرِّدُهُ
نَصبـــتْ عينـــايَ لـــه شَرَكاً ... في النّـــومِ فعـــزَّ تصيُّـــدهُ
وكفـــى عَجَبـــاً أنِّـــي قَنِـــصٌ ... لـــلسِّرب ســـبانِي أغْيَـــدُهُ
صَنَـــمٌ للفتنـــةِ مُنْتَصِـــبٌ ... أَهْـــواهُ ولا أتَعَبَّـــدُهُ
صـــاحٍ والخَمـــرُ جَنَـــى فَمِـــهِ ... سَـــكَرانُ اللَّحْـــظِ مُعَرْبِـــدُهُ
يَنْضُـــو مِـــنْ مُقْلتِـــه سَـــيْفاً ... وكأَنَّ نُعاســـاً يُغْمِـــدُهُ
فيُريـــقُ دمَ العشّـــاقِ بـــه ... والويـــلُ لِمَـــنْ يَتَقَلّـــدُهُ
كلّا لا ذَنْـــبَ لِمَـــنْ قَتَلَـــتْ ... عينـــاهُ ولـــمْ تَقتُـــلْ يـــدُهُ
يـــا مَـــنْ جَحَـــدتْ عينـــاه دَمِـــي ... وعلى خَدَّيْـــه تـــوَرُّدُهُ
خـــدّاكَ قـــد اِعْتَرَفـــا بِدَمِـــي ... فـــعلامَ جُفونُـــك تَجْحَـــدُهُ
إنّـــي لَأُعيـــذُكَ مِـــن قَـــتْلِي ... وأظُنُّـــكَ لا تَتَعَمَّـــدُهُ
باللّـــهِ هَـــبِ المُشـــتاقَ كَـــرَىً ... فلعَـــلَّ خيالَـــكَ يُسْـــعِدهُ
مـــا ضَرَّكَ لـــو داوَيْـــتَ ضَنَـــى ... صَـــبٍّ يُدْنيـــكَ وتُبْعِـــدهُ
لـــم يُبْـــقِ هَـــواكَ لـــهُ رَمَقًـــا ... فلْيَبْـــكِ عليـــه عُـــوَّدُهُ
وغـــداً يَـــقْضِي أو بَعْـــدَ غَـــدٍ ... هـــل مِـــنْ نَظَـــرٍ يتَـــزَوَّدهُ
يـــا أهْـــلَ الشـــوقِ لنـــا شَرَقٌ ... بالدّمـــعِ يَفيـــضُ مَـــوْرِدُهُ
يهْـــوى المُشْـــتاقُ لِقاءَكُـــمُ ... وظـــروفُ الدَّهْـــرِ تُبَعِّـــدهُ
مـــا أحلى الوَصْـــلَ وأَعْذَبَـــهُ ... لـــولا الأيّـــامُ تُنَكِّـــدهُ
بالـــبَينِ وبالهجـــرانِ فيـــا ... لِفُـــؤَادِي كيـــف تَجَلُّـــدهُ
الحُـــبُّ أعَـــفُّ ذَويـــهِ أنـــا ... غيرِي بالباطِـــلِ يُفْسِـــده

كالدَّهْـــر أَجَـــلُّ بَنِيـــهِ أبـــو ... عَبْـــدِ الرَّحْمـــنِ مُحَمَّـــدهُ
العَـــفُّ الطاهِـــرُ مِنْـــزَرُهُ ... والحُـــرُّ الطَّيِّـــبُ مَوْلِـــدُهُ
شـــفَعَتْ فِي الأَصْـــلِ وَزارَتُـــه ... وزكا فَتفَـــوَّقَ سُـــؤْدَدُهُ
كَسَـــبَ الشَّرَفَ الســـامِي فغـــد ... فـــوْقَ الجَـــوزاءِ يُشَـــيِّدُهُ
وكَفـــاهُ غلامٌ أَوْرَثَـــهُ ... إِسْـــحَاقُ المَجْـــدِ وأَحْمَـــدُهُ
مـــا زالَ يجـــولُ مَـــدىً فَمَـــدىً ... ويحُـــلُّ الأَمْـــرَ وَيَعْقِـــدهُ
حتّـــى أَعطَتـــهُ رئاسَـــتُه ... وسياسَـــتُه ومهُنَّـــدهُ
فاليـــومَ هـــو المِلـــكُ الأَعْلَى ... مـــولَى مَـــنْ شَـــاءَ وسَـــيِّدُهُ
ميمـــونُ العُمْـــرِ مبارَكُـــهُ ... منصـــورُ المُلـــكِ مُؤيَّـــدُهُ
هَيْنٌ لَيْنٌ فِي عِزَّتِـــهِ ... لكـــنْ فِي الحَـــرْبِ تَشَـــدُّدُهُ
يطـــوِي الأيّـــامَ وَينْشُرُهـــا ... ويُقيـــمُ الدهـــرَ ويُقْعِـــدُهُ
شُـــهِرَتْ كالشّـــمسِ فضائِلُـــهُ ... فأقـــرَّ عَـــداهُ وحُسَّـــدهُ
لا يُطرِبُـــهُ التَّغْريـــدُ ولَـــوْ ... غَنَّـــى بالأَرْغُـــنِ مَعْبَـــدهُ
والخَمْـــرُ فلَيْسَـــتْ مِنْـــهُ ولا ... لَعِـــبُ الشَّـــيْطانِ ولا دَدُهُ
تَـــرَكَ اللَّـــذَّاتِ فهِمَّتُـــهُ ... عِلْـــمٌ يَرْويـــهِ ويُسْـــنِدُهُ
وبـــداً فِي المُلْـــكِ تُرَغِّبُـــه ... وبُقـــىً فِي المالِ تُزَهِّـــدهُ
وذكاءٌ مثـــلُ النَّـــارِ جَلا ... ظُلَـــمَ الشُّـــبُهاتِ تَوقُّـــدهُ
وهُـــدَىً فِي الـــخيرِ يُرَغِّبُـــه ... وتُقـــىً فِي المُلـــك يزهّـــدهُ
وحَـــواشٍ رقَّـــتْ مِـــنْ أَدَبٍ ... حتّـــى فَضَحـــتْ مـــن يَنْشُـــدُهُ
لا عُـــذرَ لمادِحِـــهِ إن لَـــمْ ... يدفـــقْ بغرِيـــبٍ يَنْقُـــدهُ
غَـــيْلانُ الشِّـــعْرِ قُدَامَتُـــه ... جَرْمِـــيُّ النَّحْـــو مُبَرِّدُهُ
وخَليـــلُ لُغـــاتِ الْعُـــرْبِ يـــق ... ـِي كتـــابَ الْـــعَيْنِ وَيَسْرُدهُ
لما خاطبـــتُ وخاطَبَنِـــي ... لـــم يَخـــفَ عَلَيَّ تَعَبُّـــدهُ
فنزلـــتُ لـــه عـــن طـــرف السَّـــبْ ... ـقِ وقلـــتُ بكَفِّـــكَ مِقْـــوَدهُ
لـــو يُعْـــدَمُ عِلْـــمٌ أو كَـــرَمٌ ... أيقَنْـــتُ بِأَنَّـــكَ تُوجِـــدهُ
مَـــن ذَمَّ الدهْـــرَ وزارَكَ يـــا ... مَلِـــكَ الدُّنْيـــا فَسَـــيَحْمَدهُ
إن ذَلَّ فجيْشُـــك يـــنْصُرُهُ ... أو ضَـــلَّ فرأْيُـــكَ يُرْشِـــدهُ

أو راحَ إلى أُمنيَّتــهِ ظمــآنَ فحَوْضُــكَ يُــورِدُهُ
أنــتَ الدنيــا والديــنُ لنــا وكريــمُ الــعَصْرِ وأَوْحَــدُهُ
لــو أنَّ الصَّخْــرَ ســقاهُ نَــدَى كَفَّيْــكَ لأَوْرَقَ جَلْمَــدهُ
والرُّكْــنُ لــو اِنّــك لامِسُــهُ لابيَــضّ بكفّــكَ أَسْــوَدُهُ
يَطــوي السُّــفّارُ إليــكَ مَــدىً باللَّيْــلِ فَيسْــهَرُ أَرْمَــدُهُ
ويهــونُ عَلَيهِــم شَــحْطُ نَــوىً يُطْــوَى بِحَديثــكَ فَدْفَــدُهُ
والمَشرِقُ أنبــأَ مُتْهِمُــهُ بالفضــلِ عليــكَ وَمُنْجِــدُهُ
والــعينُ تــراك فيُسْتَشْــفَى مطــروفُ الجَفْــنِ وَأَرْمَــدُهُ
ســعِدَتْ أيَّــامُ الشَّرْقِ ومــا طَلَعَــتْ إلّا بِــكَ أَسْــعُدُهُ
وأَضَــاءَ الحَــقُّ لِمُرسِــيةٍ لَمَّــا أَورَتْ بــك أَزْنُــدُهُ
بالعــدْلِ قمعــتَ مظالِمَهــا وَبِحُســنِ الــرأَيِ تُسَــدِّدهُ
وجلبــتَ لهــا العُلَمَــاءَ فلــمْ تَترُك عِلمًــا تَتَزَيَّــدُهُ
وزرعــتَ مــنَ المعــروفِ لهــا مــا عنــدَ اللّــه ســتَحْصُدهُ
واِهتَــزَّ لإسْــمِكَ مِنبَرُهــا فَلْيَــدْعُ بــه مَــن يَصْعَــدهُ
قــد كان الشــيخُ أخــا كــرمٍ ينهــلُّ عَلَى مــن يَقْصِــدهُ
فــمضى وبقِيــتَ لنــا خَلَفــاً مــنْ كُلِّ كريــم نَفْقِــدهُ
فاللّــهُ يقيــكَ السّــوءَ لنــا وبرحمتِــهِ يتَغَمَّــدهُ
ولقــد ذَهَبَــتْ نُعْمَــى عَــيْنِي وطريــفُ المالِ ومُتْلَــدهُ
أمُحِبُّــكَ يدخُــلُ مَجْلِسَــه فَيُقــالُ أهَــذَا مَسْــجِدُهُ
لا بُسْــطَ بــه إلا حُصُرٌ فــعسى نُعْمــاكَ تُمَهِّــدهُ
فاِبعَــثْ لمُصَــلٍّ أَبْسِــطَةً فِي الصَّــفِّ لِيَحْسُــن مَقْعَــدُهُ
وَعســاكَ إذا أنعَمْــتَ بــه مِــن صاحِبِــهِ لا تُفْــرِدُهُ
باِثْــنينِ يُغَطّــى البَيــتُ ولا يُــكْسَي بالفــرْدِ مُجَــرَّدُهُ
صِلْنــي بِهمــا واِغنَــم شُــكرِي فثَنائِــي عليــكَ أُخَلِّــدهُ
أَتُــراكَ غَضِبــتَ لما زَعمــو وطمَــى مِــن بحــركَ مُزْبِــدهُ
وَبَــدا مــن ســيفِكَ مُبرِقُــه وَعلا مــن صوتــك مُرْعِــدهُ
هَــل تأتِــي الرّيــحُ على رَضْــوَى فتُقوّيــه وتــُصَــعِّدهُ

أَنـــتَ المَـــولى والعبـــدُ أنـــا ... فبـــأَيِّ وَعيـــدِك تُوعِـــدهُ
مـــا لِي ذنـــبٌ فتُعاقبُنِـــي ... كـــذب الـــواشِي تَبَّـــتْ يـــدهُ
ولـــو اِســـتَحقَقْتُ مُعاقَبَـــةً ... لأبـــى كَـــرَمٌ تَتَعَـــوَّدهُ
عَـــن غير رضـــايَ جَـــرَتْ أشـــيا ... ءُ تُغيـــضُ سِـــواكَ وتُجْمِـــدهُ
واللّـــهُ بـــذاك قَضى لا أنْ ... تَ فلَسْـــتُ عليـــكَ أُعـــدِّدهُ
لا تَغْـــدُ عَليَّ بمُـــجْتَرِمٍ ... لـــم يَثْبُـــتْ عِنْـــدَكَ شُـــهَّدُهُ
فوزيـــرُ الـــعَصْرِ وَكاتِبُـــه ... ومرسِّـــــلُه ومُقَصـّـِـدهُ
يُبْـــدِي مـــا قُلـــتُ بِمَجْلِسِـــهِ ... أَيضـــاً ولَسَـــوفَ يُفَنِّـــدُهُ
إِنْ كُنـــتُ سَـــبَبْتُكُ فُـــضَّ فمِـــي ... وَكَفَـــرْتُ بـــرَبٍّ أَعْبُـــدهُ
حاشـــا أدَبـــي وَسَـــنا حَسَـــبِي ... مِـــن ذَمِّ كَريـــمٍ أَحْمَـــدهُ
سَـــتجودُ لِعَبْـــدِكَ بالعَفْـــو ... فيذيـــبُ الغَيْـــظَ ويَطْـــرُدُهُ
وقديـــمُ الـــوُدِّ ســـتذكرُهُ ... وتجـــــــدِّدُهُ وتؤَكـــِّـــدُهُ
أوَ ليـــسَ قديـــمُ فَخـــارِكَ يُـــنْ ... شـــينِي وَعُلاكَ يُشَـــيِّدهُ
يـــا بَـــدْرَ التّـــمِّ نكحـــتَ الشَّـــمْ ... سَ فَـــذاك بُنيَّـــكَ فَرْقَـــدهُ
فَاِســـلَم للديـــن تُمَهِّـــدُهُ ... ولِشَـــمْلِ الكُفْـــرِ تُبـــدِّدهُ
واِقبـــلْ غَيْـــداءَ مـــحبَّرَةً ... لفظـــاً كالـــدُّرِّ مُنَضَّـــدُهُ
لـــو أَنّ جمـــيلاً أَنشَـــدَها ... فِي الحـــيَّ لذابـــتْ خُـــرَّدُهُ
أَهْدَيـــتُ الشِّـــعْرَ على شَـــحَطٍ ... ونَـــداكَ قريـــبٌ مَوْلِـــدهُ
مـــا أَجـــوَدَ شِـــعرِي فِي خَبَـــبٍ ... والشـــعرُ قليـــلٌ جَيِّـــدهُ
لـــولاك تســـاوَى بَهْرَجُـــهُ ... فِي سُـــوقِ الصَّرْفِ وعَسْـــجَدهُ
وَلَضـــاعَ الشـــعرُ لـــذِي أدَبٍ ... أو يُنفقـــهُ مـــن يَنْقُـــدهُ
فَعَليـــك سلامُ اللّـــهِ مَتـــى ... غنَّـــى بالأيـــك مُغَـــرِّده

أصالةُ الرأيِ صَانتني عن الخَطَل

الطغرائي (١١٢١م)

أصالـــةُ الـــرأيِ صانَتْنِـــي عـــنِ الخَطَـــلِ ... وحِلْيـــةُ الفضـــلِ زانتنـــي لـــدَى العَطَـــلِ

مَجْـــدي أخيراً ومَجْـــدِي أوّلاً شَرَعٌ ... والشـــمسُ رأْدَ الضُـــحَى كالشـــمسِ فـــي الطَـــفَلِ

فيـــمَ الإقامُـــة بالـــزوراءِ لا سَـــكَني ... بهـــا ولا ناقتـــي فيهـــا ولا جَـــملي

نَـــاءٍ عـــن الأهـــلِ صِفْـــرُ الكـــفِّ مُنْفَـــرِدٌ ... كالســـيفِ عُـــرِّيَ مَتْنـــاهُ مِـــنَ الخَلَـــلِ

فلا صديـــقَ إليـــه مشـــتكَى حَزَنِـــي ... ولا أنيـــسَ إليـــه مُنتَهـــى جَـــذَلي

طـــالَ اغترابـــيَ حتـــى حَـــنَّ راحلَتـــي ... ورحْلُهـــا وقـــرَى العَسَّـــالةِ الذُّبُـــلِ

وضَـــجَّ مِـــن لَغَـــبٍ نَضـــوي وعَـــجَّ لما ... يلقَـــى رِكابـــي ولـــجَّ الركْـــبُ في عَـــذَلي

أُريـــدُ بســـطةَ كَـــفٍ أســـتعينُ بهـــا ... على قضـــاءِ حُقـــوقٍ للـــعُلَى قِـــبَلي

والدهـــرُ يعكِـــسُ آمـــالِي ويُقْنِعُنـــي ... مـــنَ الغنيمـــةِ بَعـــد الكَـــدِّ بالقَفَـــلِ

وذِي شِـــطاطٍ كصـــدرِ الرُّمْـــحِ معتقـــلٍ ... لِمِثلـــهِ غيرَ هَيَّـــابٍ ولا وَكِلِ

حُلْـــوُ الفُكاهِـــةِ مُـــرُّ الجِـــدِّ قـــدْ مُزِجـــتْ ... بقســـوةِ البـــأسِ فيـــه رِقَّـــةُ الغَـــزَلِ

طـــرَدتُ سرحَ الكـــرى عـــن وِرْدِ مُقْلَتِـــه ... والليـــلُ أغـــرَى ســـوامَ النـــومِ بالمُقَـــلِ

والرَكـــبُ مِيـــلٌ على الأكـــوارِ مِـــنْ طَـــرِبٍ ... صـــاحٍ وآخـــرَ مِـــنْ خَمْـــرِ الهَـــوى ثَمِـــلِ

فقلـــتُ أدْعـــوكَ للـــجُلَّى لِتَنْصُرَنِـــي ... وأنـــت تخذِلُنـــي في الحـــادِثِ الجَلَـــلِ

تنـــامُ عينـــي وعينُ النجـــمِ ســـاهرةٌ ... وتســـتحيلُ وصِبـــغُ الليـــلِ لـــم يَحُـــلِ

فهـــلْ تُـــعِيْن على غَـــيٍّ هَمَمْـــتُ بـــهِ ... والغَـــيُّ يَزجُـــرُ أحيانـــاً عـــنِ الفَشَـــلِ

إنـــي أُريـــدُ طـــروقَ الحَـــيِّ مـــن إضَـــمٍ ... وقـــد رَمـــاهُ رُمـــاةٌ مـــن بنـــي ثُعَـــلِ

يَحْمـــونَ بالبِيـــضِ والسُّـــمْرِ اللـــذانِ بهـــمْ ... ســـودَ الغدائـــرِ حُمْـــرَ الـــحَلْي والحُلَـــلِ

فسِرْ بنـــا في ذِمـــامِ الليـــلِ مُهتديـــاً ... بنفحـــةِ الطِيـــب تَهدِينَـــا إلى الحِلَـــلِ

فالحـــبُّ حيـــثُ العِـــدَى والأُسْـــدُ رابضَـــةٌ ... نِصالُهـــا بميـــاه الغَنْـــجِ والكَحَـــلِ

قـــد زادَ طيـــبَ أحاديـــثِ الكـــرامِ بهـــا ... مـــا بالكرائـــمِ مِـــن جُبـــنٍ ومـــن بُخُـــلِ

تبيـــتُ نـــارُ الهَـــوى مِنْهُـــنَّ في كَبِـــدٍ ... حـــرَّى ونـــارُ القِـــرى منهـــم على القُلَـــلِ

يقتُلْـــنَ أنضـــاءَ حـــبٍّ لا حَـــراكَ بهـــا ... ويَنْحَـــرونَ كِـــرامَ الخَيـــلِ والإبِـــلِ

يُشفَى لَديغُ الغوانِي في بُيوتِهِمُ ... بِنَهْلةٍ من لذيذِ الخَمْرِ والعَسَلِ
لعلَّ إلمامةً بالجِزعِ ثانيةً ... يدِبُّ فيها نسيمُ البُرْءِ في علَلِ
لا أكرَهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شُفِعَتْ ... برشقةٍ من نِبالِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ
ولا أهابُ صِفاحَ البِيضِ تُسعِدُني ... باللمحِ من صَفَحاتِ البِيضِ في الكِلَلِ
ولا أخِلُّ بغِزلانٍ أغازِلُها ... ولو دَهَتْني أُسودُ الغِيلِ بالغِيَلِ
حُبُّ السلامةِ يُثْني هِمَّ صاحِبِه ... عن المعالي ويُغرِي المرءَ بالكَسَلِ
فإن جنحتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً ... في الأرضِ أو سُلَّماً في الجوِّ فاعْتَزِلِ
ودَعْ غِمارَ العُلى للمُقْدمين على ... رُكوبِها واقتنِعْ مِنهن بالبَلَلِ
رضَى الذليلِ بخفضِ العيش يَخفِضُهُ ... والعِزُّ عندَ رسيمِ الأينُقِ الذُّلُلِ
فادرَأْ بها في نُحورِ البِيدِ جافِلةً ... مُعارِضاتٍ مثاني اللُّجمِ بالجُدَلِ
إنَّ العُلَى حدَّثَتْني وهي صادِقةٌ ... في ما تُحدِّثُ أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ
لو أنَّ في شَرَفِ المأوى بُلوغَ مُنَىً ... لم تَبْرَحِ الشمسُ يَوماً دارةَ الحَمَلِ
أهَبْتُ بالحَظِّ لو ناديتُ مُستَمِعاً ... والحظُّ عنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُلِ
لعلَّهُ إنْ بَدا فَضلي ونَقْصُهُمُ ... لِعَينِهِ نامَ عنهمْ أو تنبَّهَ لي
أُعَلِّلُ النفْسَ بالآمالِ أَرقُبُها ... ما أضيقَ العيشَ لولا فُسحةُ الأمَلِ
لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مُقبِلةٌ ... فكيف أرضَى وقد ولَّتْ على عَجَلِ
غالى بنفسيَ عِرفاني بقيمتِها ... فصُنْتُها عن رَخيصِ القَدْرِ مُبتَذَلِ
وعادةُ النصلِ أن يُزْهَى بِجَوهرِه ... وليس يَعملُ إلّا في يدَيْ بَطَلِ
ما كنتُ أُوثِرُ أن يَمتدَّ بي زَمَني ... حتى أرى دَولةَ الأوغادِ والسّفَلِ
تَقَدَّمَتني أناسٌ كان شَوطُهُمُ ... وراءَ خَطوِيَ إذ أمشي على مَهَلِ
هذا جَزاءُ امرئٍ أقرانُه درَجُو ... مِن قَبْلِهِ فتمنَّى فُسحةَ الأجلِ
وإنْ عَلانِيَ مَنْ دُونِي فلا عَجَبٌ ... لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ
فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ ... في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحِيَلِ
أعدى عدوِّكَ أدنى من وَثِقْتَ به ... فحاذرِ الناسَ واصْحبهمْ على دَخَلِ
وإنّما رَجلُ الدُّنيا وواحِدُها ... من لا يعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ
وحسنُ ظَنِّكَ بالأيام مَعْجَزَةٌ ... فظُنَّ شَرّاً وكنْ منها على وَجَلِ
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفَرَجَت ... مسافةُ الخُلْفِ بين القولِ والعَمَلِ
وشانَ صدقَك عند الناس كِذبُهمُ ... وهل يُطابَقُ مُعوَجٌّ بِمُعتَدِلِ

إن كان يَنْجُــعُ شيءٌ في ثباتِهــمُ ... على العُهــودِ فَسَــبْقُ الســيفِ للعَــذَلِ
يــا وارداً سُــؤْرَ عيــشٍ كلُّــه كَــدَرٌ ... أنفقــتَ عُمــرَكَ في أيامِــكَ الأُوَلِ
فيــمَ اعتراضُــكَ لُــجَّ البحــرِ تركَبُــهُ ... وأنــتَ تَكْفيــكَ منــه مَصَّــةُ الوَشَــلِ
مُلْــكُ القناعــةِ لا يُــخْشَى عليــه ولا ... يُحتــاجُ فيــه إلى الأنصــارِ والخَــوَلِ
ترجــو البَقــاءَ بــدارٍ لا ثَبــاتَ لهــا ... فهــل سَــمِعْتَ بظــلٍّ غيرِ مُنْتَقِــلِ
ويــا خــبيراً على الأسرار مُطّلِعــاً ... اصْمُتْ ففــي الصَّمْتِ مَنْجــاةٌ مــنَ الزَّلَلِ
قــد رشَّــحوك لأمــرٍ إنْ فطِنــتَ لــهُ ... فارْبــأْ بِنَفْســكَ أن تَرعــى مَــعَ الهَمَــلِ

أيا مَن يدّعي الفَهْمْ

محمد الحريري البصري (١١٢٢م)

أيا مَن يدّعي الفَهْمْ، إلى كمْ يا أخا الوَهْمْ ... تُعبّي الذّنْبَ والذمّ، وتُخْطي الخَطأ الجَمّ
أمَا بانَ لكَ العيْبْ، أمَا أنْذرَكَ الشّيبْ ... وما في نُصحِهِ ريْبْ، ولا سمْعُكَ قدْ صُمّ
أمَا نادَى بكَ الموتْ، أمَا أسْمَعَك الصّوْتْ ... أما تخشَى من الفَوْتْ، فتَحْتاطَ وتَهتَمْ
فكمْ تسدَرُ في السهْوْ، وتختالُ من الزهْوْ ... وتنْصَبُّ إلى اللّهوْ، كأنّ الموتَ ما عَمّ
وحَتّام تَجافيكْ، وإبْطاءُ تلافيكْ ... طِباعاً جُمِّعتْ فيكْ، عُيوباً شَمْلُها انْضَمّ
إذا أسخَطْتَ مَوْلاكْ (ذا أسخَطْتَ مَوْلاكْ) ... فَما تقْلَقُ مِنْ ذاكْ (فَما تقْلَقُ مِنْ ذاكْ)
وإنْ أخفَقت مسعاكْ، تلظّيتَ مِنَ الهَمّ ... وإنْ لاحَ النّقشْ، مِنَ الأصفَرِ تهتَشّ
وإن مرّ بكَ النّعشْ، تغامَمْتَ ولا غمّ ... تُعاصي النّاصِحَ البَرّ، وتغْتاصُ وتَزْوَرّ
وتنْقادُ لمَنْ غَرّ، ومنْ مانَ ومنْ نَمّ ... وتسعى في هَوى النّفسْ، وتحْتالُ على الفَلْسْ
وتنسَى ظُلمةَ الرّمسْ، ولا تَذكُرُ ما ثَمّ ... ولوْ لاحظَكَ الحظّ، لما طاحَ بكَ اللّحْظْ
ولا كُنتَ إذا الوَعظْ ، جَلا الأحزانَ تغْتَمّ ... ستُذْري الدّمَ لا الدّمْعْ، إذا عايَنْتَ لا جمْعْ
يَقي في عَرصَةِ الجمعْ، ولا خالَ ولا عمّ ... كأني بكَ تنحطّ، إلى اللحْدِ وتنْغطّ
وقد أسلمَكَ الرّهطْ، إلى أضيَقَ مِنْ سَمّ ... هُناك الجسمُ ممدودْ، ليستأكِلَهُ الدّودْ
إلى أن يَنخَرَ العودْ، ويُمسي العظمُ قد رَمّ ... ومِنْ بعْدُ فلا بُدّ، مِنَ العرْضِ إذا اعتُدّ
صِراطٌ جَسْرُهُ مُدّ، على النارِ لمَنْ أمّ ... فكمْ من مُرشدٍ ضلّ، ومِنْ ذي عِزةٍ ذَلّ
وكم من عالِمٍ زلّ، وقال الخطْبُ قد طمّ ... فبادِرْ أيّها الغُمْرْ، لِما يحْلو بهِ المُرّ
فقد كادَ يهي العُمرْ، وما أقلعْتَ عن ذمّ ... ولا تركَنْ إلى الدهرْ، وإنْ لانَ وإن سرّ
فتُلْفى كمِنْ أغتَرّ، بأفعى تنفُثُ السُمّ ... وخفّضْ مِنْ تراقيكْ فإنّ الموتَ لإقيكْ
وسارٍ في تراقيكْ وما ينكُلُ إنْ همّ ... وجانِبْ صعَرَ الخدّ، إذا ساعدَكَ الجدّ
وزُمّ اللفْظَ إنْ ندّ، فَما أسعَدَ مَنْ زَمّ ... ونفِّسْ عن أخي البثّ، وصدّقْهُ إذا نَثّ
ورُمَّ العمَلَ الرثّ، فقد أفلحَ مَنْ رمّ ... ورِشْ مَن ريشُهُ انحصّ، بما عمّ وما خصّ
ولا تأسَ على النّقصْ، ولا تحرِصْ على اللّمّ ... وعادِ الخُلُقَ الرّذْلْ، وعوّدْ كفّكَ البذْلْ
ولا تستمِعِ العذلْ، ونزّهْها عنِ الضّمّ ... وزوّدْ نفسَكَ الخيرْ، ودعْ ما يُعقِبُ الضّيرْ

وهيّئ مَركبَ الـــسّـــيرْ، وخَفْ منْ لُـــجّةِ الـــيمّ بِـذا أُوصـــيك يا صـــاحْ، وقد بُحتُ كمَـــن باح
فطوبى لـفـتًـى راحْ، بآدابـــيَ يأتَـــم

الدَهرُ يُفجِعُ بَعدَ العَينِ بِالأَثَرِ

ابن عبدون (١١٣٥)

الدَهــرُ يُـفـجِــعُ بَـعــدَ العَـيــنِ بِالأَثَـرِ ... فَـمــا البُـكــاءُ عَلى الأَشـباحِ وَالصُـوَرِ

أَنــهــاكَ أَنــهــاكَ لا آلــوكَ مَـوعِـظَـةً ... عَــن نَـومَــةٍ بَـيــنَ نــاب اللَيـثِ وَالظُفـرِ

فَــالدَهــرُ حَــربٌ وَإِن أَبــدى مُـسـالَمَـةً ... وَالبـيــضُ وَالسـودُ مِثـلُ البيـضِ وَالسُـمرِ

وَلا هَــوادَةَ بَــيــنَ الـرَأسِ تَـأخُـذُهُ ... يَــدُ الضِــرابِ وَبَـيــنِ الصــارِمِ الذكــرِ

فَــلا تَـغُـرَّنْـكَ مِــن دُنـيــاكَ نَـومَـتُـهـا ... فَـمـا صِـنـاعَـةُ عَـيـنَـيـهـا سِوى السَهَرِ

مــا لِلَّيــالي أَقــالَ اللَـهُ عَـثـرَتَـنـا ... مِــنَ اللَيــالي وَخـانَـتـهـا يَـدُ الغِـيَرِ

فــي كُـلِّ حـيــنٍ لَهـا فـي كُـلِّ جـارِحَـةٍ ... مِـنّــا جِــراحٌ وَإِن زاغَـت عَـنِ النَـظَـرِ

تَـسُـرُّ بِـالشــيءِ لَكِـن كَـي تَـغُـرّ بِهِ ... كَـالأَيــمِ ثــارَ إِلى الجانـي مِـنَ الزَهـرِ

كَــم دَولَـةٍ ولِيَـتْ بِـالنَـصـرِ خِـدمَـتـهـا ... لَـم تُـبـقِ مِـنـهـا وَسَـل ذِكـراكَ مِـن خَبَرِ

هَــوَت بِــداراً وَفَــلَّتْ غَــربَ قـاتِـلـه ... وَكــانَ عَـضـبــاً عَـلى الأَمـلاكِ ذا أَثـرِ

وَاِستَـرجَـعَـت مِـن بَنـي ساسـانَ مـا وَهَبَت ... وَلَـم تَــدَع لِبَــنــي يــونــانَ مِــن أَثَــرِ

وَأَلحَــقَــتْ أُخـتَهـا طـسَـمـاً وَعـاد عَـلى ... عــادٍ وَجُـرهُـم مِـنـهـا نـاقِـضُ المِـرَرِ

وَمــا أَقــالَت ذَوي الهَـيــئاتِ مِــن يَــمَنٍ ... وَلا أَجــارَت ذَوي الغـايــاتِ مِــن مُـضَــرِ

وَمَــزَّقَــتسَـبَـأًفـي كُـلِّقـاصِـيَـةٍ ... فَـمـا اِلتَـقـى رائِـحٌ مِـنـهُـم بِـمُـبـتَكِرِ

وَأَنــفَــذَت فــي كُـلَـيـبٍ حُـكـمَهـا وَرَمَـت ... مُهَـلهِـلاً بَـيــنَ سَـمــعِ الأَرضِ وَالبَـصَـرِ

وَلَم تَــرُدَّ عَــلى الضَــليــلِ صِـحَّـتَـهُ ... وَلا ثَـنَـت أَسَــداً عَــن رَبِّهـا حُـجـرِ

وَدوّخَــت آلَ ذُبــيــانٍ وَإِخــوَتَــهُــم ... عَـبـسـاً وَغَـصَّـت بَـنـي بَـدرٍ عَلى النَهَـرِ

وَألحــقَــت بِـعَــدِيٍّ بِـالعِـراقِ عَـلى ... يَــدِ اِبــنِهِ أَحـمَــرَ العَـيـنَـيــنِ وَالشـعرِ

وَأَهــلَكَــت إِبــرَويــزاً بِـاِبــنِهِ وَرَمَــت ... بِــيَــزدَجُــرْدَ إِلى مَــروٍ فَــلَم يَـحُــرِ

وَبَــلَّغَــت يَـزدَجُـردَ الصـيــنَ وَاِختَــزَلَت ... عَــنــهُ سِـوى الفُـرْسِ جَمـعَ التُركِ وَالخَـزَرِ

وَلَم تَــرُدَّ مَــواضـي رُسـتُــمٍ وَقَــنــا ... ذي حـاجِــبٍ عَنـهُ سَـعـداً في اِبنَـةِ الـغِـيَرِ

يَــومَ القَـلـيــبِ بَـنــو بَــدرٍ فَنـوا وَسَـعى ... قَـلـيــبُ بَــدرٍ بِــمَــن فـيــهِ إِلى سَـقَـرِ

وَمَـزَّقَـت جَـعـفَــراً بِـالبـيــضِ وَاِخـتَـلَسَت ... مِــن غــيــلِهِ حَــمــزَةَ الظـلّامِ لِلجُـزُرِ

وَأَشرَفَت بِخَبَيتٍ فَوقَ فارِعَةٍ ... وَأَلصَقَت طَلحَةَ الفَيّاضِ بِالعَفرِ

وَخَضَّبَت شَيبَ عُثمانٍ دَماً وَخَطَت ... إِلى الزُبَيرِ وَلَم تَستَحيِ مِن عُمَرِ

وَلا رَعَت لِأَبي اليَقطانِ صُحبَتَهُ ... وَلَم تُزَوِّده إِلّا الضَيحَ في الغُمُرِ

وَأَجزَرَت سَيفَ أَشقاها أَبا حَسَنٍ ... وَأَمكَنَت مِن حُسَينٍ راحَتي شَمِرِ

وَلَيتَها إِذ فَدَت عَمراً بِخارِجَةٍ ... فَدَت عَلِيّاً بِمَن شاءَت مِنَ البَشَرِ

وَفي اِبنِ هِندٍ وَفي اِبنِ المُصطَفى حَسَنٍ ... أَتَت بِمُعضِلَةِ الأَلبابِ وَالفِكَرِ

فَبَعضُنا قائِلٌ ما اِغتالَهُ أَحَد ... وَبَعضُنا ساكِتٌ لَم يُؤتَ مِن حَصَرِ

وَأَردتِ اِبنَ زِيادٍ بِالحُسَينِ فَلَم ... يَبُؤ بِشِسعٍ لَهُ قَد طاحَ أَو ظُفُرِ

وَعَمَّمَتْ بِالظُبى فَودَي أَبي أَنَسٍ ... وَلَم تَرُدَّ الرَدى عَنهُ قَنا زُفَرِ

أَنزَلتْ مُصعَباً مِن رَأسِ شاهِقَةٍ ... كانَت بِها مُهجَةُ المُختارِ في وَزَرِ

وَلَم تُراقِب مَكانَ اِبنِ الزُبَيرِ وَلا ... راعَت عِياذَتَهُ بِالبَيتِ وَالحَجَرِ

وَأَعمَلَت في لَطيمِ الجِنِّ حيلَتَها ... وَاِستَوسَقَت لِأَبي الذبّانِ ذي البَخَرِ

وَلَم تَدَع لِأَبي الذبّانِ قاضِبَهُ ... لَيسَ اللَطيمُ لَها عَمرو بِمُنتَصِرِ

وَأَحرَقَتْ شِلوَ زَيدٍ بَعدَما اِحتَرَقَت ... عَلَيهِ وَجداً قُلوبُ الآيِ وَالسُوَرِ

وَأَظفَرَتْ بِالوَليدِ بنِ اليَزيدِ وَلَم ... تُبقِ الخِلافَةَ بَينَ الكَأسِ وَالوَتَرِ

حَبابَة حَبُّ رُمّانٍ أُتيحَ لَها ... وَأَحمَرٌ قَطَّرَتهُ نَفحَةُ القَطرِ

وَلَم تَعُدْ قُضُبُ السفاحِ نائِيَةً ... عَن رَأسِ مَروانَ أَو أَشياعِهِ الفُجُرِ

وَأَسبَلَتْ دَمعَةَ الروحِ الأَمينِ عَلى ... دَمٍ بِفَخٍّ لِآلِ المُصطَفى هَدرِ

وَأَشرَقَت جَعفَراً وَالفَضلُ يَنظُرُهُ ... وَالشَيخُ يَحيى بريق الصارِمِ الذكَرِ

وَأَخفَرَت في الأَمينِ العَهدِ وَانتَدَبَت ... لِجَعفَرٍ بِاِبنِهِ وَالأَعبُدِ الغُدُرِ

وَما وَفَت بِعُهودِ المُستَعينِ وَلا ... بِما تَأَكَّدَ لِلمُعتَزِّ مِن مِرَرِ

وَأَوثَقَت في عُراها كُلَّ مُعتَمِدٍ ... وَأَشرَقَت بِقَذاها كُلَّ مُقتَدِرِ

وَرَوَّعت كُلَّ مَأمونٍ وَمُؤتَمِنٍ ... وَأَسلَمَت كُلَّ مَنصورٍ وَمُنتَصِرِ

وَأَعثَرَت آلَ عَبّادٍ لَعاً لَهُمُ ... بِذَيلِ زَبّاءَ لَم تَنفِر مِنَ الذُعُرِ

بَني المُظَفَّرِ وَالأَيّامُ لا نَزَلَت ... مَراجِل وَالوَرى مِنها عَلى سَفَرِ

سُحقاً لِيَومِكُم يَوماً وَلا حَمَلَت ... بِمِثلِهِ لَيلَةٌ في غابِرِ العُمُرِ

مَن لِلأَسِرَّةِ أَو مَن لِلأَعِنَّةِ أَو ... مَن لِلأَسِنَّةِ يُهديها إِلى الثُغَرِ

مَـــن لِلظُبـــى وَعَـــوالِي الخَـــطِّ قَـــد عُقِـدَت ... أَطـــرافُ أَلسُـــنِهـــا بِـــالعِـــيِّ وَالحَـصَـــرِ

وَطَـوَّقَـــت بِـالمَـنـايـــا الســـودِ بـيـضَهُـــمُ ... فَـاِعـجَـــب لِـذاكَ وَمـــا مِنهـا سِـوى الذِكـرِ

مَـــــن لِليَـــراعَـــةِ أَو مَـــــن لِلبَـراعَـــةِ أَو ... مَـــن لِلسَـمـاحَـــةِ أَو لِلنَـفـعِ وَالضَـــرَرِ

أَو دَفـــــعِ كـــــارِثَـــــةٍ أَو رَدعِ آزِفَـــــةٍ ... أَو قَـمـــع حـادِثَـــةٍ تَـعـيـــا عَـــلى القُـــدَرِ

وَيـــبَ السَمـــاحِ وَوَيـــبَ البَـأسِ لَـو سَـلِما ... وَحَـســـرَةُ الديـــنِ وَالدُنـيـــا عَـــلى عُـمَـــرِ

سَـقَـت ثَـرى الفَـضـلِ وَالعَـبّـاسِ هـامِيَةٌ ... تُـعـــزى إِلَيـهِـــم سَـماحاً لا إِلى المَطَـرِ

ثَـلاثَـــةٌ مـــا أَرى السعـــدانُ مِـثـلَهُـــمُ ... وَأَخبَرَ وَلَـــو عُـــزّوا فِي الحُـوتِ بِالقَمَـرِ

ثَلاثَـةٌ مـا اِرتَقـى الـنِسرانِ حَيـثُ رَقـو ... وَكُـــلُّ مـــا طـارَ مِـــن نَـسـر وَلَم يَـطِرِ

ثَـلاثَـــةٌ كَـــذَواتِ الدَهـــرِ مُـنـذُ نَـأَو ... عَـنّـي مَـضـى الدَهـرُ لَـم يَربَـع وَلَـم يَحُـرِ

وَمَـــرَّ مِـن كُـلِّ شَـيـءٍ فـيـهِ أَطـيَـبُهُ ... حَـتّـــى التَـمَـتُّعُ بِـالآصـالِ وَالبُـكَـرِ

أَيـــنَ الجَـــلالُ الَّـذي غَـضّـت مَهـابَـتَـهُ ... قُـلوبُـنـا وَعُـيـونُ الأَنجُـمِ الزُهُـرِ

أَيـــنَ الإِبـــاءُ الَّـذي أَرسَـــوا قَـواعِـــدَهُ ... عَـــلى دَعـــائِمَ مِـن عِـــزٍّ وَمِـن ظَـفَـرِ

أَيـــنَ الوَفـــاءُ الَّـذي أَصـفَـــوا شَـــرائِعَهُ ... فَـــلَم يَـــرِد أَحَـــدٌ مِـنـهـــا عَـلى كَـدَرِ

كـانـــوا رَواسِـــيَ أَرضِ اللَـهِ مُـنذُ مَضَـو ... عَـنـهـا اِسـتَطارَت بِمَـن فيها وَلَـم تَقـرِ

كـانـــوا مَـصـابـيـحَها فَمُـذ خَبَـوا عَثَـرَت ... هَـــذي الخَـلـيـقَـــةُ يـــا لِلَّهِ فـي سَـدَرِ

كـانـــوا شَـجـــى الدَهـرِ فَاِستَهوَتهُم خِـدَعٌ ... مِـنـهُ بِـأَحـلامِ عـادٍ فـي خُـطـى الحَضَرِ

وَيـــلُ اِمّـهِ مِـــن طَـــلوبِ الثَـأرِ مُـدرِكِهِ ... مِـنـهُـم بِـأُسـدٍ سُـراةٍ فـي الوَغـى صُبُرِ

مَـــن لي وَلا مَـــن بِهِـــم إِن أَظـلـمَتْ نُـوَبٌ ... وَلَـم يَـكُـن لَيـلُـهـا يُـفـضـي إِلى سَـحَـرِ

مَـن لي وَلا مـن بِهِـم إِن عُـطِّلَـت سُـنَنٌ ... وَأُخـفِـيَـت أَلسُـنُ الآثـارِ وَالسِـيَـرِ

مَـــن لي وَلا مَـــن بِهِـــم إِن أُطـبِقَت مِحَـنٌ ... وَلَـم يَـكُـن وِردُهـا يَـدعـو إِلى صَـدَرِ

عَـلى الفَـضـائِلِ إِلّا الصَـبـرَ بَـعـدَهُـم ... سَـلامُ مُـرتَـقِـبٍ لِلأَجـرِ مُـنـتَـظِـرِ

يَـرجـو عَـسـى وَلَهُ فـي أُختِهـا أَمَـلٌ ... وَالدَهـرُ ذو عُـقَـبٍ شَـتّـى وَذو غِـيَـرِ

قَـرَّطـتُ آذانَ مَـن فـيـهـا بِـفـاضِـحَـةٍ ... عَـلى الجِـسـانِ حَـصى الياقـوتِ وَالـدُرَرِ

سَـيّـارَةٍ فـي أَقـاصـي الأَرضِ قـاطِـعَـةٍ ... شَـقـاشِـقـاً هَـدَرَتْ فـي البَـدوِ وَالحَـضَرِ

مُـطـاعَـةِ الأَمـرِ فـي الأَلبـابِ قاضِيَـةٍ ... مِـنَ المَـسـامِـعِ مـا لَم يُـقـضَ مِـن وَطَرِ

ثُـمَّ الصَـلاةُ عَـلى المُـخـتـارِ سَـيِّدِنـا ... المُـصـطَفى المُجتَبـى المَبعـوثِ مِـن مُضَرِ

وَالآلِ وَالصـحـبِ ثُـمّ التـابِـعـيـنَ لَـهُ ... مـا هَـبَّ ريـحٌ وَهَـلَّ السُـحْـبُ بِـالمَـطَـرِ

يارُبَّ مائسة المعاطف تزدهي

ابن خفاجة (١١٣٨م)

يـــا رُبَّ مائِسَـــةِ المَعاطِـــفِ تَزدَهـــي ... مِـــن كُلِّ غُصـــنٍ خافِـــقٍ بِوِشـــاحِ
مُهتَـــزَّةٍ يَرتَـــجُّ مِـــن أَعطافِهـــا ... مـــا شِـــئتَ مِـــن كَفَـــلٍ يَمـــوجُ رَداحِ
نَفَضَـــت ذَوائِبَهـــا الرِيـــاحُ عَشِـــيَّةً ... فَتَمَلَّكَتهـــا هِـــزَّةُ المُرتـــاحِ
حَـــطَّ الرَبيـــعُ قِناعَهـــا عَـــن مَفـــرِقٍ ... شَـــمطٍ كَمـــا تَرتَـــدُّ كاسُ الـــراحِ
لَفّـــاءُ حـــاكَ لَهـــا الغَمـــامُ مُلاءَةً ... لَبِسَـــتْ بِهـــا حُســـناً قَميـــصَ صَبـــاحِ
نَضَـــحَ النَـــدى نُوّارَهـــا فَكَأَنَّمـــا ... مَسَـــحَت مَعاطِفَهـــا يَـــمينُ سَـــماحِ
وَلَـــوى الخَليـــجُ هُنـــاكَ صَفحَـــةَ مُعـــرِضٍ ... لَثَمَـــت سَـــوالِفَها ثُغـــورُ أَقـــاحِ

تَفُتُّ فُؤادَكَ الأَيّامُ فَتّا

11

اسحاق الألبيري (١٠٦٧م)

تَفُــتُّ فُــؤادَكَ الأَيّــامُ فَتّــا ... وَتَنحِــتُ جِســمَكَ الســاعاتُ نَحتــا
وَتَدعــوكَ المَنــونُ دُعــاءَ صِــدقٍ ... أَلا يــا صــاحِ أَنــتَ أُريــدُ أَنتــا
أَراكَ تُحِــبُّ عِرســاً ذاتَ غَــدرٍ ... أَبَــتَّ طَلاقَهــا الأَكيــاسُ بَتّــا
تَنــامُ الدَهــرَ وَيحَــكَ في غَطيــطٍ ... بِهــا حَتّــى إِذا مِــتَّ اِنْتَبَهْتَــا
فَكَــم ذا أَنــتَ مَخــدوعٌ وَحَتّــى ... مَتــى لا تَرعَــوي عَنهــا وَحَتّــى
أَبــا بَكــرٍ دَعَوتُــكَ لَــو أَجَبتــا ... إِلى مــا فيــهِ حَظُّــكَ إِن عَقَلتــا
إِلى عِلــمٍ تَكــونُ بِــهِ إِمامــاً ... مُطاعــاً إِن نَهَيــتَ وَإِن أَمَرتــا
وَتَجلــو مــا بِعَينِــكَ مِــن غِشَــاها ... وَتَهديــكَ السَــبيلَ إِذا ضَلَلتــا
وَتَحمِــلُ مِنــهُ في ناديــكَ تاجــاً ... وَيَكســوكَ الجَمــالَ إِذا اِغتَرَبتــا
يَنالُــكَ نَفعُــهُ مادُمــتَ حَيّــاً ... وَيَبقــى ذُخــرُهُ لَــكَ إِن ذَهَبتــا
هُــوَ العَضــبُ المُهَنَّــدُ لَيــسَ يَنبــو ... تُصيــبُ بِــهِ مَقاتِــلَ مَــنْ ضَرَبتــا
وَكَنــزاً لا تَخــافُ عَلَيــهِ لِصّــاً ... خَفيــفَ الحَمــلِ يوجَــدُ حَيــثُ كُنتــا
يَزيــدُ بِكَثــرَةِ الإِنفــاقِ مِنــهُ ... وَينقُــصُ أَن بِــهِ كَفّــاً شَــدَدتا
فَلَــو قَــد ذُقــتَ مِــن حَلــواهُ طَعمــاً ... لَآثَــرتَ التَعَلُّــمَ وَاِجتَهَدتــا
وَلَــم يَشــغَلَكَ عَنــهُ هَــوى مُطــاعٌ ... وَلا دُنيــا بِزُخرُفِهــا فُتِنتــا
وَلا أَلهــاكَ عَنــهُ أَنيــقُ رَوضٍ ... وَلا خِــدرٌ بِرَبرَبِــهِ كَلِفتــا
فَقــوتُ الــروحِ أَرواحُ المَعانــي ... وَلَيــسَ بِــأَن طَعِمــتَ وَأَن شَرِبتــا
فَواظِبــهُ وَخُــذ بِالجِــدِّ فيــهِ ... فَــإِن أَعطاكَــهُ اللَــهُ أَخَذتــا
وَإِن أوتيــتَ فيــهِ طَويــلَ بــاعٍ ... وَقــالَ النــاسُ إِنَّــكَ قَــد سَــبَقتا
فَلا تَأمَــن سُــؤالَ اللَــهِ عَنــهُ ... بِتَوبيــخٍ عَلِمــتَ فَهَــل عَمِلتــا
فَــرَأسُ العِلــمِ تَقــوى اللَــهِ حَقّــاً ... وَلَيــسَ بِــأَن يُقــالَ لَقَــد رَأَســتا
وَضــافي ثَوبِــكَ الإِحســانُ لا أَن ... تُــرى ثَــوبَ الإِســاءَةِ قَــد لَبِســتا
إِذا مــا لَــم يُفِــدكَ العِلــمُ خَيرٍ ... فَــخَيرٌ مِنــهُ أَن لَــو قَــد جَهِلتــا

وَإِن أَلقـــاكَ فَهمُـــكَ في مَهـــاوٍ ... فَلَيتَـــكَ ثُـــمَّ لَيتَـــكَ مـــا فَهِمتـــا

سَـــتَجني مِـــن ثِمـــارِ العَجـــزِ جَـــهلاً ... وَتَصغُـــرُ في العُيـــونِ إِذا كَبُرتـــا

وَتُفقَـــدُ إِن جَهِلـــتَ وَأَنـــتَ بـــاقٍ ... وَتوجَـــدُ إِن عَلِمـــتَ وَقَـــد فُقِدتـــا

وَتَذكُـــرُ قَولَتـــي لَـــكَ بَعـــدَ حينٍ ... وَتَغبِطُهـــا إِذا عَنهـــا شُـــغِلتا

لَسَـــوفَ تَعَـــضُّ مِـــن نَـــدَمٍ عَلَيهـــا ... وَمـــا تُغنـــي النَدامَـــةُ إِن نَدِمتـــا

إِذا أَبصَرتَ صَحبَـــكَ في سَـــماءٍ ... قَـــد اِرتَفَعـــوا عَلَيـــكَ وَقَـــد سَـــفَلتا

فَراجِعهـــا وَدَع عَنـــكَ الهُوَينـــى ... فَمـــا بِالبُـــطءِ تُـــدرِكُ مـــا طَلَبتـــا

وَلا تَحفِـــل بِمالِـــكَ وَالِـــهُ عَنـــهُ ... فَلَيـــسَ المالُ إِلّا مـــا عَلِمتـــا

وَلَيـــسَ لِجاهِـــلٍ في النـــاسِ مَعنـــىً ... وَلَـــو مُلـــكُ العِـــراقِ لَـــهُ تَأَتّـــى

سَـــيَنطِقُ عَنـــكَ عِلمُـــكَ في نَـــدِيٍّ ... وَيُكتَـــبُ عَنـــكَ يَومـــاً إِن كَتَبتـــا

وَمـــا يُغنيـــكَ تَشـــييدُ المَبانـــي ... إِذا بِالجَهـــلِ نَفسَـــكَ قَـــد هَدَمتـــا

جَعَلـــتَ المالَ فَـــوقَ العِلـــمِ جَـــهلاً ... لَعَمـــرُكَ في القَضيَّـــةِ ماعَدَلتـــا

وَبَينَهُمـــا بِنَـــصِّ الوَحـــيِ بَـــونٌ ... سَـــتَعلَمُهُ إِذا طَـــهَ قَرَأتـــا

لَئِن رَفَـــعَ الغَنـــيُّ لِـــواءَ مـــالٍ ... لَأَنـــتَ لِـــواءَ عِلمِـــكَ قَـــد رَفَعتـــا

وَإِن جَلَـــسَ الغَنـــيُّ عَلى الحَشـــايا ... لَأَنـــتَ عَلى الكَواكِـــبِ قَـــد جَلَســـتا

وَإِن رَكِـــبَ الجِيـــادَ مُسَـــوَّماتٍ ... لَأَنـــتَ مَناهِـــجَ التَقـــوى رَكِبتـــا

وَمَهمـــا اِفتَـــضَّ أَبـــكارَ الغَوانـــي ... فَكَـــم بِكـــرٍ مِـــنَ الحِكَـــمِ اِفتَضَضتـــا

وَلَيـــسَ يَضُرُّكَ الإِقتـــارُ شَـــيئاً ... إِذا مـــا أَنـــتَ رَبَّـــكَ قَـــد عَرَفتـــا

فَمـــا عِنـــدَهُ لَـــكَ مِـــن جَميـــلٍ ... إِذا بِفِنـــاءِ طاعَتِـــهِ أَنَختـــا

فَقابِـــل بِالقَبـــولِ صَحيـــحَ نُصحـــي ... فَـــإِن أَعرَضـــتَ عَنـــهُ فَقَـــد خَسِرتـــا

وَإِن راعَيتَـــهُ قَـــولاً وَفِـــعلاً ... وَتاجَـــرتَ الإِلَـــهَ بِـــهِ رَبِحتـــا

فَلَيسَـــت هَـــذِهِ الدُنيـــا بِشَيءٍ ... تَســـوؤُكَ حُقبَـــةً وَتَسُرُّ وَقتـــا

وَغايَتُهـــا إِذا فَكَـــرَّت فيهـــا ... كَفَيئِـــكَ أَو كَحُلمِـــكَ إِن حَلَمتـــا

سُـــجِنتَ بِهـــا وَأَنـــتَ لَهـــا مُحِـــبٌّ ... فَكَيـــفَ تُحِـــبُّ مـــا فيـــهِ سُـــجِنتا

وَتُطعِمُـــكَ الطَعـــامَ وَعَـــن قَريـــبٍ ... سَـــتَطعَمُ مِنـــكَ مـــا مِنهـــا طَعِمتـــا

وَتَعـــرى إِن لَبِســـتَ لَهـــا ثِيابـــاً ... وَتُـــكسى إِن مَلابِسَـــها خَلَعتـــا

وَتَشـــهَدُ كُلَّ يَـــومٍ دَفـــنَ خِـــلٍّ ... كَأَنَّـــكَ لا تُـــرادُ بِمـــا شَـــهِدتا

وَلَـــم تُخلَـــق لِتَعمُرهـــا وَلَكِـــن ... لِتَعبُرَهـــا فَجِـــدَّ لِمـــا خُلِقتـــا
وَإِن هُدِمَـــت فَزِدهـــا أَنـــتَ هَدمـــاً ... وَحَصِّـــن أَمـــرَ دينِـــكَ مـــا اِســـتَطَعتا
وَلا تَحـــزَن عَلى مـــا فـــاتَ مِنهـــا ... إِذا مـــا أَنـــتَ في أُخـــراكَ فُزتـــا
فَلَيـــسَ بِنافِـــعٍ مـــا نِلـــتَ فيهـــا ... مِـــنَ الفانـــي إِذا الباقـــي حُرِمتـــا
وَلا تَضحَـــك مَـــعَ السُـــفَهاءِ لَهـــو ... فَإِنَّـــكَ سَـــوفَ تَبكـــي إِن ضَحِكتـــا
وَكَيـــفَ لَـــكَ السُرورُ وَأَنـــتَ رَهـــنٌ ... وَلا تَـــدري أَتُفـــدى أَم غَلِقتـــا
وَسَـــل مِـــن رَبِّـــكَ التَوفيـــقَ فيهـــا ... وَأَخلِـــص في السُـــؤالِ إِذا سَـــأَلتا
وَنـــادِ إِذا سَـــجَدتَ لَـــهُ اِعتِرافـــاً ... بِمـــا نـــاداهُ ذو النـــونِ بـــنُ مَتّـــى
وَلازِم بابَـــهُ قَرعـــاً عَســـاهُ ... سَـــيفتَحُ بابَـــهُ لَـــكَ إِن قَرَعتـــا
وَأَكثِـــر ذِكـــرَهُ في الأَرضِ دَأبـــاً ... لِتُذكَـــرَ في السَـــماءِ إِذا ذَكَرتـــا
وَلا تَقُـــل الصِبـــا فيـــهِ مَجـــالٌ ... وَفَكِّـــر كَـــم صَـــغيرٍ قَـــد دَفَنتـــا
وَقُـــل لي يـــا نَصيـــحُ لَأَنـــتَ أَولى ... بِنُصحِـــكَ لَـــو بِعَقلِـــكَ قَـــد نَظَرتـــا
تُقَطِّعُنـــي عَلى التَفريـــطِ لَومـــاً ... وَبِالتَفريـــطِ دَهـــرَكَ قَـــد قَطَعتـــا
وَفي صِغَـــري تُخَوِّفُنـــي المَنايـــا ... وَمـــا تَجـــري بِبالِـــكَ حينَ شِـــختا
وَكُنـــتَ مَـــعَ الصِبـــا أَهـــدى سَـــبيلاً ... فَمـــا لَـــكَ بَعـــدَ شَـــيبِكَ قَـــد نُكِســـتا
وَهـــا أَنـــا لَـــم أَخُـــض بَحـــرَ الخَطايـــا ... كَمـــا قَـــد خُضتَـــهُ حَتّـــى غَرِقتـــا
وَلَـــم أَشرَب حُمَيّـــاً أُمَّ دَفـــرٍ ... وَأَنـــتَ شَرِبتَهـــا حَتّـــى سَـــكِرتا
وَلَـــم أَحلُـــل بِـــوادٍ فيـــهِ ظُلـــمٌ ... وَأَنـــتَ حَلَلـــتَ فيـــهِ وَاِنهَمَلتـــا
وَلَـــم أَنشَـــأ بِـــعَصرٍ فيـــهِ نَفـــعٌ ... وَأَنـــتَ نَشَـــأتَ فيـــهِ وَمـــا اِنتَفَعتـــا
وَقَـــد صاحَبـــتَ أَعلامـــاً كِبـــار ... وَلَـــم أَرَكَ اِقتَدَيـــتَ بِمَـــن صَحِبتـــا
وَنـــاداكَ الكِتـــابُ فَلَـــم تُجِبـــهُ ... وَنَهنَهَـــكَ المَشـــيبُ فَمـــا اِنتَبَهتـــا
لَيَقبُـــحُ بِالفَتـــى فِعـــلُ التَصابـــي ... وَأَقبَـــحُ مِنـــهُ شَـــيخٌ قَـــد تَفَتّـــى
فَأَنـــتَ أَحَـــقُّ بِالتَفنيـــدِ مِنّـــي ... وَلَـــو سَـــكَتَ المُسيءُ لَمـــا نَطَقتـــا
وَنَفسَـــكَ ذُمَّ لا تَذمُـــم سِـــواها ... بِعَيـــبٍ فَهِـــيَ أَجـــدَرُ مَـــن ذَمَمتـــا
فَلَـــو بَكَـــت الدَمـــا عَينـــاكَ خَوفـــاً ... لِذَنبِـــكَ لَـــم أَقُـــل لَـــكَ قَـــد أَمِنتـــا
وَمَـــن لَـــكَ بِالأَمـــانِ وَأَنـــتَ عَبـــدٌ ... أُمِـــرتَ فَمـــا اِئتَمَـــرتَ وَلا أَطَعتـــا
ثَقُلـــتَ مِـــنَ الذُنـــوبِ وَلَســـتَ تَـــخشى ... لِجَهلِـــكَ أَن تَخِـــفَّ إِذا وُزِنتـــا

وَتُشـــفِقُ لِلـــمُصِرِّ عَلى المَعـــاصي ... وَتَرحَمُـــهُ وَنَفسَـــكَ مـــا رَحِمتـــا
رَجَعـــتَ القَهقَـــرى وَخَبَطـــتَ عَشـــو ... لَعَمـــرُكَ لَـــو وَصَلـــتَ لَمـــا رَجَعتـــا
وَلَـــو وافَيـــتَ رَبَّـــكَ دونَ ذَنـــبٍ ... وَناقَشَـــكَ الحِســـابَ إِذاً هَلَكتـــا
وَلَـــم يَظلُمـــكَ في عَمَـــلٍ وَلَكِـــن ... عَـــسيرٌ أَن تَقـــومَ بِمـــا حَمَلتـــا
وَلَـــو قَـــد جِئـــتَ يَـــومَ الفَصـــلِ فَـــرد ... وَأَبصَرتَ المَنـــازِلَ فيـــهِ شَـــتّى
لَأَعظَمـــتَ النَدامَـــةَ فيـــهِ لَهَفـــاً ... عَلى مـــا في حَياتِـــكَ قَـــد أَضَعتـــا
تَفِـــرُّ مِـــنَ الهَـــجيرِ وَتَتَّقيـــهِ ... فَـــهَلّا عَـــن جَهَنَّـــمَ قَـــد فَرَرتـــا
وَلَســـتَ تُطيـــقُ أَهوَنَهـــا عَذابـــاً ... وَلَـــو كُنـــتَ الحَديـــدَ بِهـــا لَذُبتـــا
فَلا تُكـــذَب فَـــإِنَّ الأَمـــرَ جِـــدٌّ ... وَلَيـــسَ كَمـــا اِحتَسَـــبتَ وَلا ظَنَنتـــا
أَبـــا بَكـــرٍ كَشَـــفتَ أَقَـــلَّ عَيبـــي ... وَأَكثَـــرَهُ وَمُعظَمَـــهُ سَتَرتـــا
فَقُـــل مـــا شِـــئتَ فَيَّ مِـــنَ المَخـــازي ... وَضاعِفهـــا فَإِنَّـــكَ قَـــد صَدَقتـــا
وَمَهمـــا عِبتَنـــي فَلِفَـــرطِ عِلمـــي ... بِباطِنَتـــي كَأَنَّـــكَ قَـــد مَدَحتـــا
فَلا تَـــرضَ المَعايِـــبَ فَهِـــيَ عـــارٌ ... عَظيـــمٌ يُـــورِثُ الإِنســـانَ مَقتـــا
وَتَهـــوي بِالوَجيـــهِ مِـــنَ الثُرَيّـــا ... وَتُبدِلُـــهُ مَـــكانَ الفَـــوقِ تَحتـــا
كَمـــا الطاعـــاتُ تَنعَلُـــكَ الـــدَراري ... وَتَجعَلُـــكَ القَريـــبَ وَإِن بَعُدتـــا
وَتَـــنشُرُ عَنـــكَ في الدُنيـــا جَمـــيلاً ... فَتُلفـــى البَرَّ فيهـــا حَيـــثُ كُنتـــا
وَتَـــمشي في مَناكِبِهـــا كَريمـــاً ... وَتَجنـــي الحَمـــدَ مِمّـــا قَـــد غَرَســـتا
وَأَنـــتَ الآنَ لَـــم تُعـــرَف بِعـــابٍ ... وَلا دَنَّســـتَ ثَوبَـــكَ مُـــذ نَشَـــأتا
وَلا ســـابَقتَ في ميـــدانِ زورٍ ... وَلا أَوضَعـــتَ فيـــهِ وَلا خَبَبتـــا
فَـــإِن لَـــم تَنـــأَ عَنـــهُ نَشِـــبتَ فيـــهِ ... وَمَـــن لَـــكَ بِالـــخَلاصِ إِذا نَشِـــبتا
وَدَنَّـــسَ مـــا تَطَهَّـــرَ مِنـــكَ حَتّـــى ... كَأَنَّـــكَ قَبـــلَ ذَلِـــكَ مـــا طَهُرتـــا
وَصِرتَ أَسيرَ ذَنبِـــكَ في وَثـــاقٍ ... وَكَيـــفَ لَـــكَ الفُـــكاكُ وَقَـــد أُسِرتـــا
وَخَـــف أَبنـــاء جِنسِـــكَ وَاِخـــشَ مِنهُـــم ... كَمـــا تَـــخشى الضَراغِـــمَ وَالسَـــبَنتا
وَخالِطهُـــم وَزايلهُـــم حِـــذار ... وَكُـــن كالســـامِريَّ إِذا لَمِســـتا
وَإِن جَهِلـــوا عَلَيـــكَ فَقُـــل سَلامـــاً ... لَعَلَّـــكَ سَـــوفَ تَســـلَمُ إِن فَعَلتـــا
وَمَـــن لَـــكَ بِالسَلامَـــةِ في زَمـــانٍ ... يَنـــالُ العُصـــمَ إِلّا إِن عُصِمتـــا
وَلا تَلَبَـــث بِحَـــيٍّ فيـــهِ ضَيـــمٌ ... يُميـــتُ القَلـــبَ إِلا إِن كُبِّلتـــا

وَغَـــرِّب فَالغَريـــبُ لَـــهُ نَفـــاقٌ وَشَرِّق إِن بَريقَـــكَ قَـــد شَرِقتـــا
وَلَـــو فَـــوقَ الأَميرِ تَكـــونُ فيهـــا سُـــمُوّاً وَافتِخـــاراً كُنـــتَ أَنتـــا
وَإِن فَرَّقتَهـــا وَخَرَجـــتَ مِنهـــا إِلى دارِ الـــسَلامِ فَقَـــدَ سَـــلِمتا
وَإِن كَرَّمتَهـــا وَنَظَـــرتَ مِنهـــا بِـــإِجلالٍ فَنَفسَـــكَ قَـــد أَهَنتـــا
جَمَعـــتُ لَـــكَ النَصائِـــحَ فَامتَثِلهـــا حَياتَـــكَ فَهِـــيَ أَفضَـــلُ مـــا اِمتَثَلتـــا
وَطَوَّلـــتُ العِتـــابَ وَزِدتُ فيـــهِ لِأَنَّـــكَ فِي البَطالَـــةِ قَـــد أَطَلتـــا
فَلا تَأخُـــذ بِتَقـــصيري وَسَـــهوي وَخُـــذ بِوَصِيَّتـــي لَـــكَ إِن رَشَـــدتا
وَقَـــد أَردَفتُهـــا سِـــتّاً حِســـاناً وَكانَـــت قَبـــلَ ذا مِئَـــةً وَسِـــتّا

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمَّ نُقصانُ

11

أبو البقاء الرندي (١٢٨٥)

لِـــكُلِّ شَيءٍ إِذا مـــا تَـــمَّ نُقصـــانُ ... فَلا يُغَـــرَّ بِطيـــبِ العَيـــشِ إِنســـانُ

هِـــيَ الأُمُـــورُ كَمـــا شـــاهَدتُها دُوَلٌ ... مَـــن سَرَّهُ زَمَـــن ســـاءَتهُ أَزمـــانُ

وَهَـــذِهِ الـــدارُ لا تُبقـــي عَلى أَحَـــدٍ ... وَلا يَـــدُومُ عَلى حـــالٍ لَهـــا شـــانُ

يُمَـــزِّقُ الدَهـــرُ حَتمـــاً كُلَّ ســـابِغَةٍ ... إِذا نَبَـــت مَشرَفِيّـــات وَخرصـــانُ

وَيَنـــتَضي كُلَّ سَـــيفٍ لِلفَنـــاء وَلَـــو ... كانَ ابـــنَ ذي يَـــزَن وَالغِمـــدُ غمـــدانُ

أَيـــنَ المُلـــوكُ ذَوي التيجـــانِ مِـــن يَمَـــنٍ ... وَأَيـــنَ مِنهُـــم أَكالِيـــلٌ وَتيجَـــانُ

وَأَيـــنَ مـــا شـــادَهُ شَـــدّادُ في إِرَمٍ ... وَأَيـــنَ مـــا ساسَـــه في الفُـــرسِ ساســـانُ

وَأَيـــنَ مـــا حـــازَهُ قـــارونُ مِـــن ذَهَـــبٍ ... وَأَيـــنَ عـــادٌ وَشَـــدّادٌ وَقَحطـــانُ

أَتـــى عَلى الـــكُلِّ أَمـــرٌ لا مَـــرَدَّ لَـــهُ ... حَتّـــى قَضـــوا فَـــكَأَنّ القَـــومَ مـــا كانُـــو

وَصـــارَ مـــا كانَ مِـــن مُلـــكٍ وَمِـــن مَلـــكٍ ... كَمـــا حَكـــى عَـــن خَيـــالِ الطَيـــفِ وَســـنانُ

دارَ الزَمـــانُ عَلى دارا وَقاتِلِـــهِ ... وَأَمَّ كِسرى فَمـــا آواهُ إِيـــوانُ

كَأَنَّمـــا الصَعـــبُ لَـــم يَســـهُل لَـــهُ ســـبَبٌ ... يَومـــاً وَلا مَلَـــكَ الدُنيـــا سُـــلَيمانُ

فَجائِـــعُ الدَهـــرِ أَنـــواعٌ مُنَوَّعَـــةٌ ... وَلِلزَمـــــــانِ مَســـرّاتٌ وَأَحـــزانُ

وَلِلحَـــــوادِثِ سُـــلوانٌ يُهَوِّنُهـــا ... وَمـــا لِمـــا حَـــلَّ بِـــالإِسلامِ سُـــلوانُ

دهـــى الجَزيـــرَةَ أَمـــرٌ لا عَـــزاءَ لَـــهُ ... هَـــوَى لَـــهُ أُحُـــدٌ وَانهـــدَّ ثَـــهلانُ

أَصابَهـــا الـــعينُ في الإِسلامِ فارتَـــزَأت ... حَتّـــى خَلَـــتْ مِنـــهُ أَقطـــارٌ وَبُلـــدانُ

فاسِـــأَلْ بَلَنسِـــيَةً مـــا شَـــأنُ مُرسِـــيَةٍ ... وَأَيـــنَ شـــاطِبَةٌ أَم أَيـــنَ جَيّـــانُ

وَأَيـــن قُرطُبَـــة دارُ العُلُـــومِ فَكَـــم ... مِـــن عالِـــمٍ قَـــد سَـــما فيهـــا لَـــهُ شـــانُ

وَأَيـــنَ حِمـــص وَمـــا تَحويـــهِ مِـــن نُـــزَهٍ ... وَنَهرُهـــا العَـــذبُ فَيّـــاضٌ وَمَلآنُ

قَواعِـــدٌ كُـــنَّ أَركانَ الـــبِلادِ فَمـــا ... عَسى البَقـــاءُ إِذا لَـــم تَبـــقَ أَركانُ

تَبكِـــي الحَنيفِيَّـــةُ البَيضـــاءُ مِـــن أَسَـــفٍ ... كَمـــا بَكـــى لِفِـــراقِ الإِلـــفِ هَيمَـــانُ

عَلى دِيـــارٍ مِـــنَ الإِسلامِ خالِيَـــةٍ ... قَـــد أَقفَـــرَت وَلَهـــا بِالكُفـــرِ عُمـــرانُ

حَيـــثُ المَســـاجِدُ قَـــد صـــارَت كَنائِـــس مـــا ... فيهِـــنَّ إِلّا نَواقِيـــسٌ وَصُلبـــانُ

حَتّــى المَحاريــبُ تَبكــي وَهــيَ جامِــدَةٌ ... حَتّــى المَنابِــرُ تَبكــي وَهــيَ عيــدَانُ

يــا غــافِلاً وَلَــهُ في الدهــرِ مَوعِظَــةٌ ... إن كُنــتَ في ســنَةٍ فالدهــرُ يَقظــانُ

وَماشِــياً مَرِحــاً يُلهِيــهِ مَوطِنُــهُ ... أَبَعــدَ حِمــص تَغُــرُّ المَــرءَ أَوطــانُ

تِلــكَ المُصِيبَــةُ أَنسَــت مــا تَقَدَّمَهــا ... وَمــا لَهــا مِــن طِــوَالِ المَهــرِ نِســيانُ

يــا أَيُّهــا المَلِــكُ البَيضــاءُ رايَتُــهُ ... أَدرِك بِسَــيفِكَ أَهــلَ الكُفــرِ لا كانــو

يــا راكِــبينَ عِتــاقَ الخَيــلِ ضامِــرَةً ... كَأَنَّهــا في مَجــالِ السَــبقِ عقبــانُ

وَحامِــلينَ سُــيُوفَ الهِنــدِ مُرهَفَــةً ... كَأَنَّهــا في ظَلامِ النَقــعِ نيرَانُ

وَراتِــعينَ وَراءَ البَحــرِ في دَعَــةٍ ... لَهُــم بِأَوطانِهِــم عِــزٌّ وَســلطانُ

أَعِندكُــم نَبَــأٌ مِــن أَهــلِ أَندَلُــسٍ ... فَقَــد سَرى بِحَدِيــثِ القَــومِ رُكبَــانُ

كَــم يَســتَغيثُ بِنــا المُســتَضعَفُونَ وَهُــم ... قَــتلى وَأَسرى فَمــا يَهتَــزُّ إِنســانُ

مــاذا التَقاطــعُ في الإِسلامِ بَينَكُــمُ ... وَأَنتُــم يــا عِبَــادَ اللَــهِ إِخــوَانُ

أَلا نُفُــوسٌ أَبيّــاتٌ لَهــا هِمَــمٌ ... أَمــا عَلى الــخَيرِ أَنصــارٌ وَأَعــوانُ

يــا مَــن لِذلَّــةِ قَــومٍ بَعــدَ عِزّتِهِــم ... أَحــالَ حالَهُــم كفــرٌ وَطُغيــانُ

بِالأَمــسِ كانُــوا مُلُــوكاً في مَنازِلِهِــم ... وَاليَــومَ هُــم في بِلادِ الكُفــرِ عُبــدانُ

فَلَــو تَراهُــم حَيــارى لا دَلِيــلَ لَهُــم ... عَلَيهِــم مــن ثيــابِ الــذُلِّ أَلــوانُ

وَلَــو رَأَيــت بُكاهُــم عِنــدَ بَيعِهِــمُ ... لَهالَــكَ الأَمــرُ وَاِســتَهوَتكَ أَحــزانُ

يــا رُبَّ أُمٍّ وَطِفــلٍ حيــلَ بينهُمــا ... كَمــا تُفَــرَّقُ أَرواحٌ وَأَبــدانُ

وَطفلَــة مِثــلَ حُســنِ الشَــمسِ إِذ بــرزت ... كَأَنَّمــا هــيَ ياقُــوتٌ وَمُرجــانُ

يَقُودُهــا العِلــجُ لِلمَكــروهِ مُكرَهَــةً ... وَالــعَينُ باكِيَــةٌ وَالقَلــبُ حَيرانُ

لِمثــلِ هَــذا يَبكِــي القَلــبُ مِــن كَمَــدٍ ... إِن كانَ في القَلــبِ إِسلامٌ وَإِيمــانُ

ابن الوردي (١٣٤٩م)

اعتــــزلْ ذكـــرَ الأغانـــي والغَـــزَلْ ... وقـــلِ الفصـــلَ وجانـــبْ مَـــنْ هَـــزَلْ
ودعِ الذكـــرى لأيـــامِ الصِّبـــا ... فلأيـــامِ الصِّبـــا نَجْـــمٌ أفـــلْ
إنَّ أحلى عِيشـــةٍ قضّيتُهـــا ... ذهبـــتْ لذّاتُهـــا والإثـــمُ حَـــلْ
واتـــركِ الغـــادةَ لا تحفَـــلْ بهـــا ... تُمْـــسِ في عـــزٍّ وتُرْفَـــعْ وتُجَـــلْ
والْـــهُ عـــنْ آلـــةِ لهـــوٍ أطربَـــت ... وعـــنِ الأمـــردِ مرتـــجِّ الكَفَـــلْ
إن تَبَـــدّى تَنكســـفْ شـــمسُ الضّحـــى ... وإذا مـــا مـــاسَ يُـــزْري بالأســـلْ
زادَ إنْ قســـناهُ بالبـــدرِ ســـنا ... وعَدَلْنـــاهُ بِغُصْـــنٍ فاعْتـــدلْ
وافتكـــرْ في مُنتهـــى حُسْـــنِ الـــذي ... أنـــتَ تهـــواهُ تجـــدْ أمْـــراً جلَـــلْ
واتّـــقِ اللـــهَ فتقـــوى اللـــهِ مـــا ... جـــاوزَتْ قلـــبَ امـــرئٍ إلاّ وصَـــلْ
ليـــسَ مَـــنْ يقطـــعُ طُرْقـــاً بَـــطَلاً ... إنّمـــا مَـــنْ يتّـــقِ اللـــهَ بَطَـــلْ
واهجـــرِ الخَمْـــرةَ إنْ كنـــتَ فتـــىً ... كيـــفَ يَســـعى في جنـــونٍ مَـــنْ عَقِـــلْ
صَـــدِّقِ الشرعَ ولا تركـــنْ إلى ... رَجُـــلٍ يَرْصُـــدُ بالليـــلِ زُحَـــلْ
حـــارتِ الأفـــكارُ في قُـــدرةِ مَـــنْ ... قـــدْ هَدانـــا سُـــبُلاً عَـــزَّ وَجَـــلْ
كَتَـــبَ المـــوتَ على الخلـــقِ فكـــمْ ... فَـــلَّ مِـــنْ جَمْـــعٍ وأفنـــى مِـــنْ دُوَلْ
أيـــنَ نمـــرودُ وكنعـــانُ ومَـــنْ ... ملـــكَ الأمـــرَ وولّى وعَـــزَلْ
أيـــنَ عـــادٌ أيـــنَ فِرعـــونُ ومَـــنْ ... رفـــعَ الأهـــرامَ مَـــنْ يَسْـــمعْ يَخَـــلْ
أيـــنَ مَـــنْ ســـادوا وشـــادوا وبَنـــو ... هلـــكَ الـــكلُّ ولـــمْ تُغْـــنِ القُلَـــلْ
أيـــنَ أربـــابُ الحِجـــا أهـــلُ النّهـــى ... أيـــنَ أهـــلُ العلـــمِ والقـــومُ الأُوَلْ
ســـيعيدُ اللـــهُ كُلاً مِنهـــمُ ... وسَـــيجزي فـــاعِلاً مـــا قـــدْ فَعَـــلْ
أيْ بنـــيَّ اســـمعْ وصايـــا جَمعـــتْ ... حِكَمـــاً خُصَّـــتْ بهـــا خيرُ المِلَـــلْ
اطلـــبِ العلـــمَ ولا تكســـلْ فمـــا ... أبعـــدَ الـــخيرَ على أهـــلِ الكَسَـــلْ
واحتفـــلْ للفقـــهِ في الديـــنِ ولا ... تشـــتغلْ عنـــهُ بمـــالٍ أوْ خَـــوَلْ
واهجـــرِ النـــومَ وحصِّلْـــهُ فَمَـــنْ ... يعـــرفِ المطلـــوبَ يحقـــرْ مـــا بـــذلْ

لا تقلْ قدْ ذهبَتْ أربابُهُ ... كلُّ مَنْ سارَ على الدربِ وَصَلْ
في ازديادِ العلمِ إرغامُ العِدى ... وجمالُ العلمِ يا صاحِ العملْ
جمِّلِ المَنْطِقَ بالنَّحوِ فَمَنْ ... يُحرَمِ الإعرابَ في النُّطقِ اخْتَبَلْ
وانظمِ الشعرَ ولازمْ مَذْهَبي ... فاطِّراحُ الرّفدِ في الدنيا أقَلْ
فهْوَ عنوانٌ على الفَضْلِ وما ... أحسنَ الشعرَ إذا لمْ يُبْتَذَلْ
ماتَ أهلُ الجودِ لم يبقَ سوى ... مُقرفٍ أوْ مَنْ على الأصلِ اتَّكَلْ
أنا لا أخْتارُ تقبيلَ يدٍ ... قطعُها أجملُ مِنْ تلكَ القُبَلْ
إنْ تُجِزْني عنْ مديحي صرتُ في ... رِقِّها أوْ لا فَيَكْفيني الخَجَلْ
أعذبُ الألفاظِ قولي لكَ خُذْ ... وأمرُّ القولِ قولي بِلَعَلْ
مُلْكُ كسرى عنهُ تُغني كِسْرَةٌ ... وعنِ البحرِ ارتشافٌ بالوَشَلْ
اعتبرْ نحنُ قَسَمْنا بينَهُمْ ... تَلْقَهُ حَقّاً وبالحقِّ نَزَلْ
ليسَ ما يَحوي الفتى عَنْ عَزْمِهِ ... لا ولا ما فاتَ يوماً بالكسلْ
واتركِ الدنيا فمِنْ عاداتِها ... تخفضُ العالي وتُعلي مَنْ سَفلْ
عيشةُ الزاهدِ في تَحصيلِها ... عيشةُ الجاهِدِ بلْ هذا أزلْ
كم جهولٍ وهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرٌ ... وحكيمٍ ماتَ مِنها بالعِللْ
كم شجاعٍ لم ينلْ منها غِنى ... وجبانٍ نالَ غاياتِ الأمَلْ
فاتركِ الحيلةَ فيها واتَّئِدْ ... إنما الحيلةُ في تركِ الحِيَلْ
أيُّ كفٍّ لمْ تنلْ مِنها المُنى ... فبلاها اللهُ منهُ بالشَلَلْ
لا تَقُلْ أصْلي وفَصْلي أبَد ... إنما أصْلُ الفتى ما قدْ حَصَلْ
قدْ يسودُ المرءُ مِنْ غيرِ أبٍ ... وبحسنِ السْبكِ قَدْ يُنْفى الزَغَلْ
وكذا الوردُ منَ الشوكِ وما ... يَنْبُتُ النرْجِسُ إلا مِنْ بَصَلْ
معَ أني أحمَدُ اللهَ على ... نسبي إذْ بأبي بكرٍ اتصلْ
قيمةُ الإنسانِ ما يحسِنُهُ ... أكثرَ الإنسانُ منهُ أوْ أقلْ
واكتمِ الأمرينِ فقراً وغنىً ... واكسبِ الفِلسَ وحاسبْ مَنْ بَطَلْ
وادّرعْ جدّاً وكدّاً واجتنبْ ... صحبةَ الحمقى وأربابِ البخلْ
بينَ تبذيرٍ وبُخلٍ رتبةٌ ... فكلا هذينِ إنْ زادَ قتلْ
لا تَخضْ في سبِّ ساداتٍ مَضَو ... إنهمْ ليسوا بأهلٍ للزللْ
وتغافلْ عنْ أمورٍ إنَّهُ ... لمْ يفزْ بالرِّفدِ إلاّ مَنْ غَفِلْ

ليسَ يخلو المرْءُ عنْ ضدٍّ وإنْ ... حاولَ العُزْلةَ في رأسِ جَبَلْ

غِبْ عنِ النَمّامِ واهْجُرْهُ فما ... بلَّغَ المكروهَ إلاّ مَنْ نَقَلْ

دارِ جارَ الدارِ إنْ جارَ وإنْ ... لمْ تَجِدْ صبراً فما أحلى النقلْ

جانبِ السلطانَ واحذرْ بطشَهُ ... لا تخاصمْ مَنْ إذا قالَ فَعَلْ

لا تسلِ الحكمَ وإنْ همْ سألو ... رغبةً فيكَ وخالِفْ مَنْ عَذَلْ

إنَّ نصفَ الناسِ أعداءٌ لَمَنْ ... ولِيَ الأحكامَ هذا إنْ عَدَلْ

فهْوَ كالمحبوسِ عنْ لذّاتِهِ ... وكلا كَفَّيْهِ في الحَشْرِ تُغَلْ

إنما النَقْصُ والاستِثْقالُ في ... لفظةِ القاضي لِوَعْظٍ ومَثَلْ

لا توازى لذَّةُ الحكمِ بما ... ذاقَها المرءُ إذا المرْءُ انعَزَلْ

والولاياتُ وإنْ طابتْ لَمَنْ ... ذاقَها فالسمُّ في ذاكَ العسلْ

نَصَبُ المَنصبِ أوهى جَلَدي ... وعنائي منْ مُداراةِ السَّفَلْ

قصِّرِ الآمالَ في الدنيا تَفُزْ ... فدليلُ العقلِ تقصيرُ الأمَلْ

إنَّ مَنْ يطلبهُ الموتُ على ... غِرّةٍ منهُ جديرٌ بالوَجَلْ

غِبْ وزُرْ غِبّاً تزدْ حُبّاً فَمَنْ ... أكثرَ الترْدادَ أضناهُ المَلَلْ

خُذْ بنصلِ السيفِ واتركْ غِمْدَهُ ... واعتبرْ فضلَ الفتى دونَ الحُلَلْ

حبُّكَ الأوطانَ عَجْزٌ ظاهِرٌ ... فاغتربْ تلْقَ عنِ الأهلِ بَدَلْ

فَبِمُكْثِ الماءِ يبقى آسناً ... وسُرى البدرِ بهِ البدرُ اكتملْ

أيها العائبُ قولي عَبَثاً ... إنَّ طيبَ الوردِ مُؤذٍ بالجُعَلْ

عدِّ عَنْ أسْهمِ لفظي واسْتَتِرْ ... لا يُصيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ ثُعَلْ

لا يَغرنَّكَ لينٌ مِنْ فتى ... إنَّ للحيّاتِ لينٌ يُعتَزَلْ

أنا مثلُ الماءِ سَهلٌ سائغٌ ... ومتى سُخِّنَ آذى وقتلْ

أنا كالخَيروزِ صَعبٌ كسرُهُ ... وهْوَ لدْنٌ كيفما شئتَ انفتلْ

غيرَ أني في زمانٍ مَنْ يكنْ ... فيهِ ذا مالٍ هوَ المَولى الأجلْ

واجبٌ عندَ الورى إكرامُهُ ... وقليلُ المالِ فيهمْ يُستقلْ

كلُّ أهلِ العصرِ غَمْرٌ وأنا ... منهمُ فاتركْ تفاصيلَ الجُمَلْ

جَادَكَ الغَيثُ

لسان الدين الخطيب (١٣٧٤م)

جـادَكَ الغيـثُ إذا الغيـثُ هَمـى ... يـا زمـانَ الوصـلِ بالأنْـدلُـسِ
لـم يكـن وصلُـك إلا حُلمًـا ... في الكَـرى أو خِلسـةَ المُخْتَلِـسِ
إذ يقـودُ الدّهـرَ أشتـاتُ المُنـى ... ننقـلُ الخُطـوَ علـى مـا تَرسُـمِ
زُمَـرًا بـيـن فُـرادى وثُـنـا ... مثلمـا يَدعـو الحَجيـجُ المَوسـمِ
والحيـا قـد جَلّـل الـرّوضَ سَنـا ... فثغـورُ الزهـْرِ فيـه تَبسـمِ
وروى النعمـانُ عـن مـاءِ السَّمـا ... كيـف يـروي مالـكٌ عـن أَنَـسِ
فكسـاهُ الحُسـنُ ثوبـاً مُعلَـماً ... يزدهـي منـهُ بأبهـى مَلْبَـسِ
في لَيـالٍ كتمـتْ سِـرَّ الهـَوى ... بالدُّجـى لـولا شمُـوسُ الغُـرَرِ
مـالَ نجـمُ الكـأسِ فيهـا وهـَوى ... مستقيـمَ السـيرِ سَعْـدَ الأثَـرِ
وَطَـرٌ مـا فيـه مِـن عَيـبٍ سِـوى ... أنَّـه مَـرَّ كَلَـمْـحِ البصـرِ
حيـن لـذَّ النـومُ شيئـاً أو كمـا ... هجـمَ الصبـحُ هجـومَ الحَـرَسِ
غـارتِ الشهـبُ بنـا أو رُبَّمـا ... أثـَّرتْ فينـا عُيـونُ النرجـسِ
أيُّ شـيءٍ لامْـرئ قـدْ خَلـصـا ... فيكـونُ الـروضُ قـد مكَّـنَ فيـه
تنهـبُ الأزهـارَ فيـه الفُرَصَـا ... أمِنـتْ مـن مَـكْـرِهِ ماتتقيـه
فـاذا المـاءُ تناجـى والحَـصـا ... وخـلا كـلٌ خَليـلٍ بأخيـهِ
تُبصـر الـوردَ غيـوراً بَـرِمًـا ... يكـتسي مـن غَيظـه مـا يُكتَسـى
وتـرى الآسَ لبيبـًا فَهِـمًـا ... يَسـرِقُ السَّمْـعَ بأذنَـي فَـرَسِ
يـا أُهَيـلَ الحـيِّ مِـن وادي الغَضَـا ... وبقلبـي مَسكَـنٌ أنـتُـم بِـهِ
ضـاقَ عَـن وَجـدِي بِكـم رَحبُ الفَضَـا ... لا أُبالـي شَرْقـه مـن غَـربِـه
فأعيـدوا عَهـدَ أُنـسٍ قـد مَضـى ... تُعتقـوا عَبدَكُـم مـن كَـرْبِـهِ
واتقُـوا اللـهَ ، وأَحيُـوا مَغْـرمًـا ... يتلاشَـى نَفَسـاً فـي نَـفَـسِ
حَبَـسَ القَلْـبَ عليكُـم كَـرَمًـا ... أَفترضـون َ عَـفَـاءَ الحُـبُـس
وبِقَلبِـي مِنْكُـمُ مُـقْـتَـرِب ... بأحاديـثِ المُنَـى وهـوَ بَعيـد

قَمـــرٌ أطلَـــع مـنـــهُ المَـغْـــرِبُ ... شِـقوةَ المُضْنـى بِـــه وهُـــو سَعِيـد
قـــد تَســـاوَى مُحسِـــنٌ أو مُذْنِـــبٌ ... فـــي هَـــوَاهُ بيـــنَ وَعـــدٍ ووعِيـد
أَحْـــورُ المُقْلـــةِ معسُـــولُ اللَّمَـــى ... جَـــالَ فِي النَّفْـــسِ مَجـــالَ النَّفَـــس
سَـــدَّدَ السَّهـــمَ فَأصْمَـــى إذ رَمَـــى ... بِـفُـــؤادِي نُبْـلَـــه المُـفـتَـــرِسِ
إن يَكُـــن جَـــار وخـــابَ الأَمـــلُ ... ففـــؤادُ الصَّـــبِّ بالشـــوقِ يَـــذوبْ
فـَهُـــوَ للنَـفـــسِ حبـيـــبٌ أَوَلٌ ... ليـسَ فِي الحـبِّ لمحبـــوبٍ ذُنـــوبْ
حَكَـــمَ اللَّحـــظُ بـــهِ فاحْتَكـمـــا ... لـم يراقـبْ فـــي ضِعـــافِ الأنفـــسِ
يُنصـــفُ المظلـــومَ مِمّـــن ظَلَمـــا ... ويجـــازِي البَـــرَّ منهـــا والمُسِـــي
مـــا لِقَلبـــي كُلمـــا هَبَّـــت صَبَـــا ... عـــادهُ عِيـــدٌ مـــن الشـــوقِ جَديـد
جلَـبَ الهـــمَّ لـــهُ والوَصَـبـــا ... فهـو للأشـجانِ فـــي جُهـــدٍ جَهيـد
كـــانَ فـــي اللـــوحِ لـــهُ مُكْتَتبـــا ... قـولـُـه : إنَّ عَـذَابـــي لَشَـديـد
لاعـــجٌ فِي أضلعـــي قـــد أُضْرِمـــا ... فَهـــي نـــارٌ فـــي الهشيـــمِ اليَبِـــسِ
لـــم يـَـدَع فـــي مُهْجتـــي إلا ذِمـــا ... كَبَقـــاءِ الصُّبـــحِ بـعـــدَ الغَـلَـــسِ
سلّمِي يـا نفسُ فـــي حُكـمِ القَضَـــا ... واعْمُـــري الوَقـــتَ برَجْعِـــي ومَتَـــاب
وَدَعِـــي ذِكـــرَ زمـــانٍ قـــد مَضَـــى ... بينَ عُتبـى قـــد تَقضَّـــتْ وعِتَـــاب
واصْرِفِي القَـــولَ إلى مَـــولَى الـــرِّضى ... مُلهِـــمِ التوفيـــقِ فـــي أمِّ الكِّتـــاب
الكريـــمِ المنتهـــي والمنتمـــي ... أسَـــدُ الســـرْجِ وبـَـدرُ المَجـلِـسِ
مصطفـــى اللـــه سَمِـــيُّ المُصطفـــى ... الغنـــي باللـــهِ عـــنْ كـــُلِّ أَحَـــدْ
مـــن إذا مـــا عَقـــدَ العَهـــدَ وَفَـــى ... وإذا مـــا فَتـــحَ الخطْـــبَ عَـقَـــدْ
مـن بنـي قيـسِ بـــن سعـــدٍ وكَفـى ... حيـثُ بيـتُ الـنصرِ مَرفـــوعَ العَمَـــد
حيـثُ بيـتُ الـنصرِ محمـيَّ الحِمـى ... وجَنـى الفضْـــلِ زكـــيَّ المَغْـــرَسِ
والهـــوى ظـــلٌّ ظلـيـــلٌ خيـّمَـــا ... والنَّـــدى هـــبَّ إلى المغتَـــرَسِ
هاكَهَـــا ياسِبـــطَ أنصـــارِ العُلـى ... والـــذي إنْ عَثَـــرَ الدَّهـــرُ أَقَـــال
غـــادةً ألبَسَهـــا الحُـسْـــنُ مُـــلا ... تُبْهِـــرُ العيـــنَ جـلاءً وصِقـــال
عَارَضـــتْ لَفْظـــاً ومَعنـَـى وحُلَـى ... قَـوْلَ مَـــن أنطَقَـــهُ الحُـــبُّ فَقَـــال:
هـل دَرَى ظَبـيَ الحِمـى أَن قَـد حَمَـى ... قَلْـبَ صـــبٍّ حَلَّـــه عَـــن مَكنَـــس
فهُـــوَ فـــي حـــرٍّ وخَفْـــقٍ مِثلَمَـــا ... لَعِبَـــت رِيـــحُ الصَّبَـــا بالقَـبَـــسِ

هَوَىً كَانَ لِي أَنْ أَلْبَسَ الْمَجْدَ مُعْلَمَا

محمود البارودي يرثي أمّه: (١٩٠٤م)

هَـوَىً كَانَ لِي أَنْ أَلْبَـسَ الْمَجْـدَ مُعْلَمَـا ... فَلَمَّـا مَلَكْـتُ السَّـبْقَ عِفْـتُ التَّقَدُّمَـا

وَمَـنْ عَـرفَ الدُّنْيَـا رَأَى مَـا يَسُرُّهُ ... مِـنَ الْعَيْـشِ هَمّـاً يَتْرُكُ الشَّـهْدَ عَلْقَمَـا

وَأَيُّ نَعِيـمٍ فِي حَيَـاةٍ وَرَاءَهَـا ... مَصَائِـبُ لَـوْ حَلَّـتْ بِنَجْـمٍ لأَظْلَمَـا

إِذَا كَانَ عُقْبَـى كُلِّ حَـيٍّ مَنِيَّـةٌ ... فَسِـيَّانِ مَـنْ حَـلَّ الْوِهَـادَ وَمَـنْ سَـمَا

وَمِـنْ عَجَـبٍ أَنَّـا نَـرَى الْحَـقَّ جَهْـرَةً ... وَنَلْهُـو كَأَنَّـا لا نُحَـاذِرُ مَنْدَمَـا

يَـوَدُّ الْفَتَـى فِي كُلِّ يَـوْمٍ لُبَانَـةً ... فَـإِنْ نَالَهَـا أَنْحَـى لأُخْـرَى وَصَمَّمَـا

طَمَاعَـةُ نَفْـسٍ تُـورِدُ الْمَـرْءَ مَشْرَعـاً ... مِـنَ الْبُـؤْسِ لا يَعْـدُوهُ أَوْ يَتَحَطَّمَـا

أَرَى كُلَّ حَـيٍّ غَـافِلاً عَـنْ مَـصِيرِهِ ... وَلَـوْ رَامَ عِرْفَـانَ الْحَقِيقَـةِ لانْتَمَـى

فَأَيْـنَ الأُلَى شَـادُوا وَبَـادُوا أَلَـمْ نَكُـنْ ... نَحُـلُّ كَمَـا حَلُّـوا وَنَرْحَـلُ مِثْلَمَـا

مَضَـوْا وَعَفَـتْ آثَارُهُـمْ غَيْرَ ذُكْـرَةٍ ... تُشِـيدُ لَنَـا مِنْهُـمْ حَدِيثـاً مُرَجَّمَـا

سَـلِ الأَوْرَقَ الْغِرِّيـدَ فِي عَذَبَاتِـهِ ... أَنَـاحَ عَلَى أَشْـجَانِهِ أَمْ تَرَنَّمَـا

تَرَجَّـحَ فِي مَهْـدٍ مِـنَ الأَيْـكِ لا يَنِـي ... يَمِيـلُ عَلَيْـهِ مَـائِلاً وَمُقَوَّمَـا

أَنُـوحُ عَلَى فَقْـدِ الْهَدِيـلِ وَلَـمْ يَكُـنْ ... رَآهُ فَيَـا لِلَّـهِ كَيْـفَ تَهَكَّمَـا

وَشَـتَّانَ مَـنْ يَبْكِـي عَلَى غَيْرِ عِرْفَـةٍ ... جِزَافـاً وَمَـنْ يَبْكِـي لِعَهْـدٍ تَجَرَّمَـا

لَعَمْـرِي لَقَـدْ غَـالَ الـرَّدَى مَـنْ أُحِبُّـهُ ... وَكَانَ بِـوُدِّي أَنْ أَمُـوتَ وَيَسْـلَمَا

وَأَيُّ حَيَـاةٍ بَعْـدَ أُمٍّ فَقَدْتُهَـا ... كَمَـا يَفْقِـدُ الْمَـرْءُ الـزُّلالَ عَلَى الظَّمَـا

تَوَلَّـتْ فَـوَلَّى الـصَّبْرُ عَنِّـي وَعَادَنِـي ... غَـرَامٌ عَلَيْهَـا شَـفَّ جِسْـمِي وَأَسْـقَمَا

وَلَـمْ يَبْـقَ إِلَّا ذُكْـرَةٌ تَبْعَـثُ الأَسَى ... وَطَيْـفٌ يُوَافِينِـي إِذَا الطَّـرْفُ هَوَّمَـا

وَكَانَـتْ لِعَيْنِـي قُـرَّةً وَلِمُهْجَتِـي ... سُرُوراً فَخَـابَ الطَّـرْفُ وَالْقَلْـبُ مِنْهُمَـا

فَلَـوْلا اعْتِقَـادِي بِالْقَضَـاءِ وَحُكْمِـهِ ... لَقَطَّعْـتُ نَـفْسِي لَهْفَـةً وَتَنَدُّمَـا

فَيَـا خَبَرَاً شَـفَّ الْفُـؤَادَ فَأَوْشَـكَتْ ... سُـوَيْدَاؤُهُ أَنْ تَسْـتَحِيلَ فَتَسْـجُمَا

إِلَيْـكَ فَقَـدْ ثَلَّمْـتَ عَرْشـاً مُمَنَّعـاً ... وَفَلَّلْـتَ صَمْصَامـاً وَذَلَّلْـتَ ضَيْغَمَـا

أَشَـادَ بِـهِ النَّاعِـي وَكُنْـتُ مُحَارِبَـاً ... فَأَلْقَيْـتُ مِـنْ كَفِـي الْحُسَـامَ الْمُصَمِّمَا

وَطَـارَتْ بِقَلْبِـي لَوْعَـةٌ لَـوْ أَطَعْتُهَـا ... لأَوْشَـكَ رُكْـنُ الْمَجْـدِ أَنْ يَتَهَدَّمَـا

وَلَكِنَّنِـــي رَاجَعْـــتُ حِلْمِـــي لأَنْثَنِـــي ... عَـــنِ الْحَـــرْبِ مَحْمُـــودَ اللِّقَـــاءِ مُكَرَّمَـــا

فَلَمَّـــا اسْتَرَدَّ الْجُنْـــدَ صِبْـــغٌ مِـــنَ الدُّجَـــى ... وَعَـــادَ كِلا الْجَيْـــشَيْنِ يَرْتَـــادُ مَجْثِمَـــا

صَرَفْـــتُ عِنَانِـــي رَاجِعَـــاً وَمَدَامِعِـــي ... عَلَى الْخَـــدِّ يَفْضَحْـــنَ الضَّـــمِيرَ الْمُكَتَّمَـــا

فَيَـــا أُمَّتَـــا زَالَ الْعَـــزَاءُ وَأَقْبَلَـــتْ ... مَصَائِـــبُ تَنْهَـــى الْقَلْـــبَ أَنْ يَتَلَوَّمَـــا

وَكُنْـــتُ أَرَى الـــصَّبْرَ الْجَمِيـــلَ مَثُوبَـــةً ... فَصِرْتُ أَرَاهُ بَعْـــدَ ذَلِـــكَ مَأْثَمَـــا

وَكَيْـــفَ تَلَـــذُّ الْعَيْـــشَ نَفْـــسٌ تَدَرَّعَـــتْ ... مِـــنَ الْحُـــزْنِ ثَوْبـــاً بِالدُّمُـــوعِ مُنَمْنَمَـــا

تَأَلَّمْـــتُ فِقْـــدَانَ الأَحِبَّـــةِ جَازِعَـــاً ... وَمَـــنْ شَـــفَّهُ فَقْـــدُ الْحَبِيـــبِ تَأَلَّمَـــا

وَقَـــدْ كُنْـــتُ أَخْشَى أَنْ أَرَاكِ سَـــقِيمَةً ... فَكَيْـــفَ وَقَـــدْ أَصْبَحْـــتِ فِي التُّرْبِ أَعْظُمَـــا

بِلَغْـــتِ مَـــدَى تِسْـــعِينَ فِي خَيْرِ نِعْمَـــةٍ ... وَمَـــنْ صَحِـــبَ الأَيَّـــامَ دَهْـــراً تَهَدَّمَـــا

إِذَا زَادَ عُمْـــرُ الْمَـــرْءِ قَـــلَّ نَصِيبُـــهُ ... مِـــنَ الْعَيْـــشِ وَالنُّقْصَـــانُ آفَـــةُ مَـــنْ نَمَـــا

فَيَـــا لَيْتَنَـــا كُنَّـــا تُرَابَـــاً وَلَـــمْ نَكُـــنْ ... خُلِقْنَـــا وَلَـــمْ نَقْـــدَمْ إِلَى الدَّهْـــرِ مَقْدَمَـــا

أَبَـــى طَبْـــعُ هَـــذَا الدَّهْـــرِ أَنْ يَتَكَرَّمَـــا ... وَكَيْـــفَ يَـــدِي مَـــنْ كَانَ بِالْبُخْـــلِ مُغْرَمَـــا

أَصَـــابَ لَدَيْنَـــا غِـــرَّةً فَأَصَابَنَـــا ... وَأَبْصَرَ فِينَـــا ذَلَّـــةً فَتَحَكَّمَـــا

وَكَيْـــفَ يَصُـــونُ الدَّهْـــرُ مُهْجَـــةَ عَاقِـــلٍ ... وَقَـــدْ أَهْلَـــكَ الْحَـــيَّيْنِ عَـــاداً وَجُرْهُمَـــا

هُـــوَ الأَزْلَـــمُ الْخَـــدَّاعُ يَخْفِـــرُ إِنْ رَعَـــى ... وَيَغْـــدِرُ إِنْ أَوْفَى وَيُصْمِـــي إِذَا رَمَـــى

فَكَـــمْ خَـــانَ عَهْـــداً وَاسْـــتَبَاحَ أَمَانَـــةً ... وَأَخْلَـــفَ وَعْـــداً وَاسْـــتَحَلَّ مُحَرَّمَـــا

فَـــإِنْ تَكُـــنِ الأَيَّـــامُ أَخْنَـــتْ بِصَرْفِهَـــا ... عَلَيَّ فَـــأَيُّ النَّـــاسِ يَبْقَـــى مُسَـــلَّمَا

وَإِنِّـــي لأَدْرِي أَنَّ عَاقِبَـــةَ الأَسَى ... وَإِنْ طَـــالَ لا يُـــرْوِي غَلِـــيلاً تَضَرَّمَـــا

وَلَكِنَّهَـــا نَفْـــسٌ تَـــرَى الـــصَّبْرَ سُـــبَّةً ... عَلَيْهَـــا وَتَـــرْضَى بِالتَّلَهُّـــفِ مَغْنَمَـــا

وَكَيْـــفَ أَرَانِـــي نَاسِـــياً عَهْـــدَ خُلَّـــةٍ ... أَلِفْـــتُ هَوَاهَـــا نَاشِـــئاً وَمُحَكَّمَـــا

وَلَـــوْلا أَلِيـــمُ الْخَطْـــبِ لَـــمْ أَمْـــرِ مُقْلَـــةً ... بِدَمْـــعٍ وَلَـــمْ أَفْغَـــرْ بِقَافِيَـــةٍ فَمَـــا

فَيَـــا رَبَّـــةَ الْـــقَبْرِ الْكَرِيـــمِ بِمَـــا حَـــوَى ... وَقَتْـــكِ الـــرَّدَى نَـــفْسِي وَأَيْـــنَ وَقَلَّمَـــا

وَهَـــلْ يَسْـــتَطِيعُ الْمَـــرْءُ فِدْيَـــةَ رَاحِـــلٍ ... تَخَرَّمَـــهُ الْمِقْـــدَارُ فِيمَـــنْ تَخَرَّمَـــا

سَـــقَتْكِ يَـــدُ الرِّضْـــوَانِ كَأْسَ كَرَامَـــةٍ ... مِـــنَ الْكَوْثَـــرِ الْفَيَّـــاضِ مَعْسُـــولَةَ اللَّمَـــى

وَلا زَالَ رَيْحَـــانُ التَّحِيَّـــةِ نَـــاضِرَ ... عَلَيْـــكِ وَهَفَّـــافُ الرِّضَـــا مُتَنَسِّـــمَا

لِيَبْـــكِ عَلَيْـــكِ الْقَلْـــبُ لا الْـــعَيْنُ إِنَّنِـــي ... أَرَى الْقَلْـــبَ أَوْفَى بِالْعُهُـــودِ وَأَكْرَمَـــا

فَوَاللَّـــهِ لا أَنْسَـــاكِ مَـــا ذَرَّ شَـــارِقٌ ... وَمَـــا حَـــنَّ طَيْرٌ بِـــالأَرَاكِ مُهَيْنِمَـــا

عَلَيْـــكِ سَلامٌ لا لِقَـــاءَةَ بَعْـــدَهُ ... إِلَى الْـــحَشْرِ إِذْ يَلْقَـــى الأَخِيرُ الْمُقَدَّمَـــا

رَجَعتُ لنَفسي فاتهَمتُ حَصاتي

حافظ إبراهيم (١٩٣٢)

هي قصيدة للدفاع عن اللغة العربية وتتمثل فيها اللغة في صورة رجل يعاتب أبنائه وينعى نفسه.

رَجَعــتُ لِنَــفسي فَاتَّهَمــتُ حَصاتــي ... وَنادَيــتُ قَومــي فَاحتَسَــبتُ حَياتــي
رَمَونــي بِعُقــمٍ في الشَــبابِ وَلَيتَنــي ... عَقِمــتُ فَلَــم أَجــزَع لِقَــولِ عُداتــي
وَلَــدتُ وَلَمّــا لَــم أَجِــد لِعَــرائِسي ... رِجــالاً وَأَكفــاءً وَأَدتُ بَناتــي
وَسِــعتُ كِتــابَ اللَــهِ لَفظــاً وَغايَــةً ... وَمــا ضِقــتُ عَــن آيٍ بِــهِ وَعِظــاتِ
فَكَيــفَ أَضيــقُ اليَــومَ عَــن وَصــفِ آلَــةٍ ... وَتَنســيقِ أَســماءٍ لِمُختَرَعــاتِ
أَنــا البَحــرُ في أَحشــائِهِ الــدُرُّ كامِــنٌ ... فَهَــل سَــأَلوا الغَــوّاصَ عَــن صَدَفاتــي
فَيــا وَيحَكُــم أَبلى وَتَــبلى مَحاسِــني ... وَمِنكُــم وَإِن عَــزَّ الــدَواءُ أَســاتي
فَلا تَكِلونــي لِلزَمــانِ فَإِنَّنــي ... أَخــافُ عَلَيكُــم أَن تَــحينَ وَفاتــي
أَرى لِرِجــالِ الغَــربِ عِــزّاً وَمَنعَــةً ... وَكَــم عَــزَّ أَقــوامٌ بِعِــزِّ لُغــاتِ
أَتَــوا أَهلَهُــم بِالمُعجِــزاتِ تَفَنُّنــاً ... فَيــا لَيتَكُــم تَأتــونَ بِالكَلِمــاتِ
أَيُطرِبُكُــم مِــن جانِــبِ الغَــربِ ناعِــبٌ ... يُنــادي بِــوَأدي في رَبيــعِ حَياتــي
وَلَــو تَزجُــرونَ الــطَيرَ يَومــاً عَلِمتُــمُ ... بِمــا تَحتَــهُ مِــن عَثــرَةٍ وَشَــتاتِ
سَــقى اللَــهُ في بَطــنِ الجَزيــرَةِ أَعظُمــاً ... يَعِــزُّ عَلَيهــا أَن تَــلينَ قَناتــي
حَفِظــنَ وِدادي في الــبِلى وَحَفِظتُــهُ ... لَهُــنَّ بِقَلــبٍ دائِــمِ الــحَسَراتِ
وَفاخَــرتُ أَهــلَ الغَــربِ وَالشَرقُ مُطــرِقٌ ... حَيــاءً بِتِلــكَ الأَعظُــمِ النَخِــراتِ
أَرى كُلَّ يَــومٍ بِالجَرائِــدِ مَزلَقــاً ... مِــنَ الــقَبرِ يُدنينــي بِــغَيرِ أَنــاةِ
وَأَســمَعُ لِلكُتّــابِ في مِصرَ ضَجَّــةً ... فَأَعلَــمُ أَنَّ الصائِــحينَ نُعاتــي
أَيَهجُرُنــي قَومــي عَفــا اللَــهُ عَنهُــمُ ... إِلى لُغَــةٍ لَــم تَتَّصِــلِ بِــرُواةِ
سَرَت لوثَــةُ الإِفرِنــجِ فيهــا كَمــا سَرى ... لُعــابُ الأَفاعــي في مَســيلِ فُــراتِ
فَجــاءَت كَثَــوبٍ ضَــمَّ سَــبعينَ رُقعَــةً ... مُشَــكَّلَةَ الأَلــوانِ مُختَلِفــاتِ

إلى مَــعشَرِ الكُتّــابِ وَالجَمــعُ حافِــلٌ بَسَــطتُ رَجائــي بَعــدَ بَســطِ شَــكاتي
فَإِمّــا حَيــاةٌ تَبعَــثُ المَيــتَ في الــبِلى وَتُنبِــتُ في تِلــكَ الرُمــوسِ رُفاتــي
وَإِمّــا مَمــاتٌ لا قِيامَــةَ بَعــدَهُ مَمــاتٌ لَعَمــري لَــم يُقَــس بِمَمــاتِ

مُضْناكَ جَفاهُ مَرْقَدُه

أحمد شوقي

هي قصيدة للدفاع عن اللغة العربية وتتمثل فيها اللغة في صورة رجل يعاتب أبنائه وينعى نفسه.

مُضْنـــــاك جَفـــاهُ مَرْقَـــدُه ... وبَكـــاهُ ورَحَّـــمَ عُـــوَّدُهُ
حَـــيْرانُ القلـــبِ مُعَذَّبُـــهُ ... مَقْـــروحُ الجَـــفْنِ مُســـهَّدُهُ
أَودَى حَرَقًـــا إلا رَمَقًـــا ... يُبْقيـــه عليـــكَ وتُنْفِـــدُهُ
يَســـتهوي الـــوُرْقَ تأَوُّهُـــهُ ... ويُـــذيبُ الصَّخْـــرَ تَنهُّـــدُهُ
ويُنـــاجي النجـــمَ ويُتعِبُـــهُ ... ويُقيـــمُ الليـــلَ ويُقْعِـــدُهُ
ويُعلّـــمُ كُـــلَّ مُطَوَّقَـــةٍ ... شَـــجَنًا فـــي الـــدَّوحِ تُـــرَدِّدُهُ
كَـــمْ مَـــدّ لِطَيْفِـــكَ مِـــنْ شَـــرَكٍ ... وتـــأَبَّ لا يَتَصَيَّـــدُهُ
فَعَســـاك بغُمْـــضٍ مُسْـــعِفُهُ ... ولعـــلَّ خيـــالَكَ مُســـعِدُهُ
الحُســـنُ, حَـــلَفْتُ بِيُوسُـــفِهِ ... (والسُّـــورَةِ) إنـــك مُفـــرَدُهُ
قَـــدْ وَدَّ جمـــالَك أَو قَبَسًـــا ... حـــوراءُ الخُـــلْدِ وأَمْـــرَدُهُ
وتمنَّـــتْ كـــلُّ مُقطِّعـــةٍ ... يَدَهـــا لـــو تُبْعَـــثُ تَشـــهدُهُ
جَحَـــدَتْ عَيْنَـــاكَ زَكِـــيَّ دَمِـــي ... أَكَـــذلكَ خَـــدُّكَ يَجْحَـــدُهُ؟
قـــد عـــزَّ شُـــهودِي إِذْ رَمَتـــا ... فأَشَـــرْتُ لِخـــدِّك أُشْـــهِدُهُ
وهَمَمْـــتُ بِجـــيدِك أَشـــرِكُه ... فـــأَبَى, واســـتَكْبرَ أَصْيَـــدُهُ
وهـــزَزْتُ قَـــوَامَك أَعْطِفُـــهُ ... فنَبـــا, وتمنَّـــعَ أَمْلَـــدُهُ
ســـببٌ لِرضـــاكَ أُمَهِّـــدُه ... مـــا بـــالُ الخـــصْرِ يُعَقِّـــدُهُ؟
بينـــي فـــي الحـــبِّ وبينـــكَ مـــا ... لا يَقْـــدِرُ واشٍ يُفسِـــدُهُ
مـــا بـــالُ العـــاذِلِ يفتـــحُ لـــي ... بـــابَ السُّـــلْوانِ وأُوصِـــدُهُ
ويقـــولُ تَكـــادُ تُجَـــنُّ بـــهِ ... فـــأقولُ وأُوشـــكُ أعْبـــدُهُ
مـــولايَ وروحـــي فـــي يَـــدِهِ ... قَـــدْ ضَيّعَهـــا سَـــلِمَتْ يَـــدُهُ

نـــــاقوسُ القلـــــبِ يُـــدقُّ لـــــهُ وحَنايـــــا الأضْلِـــــعِ مَعْبـــــدُهُ
قَسَـــــمًا بِثنايـــــا لُؤلُؤِهـــــا قسَـــــمُ اليـــــاقوتِ مُنَضَّـــــدُهُ
ورُضـــــابٍ يُوعَـــــدُ كَوْثَـــــرُهُ مقتُـــــولُ العِشْـــــقِ ومُشْـــــهَدُهُ
وبِخـــــالٍ كـــــادَ يُحَـــــجُّ لـــــهُ لـــــو كـــــانَ يُقبَّـــــلُ أسْـــــوَدُهُ
وقَـــــوامٍ يَـــــرْوي الغصـــــنُ لـــــهُ نَسَـــــبًا والـــــرمحُ يُفَنّـــــدُهُ
وبخـــــصْرٍ أوْهـــــنُ مِـــــن جَـــــلَدي وعَـــــوادي الهَجْـــــرِ تبـــــدِّدُهُ
مـــــا خُـــــنْتُ هـــــواكِ ولا خَـــــطَرَتْ ســـــلوى بـــــالقلبِ تُـــــبرِّدُهُ

يا نَائِحَ الطَلحِ أشباهٌ عَوادينا

أحمد شوقي

يـــا نائِـــحَ الطَلَـــحِ أَشـــباهٌ عَوادينـــا ... نَشـــجى لِواديـــكَ أَم نَـــأسى لِوادينـــا

مـــاذا تَقُـــصُّ عَلَينـــا غَيرَ أَنَّ يَـــد ... قَصَّـــت جَناحَـــكَ جالَـــت في حَواشـــينا

رَمـــى بِنـــا الـــبَينُ أَيـــكاً غَيرَ ســـامِرِنا ... أَخـــا الغَريـــبِ وَظِلّاً غَيرَ نادينـــا

كُلُّ رَمَتـــهُ النَـــوى ريـــشَ الفِـــراقُ لَنـــا ... ســـهماً وَسُـــلَّ عَلَيـــكَ الـــبَينُ سِـــكّينا

إِذا دَعـــا الشَـــوقُ لَـــم نَبرَح بِمُنصَـــدِعٍ ... مِـــنَ الجَنـــاحَينِ عَـــيٍّ لا يُلَبّينـــا

فَـــإِنْ يَـــكُ الجِنسُ يـــا اِبـــنَ الطَلَـــحِ فَرَّقَنا ... إِنَّ المَصائِـــبَ يَجمَعْـــنَ المُصابينـــا

لَـــم تَـــأَلُ مـــاءَكَ تَحنانـــاً وَلا ظَمَـــأً ... وَلا اِدِّكاراً وَلا شَـــجْوًا أَفانينـــا

تَجُـــرُّ مِـــنْ فَنَـــنٍ ســـاقاً إِلى فَنَـــنٍ ... وَتَســـحَبُ الذَيـــلَ تَرتـــادُ المُؤاســـينا

أُســـاةُ جِســـمِكَ شَـــتّى حينَ تَطلُبُهُـــم ... فَمَـــن لِروحِـــكَ بِالنُطـــسِ المُداوينـــا

آهـــا لَنـــا نازِحـــي أَيـــكٍ بِأَندَلُـــسٍ ... وَإِن حَلَلْنـــا رَفيقـــاً مِـــن رَوابينـــا

رَســـمٌ وَقَفنـــا عَلى رَســـمِ الوَفـــاءِ لَـــهُ ... نَجيـــشُ بِالدَمـــعِ وَالإِجلالِ يَثنينـــا

لِفِتيَـــةٍ لا تَنـــالُ الأَرضُ أَدمُعَهُـــم ... وَلا مَفارِقَهُـــم إِلّا مُصَلّينـــا

لَـــو لَـــم يَســـودوا بِديـــنٍ فيـــهِ مَنبَهَـــةٌ ... لِلنـــاسِ كانَـــت لَهُـــم أَخلاقُهُـــم دِينـــا

لَـــم نَسْرِ مِـــن حَـــرَمٍ إِلّا إِلى حَـــرَمٍ ... كَالخَمـــرِ مِـــن بابِـــلٍ ســـارَتْ لِدارينـــا

لَمّـــا نَبـــا الخُلـــدُ نابَـــت عَنـــهُ نُســـخَتُهُ ... تَماثُـــلَ الـــوَردِ خِيرِيّـــاً وَنَسْرينـــا

نَســـقي ثَراهُـــم ثَنـــاءً كُلَّمـــا نُثِـــرَتْ ... دُموعُنـــا نُظِمَـــتْ مِنهـــا مَراثينـــا

كادَتْ عُيـــونُ قَوافينـــا تُحَرِّكُـــهُ ... وَكِـــدْنَ يوقِظـــنَ في التُربِ السَلاطينـــا

لَكِـــنَّ مِصرَ وَإِنْ أَغضَـــتْ عَلى مِقَـــةٍ ... عَينٌ مِـــنَ الخُلـــدِ بِالكافـــورِ تَسْـــقينا

عَلى جَوانِبِهـــا رَفَّـــتْ تَمائِمُنـــا ... وَحَـــولَ حافاتِهـــا قامَـــتْ رَواقينـــا

مَلاعِـــبٌ مَرِحَـــتْ فيهـــا مَآرِبُنـــا ... وَأَربُـــعٌ أَنِسَـــتْ فيهـــا أَمانينـــا

وَمَطلَـــعٌ لِسُـــعودٍ مِـــنْ أَواخِرِنـــا ... وَمَغـــرِبٌ لِجُـــدودٍ مِـــنْ أَوَالينـــا

بِنّـــا فَلَـــمْ نَخْـــلُ مِـــن رَوْحٍ يُراوِحُنـــا ... مِـــن بَـــرِّ مِصْرَ وَرَيحـــانٍ يُغادينـــا

كَأُمِّ مـــوسى عَلى اِسْـــمِ اللَـــهِ تَكفُلُنـــا ... وَبِاسْـــمِهِ ذَهَبَـــتْ في اليَـــمِّ تُلْقينـــا

وَمِصْرُ كَالكَـرمِ ذي الإحسـانِ فاكِهَـةٌ ... لِحاضِريـنَ وَأَكْـوابٌ لِبادينـا

يـا سـارِيَ البَرْقِ يَرمـي عَـنْ جَوانِحِنـا ... بَعـدَ الهُـدوءِ وَيَهمـي عَـنْ مَآقينـا

لَمّـا تَرَقـرَقَ في دَمـعِ السَـماءِ دَمـاً ... هـاجَ البُـكا فَخَضَبْنـا الأَرْضَ باكينـا

اللَيـلُ يَشـهَدُ لَـمْ نَهْتِـك دَياجِيَـهُ ... عَلى نِيـامٍ وَلَـمْ نَهْتِـف بِسـالينا

وَالنَجْـمُ لَـم يَرَنـا إِلّا عَلى قَـدَمٍ ... قِيـامَ لَيـلِ الهَـوى لِلعَهـدِ راعينـا

كَزَفْـرَةٍ في سَـماءِ اللَيـلِ حائِـرَةٍ ... مِمّـا نُـرَدِّدُ فيـهِ حينَ يُضْوينـا

بِاللَـهِ إِنْ جُبْـتَ ظَلمـاءَ العُبـابِ عَلى ... نَجائِـبِ النـورِ مَحْـدُوّاً بِجرّينـا

تَـرُدُّ عَنْـكَ يَـداهُ كُلَّ عادِيَـةٍ ... إِنْسـاً يَعِثْـنَ فَسـاداً أَو شَـياطينا

حَتّـى حَوَتْـكَ سَـماءُ النيـلِ عالِيَـةٍ ... عَلى الغُيـوثِ وَإِنْ كانَـتْ مَيامينـا

وَأَحرَزَتْـكَ شُـفوفُ اللازَوَردِ عَلى ... وَشْيِ الزَبَرْجَـدِ مِـنْ أَفـوافِ وادينـا

وَحـازَكَ الريـفُ أَرجـاءً مُؤَرَّجَـةً ... رَبَـت خَمائِـلَ وَاِهتَـزَّت بَسـاتينا

فَقِـفْ إِلى النيـلِ وَاِهتُـفْ في خَمائِلِـهِ ... وَاِنـزِلْ كَمـا نَـزَلَ الطَـلُّ الرَياحينـا

وَآسِ مـا بـاتَ يَـذْوي مِـنْ مَنازِلِنـا ... بِالحادِثـاتِ وَيَضْـوى مِـنْ مَغانينـا

وَيـا مُعَطِّـرَةَ الـوادي سَرَتْ سَـحَر ... فَطـابَ كُلُّ طُـروحٍ مِـنْ مَرامينـا

ذَكِيَّـةُ الذَيـلِ لَـوْ خِلْنـا غِلالَتَهـا ... قَميـصَ يوسُـفَ لَـمْ نُحْسَـبْ مُغالينـا

جَشِـمْتِ شَـوكَ السُرى حَتّـى أَتَيْـتِ لَنـا ... بِالـوَرِدِ كُتْبـاً وَبِالرَيّـا عَناوينـا

فَلَـوْ جَزَينـاكِ بِـالأَرْواحِ غالِيَـةً ... عَـن طيـبِ مَسْراكِ لَـم تَنهَـضْ جَوازينا

هَـلْ مِـنْ ذُيولِـكِ مَسْـكِيٍّ نُحَمِّلُـهُ ... غَرائِـبَ الشَـوقِ وَشْـياً مِـنْ أَمالينـا

إِلى الَّذيـنَ وَجَدْنـا وُدَّ غَيرِهِـمُ ... دُنيـا وَوُدَّهُمـو الصّـافي هُـوَ الدّينـا

يـا مَـنْ نَغـارُ عَلَيهِـم مِـنْ ضَمائِرِنـا ... وَمِـنْ مَصـونِ هَواهُـم في تَناجينـا

غـابَ الحَـنينُ إِلَيكُـمْ في خَواطِرِنـا ... عَـنِ الـدَلالِ عَلَيكُـم في أَمانينـا

جِئنـا إِلى الـصَبْرِ نَدْعـوهُ كَعادَتِنـا ... في النائِبـاتِ فَلَـمْ يَأخُـذْ بِأَيْدينـا

وَمـا غُلِبْنـا عَلى دَمْـعٍ وَلا جَلَـدٍ ... حَتّـى أَتَتْنـا نَواكُـم مِـنْ صَياصينـا

وَنابِغـي كَأَنَّ الـحَشْرَ آخِـرُهُ ... تُميتُنـا فيـهِ ذِكْراكُـمْ وَتُحْيينـا

نَطْـوي دُجـاهُ بِجُـرْحٍ مِـنْ فُراقِكُمـو ... يَـكادُ في غَلَـسِ الأَسْـحارِ يَطْوينـا

إِذا رَسـا النَجْـمُ لَـم تَرْقَـأ مَحاجِرُنـا ... حَتّـى يَـزولَ وَلَـمْ تَهْـدَأ تَراقينـا

بِتْنـا نُقـاسي الدَّواهـي مِـنْ كَواكِبِـهِ ... حَتّـى قَعَدْنـا بِهـا حَسْرى تُقاسـينا

يَبــدو النَهــارُ فَيُخفيــهِ تَجَلُّدُنــا ... لِلشــامِتينَ وَيَأْســوهُ تَأَسّــينا
سَــقياً لِعَهــدٍ كَأَكنــافِ الرُبــى رِفَــةً ... أَنّــى ذَهَبْنــا وَأَعْطــافِ الصَبــا لينــا
إِذِ الزَمــانُ بِنــا غَيْنــاءُ زاهِيَــةٌ ... تَــرِفٌ أَوْقاتُنــا فيهــا رَياحينــا
الوَصــلُ صافِيَــةٌ وَالعَيــشُ ناغِيَــةٌ ... وَالسَــعْدُ حاشِــيَةٌ وَالدَهــرُ ماشــينا
وَالشَــمسُ تَختــالُ في العِقْيــانِ تَحْسَــبُها ... بَلقيــسَ تَرْفُــلُ في وَشْيِ اليَمانينــا
وَالنيــلُ يُقْبِــلُ كَالدُنيــا إِذا اِحتَفَلَــتْ ... لَــو كانَ فيهــا وَفــاءٌ لِلمُصافينــا
وَالسَــعْدُ لَــوْ دامَ وَالنُعمــى لَــوِ اِطَّــرَدَتْ ... وَالسَــيلُ لَــو عَــفَّ وَالمِقــدارُ لَــوْ دينــا
أَلْقــى عَلى الأَرضِ حَتّــى رَدَّهــا ذَهَبــاً ... مــاءً لَمَسْــنا بِــهِ الإِكْــسيرَ أَو طِينــا
أَعْــداهُ مِــنْ يُمْنِــهِ التابــوتُ وَارتَسَــمَتْ ... عَلى جَوانِبِــهِ الأَنْــوارُ مِــنْ ســينا
لَــهُ مَبالِــغُ مــا في الخُلْــقِ مِــنْ كَــرَمٍ ... عَهــدُ الكِــرامِ وَميثــاقُ الوَفِيّينــا
لَــم يَجــرِ لِلدَهــرِ إِعــذارٌ وَلا عُــرُسٌ ... إِلّا بِأَيّامِنــا أَو في لَياليــنا
وَلا حَــوى السَــعْدُ أَطْغــى في أَعِنَّتِــهِ ... مِنّــا جِيــاداً وَلا أَرْحــى مَيادينــا
نَحْــنُ اليَواقيــتُ خــاضَ النــارَ جَوهَرُنــا ... وَلَــمْ يَهُــنْ بِيَــدِ التَشــتيتِ غالينــا
وَلا يَحــولُ لَنــا صِبْــغٌ وَلا خُلُــقٌ ... إِذا تَلَــوَّنَ كَالحِرْبــاءِ شــانينا
لَــمْ تَنْــزِلِ الشَــمْسُ ميزانــاً وَلا صَعَــدَتْ ... في مُلْكِهــا الضَخْــمِ عَرْشــاً مِثْــلَ وادينــا
أَلَــمْ تُؤَلَّــه عَلى حافاتِــهِ وَرَأَتْ ... عَلَيــهِ أَبْناءَهــا الغُــرَّ المَيامينــا
إِنْ غازَلَــتْ شــاطِئَيهِ في الضُحــى لَبِســا ... خَمائِــلَ السُــنْدُسِ المَوشِــيَّةِ الغينــا
وَبــاتَ كُلُّ مُجــاجِ الــوادِ مِــنْ شَــجَرٍ ... لَوافِــظَ القَــزِّ بِالخيطــانِ تَرْمينــا
وَهَــذِهِ الأَرضُ مِــنْ سَــهْلٍ وَمِــنْ جَبَــلٍ ... قَبْــلَ القَيــاصِرِ دِنّاهــا فَراعينــا
وَلَــمْ يَضَــعْ حَجَــراً بــانٍ عَلى حَجَــرٍ ... في الأَرْضِ إِلّا عَلى آثــارِ بانينــا
كَأَنَّ أَهــرامَ مِصرٍ حائِــطٌ نَهَضَــتْ ... بِــهِ يَــدُ الدَهْــرِ لا بُنيــانُ فانينــا
إِيوانُــهُ الفَخــمُ مِــنْ عُليــا مَقــاصِرِهِ ... يُفنــي المُلــوكَ وَلا يُبْقــي الأَواوينــا
كَأَنَّهــا وَرِمــالاً حَولَهــا اِلتَطَمَــتْ ... سَــفينَةٌ غَرِقَــتْ إِلّا أَســاطينا
كَأَنَّهــا تَحــتَ لَأْلاءِ الضُحــى ذَهَبــاً ... كُنــوزُ فِرْعَــونَ غَــطَّيْنَ المَوازينــا
أَرْضُ الأُبُــوَّةِ وَالمــيلادِ طَيَّبَهــا ... مَــرُّ الصِبــا في ذُيــولٍ مِــنْ تَصابينــا
كانَــتْ مُحَجَّلَــةٌ فيهــا مَواقِفُنــا ... غُــرّاً مُسَلْسَــلَةَ المَجْــرى قَوافينــا
فَــآبَ مِــنْ كُــرَةِ الأَيّــامِ لاعِبُنــا ... وَثــابَ مِــنْ سِــنَةِ الأَحْلامِ لاهينــا

وَلَــم نَــدَعْ لِلَيــالي صافِيــاً فَدَعَــت ... بِــأَنْ نَغَــصَّ فَقــالَ الدَهْــرُ آمينــا
لَــوِ اِســتَطَعْنا لَخُضْنــا الجَــوَّ صاعِقَــةً ... وَالبَرَّ نــارَ وَغــىً وَالبَحــرَ غِسْــلينا
سَــعْياً إِلى مِصْرَ نَــقْضي حَــقَّ ذاكِرِنــا ... فيهــا إِذا نَسِيَ الــوافي وَباكينــا
كَنْــزٌ بِحُلــوانَ عِنــدَ اللَــهِ نَطلُبُــهُ ... خَيرَ الوَدائِــعِ مِــنْ خَيرِ المُؤَدّينــا
لَــو غــابَ كُلُّ عَزيــزٍ عَنــهُ غَيبَتَنــا ... لَــم يَأتِــهِ الشَــوقُ إِلّا مِــنْ نَواحينــا
إِذا حَمَلْنــا لِــمِصرٍ أَو لَــهُ شَــجَناً ... لَــمْ نَــدْرِ أَيُّ هَــوى الأُمَّينِ شــاجينا

قُم ناجِ جِلَّقَ

أحمد شوقي

قُمْ ناجِ جِلَّقَ وَانشُدْ رَسْمَ مَنْ بانو ... مَشَتْ عَلى الرَسْمِ أَحداثٌ وَأَزمانُ
هَذا الأَديمُ كِتابٌ لا كِفاءَ لَهُ ... رَثُّ الصَحائِفِ بالٍ مِنْهُ عُنْوانُ
الدينُ وَالوَحْيُ وَالأَخْلاقُ طائِفَةٌ ... مِنْهُ وَسائِرُهُ دُنْيا وَبُهْتانُ
ما فيهِ إِنْ قُلِّبَتْ يَوماً جَواهِرُهُ ... إِلّا قَرائِحُ مِنْ رادٍ وَأَذْهانُ
بَنو أُمَيَّةَ لِلأَنباءِ ما فَتَحو ... وَلِلأَحاديثِ ما سادوا وَما دانو
كانوا مُلوكاً سَريرُ الشَرْقِ تَحتَهُمُ ... فَهَلْ سَأَلْتَ سَريرَ الغَرْبِ ما كانو
عالينَ كَالشَمسِ في أَطرافِ دَوْلَتِها ... في كُلِّ ناحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطانُ
يا وَيحَ قَلْبِيَ مَهْما اِنْتابَ أَرْسُمَهُم ... سَرى بِهِ الهَمُّ أَو عادَتْهُ أَشْجانُ
بِالأَمسِ قُمْتُ عَلى الزَهْراءِ أَنْدُبُهُمْ ... وَاليَومَ دَمْعي عَلى الفَيْحاءِ هَتّانُ
في الأَرْضِ مِنْهُم سَماواتٌ وَأَلْوِيَةٌ ... وَنَيِّراتٌ وَأَنْواءٌ وَعُقْبانُ
مَعادِنُ العِزِّ قَدْ مالَ الرَغامُ بِهِمْ ... لَو هانَ في تُرْبِهِ الإِبْريزُ ما هانو
لَولا دِمَشْقُ لَما كانَتْ طُلَيطِلَةٌ ... وَلا زَهَتْ بِبَني العَبّاسِ بَغْدانُ
مَرَرْتُ بِالمَسجِدِ المَحزونِ أَسْأَلُهُ ... هَلْ في المُصَلّى أَوِ المِحْرابِ مَرْوانُ
تَغَيَّرَ المَسْجِدُ المَحزونُ وَاِخْتَلَفَتْ ... عَلى المَنابِرِ أَحْرارٌ وَعِبْدانُ
فَلا الأَذانُ أَذانٌ في مَنارَتِهِ ... إِذا تَعالى وَلا الآذانُ آذانُ
آمَنْتُ بِاللَهِ وَاِستَثنَيتُ جَنَّتَهُ ... دِمَشْقُ رَوْحٌ وَجَنّاتٌ وَرَيْحانُ
قالَ الرِفاقُ وَقَدْ هَبَّتْ خَمائِلُها ... الأَرضُ دارٌ لَها الفَيْحاءُ بُسْتانُ
جَرى وَصَفَّقَ يَلْقانا بِها بَرَدى ... كَما تَلَقّاكَ دونَ الخُلْدِ رَضوانُ
دَخَلْتُها وَحَواشيها زُمُرُّدَةٌ ... وَالشَمْسُ فَوقَ لُجَينِ الماءِ عِقْيانُ
وَالحورُ في دُمَّرَ أَو حَولَ هامَتِها ... حورٌ كَواشِفُ عَن ساقٍ وَوِلدانُ
وَرَبوَةُ الوادِ في جِلْبابِ راقِصَةٍ ... الساقُ كاسِيَةٌ وَالنَحْرُ عُرْيانُ
وَالطَيرُ تَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ العُيونِ بِها ... وَلِلعُيونِ كَما لِلطَيرِ أَلْحانُ
وَأَقبَلَتْ بِالنَباتِ الأَرضُ مُختَلِفاً ... أَفْوافُهُ فَهْوَ أَصْباغٌ وَأَلْوانُ

وَقَـد صَفـا بَـرَدى لِلريـحِ فَاِبتَـدَرَتْ ... لَـدى سُـتورٍ حَواشـيهُنَّ أَفْنـانُ

ثُـمَّ اِنثَنَـتْ لَـم يَـزَلْ عَنْهـا الـبَلالُ وَلا ... جَفَّـتْ مِـنَ الماءِ أَذْيـالٌ وَأَرْدانُ

خَلَّفْـتُ لُبْنـانَ جَنّـاتِ النَعيـمِ وَمـا ... نُبِّئْـتُ أَنَّ طَريـقَ الخُلْـدِ لُبْنـانُ

حَتّـى اِنحَـدَرْتُ إِلى فَيْحـاءَ وارِفَـةٍ ... فيهـا النَـدى وَبِهـا طَـيٌّ وَشَـيْبانُ

نَزَلْـتُ فيهـا بِفِتْيـانٍ جَحاجِحَـةٍ ... آباؤُهُـم في شَـبابِ الدَهْـرِ غَسّـانُ

بيـضُ الأَسِرَّةِ بـاقٍ فيهُـمُ صَيَـدٌ ... مِـن عَبـدِ شَـمسٍ وَإِنْ لَـمْ تَبْـقَ تيجـانُ

يـا فِتْيَـةَ الشـامِ شُـكْراً لا اِنقِضـاءَ لَـهُ ... لَـو أَنَّ إِحسـانَكُم يَجْزيـهِ شُـكْرانُ

مـا فَـوقَ راحاتِكُـم يَـومَ السَماحِ يَـدٌ ... وَلا كَأَوطانِكُـم في الـبِشْرِ أَوطـانُ

خَميلَـةُ اللَـهِ وَشَّـتْها يَـداهُ لَكُـمْ ... فَهَـلْ لَهـا قَيِّـمٌ مِنْكُـم وَجَنّـانُ

شـيدوا لَهـا المُلـكَ وَاِبْنـوا رُكْـنَ دَولَتِهـا ... فَالمُلْـكُ غَـرْسٌ وَتَجْديـدٌ وَبُنْيـانُ

لَـو يُرْجِـعُ الدَهْـرُ مَفْقـوداً لَـهُ خَطَـرٌ ... لَآبَ بِالواحِـدِ المَبْكِـيِّ ثَـكْلانُ

المُلْـكُ أَنْ تَعْمَلـوا مـا اِستَطَعْتُم عَـمَلاً ... وَأَنْ يَـبينَ عَلى الأَعْمـالِ إِتْقـانُ

المُلْـكُ أَنْ تُخْـرَجَ الأَمْـوالُ ناشِـطَةً ... لِمَطلَـبٍ فيـهِ إِصلاحٌ وَعُمـرانُ

المُلْـكُ تَحـتَ لِسـانٍ حَولَـهُ أَدَبٌ ... وَتَحْـتَ عَقـلٍ عَلى جَنْبَيـهِ عِرْفـانُ

المُلْـكُ أَنْ تَتَلافَـوا في هَـوى وَطَـنٍ ... تَفَرَّقَـتْ فيـهِ أَجْنـاسٌ وَأَدْيـانُ

نَصيحَـةٌ مِلْؤُهـا الإِخْلاصُ صادِقَـةٌ ... وَالنُصْـحُ خالِصُـهُ ديـنٌ وَإِيمـانُ

وَالشِـعْرُ مـا لَـم يَكُـنْ ذِكـرى وَعاطِفَـةً ... أَو حِكْمَـةً فَهْـوَ تَقْطيـعٌ وَأَوْزانُ

وَنَحـنُ في الشَرْقِ وَالفُصْحـى بَنـو رَحِـمٍ ... وَنَحـنُ في الجُـرْحِ وَالآلامِ إِخـوانُ

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

أحمد شوقي

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَـيْـنَ الْـبَانِ وَالْـعَـلَـمِ
أَحَلَّ سَفْكَ دَمِـي فِـي الْأَشْـهُـرِ الْـحُـرُمِ
رَمَى الْقَضَاءُ بِعَيْنَـيْ جُـؤْذَرٍ أَسَـدًا
يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَـمِ
لَمَّا رَنَا حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ قَـائِـلَـةً
يَـا وَيْـحَ جَـنْـبِـكَ بِـالـسَّـهْـمِ الْـمُصِيبِ رُمِي
جَحَـدْتُـهَـا وَكَـتَـمْـتُ الـسَّـهْـمَ فِـي كَـبِـدِي
جُـرْحُ الْأَحِـبَّةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ
رُزِقْـتَ أَسْـمَـحَ مَـا فِـي الـنَّـاسِ مِـنْ خُـلُـقٍ
إِذَا رُزِقْتَ الْتِـمَـاسَ الْـعُـذْرِ فِـي الـشِّـيَـمِ
يَـا لَائِـمِـي فِـي هَـوَاهُ — وَالْـهَـوَى قَدَرٌ —
لَوْ شَفَّكَ الْوَجْـدُ لَـمْ تَـعْـذِلْ وَلَـمْ تَـلُـمِ
لَـقَـدْ أَنَـلْـتُـكَ أُذْنًـا غَيْرَ وَاعِيَةٍ
وَرُبَّ مُنْتَصِتٍ وَالْقَلْـبُ فِـي صَـمَـمِ
يَا نَـاعِـسَ الـطَّـرْفِ لَا ذُقْـتَ الْـهَـوَى أَبَـدًا
أَسْـهَـرْتَ مُـضْـنَـاكَ فِـي حِـفْـظِ الْـهَوَى فَنَمِ
أَفْدِيكَ إِلْفًا وَلَا آلُو الْخَيَالَ فِـدًى
أَغْرَاكَ بِالْبُخْلِ مَنْ أَغْرَاهُ بِالْـكَـرَمِ
سَرَى فَصَادَفَ جُرْحًا دَامِيًا فَـأَسَـا
وَرُبَّ فَضْلٍ عَلَى الْعُشَّاقِ لِلْحُـلُـمِ
مَنِ الْمَوَائِسُ بَانًا بِالرُّبَى
وَقَنًـا اللَّاعِبَـاتُ بِـرُوحِـي، الـسَّـافِـحَـاتُ دَمِـي؟
السَّافِرَاتُ كَأَمْثَالِ الْـبُـدُورِ ضُـحًـى

يُـغِـرْنَ شَـمْـسَ الـضُّـحَـى بِالْحَلْيِ وَالْعِصَمِ
الْـقَـاتِـلَاتُ بِـأَجْـفَـانٍ بِهَا سَقَمٌ
وَلِلْـمَـنِـيَّـةِ أَسْـبَـابٌ مِنَ السَّقَمِ
الْـعَـاثِـرَاتُ بِـأَلْبَابِ الرِّجَالِ،
وَمَا أُقِلْنَ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّلِّ فِـي الـرَّسَـمِ
الْمُضْـرِمَـاتُ خُـدُودًا، أَسْـفَـرَتْ،
وَجَـلَـتْ عَنْ فِتْنَةٍ تُسْلِمُ الْأَكْبَادَ لِلضَّـرَمِ
الْحَامِلَاتُ لِوَاءَ الْحُسْـنِ مُـخْـتَـلِـفًـا أَشْكَالُهُ،
وَهْوَ فَرْدٌ غَيْرُ مُنْقَـسِـمِ
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءَ أَوْ سَمْرَاءَ زُيِّنَتَـا لِلْعَـيْـنِ،
وَالْـحُـسْـنُ فِـي الْآرَامِ كَـالْـعُـصُـمِ
يُرَعْنَ لِلْبَـصَـرِ الـسَّـامِـي،
وَمِـنْ عَـجَـبٍ إِذَا أَشَـرْنَ أَسَـرْنَ اللَّـيْـثَ بِـالْعَنَمِ
وَضَعْتُ خَدِّي، وَقَـسَّـمْـتُ الْـفُـؤَادَ رُبًـى
يَرْتَعْنَ فِي كُنُسٍ مِنْهُ وَفِي أَكَـمِ
يَا بِنْتَ ذِي اللِّبَدِ الْمَـحْـمِـيِّ جَـانِـبُـهُ
أَلْـقَـاكِ فِـي الْـغَـابِ، أَمْ أَلْـقَـاكِ فِـي الْأُطُمِ؟
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ حَتَّـى عَـنَّ مَـسْـكَـنُـهُ
أَنَّ الْمُنَى وَالْمَـنَـايَـا مَـضْـرِبُ الْـخِـيَـمِ
مَـنْ أَنْـبَـتَ الْـغُـصْـنَ مِـنْ صَـمْـصَـامَـةٍ ذَكَرٍ
وَأَخْرَجَ الرِّيمَ مِنْ ضِرْغَامَةٍ قَـرِمِ؟
بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـكِ مِـنْ سُـمْـرِ الْـقَـنَـا حُـجُـبٌ
وَمِـثْـلُـهَا عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ الْعِصَمِ
لَمْ أَغْشَ مَـغْـنَـاكِ إِلَّا فِـي غُـضُـونِ كَـرًى
مَـغْـنَاكِ أَبْعَدُ لِلْمُشْتَاقِ مِنْ إِرَمِ
يَا نَفْسُ دُنْيَـاكِ تُـخْـفِـي كُـلَّ مُـبْـكِـيَـةٍ
وَإِنْ بَدَا لَكِ مِنْهَا حُسْنُ مُبْـتَـسَـمِ

فُضِّي بِتَـقْـوَاكِ فَـاهًـا كُـلَّـمَـا ضَـحِـكَـتْ
كَمَا يُفَضُّ أَذَى الرَّقْشَاءِ بِالثَّرَمِ
مَـخْـطُـوبَةٌ — مُنْذُ كَانَ النَّاسُ — خَاطِبَةٌ
مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمِلْ، وَلَمْ تَـئِـمِ
يَفْنَى الـزَّمَـانُ، وَيَـبْـقَـى مِـنْ إِسَـاءَتِـهَـا
جُـرْحٌ بِـآدَمَ يَبْكِي مِنْهُ فِي الْأَدَمِ
لَا تَحْفِلِي بِجَنَاهَا، أَوْ جِـنَـايَـتِـهَـا
الْمَـوْتُ بِـالـزَّهْـرِ مِـثْـلُ الْـمَـوْتِ بِـالْـفَـحَـمِ
كَـمْ نَـائِـمٍ لَا يَرَاهَا، وَهْيَ سَاهِرَةٌ
لَـوْلَا الْأَمَـانِـيُّ وَالْأَحْـلَامُ لَـمْ يَـنَـمِ
طَوْرًا تَمُدُّكَ فِي نُعْمَى وَعَافِيَـةٍ
وَتَـارَةً فِـي قَـرَارِ الْـبُؤْسِ وَالْوَصَمِ
كَمْ ضَلَّلَـتْـكَ، وَمَـنْ تُـحْـجَـبْ بَـصِـيـرَتُـهُ
إِنْ يَلْقَ صَابًا يَرِدْ، أَوْ عَلْـقَـمًـا يَـسُـمِ

يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي! رَاعَهَا وَدَهَـا
مُسْـوَدَّةُ الـصُّـحْـفِ فِـي مُـبْـيَـضَّـةِ اللِّـمَـمِ
رَكَـضْـتُـهَـا فِـي مَـرِيـعِ الْـمَـعْـصِـيَـاتِ،
وَمَـا أَخَذْتُ مِنْ حِمْـيَـةِ الـطَّـاعَـاتِ لِـلـتُّـخَـمِ
هَامَتْ عَلَى أَثَرِ اللَّذَّاتِ تَطْلُبُـهَـا
وَالـنَّـفْـسُ إِنْ يَـدْعُـهَـا دَاعِـي الـصِّـبَـا تَـهِـمِ
صَلَاحُ أَمْرِكَ لِلْأَخْلَاقِ مَـرْجِـعُـهُ
فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَـقِـمِ
وَالـنَّـفْـسُ مِـنْ خَـيْـرِهَـا فِـي خَـيْـرِ عَـافِيَةٍ
وَالنَّفْسُ مِنْ شَـرِّهَـا فِـي مَـرْتَـعٍ وَخِـمِ
تَطْغَى إِذَا مُكِّنَتْ مِنْ لَذَّةٍ وَهَـوًى
طَـغْـيَ الْـجِـيَـادِ إِذَا عَـضَّـتْ عَـلَـى الـشُّـكُـمِ

إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرَانِ
لِي أَمَلٌ فِي اللهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرِ مُعْتَصَمِ
أُلْقِي رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمُجِيرُ
عَلَى مُفَرِّجِ الْكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغُمَمِ
إِذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِّ أَسْأَلُهُ
عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أَمَمِ
وَإِنْ تَقَدَّمَ ذُو تَقْوَى بِصَالِحَةٍ
قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْرَةَ النَّدَمِ
لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ،
وَمَنْ يُمْسِكْ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللهِ يَغْتَنِمِ
فَكُلُّ فَضْلٍ، وَإِحْسَانٍ، وَعَارِفَةٍ
مَا بَيْنَ مُسْتَلِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَزِمِ
عَلَّقْتُ مِنْ مَدْحِهِ حَبْلًا
أُعَزُّ بِهِ فِي يَوْمِ لَا عِزَّ بِالْأَنْسَابِ وَاللُّحَمِ
يُزْرِي قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمْدَحُهُ
وَلَا يُقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرِمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي، وَرَحْمَتُهُ
وَبُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسْلُ سَائِلَةٌ
مَتَى الْوُرُودُ؟ وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي
سَنَاؤُهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعَةً
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكٍ، وَالضَّوْءُ فِي عَلَمِ
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوَّتُهُ
مِنْ سُؤْدُدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرٍ سَنِمِ
نُمُوا إِلَيْهِ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرَفًا
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمِي
حَوَاهُ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمُ

نُورَانِ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ
لَمَّا رَآهُ بَحِيرَا قَالَ:
نَعْرِفُهُ بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسِّيَمِ
سَائِلْ حِرَاءَ، وَرُوحَ الْقُدْسِ:
هَلْ عَلِمَا مَصُونَ سِرٍّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمِ؟
كَمْ جَيْئَةٍ وَذَهَابٍ شُرِّفَتْ بِهِمَا
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ
وَوَحْشَةٍ لِابْنِ عَبْدِ اللهِ بَيْنَهُمَا
أَشْهَى مِنَ الْأُنْسِ بِالْأَحْبَابِ وَالْحَشَمِ
يُسَامِرُ الْوَحْيَ فِيهَا قَبْلَ مَهْبِطِهِ
وَمَنْ يُبَشَّرْ بِسِيمَى الْخَيْرِ يَتَّسِمِ
لَمَّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ ظَمَأٍ
فَاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّنِمِ
وَظَلَّلَتْهُ، فَصَارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ
غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خِيرَةُ الدِّيَمِ
مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أُشْرِبَهَا
قَعَائِدُ الدَّيْرِ، وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِمَمِ
إِنَّ الشَّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِهَا
يُغْرَى الْجَمَادُ، وَيُغْرَى كُلُّ ذِي نَسَمِ

وَنُودِيَ: اقْرَأْ. تَعَالَى اللهُ قَائِلُهَا
لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ
هُنَاكَ أَذَّنَ لِلرَّحْمَنِ، فَامْتَلَأَتْ
أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّغَمِ
فَلَا تَسَلْ عَنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ حَيْرَتُهَا؟
وَكَيْفَ نُفْرَتُهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ؟

تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَـمَّ بِـهِـمْ
رَمَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّمَـمِ
يَا جَاهِلِينَ عَلَـى الْـهَـادِي وَدَعْـوَتِـهِ
هَلْ تَجْـهَـلُـونَ مَـكَـانَ الـصَّـادِقِ الْـعَـلَـمِ؟
لَقَّبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَـوْمِ فِـي صِـغَـرٍ
وَمَـا الْأَمِـيـنُ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهَمِ
فَاقَ الْبُدُورَ، وَفَاقَ الْأَنْبِيَاءَ،
فَكَـمْ بِـالْـخَـلْـقِ وَالْـخُـلْـقِ مِـنْ حُـسْنٍ وَمِنْ عِظَمِ
جَاءَ النَّبِيُّونَ بِـالْآيَـاتِ، فَـانْـصَـرَمَـتْ
وَجِئْتَنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُـنْـصَـرِمِ
آيَـاتُـهُ كُـلَّـمَـا طَـالَ الْمَدَى جُدُدٌ
يَـزِيـنُـهُنَّ جَلَالُ الْعِتْقِ وَالْقِدَمِ
يَـكَـادُ فِي لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشَرَّفَةٍ
يُـوصِـيـكَ بِـالْـحَـقِّ، وَالـتَّـقْـوَى، وَبِـالـرَّحِـمِ
يَا أَفْصَـحَ الـنَّـاطِـقِـيـنَ الـضَّـادَ قَـاطِـبَـةً
حَدِيثُكَ الـشَّـهْـدُ عِـنْـدَ الـذَّائِـقِ الْـفَـهِـمِ
حَلَّيْتَ مِنْ عَطَلٍ جِـيـدَ الْـبَـيَـانِ بِـهِ
فِي كُلِّ مُنْـتَـثِـرٍ فِـي حُـسْـنِ مُـنْـتَـظِـمِ
بِـكُـلِّ قَـوْلٍ كَـرِيـمٍ أَنْـتَ قَـائِـلُـهُ
تُـحْـيِـي الْـقُـلُـوبَ، وَتُـحْـيِـي مَـيِّـتَ الْـهِمَمِ
سَـرَتْ بَـشَـائِـرُ بِالْهَادِي وَمَوْلِدِهِ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ
تَخَطَّفَـتْ مُـهَـجَ الـطَّـاغِـيـنَ مِـنْ عَـرَبٍ
وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْـبَـاغِـيـنَ مِـنْ عَـجَـمِ
رِيـعَـتْ لَـهَـا شُـرَفُ الْإِيـوَانِ، فَـانْـصَـدَعَـتْ
مِـنْ صَـدَمَـةِ الْـحَـقِّ، لَا مِـنْ صَـدَمَـةِ الْقُدُمِ
أَتَيْتَ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تَـمُـرُّ بِـهِـمْ

إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ
وَالْأَرْضُ مَـمْـلُـوءَةٌ جَوْرًا، مُسَخَّرَةٌ
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِـي الْـخَـلْـقِ مُـحْـتَـكِـمِ
مُسَيْطِـرُ الْـفُـرْسِ يَـبْـغِـي فِـي رَعِـيَّـتِـهِ
وَقَيْصَرُ الرُّومِ مِنْ كِبْرٍ أَصَمُّ عَمِ
يُـعَـذِّبَـانِ عِـبَـادَ اللـهِ فِـي شُـبَهٍ
وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْـغَـنَـمِ
وَالْخَلْقُ يَـفْـتِـكُ أَقْـوَاهُـمْ بِـأَضْـعَـفِـهِـمْ
كَاللَّـيْـثِ بِـالْـبَـهْـمِ، أَوْ كَـالْـحُـوتِ بِـالْـبَـلَـمِ
أَسْـرَى بِـكَ اللـهُ لَـيْـلًا، إِذْ مَلَائِكُهُ
وَالـرُّسْـلُ فِـي الْـمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ
لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ الْتَفُّوا بِـسَـيِّـدِهِـمْ
كَـالـشُّـهْـبِ بِـالْـبَـدْرِ، أَوْ كَـالْـجُـنْـدِ بِـالْـعَـلَـمِ
صَـلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
وَمَـنْ يَـفُزْ بِحَبِيبِ اللهِ يَأْتَمِمِ
جُبْتَ السَّمَـوَاتِ أَوْ مَـا فَـوْقَـهُـنَّ بِـهِـمْ
عَـلَـى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُمِ
رَكُـوبَـةٍ لَـكَ مِـنْ عِـزٍّ وَمِـنْ شَـرَفٍ
لَا فِي الْجِـيَادِ، وَلَا فِي الْأَيْنقِ الـرُّسُـمِ
مَشِيئَةُ الْخَالِـقِ الْـبَارِي، وَصَـنْعَـتُـهُ
وَقُـدْرَةُ اللـهِ فَـوْقَ الشَّكِّ وَالتُّهَمِ
حَتَّى بَلَغْتَ سَمَاءً لَا يُطَارُ لَهَا
عَلَى جَنَاحٍ، وَلَا يُسْعَـى عَـلَـى قَـدَمِ
وَقِـيـلَ: كُـلُّ نَـبِـيٍّ عِـنْـدَ رُتْبَتِهِ
وَيَا مُحَمَّدُ، هَذَا الْعَرْشُ فَـاسْـتَـلِـمِ
خَطَطْتَ لِلدِّيـنِ وَالـدُّنْـيَـا عُـلُـومَـهُـمَـا
يَا قَارِئَ اللَّوْحِ، بَلْ يَا لَامِسَ الْـقَـلَـمِ

أَحَطْتَ بَيْنَهُمَا بِالسِّرِّ، وَانْكَشَفَتْ
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكَمِ
وَضَاعَفَ الْقُرْبُ مَا قُلِّدْتَ مِنْ مِنَنٍ
بِلَا عِدَادٍ، وَمَا طُوِّقْتَ مِنْ نِعَمِ
سَلْ عُصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الْغَارِ سَائِمَةً
لَوْلَا مُطَارَدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تَسُمِ
هَلْ أَبْصَرُوا الْأَثَرَ الْوَضَّاءَ، أَمْ سَمِعُوا
هَمْسَ التَّسَابِيحِ وَالْقُرْآنَ مِنْ أَمَمِ؟
وَهَلْ تَمَثَّلَ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ كَالْغَابِ،
وَالْحَائِمَاتُ الزُّغْبُ كَالرَّخَمِ؟
فَأَدْبَرُوا، وَوُجُوهُ الْأَرْضِ تَلْعَنُهُمْ
كَبَاطِلٍ مِنْ جَلَالِ الْحَقِّ مُنْهَزِمِ
لَوْلَا يَدُ اللهِ بِالْجَارَيْنِ مَا سَلِمَا
وَعَيْنُهُ حَوْلَ رُكْنِ الدِّينِ لَمْ يَقُمِ
تَوَارَيَا بِجَنَاحِ اللهِ وَاسْتَتَرَا
وَمَنْ يَضُمَّ جَنَاحُ اللهِ لَا يُضَمِ
يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ، لِي جَاهٌ بِتَسْمِيَتِي
وَكَيْفَ لَا يَتَسَامَى بِالرَّسُولِ سَمِي؟
الْمَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى
تَبَعٌ لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفَيْحَاءِ ذِي الْقَدَمِ
مَدِيحُهُ فِيكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوًى
وَصَادِقُ الْحُبِّ يُمْلِي صَادِقَ الْكَلِمِ
اللهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَا أُعَارِضُهُ
مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ؟
وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْغَابِطِينَ،
وَمَنْ يَغْبِطْ وَلِيَّكَ لَا يُذْمَمْ، وَلَا يُلَمِ
هَذَا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ

تَرْمِي مَهَابَتُهُ سَحْبَانَ بِـالْـبَـكَـمِ
الْبَدْرُ دُونَكَ فِي حُسْـنٍ وَفِـي شَـرَفٍ
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْـرٍ وَفِـي كَـرَمِ
شُمُّ الْـجِـبَـالِ إِذَا طَـاوَلْـتَـهَـا انْـخَـفَـضَـتْ
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ مَا وَاسَمْـتَـهَـا تَـسِـمِ
وَاللَّيْثُ دُونَكَ بَأْسًا عِنْدَ وَثْبَتِـهِ
إِذَا مَشَيْـتَ إِلَـى شَـاكِـي الـسِّـلَاحِ كَـمِـي
تَهْفُو إِلَيْـكَ — وَإِنْ أَدْمَـيْـتَ حَـبَّـتَـهَـا فِـي الْـحَـرْبِ —
أَفْـئِـدَةُ الْأَبْـطَـالِ وَالْـبُـهَمِ
مَـحَـبَّـةُ اللـهِ أَلْـقَـاهَا وَهَيْبَتُهُ
عَلَى ابْنِ آمِنَةٍ فِي كُلِّ مُصْـطَـدَمِ
كَأَنَّ وَجْهَكَ تَحْـتَ الـنَّـقْـعِ بَـدْرُ دُجًـى
يُضِيءُ مُلْتَثِمًا، أَوْ غَيْـرَ مُـلْـتَـثِـمِ
بَـدْرٌ تَـطَـلَّـعَ فِـي بَـدْرٍ، فَـغُـرَّتُـهُ
كَغُرَّةِ النَّصْرِ، تَـجْـلُـو دَاجِـيَ الـظُّـلَـمِ
ذُكِرْتَ بِالْيُتْمِ فِي الْقُـرْآنِ تَـكْـرِمَـةً
وَقِيمَةُ اللُّـؤْلُـؤِ الْـمَـكْـنُـونِ فِـي الْـيُـتُـمِ
اللـهُ قَـسَّـمَ بَـيْـنَ النَّاسِ رِزْقَهُمُ
وَأَنْتَ خُيِّرْتَ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسَمِ
إِنْ قُـلْـتَ فِـي الْأَمْـرِ: لَا، أَوْ قُـلْـتَ فِيهِ:
نَعَمْ نَعَـمْ فَـخِـيـرَةُ اللـهِ فِـي لَا مِـنْـكَ أَوْ نَـعَـمِ
أَخُوكَ عِيسَى دَعَا مَيْتًـا فَـقَـامَ لَـهُ
وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الرِّمَمِ
وَالْجَهْلُ مَـوْتٌ، فَـإِنْ أُوتِـيـتَ مُـعْـجِـزَةً
فَـابْـعَـثْ مِـنَ الْـجَـهْلِ أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ
قَالُوا: غَزَوْتَ، وَرُسْلُ اللهِ مَـا بُـعِـثُـوا
لِقَتْلِ نَفْسٍ وَلَا جَاءُوا لِسَفْـكِ دَمِ

جَهْلٌ وَتَضْلِيلُ أَحْـلَامٍ وَسَـفْـسَـطَـةٌ
فَـتَـحْـتَ بِـالـسَّـيْـفِ بَـعْـدَ الْـفَـتْـحِ بِـالْـقَـلَمِ
لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ
تَكَفَّلَ السَّيْفُ بِالْـجُـهَّـالِ وَالْـعَـمَـمِ
وَالشَّرُّ إِنْ تَلْقَهُ بِـالْـخَـيْـرِ ضِـقْـتَ بِـهِ ذَرْعًا
وَإِنْ تَلْقَهُ بِالشَّرِّ يَنْحَسِـمِ
سَلِ الْمَسِيـحِـيَّـةَ الْـغَـرَّاءَ كَـمْ شَـرِبَـتْ
بِالصَّابِ مِـنْ شَـهَـوَاتِ الـظَّـالِـمِ الْـغَـلِـمِ
طَرِيدَةُ الشِّرْكِ، يُؤْذِيـهَـا وَيُـوسِـعُـهَـا
فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالًا سَـاطِـعَ الْـحَـدَمِ
لَوْلَا حُمَاةٌ لَهَا هَبُّوا لِنُصْرَتِهَا
بِـالـسَّـيْـفِ مَـا انْـتَـفَـعَـتْ بِـالـرِّفْـقِ وَالرُّحَمِ
لَوْلَا مَكَانٌ لِعِيسَى عِنْـدَ مُـرْسِـلِـهِ
وَحُرْمَةٌ وَجَبَتْ لِلرُّوحِ فِي الْقِدَمِ
لَسُمِّرَ الْبَـدَنُ الـطُّـهْـرُ الـشَّـرِيـفُ عَـلَـى لَوْحَـيْـنِ،
لَـمْ يَـخْـشَ مُـؤْذِيـهِ وَلَـمْ يَـجِـمِ
جَلَّ الْمَسِـيـحُ، وَذَاقَ الـصَّـلْـبَ شَـانِـئُـهُ
إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرُمِ
أَخُـو الـنَّـبِـيِّ، وَرُوحُ اللـهِ فِي نُزُلٍ
فَوْقَ السَّمَـاءِ وَدُونَ الْـعَـرْشِ مُـحْـتَـرَمِ
عَلَّمْتَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْـهَـلُـونَ بِـهِ
حَتَّى الْقِتَالَ وَمَا فِـيـهِ مِـنَ الـذِّمَـمِ
دَعَـوْتَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُؤْدُدُهُمْ
وَالْـحَرْبُ أُسُّ نِظَامِ الْكَوْنِ وَالْأُمَمِ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرَ لِلـدَّوْلَاتِ فِـي زَمَـنٍ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ، أَوْ قَرَّ مِنْ دَعَمِ
تِـلْـكَ الـشَّـوَاهِـدُ تَتْرَى كُلَّ آوِنَةٍ

فِـي الْأَعْـصُـرِ الْـغُـرِّ، لَا فِـي الْأَعْـصُرِ الدُّهُمِ
بِالْأَمْـسِ مَـالَـتْ عُـرُوشٌ، وَاعْـتَـلَـتْ سُـرُرٌ
لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تُثْـمْ، وَلَـمْ تُـصَـمِ
أَشْيَاعُ عِيسَى أَعَدُّوا كُـلَّ قَـاصِـمَـةٍ
وَلَـمْ نُـعِدَّ سِوَى حَالَاتِ مُنْقَصِمِ
مَـهْـمَـا دُعِـيـتَ إِلَـى الْـهَـيْـجَـاءِ قُـمْـتَ لَـهَـا
تَرْمِي بِأُسْدٍ وَيَرْمِي اللهُ بِالـرُّجُـمِ
عَلَى لِوَائِكَ مِنْهُمْ كُلُّ مُنْتَقِـمٍ للهِ،
مُسْتَقْتِلٍ فِي اللهِ، مُعْتَـزِمِ
مُـسَـبِّـحٍ لِلِـقَـاءِ اللـهِ، مُـضْـطَرِمٍ شَوْقًـا،
عَـلَـى سَـابِـحٍ كَـالْـبَـرْقِ مُـضْـطَـرِمِ
لَوْ صَـادَفَ الـدَّهْـرَ يَـبْـغِـي نَـقْـلَـةً،
فَـرَمَـى بِـعَزْمِهِ فِي رِحَالِ الدَّهْرِ لَمْ يَرِمِ
بِـيـضٌ، مَـفَـالِـيـلُ مِـنْ فِـعْـلِ الْـحُرُوبِ بِهِمْ
مِنْ أَسْيُفِ اللهِ، لَا الْهِـنْـدِيَّـةِ الْـخُـذُمِ
كَمْ فِي الـتُّـرَابِ إِذَا فَـتَّـشْـتَ عَـنْ رَجُـلٍ
مَـنْ مَـاتَ بِـالْـعَـهْـدِ، أَوْ مَـنْ مَـاتَ بِـالْـقَسَمِ
لَوْلَا مَوَاهِبُ فِي بَعْضِ الْأَنَامِ
لَـمَـا تَفَاوَتَ النَّاسُ فِي الْأَقْدَارِ وَالْـقِـيَـمِ
شَرِيعَةٌ لَكَ فَجَّرْتَ الْعُقُولَ بِـهَـا
عَنْ زَاخِرٍ بِصُنُوفِ الْعِـلْـمِ مُـلْـتَـطِـمِ
يَلُـوحُ حَـوْلَ سَـنَـا الـتَّـوْحِـيـدِ جَـوْهَـرُهَـا
كَالْحَـلْـيِ لِلـسَّـيْـفِ أَوْ كَـالْـوَشْـيِ لِلْـعَـلَـمِ
غَرَّاءُ، حَامَتْ عَلَيْـهَـا أَنْـفُـسٌ،
وَنُـهًـى وَمَنْ يَجِـدْ سَـلْـسَـلًا مِـنْ حِـكْـمَـةٍ يَـحُـمِ
نُورُ السَّبِيـلِ يُـسَـاسُ الْـعَـالَـمُـونَ بِـهَـا تَكَفَّلَتْ
بِشَبَابِ الدَّهْرِ وَالْهَرَمِ

يَجْرِي الزَّمَـانُ وَأَحْـكَـامُ الـزَّمَـانِ عَـلَـى حُكْمٍ
لَـهَـا نَـافِـذٍ فِـي الْـخَـلْـقِ، مُـرْتَـسِـمِ
لَمَّا اعْتَلَـتْ دَوْلَـةُ الْإِسْـلَامِ وَاتَّـسَـعَـتْ
مَشَتْ مَمَالِكُهُ فِي نُـورِهَـا الـتَّـمَـمِ
وَعَـلَّـمَـتْ أُمَّـةً بِـالْـقَـفْـرِ نَـازِلَةً
رَعْيَ الْقَيَاصِرِ بَـعْـدَ الـشَّـاءِ وَالـنَّـعَـمِ
كَمْ شَـيَّـدَ الْـمُـصْـلِـحُـونَ الْـعَـامِـلُـونَ بِـهَـا
فِـي الـشَّـرْقِ وَالْـغَـرْبِ مُـلْـكًـا بَـاذِخَ الْعِظَمِ
لِلْعِلْـمِ وَالْـعَـدْلِ وَالـتَّـمْـدِيـنِ مَـا عَـزَمُـوا
مِـنَ الْأُمُـورِ وَمَـا شَدُّوا مِنَ الْحُزُمِ
سَرْعَانَ مَا فَتَـحُـوا الـدُّنْـيَـا لِـمِـلَّـتِـهِـمْ
وَأَنْـهَـلُـوا الـنَّـاسَ مِـنْ سَـلْـسَـالِـهَـا الـشَّـبِـمِ
سَارُوا عَـلَـيْـهَـا هُـدَاةَ الـنَّـاسِ فَـهْـيَ بِـهِـمْ
إِلَى الْفَلَاحِ طَرِيقٌ وَاضِحُ الْعِظَـمِ

لَا يَهْدِمُ الدَّهْرُ رُكْنًا شَادَ عَدْلُهُـمُ
وَحَائِطُ الْبَغْيِ إِنْ تَلْـمَـسْـهُ يَـنْـهَـدِمِ
نَـالُـوا الـسَّـعَـادَةَ فِـي الـدَّارَيْـنِ وَاجْـتَـمَعُوا
عَلَى عَمِيـمٍ مِـنَ الـرِّضْـوَانِ مُـقْـتَـسَـمِ
دَعْ عَنْكَ رُومَا وَآثِينَا وَمَا حَوَتَا
كُلُّ الْيَوَاقِيتِ فِي بَغْـدَادَ وَالـتُّـوَمِ
وَخَلِّ كِـسْـرَى، وَإِيـوَانًـا يَـدِلُّ بِـهِ
هَـوًى عَـلَـى أَثَـرِ الـنِّـيرَانِ وَالْأُيُمِ
وَاتْرُكْ رَعَـمْـسِـيـسَ، إِنَّ الْـمُـلْـكَ مَـظْـهَـرُهُ
فِـي نَـهْـضَـةِ الْـعَـدْلِ لَا فِـي نَـهْـضَـةِ الْـهَرَمِ
دَارُ الـشَّـرَائِـعِ رُومَـا كُـلَّـمَا ذُكِرَتْ
دَارُ السَّلَامِ لَهَا أَلْقَتْ يَدَ السَّلَمِ

مَا ضَارَعَتْهَا بَيَانًا عِنْدَ مُلْتَأَمِ
وَلَا حَكَتْهَا قَضَاءً عِنْدَ مُخْتَصَمِ
وَلَا احْتَوَتْ فِي طِرَازٍ مِنْ قَيَاصِرِهَا
عَلَى رَشِيدٍ وَمَأْمُونٍ وَمُعْتَصِمِ
مِنَ الَّذِينَ إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُمْ
تَصَرَّفُوا بِحُدُودِ الْأَرْضِ وَالتُّخُمِ
وَيَجْلِسُونَ إِلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
فَلَا يُدَانَوْنَ فِي عَقْلٍ وَلَا فَهَمِ
يُطَأْطِئُ الْعُلَمَاءُ الْهَامَ إِنْ نَبَسُوا
مِنْ هَيْبَةِ الْعِلْمِ لَا مِنْ هَيْبَةِ الْحُكُمِ
وَيُمْطِرُونَ، فَمَا بِالْأَرْضِ مِنْ مَحَلٍ
وَلَا بِمَنْ بَاتَ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عُدُمِ
خَلَائِفُ اللهِ جَلُّوا عَنْ مُوَازَنَةٍ
فَلَا تَقِيسَنَّ أَمْلَاكَ الْوَرَى بِهِمِ
مَنْ فِي الْبَرِيَّةِ كَالْفَارُوقِ مَعْدَلَةً؟
وَكَابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَاشِعِ الْحَشِمِ؟
وَكَالْإِمَامِ إِذَا مَا فَضَّ مُزْدَحَمًا
بِمَدْمَعٍ فِي مَآقِي الْقَوْمِ مُزْدَحِمِ
الزَّاخِرُ الْعَذْبُ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
وَالنَّاصِرُ النَّدْبُ فِي حَرْبٍ وَفِي سَلَمِ؟
أَوْ كَابْنِ عَفَّانَ وَالْقُرْآنُ فِي يَدِهِ
يَحْنُو عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْفُطُمِ
وَيَجْمَعُ الْآيَ تَرْتِيبًا وَيَنْظِمُهَا
عِقْدًا بِجِيدِ اللَّيَالِي غَيْرَ مُنْفَصِمِ؟
جُرْحَانِ فِي كَبِدِ الْإِسْلَامِ مَا الْتَأَمَا
جُرْحُ الشَّهِيدِ، وَجُرْحٌ بِالْكِتَابِ دَمِي
وَمَا بَلَاءُ أَبِي بَكْرٍ بِمُتَّهَمٍ

بَعْدَ الْجَلَائِلِ فِـي الْأَفْـعَـالِ وَالْـخِـدَمِ
بِـالْـحَـزْمِ وَالْـعَـزْمِ حَـاطَ الـدِّيـنَ فِـي مِحَنٍ
أَضَلَّتِ الْحِلْمَ مِنْ كَـهْـلٍ وَمُـحْـتَـلِـمِ
وَحِدْنَ بِالرَّاشِدِ الْفَارُوقِ عَنْ رَشَـدٍ
فِي الْـمَـوْتِ، وَهْـوَ يَـقِـيـنٌ غَـيْـرُ مُـنْـبَـهِـمِ
يُـجَـادِلُ الْـقَـوْمَ مُسْتَلًّا مُهَنَّدَهُ
فِـي أَعْـظَـمِ الـرُّسْـلِ قَـدْرًا كَـيْـفَ لَـمْ يَدُمِ؟
لَا تَـعْـذِلُـوهُ إِذَا طَـافَ الـذُّهُولُ بِهِ
مَـاتَ الْـحَـبِـيـبُ فَـضَـلَّ الـصَّـبُّ عَـنْ رَغَـمِ
يَـا رَبِّ صَـلِّ وَسَـلِّمْ مَا أَرَدْتَ عَلَى
نَزِيلِ عَرْشِكَ خَيْرِ الرُّسْلِ كُـلِّـهِـمِ
مُحْيِي اللَّيَالِـي صَـلَاةً، لَا يُـقَـطِّـعُـهَـا
إِلَّا بِـدَمْـعٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ مُنْسَجِمِ
مُسَبِّحًا لَـكَ جُـنْـحَ اللَّـيْـلِ، مُـحْـتَـمِـلًا
ضُرًّا مِنَ السُّهْدِ أَوْ ضُرًّا مِنَ الْـوَرَمِ
رَضِيَّةً نَفْسُهُ لَا تَشْتَكِي سَأَمًا
وَمَا مَعَ الْحُـبِّ إِنْ أَخْـلَـصْـتَ مِـنْ سَـأَمِ
وَصَلِّ رَبِّي عَـلَـى آلٍ لَـهُ نُـخَـبٍ
جَعَلْتَ فِيـهِـمْ لِـوَاءَ الْـبَـيْـتِ وَالْـحَـرَمِ
بِـيـضُ الْـوُجُـوهِ، وَوَجْـهُ الـدَّهْـرِ ذُو حَـلَـكٍ
شُمُّ الْأُنُوفِ، وَأَنْفُ الْحَـادِثَـاتِ حَـمِـي
وَأَهْـدِ خَـيْـرَ صَـلَاةٍ مِـنْـكَ أَرْبَـعَةً
فِـي الـصَّـحْـبِ، صُـحْـبَـتُـهُمْ مَرْعِيَّةُ الْحُرَمِ
الـرَّاكِـبِـيـنَ إِذَا نَادَى النَّبِيُّ بِهِمْ
مَا هَالَ مِنْ جَلَلٍ، وَاشْتَـدَّ مِـنْ عَـمَـمِ
الـصَّابِرِينَ وَنَفْسُ الْأَرْضِ وَاجِفَةٌ
الضَّاحِكِينَ إِلَـى الْأَخْـطَـارِ وَالْـقُـحَـمِ

يَا رَبِّ، هَبَّتْ شُعُوبٌ مِنْ مَـنِـيَّـتِـهَـا
وَاسْتَيْقَظَتْ أُمَـمٌ مِـنْ رَقْـدَةِ الْـعَـدَمِ
سَعْدٌ وَنَحْسٌ وَمُلْكٌ أَنْتَ مَالِكُـهُ
تُـدِيـلُ مِنْ نِعَمٍ فِيهِ، وَمِنْ نِقَمِ
رَأَى قَـضَـاؤُكَ فِـينَا رَأْيَ حِكْمَتِهِ
أَكْرِمْ بِوَجْهِكَ مِنْ قَاضٍ وَمُنْـتَـقِـمِ
فَالْطُفْ لِأَجْـلِ رَسُـولِ الْـعَـالَـمِـيـنَ بِـنَـا
وَلَا تَـزِدْ قَـوْمَـهُ خَـسْـفًا وَلَا تَسُمِ
يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَـدْءَ الْـمُـسْـلِـمِـيـنَ بِـهِ
فَـتَـمِّـمِ الْـفَـضْـلَ وَامْـنَـحْ حُـسْـنَ مُـخْـتَتَمِ

اِختِلافُ النَهارِ وَاللَيلِ يُنسي

أحمد شوقي (الأندلس)

اِخـــتِلافُ النَهـــارِ وَاللَيـــلِ يُـــنسي ... أُذكُـــرا لِيَ الصِبـــا وَأَيّـــامَ أُنسي
وَصِفـــا لي مُلاوَةً مِـــن شَـــبابٍ ... صُـــوِّرَت مِـــن تَصَـــوُّراتٍ وَمَـــسِّ
عَصَفَـــت كَالصِبـــا اللَعـــوبِ وَمَـــرَّت ... سِـــنَةً حُلـــوَةً وَلَـــذَّةُ خَلـــسِ
وَسَلا مِصرَ هَـــل سَلا القَلـــبُ عَنهـــا ... أَو أَســـا جُرحَـــهُ الزَمـــانَ المُـــؤَسّي
كُلَّمـــا مَـــرَّتِ اللَيـــالي عَلَيـــهِ ... رَقَّ وَالعَهـــدُ في اللَيـــالي تُـــقَسّي
مُســـتَطارٌ إِذا البَواخِـــرُ رَنَّـــت ... أَوَّلَ اللَيـــلِ أَو عَـــوَت بَعـــدَ جَـــرسِ
راهِـــبٌ في الضُلـــوعِ لِلسُـــفنِ فَطـــنُ ... كُلَّمـــا ثُـــرنَ شـــاعَهُنَّ بِنَقـــسِ
يـــا اِبنَـــةَ اليَـــمِّ مـــا أَبـــوكِ بَخيـــلٌ ... مـــا لَـــهُ مولَعـــاً بِمَنـــعٍ وَحَبـــسِ
أَحـــرامٌ عَلى بَلابِلِـــهِ الـــدَو ... حُ حَلالٌ لِلـــطَيرِ مِـــن كُلِّ جِنْـــسِ
كُلُّ دارٍ أَحَـــقُّ بِالأَهْـــلِ إِلّا ... في خَبيـــثٍ مِـــنَ المَذاهِـــبِ رِجْـــسِ
نَـــفسي مِرْجَـــلٌ وَقَلبـــي شِراعٌ ... بِهِمـــا في الدُمـــوعِ سَيري وَأَرْسي
وَاِجـــعَلي وَجهَـــكِ الفَنـــارَ وَمَجـــر ... كِ يَـــدَ الثَغـــرِ بَينَ رَمْـــلٍ وَمَكْـــسِ
وَطَنـــي لَـــو شُـــغِلتُ بِالخُلـــدِ عَنـــهُ ... نازَعَتْنـــي إِلَيـــهِ في الخُلْـــدِ نَـــفسي
وَهَفـــا بِالفُـــؤادِ في سَلْسَـــبيلٍ ... ظَمَـــأٌ لِلسَـــوادِ مِـــنْ عَينِ شَـــمسِ
شَـــهِدَ اللَـــهُ لَـــم يَغِـــبْ عَـــنْ جُفونـــي ... شَـــخْصُهُ ســـاعَةً وَلَـــم يَخْـــلُ حِسّي
يُصبِـــحُ الفِكـــرُ وَالمَسَـــلَّةُ نـــادي ... هِ وَبِالسَرحَـــةِ الزَكِيَّـــةِ يُـــمْسي
وَكَأَنّـــي أَرى الجَزيـــرَةَ أَيْـــكاً ... نَغَمَـــتْ طَيْرُهُ بِأَرْخَـــمَ جَـــرْسِ
هِـــيَ بَلْقيـــسُ في الخَمائِـــلِ صَرْحٌ ... مِـــن عُبـــابٍ وَصاحَـــت غَيرُ نِكْـــسِ
حَسْـــبُها أَن تَكـــونَ لِلنيـــلِ عِرْســـاً ... قَبلَهـــا لَـــمْ يُجَـــنَّ يَومـــاً بِعِـــرْسِ
لَبِسَـــتْ بِالأَصيـــلِ حُلَّـــةَ وَشْيٍ ... بَينَ صَنعـــاءَ في الثِيـــابِ وَقَـــسِّ
قَدَّهـــا النيـــلُ فَاِسْـــتَحَت فَتَـــوارَتْ ... مِنـــهُ بِالـــجِسْرِ بَينَ عُـــرْيٍ وَلُبْـــسِ
وَأَرى النيـــلَ كَالعَقيـــقِ بَـــوادي ... هِ وَإِنْ كانَ كَوثَـــرَ المُتَـــحَسّي
اِبـــنُ مـــاءِ السَـــماءِ ذو المَوكِـــبِ الفَخْـــمِ ... الَّـــذي يَـــحْسُرُ العُيـــونَ وَيُـــخْسي

لا تَـــرى في رِكابِـــهِ غَيْرَ مُثْـــنٍ ... بِخَميـــلٍ وَشـــاكِرٍ فَضـــلَ عُـــرْسِ
وَأَرى الجيـــزَةَ الحَزينَـــةَ ثَـــكْلى ... لَـــم تُفِـــقْ بَعْـــدُ مِـــنْ مَناحَـــةِ رَمْسي
أَكثَـــرَتْ ضَجَّـــةَ السَـــواقي عَلَيـــهِ ... وَسُـــؤالَ اليَراعِ عَنْـــهُ بِهَمْـــسِ
وَقِيـــامَ النَخيـــلِ ضَفَّـــرنَ شِـــعْر ... وَتَجَـــرَّدْنَ غَيرَ طَـــوْقٍ وَسَـــلْسِ
وَكَأَنَّ الأَهـــرامَ ميـــزانُ فِرعَـــو ... نَ بِيَـــومٍ عَلى الجَبابِـــرِ نَحْـــسِ
أَو قَنـــاطيرُهُ تَأَنَّـــقَ فيهـــا ... أَلـــفُ جـــابٍ وَأَلـــفُ صاحِـــبِ مَكْـــسِ
رَوعَـــةٌ في الضُحـــى مَلاعِـــبُ جِـــنٍّ ... حينَ يَـــغشى الدُجـــى حِماهـــا وَيُـــغْسي
وَرَهينُ الرِمـــالِ أَفطَـــسُ إِلّا ... أَنَّـــهُ صُنْـــعُ جِنَّـــةٍ غَيرُ فُطـــسِ
تَتَـــجَلّى حَقيقَـــةُ النـــاسِ فيـــهِ ... سَـــبُعُ الخَلْـــقِ في أَســـاريرِ إِنسي
لَعِـــبَ الدَهْـــرُ في ثَـــراهُ صَبِيّـــاً ... وَاللَيـــالي كَواعِبـــاً غَيرَ عُنْـــسِ
رَكِبَـــت صُيَّـــدُ المَقاديـــرِ عَينَيـــهِ ... لِنَقـــدٍ وَمَخْلَبَيـــهِ لِفَـــرْسِ
فَأَصابَـــتْ بِـــهِ المَمالِـــكَ كِسْرى ... وَهِـــرَقلاً وَالعَبقَـــرِيَّ الفَـــرَنسي
يـــا فُـــؤادي لِـــكُلِّ أَمـــرٍ قَـــرارٌ ... فيـــهِ يَبـــدو وَيَنـــجَلي بَعـــدَ لَبْـــسِ
عَقَلَـــتْ لُجَّـــةُ الأُمـــورِ عُقـــولاً ... طالَـــتِ الحـــوتَ طَـــوْلَ سَـــبْحٍ وَغَـــسِّ
غَرِقَـــتْ حَيـــثُ لا يُصـــاحُ بِطـــافٍ ... أَو غَريـــقٍ وَلا يُصـــاخُ لِحِـــسِّ
فَلَـــكٌ يَكسِـــفُ الشُـــموسَ نَهـــار ... وَيَســـومُ البُـــدورَ لَيلَـــةَ وَكْـــسِ
وَمَواقيـــتُ لِلأُمـــورِ إِذا مـــا ... بَلَغَتْهـــا الأُمـــورُ صـــارَتْ لِعَكـــسِ
دُوَلٌ كَالرِجـــالِ مُرتَهَنـــاتٌ ... بِقِيـــامٍ مِـــنَ الجُـــدودِ وَتَعْـــسِ
وَلَيـــالٍ مِـــنْ كُلِّ ذاتِ سِـــوارٍ ... لَطَمَـــتْ كُلَّ رَبِّ روم وَفُـــرْسِ
سَـــدَّدَتْ بِالـــهِلالِ قَوْســـاً وَسَـــلَّتْ ... خِنْجَـــراً يَنفُـــذانِ مِـــنْ كُلِّ تُـــرْسِ
حَكَمَـــتْ في القُـــرونِ خوفـــو وَدار ... وَعَفَـــتْ وائِلاً وَأَلـــوَتْ بِعَبـــسِ
أَيـــنَ مَـــروانُ في المَشـــارِقِ عَـــرْشٌ ... أَمَـــوِيٌّ وَفي المَغـــارِبِ كُـــرْسي
سَـــقِمَتْ شَمْسُـــهُم فَـــرَدَّ عَلَيهـــا ... نورَهـــا كُلُّ ثاقِـــبِ الـــرَأيِ نَطْـــسِ
ثُـــمَّ غابَـــتْ وَكُلُّ شَـــمسٍ سِـــوى هاتـــي ... كَ تَـــبْلى وَتَنْطَـــوي تَحْـــتَ رَمْـــسِ
وَعَـــظَ البُـــحتُرِيَّ إِيـــوانُ كِسرى ... وَشَـــفَتْني القُصـــورُ مِـــنْ عَبـــدِ شَـــمْسِ
رُبَّ لَيـــلٍ سَرَيـــتُ وَالبَرقُ طِـــرْفي ... وَبِســـاطٍ طَوَيـــتُ وَالريـــحُ عَـــنْسي
أَنظِـــمُ الشَرْقَ في الجَزيـــرَةِ بِالغَـــر ... بِ وَأَطـــوي الـــبِلادَ حَزْنـــاً لِدَهـــسِ

في دِيـــارٍ مِـــنَ الخَلائِـــفِ دَرْسٍ ... وَمَنـــارٍ مِـــنَ الطَوائِـــفِ طَمْـــسِ
وَرُبـــىً كَالجِنـــانِ في كَنَـــفِ الزَيتـــو ... نِ خُضْرٍ وَفي ذَرا الكَـــرمِ طُلْـــسِ
لَـــم يَرُعنـــي سِـــوى ثَـــرىً قُرطُبِـــيٍّ ... لَمَسَـــتْ فيـــهِ عِبرَةَ الدَهـــرِ خَـــمْسي
يـــا وَقـــى اللَـــهُ مـــا أُصَبِّـــحُ مِنـــهُ ... وَسَـــقى صَفـــوَةَ الحَيـــا مـــا أُمَسّي
قَريَـــةٌ لا تُعَـــدُّ في الأَرضِ كانَـــت ... تُمسِـــكُ الأَرضَ أَنْ تَميـــدَ وَتُـــرْسي
غَشِـــيَتْ ســـاحِلَ المُحيـــطِ وَغَطَّـــتْ ... لُجَّـــةَ الـــرومِ مِـــن شِراعٍ وَقَلْـــسِ
رَكِـــبَ الدَهْـــرُ خاطِـــري في ثَراهـــا ... فَأَتـــى ذَلِـــكَ الحِمـــى بَعـــدَ حَـــدْسِ
فَتَجَلَّـــتْ لِيَ القُصـــورُ وَمَـــنْ في ... هـــا مِـــنَ العِـــزِّ في مَنـــازِلَ قُعْـــسِ
مـــا ضَفَـــت قَـــطُّ في المُلـــوكِ عَلى نَـــذ ... لِ المَعـــالي وَلا تَـــرَدَّت بِنَجْـــسِ
وَكَأَنّـــي بَلَغْـــتُ لِلعِلـــمِ بَيتـــاً ... فيـــهِ مـــا لِلعُقـــولِ مِـــنْ كُلِّ دَرْسِ
قُدُســـاً في الـــبِلادِ شَرْقـــاً وَغَرْبـــاً ... حَجَّـــهُ القَـــومُ مِـــن فَقيـــهٍ وَقَـــسِّ
وَعَلى الجُمْعَـــةِ الجَلالَـــةُ وَالنـــا ... صِرُ نـــورُ الخَميـــسِ تَحـــتَ الدَرَفـــسِ
يُنـــزِلُ التـــاجَ عَـــن مَفـــارِقِ دونٍ ... وَيُـــحَلّى بِـــهِ جَـــبينَ البِرِنْـــسِ
سِـــنَةٌ مِـــن كَـــرىً وَطَيـــفُ أَمـــانٍ ... وَصَحـــا القَلـــبُ مِـــن ضَلالٍ وَهَجْـــسِ
وَإِذا الـــدارُ مـــا بِهـــا مِـــنْ أَنيـــسٍ ... وَإِذا القَـــومُ مـــا لَهُـــم مِـــنْ مُحِـــسِّ
وَرَقيـــقٍ مِـــنَ البُيـــوتِ عَتيـــقٌ ... جـــاوَزَ الأَلـــفَ غَيرَ مَذمـــومِ حَـــرْسِ
أَثَـــرٌ مِـــن مُحَمَّـــدٍ وَتُـــراثٌ ... صـــارَ لِلـــروحِ ذي الـــوَلاءِ الأَمَـــسِّ
بَلَـــغَ النَجـــمَ ذِروَةً وَتَناهـــى ... بَينَ ثَـــهلانَ في الأَســـاسِ وَقُـــدْسِ
مَرمَـــرٌ تَســـبَحُ النَواظِـــرُ فيـــهِ ... وَيَطـــولُ المَـــدى عَلَيهـــا فَتُرسي
وَسَـــوارٍ كَأَنَّهـــا في اِســـتِواءٍ ... أَلِفـــاتُ الوَزيـــرِ في عَـــرضِ طِـــرسِ
فَتَرَةُ الدَهـــرِ قَـــد كَسَـــت سَـــطَرَيها ... مـــا اِكتَسى الهُـــدْبُ مِـــنْ فُتـــورٍ وَنَعْـــسِ
وَيحَهـــا كَـــم تَزَيَّنَـــتْ لِعَليـــمٍ ... واحِـــدِ الدَهـــرِ وَاِســـتَعَدَتْ لِخَمْـــسِ
وَكَأَنَّ الرَفيـــفَ في مَسرَحِ العَـــي ... نِ مُلاءٌ مُدَنَّـــراتُ الدِمَقـــسِ
وَكَأَنَّ الآيـــاتِ في جانِبَيـــهِ ... يَتَنَزَّلـــنَ في مَعـــارِجِ قُـــدْسِ
مِـــنبَرٌ تَحـــتَ مُنـــذِرٍ مِـــن جَلالٍ ... لَـــم يَـــزَلْ يَكْتَســـيهِ أَو تَحْـــتَ قُـــسِّ
وَمَـــكانُ الكِتـــابِ يُغريـــكَ رَيّـــا ... وَرْدِهِ غائِبـــاً فَتَدنـــو لِلَمْـــسِ
صَنعَـــةُ الداخِـــلِ المُبـــارَكِ في الغَـــر ... بِ وَآلٍ لَـــهُ مَيـــامينَ شُـــمْسِ

مَـــنْ لِحَمـــراءَ جُلِّلَـــت بِغُبـــارِ ال ... دَهـــرِ كَالجُـــرحِ بَينَ بُـــرْءٍ وَنُكْـــسِ
كَسَـــنا البَرْقِ لَـــو مَحـــا الضَـــوءُ لَحظـــاً ... لَمَحَتْهـــا العُيـــونُ مِـــنْ طـــولِ قَبْـــسِ
حِصْـــنُ غِرناطَـــةَ وَدارُ بَنـــي الأَح ... مَـــرِ مِـــنْ غافِـــلٍ وَيَقظـــانَ نَـــدْسِ
جَلَّـــلَ الثَلـــجُ دونَهـــا رَأسَ شيرى ... فَبَـــدا مِنـــهُ فِي عَصائِـــبَ بِـــرْسِ
سَرمَـــدٌ شَـــيبُهُ وَلَـــم أَرَ شَـــيباً ... قَبلَـــهُ يُرجـــى البَقـــاءَ وَيُـــنسي
مَشَـــتِ الحادِثـــاتُ فِي غُـــرَفِ الحَـــم ... راءِ مَشيَ النَعِـــيِّ فِي دارِ عُـــرْسِ
هَتَكَـــتْ عِـــزَّةَ الحِجـــابِ وَفَضَّـــتْ ... سُـــدَّةَ البـــابِ مِـــن سَـــميرٍ وَأُنْـــسِ
عَرَصـــاتٌ تَخَلَّـــتِ الخَيـــلُ عَنهـــا ... وَاِستَراحَـــت مِـــن اِحتِراسٍ وَعَـــسِّ
وَمَغـــانٍ عَلى اللَيـــالي وِضـــاءٌ ... لَـــم تَجِـــدْ لِلـــعَشِيِّ تَكـــرارَ مَـــسِّ
لا تَـــرى غَيرَ وافِديـــنَ عَلى التـــا ... ريـــخِ ساعينَ فِي خُشـــوعٍ وَنَكْـــسِ
نَقَّلـــوا الطَـــرفَ فِي نَضـــارَةِ آسٍ ... مِـــنْ نُقـــوشٍ وَفِي عُصـــارَةِ وَرْسِ
وَقِبـــابٍ مِـــنْ لازَوَردٍ وَتِبرٍ ... كَالرُبـــى الشُـــمِّ بَينَ ظِـــلٍّ وَشَـــمْسِ
وَخُطـــوطٍ تَكَفَّلَـــت لِلمَعانـــي ... وَلِأَلفاظِهـــا بِأَزيَـــنَ لَبْـــسِ
وَتَـــرى مَجلِـــسَ السِـــباعِ خَلاءً ... مُقْفِـــرَ القـــاعِ مِـــن ظِبـــاءٍ وَخَنْـــسِ
لا الثُرَيّـــا وَلا جَـــواري الثُرَيّـــا ... يَتَنَزَّلْـــنَ فيـــهِ أَقْمـــارَ إِنْـــسِ
مَرْمَـــرٌ قامَـــتِ الأُســـودُ عَلَيـــهِ ... كَلَّـــةَ الظُفْـــرِ لَيِّنـــاتِ المَجَـــسِّ
تَنْثُـــرُ الماءَ فِي الحِيـــاضِ جُمانـــاً ... يَتَنَـــزّى عَلى تَرائِـــبَ مُلْـــسِ
آخَـــرَ العَهْـــدِ بِالجَزيـــرَةِ كانَـــتْ ... بَعـــدَ عَـــرْكٍ مِـــنَ الزَمـــانِ وَضَرْسِ
فَتَراهـــا تَقـــولُ رايَـــةُ جَيـــشٍ ... بـــادَ بِالأَمْـــسِ بَينَ أَسْرٍ وَحَـــسِّ
وَمَفاتيحُهـــا مَقاليـــدُ مُلْـــكٍ ... باعَهـــا الـــوارِثُ المُضيـــعُ بِبَخْـــسِ
خَـــرَجَ القَـــومُ فِي كَتائِـــبَ صُـــمٍّ ... عَـــن حِفـــاظٍ كَمَوكِـــبِ الدَفْـــنِ خُـــرْسِ
رَكِبـــوا بِالبِحـــارِ نَعْشـــاً وَكانَـــت ... تَحْـــتَ آبائِهِـــم هِـــيَ العَـــرْشُ أَمْـــسِ
رُبَّ بـــانٍ لِهـــادِمٍ وَجَمـــوعٍ ... لِمُشِـــتٍّ وَمُحْسِـــنٍ لِمُخِـــسِّ
إِمـــرَةُ النـــاسِ هِمَّـــةٌ لا تَأَنّـــى ... لِجَبـــانٍ وَلا تَسَـــنّى لِجِبـــسِ
وَإِذا مـــا أَصـــابَ بُنيـــانَ قَـــوْمٍ ... وَهْـــيُ خُلْـــقٍ فَإِنَّـــهُ وَهْـــيُ أُسِّ
يـــا دِيـــاراً نَزَلْـــتُ كَالخُلْـــدِ ظِلّاً ... وَجَنـــىً دانِيـــاً وَسَلْســـالَ أُنـــسِ
مُحْسِـــناتِ الفُصـــولِ لا ناجِـــرٌ فِي ... هـــا بِقَيـــظٍ وَلا جُمـــادى بِقَـــرْسِ

لا تَحِـــشَّ العُيـــونُ فَـــوقَ رُباهـــا غَيرَ حـــورٍ حُـــوِّ المَراشِـــفِ لُعْـــسِ
كُسِـــيَتْ أَفْرُخـــي بِظِلِّـــكِ ريشـــاً وَرَبـــا في رُبـــاكِ وَاِشـــتَدَّ غَـــرْسي
هُـــمْ بَنـــو مِصْرَ لا الجَميـــلُ لَدَيهِـــمُ بِمُضـــاعٍ وَلا الصَنيـــعُ بِمَـــنْسي
مِـــنْ لِســـانٍ عَلى ثَنائِـــكِ وَقْـــفٌ وَجَنـــانٍ عَلى وَلائِـــكِ حَبْـــسِ
حَسْـــبُهُم هَـــذِهِ الطُلـــولُ عِظـــاتٍ مِـــنْ جَديـــدٍ عَلى الدُهـــورِ وَدَرْسِ
وَإِذا فاتَـــكَ اِلتِفـــاتٌ إِلى الما ضي فَقَـــدْ غـــابَ عَنْـــكَ وَجْـــهُ التَـــأَسّي

يا فُؤادي رَحِم اللهُ الهَوى

إبراهيم ناجي (١٩٥٣م)

يـــا فُـــؤَادِي رَحِـــمَ اللّـــهُ الهَـــوَى ... كَانَ صَرْحـــاً مِـــنْ خَيَـــالٍ فَهَـــوى

اِسْـــقِني واشْرَبْ عَلَى أَطْلاَلِـــهِ ... وارْوِ عَنِّـــي طَالَمَـــا الدَّمْـــعُ رَوَى

وَبِسَـــاطاً مِـــنْ نَدَامَـــى حُلُـــمٍ ... هـــم تَـــوَارَوا أَبَـــداً وَهُـــوَ انْطَـــوَى

يَـــا رِيَاحـــاً لَيْـــسَ يَهْـــدا عَصْفُهَـــا ... نَضَـــبَ الزَّيْـــتُ وَمِصْبَاحِـــي انْطَفَـــا

وَأَنَـــا أَقْتَـــاتُ مِـــنْ وَهْـــمٍ عَفَـــا ... وَأَفِي العُمْـــرَ لِنـــاسٍ مَـــا وَفَى

كَـــمْ تَقَلَّبْـــتُ عَلَى خَنْجَـــرِهِ ... لاَ الهَـــوَى مَـــالَ وَلاَ الجَفْـــنُ غَفَـــا

وَإذا القَلْـــبُ عَلَى غُفْرانِـــهِ ... كُلَّمَـــا غَـــارَ بَـــهِ النَّصْـــلُ عَفَـــا

يَـــا غَرَامـــاً كَانَ مِنّـــي فِي دَمـــي ... قَـــدَراً كَالمَـــوْتِ أَوْفَى طَعْمُـــهُ

مَـــا قَضَيْنَـــا سَـــاعَةً فِي عُرْسِـــهِ ... وقَضَيْنَـــا العُمْـــرَ فِي مَأْتَمِـــهِ

مَـــا انْتِزَاعـــي دَمْعَـــةً مِـــنْ عَيْنِـــهِ ... وَاغْتِصَابـــي بَسْـــمَةً مِـــنْ فَمِـــهِ

لَيْـــتَ شِـــعْري أَيْـــنَ مِنْـــهُ مَهْرَبـــي ... أَيْـــنَ يَـــمْضي هَـــارِبٌ مِـــنْ دَمِـــهِ

لَسْـــتُ أَنْسَـــاكِ وَقَـــدْ أَغْرَيْتِنـــي ... بِفَـــمٍ عَـــذْبِ المُنَـــادَاةِ رَقِيْـــقْ

وَيَـــدٍ تَمْتَـــدُّ نَحْـــوِي كَيَـــدٍ ... مِـــنْ خِلاَلِ المَـــوْجِ مُـــدَّتْ لِغَرِيـــقْ

آهِ يَـــــا قِيْلَـــةَ أَقْدَامـــي ... إِذَا شَـــكَتِ الأَقْـــدَامُ أَشْـــوَاكَ الطَّرِيـــقْ

يَطْـــمَأُ السَّـــاري لَـــهُ ... أَيْـــنَ فِي عَيْنَيْـــكِ ذَيَّـــاكَ البَرِيـــقْ

لَسْـــتُ أَنْسَـــاكِ وَقَـــدْ أَغْرَيْتِنـــي ... بِالـــذُّرَى الشُّـــمِّ فَأَدْمَنْـــتُ الطُّمُـــوحْ

أَنـــْتِ رُوحٌ فـــي سَمَـــائي ... وَأَنَـــا لَـــكِ أَغْلُـــو فَكَأَنِّـــي مَحْـــضُ رُوحْ

يَـــا لَهَـــا مِـــنْ قِمَـــمٍ كُنَّـــا بِهَـــا ... نَتَلاَقَـــى وَبِسِرَّيْنَـــا نَبُـــوحْ

نَسْتَشِـــفُّ الغَيْـــبَ مِـــنْ أَبْرَاجِهَـــا ... وَنَـــرَى النَّـــاسَ ظِلاَلاً فِي السُّـــفُوحْ

أَنْـــتِ حُسْـــنٌ فِي ضُحَـــاهُ لُـــمْ يَـــزَلْ ... وَأَنَـــا عِنْـــدِيَ أَحْـــزَانُ الطَّفَـــلْ

وَبَقَايَـــا الظِّـــلِّ مِـــنْ رَكْـــبٍ رَحَـــلْ ... وَخُيُـــوطُ النُّـــورِ مِـــنْ نَجْـــمٍ أَفَـــلْ

أَلْمَـــحُ الدُّنْيَـــا بِعَيْنَـــيْ سَـــئِمٍ ... وَأَرَى حَـــوْلِيَ أَشْـــبَاحَ المَلَـــلْ

رَاقِصـــاتٍ فَـــوْقَ أَشْلاءِ الهَـــوَى ... مُعْـــوِلاَتٍ فَـــوْقَ أَجْـــدَاثِ الأَمَـــلْ

ذَهَـــبَ العُمْـــرُ هَبَـــاءً فَاذْهَبـــي ... لَـــمْ يَكُـــنْ وَعْـــدُكِ إلاَ شَـــبَحَا
صَفْحَـــةً قَـــدْ ذَهَـــبَ الدَّهْـــرُ بِهَـــا ... أَثْبَـــتَ الحُـــبَّ عَلَيْهَـــا وَمَحَـــا
انْظُـــري ضِحْكِـــي وَرَقْصي فَرِحـــا ... وَأَنَـــا أَحْمِـــلُ قَلْبـــاً ذُبِحَـــا
وَيَرَانـــي النَّـــاسُ رُوحَـــاً طَائِـــر ... وَالجَـــوَى يَطْحَنُنِـــي طَحْـــنَ الرَّحَـــى
كُنْـــتِ تِمْثَـــالَ خَيَـــالي فَهَـــوَى ... المَقَادِيْـــرُ أَرَادَتْ لاَ يَـــدِي
وَيْحَهَـــا لَـــمْ تَـــدْرِ مَـــاذا حَطَّمَـــتْ ... حَطَّمَـــتْ تَاجـــي وَهَـــدَّتْ مَعْبَـــدي
يَـــا حَيَـــاةَ اليَائِـــسِ المُنْفَـــرِد ... يَـــا يَبَابـــاً مَـــا بِـــهِ مِـــنْ أَحَـــدِ
يَـــا قَفَـــاراً لاقِحَـــاتٍ مَـــا بِهَـــا ... مِـــنْ نَجِـــيٍّ يَـــا سُـــكُونَ الأَبَـــدِ
أَيْـــنَ مِـــنْ عَيْنـــي حَبِيـــبٌ سَـــاحِرٌ ... فِيْـــهِ نُبْـــلٌ وَجَلاَلٌ وَحَيَـــاءْ
وَاثِـــقُ الخُطْـــوَةِ يَـــمْشي مَلِـــكاً ... ظَالِـــمُ الحُسْـــنِ شَـــهِيُّ الكِبْرِيَـــاءْ
عَبِـــقُ السِّـــحْرِ كَأَنْفَـــاسِ الرُّبَـــى ... سَـــاهِمُ الطَّـــرْفِ كَأَحْلاَمِ المَسَـــاءْ
مُشْرِقُ الطَّلْعَـــةِ في مَنْطِقِـــهِ ... لُغَـــةُ النُّـــورِ وَتَعْـــبِيْرُ السَّـــمَاءْ
أَيْـــنَ مِنّـــي مَجْلِـــسٌ أَنْـــتَ بِـــهِ ... فِتْنَـــةٌ تَمَّـــتْ سَـــنَاءٌ وَسَـــنَى
وَأَنَـــا حُـــبٌّ وَقَلْـــبٌ هَائِـــمٌ ... وَخَيَـــالٌ حَائِـــرٌ مِنْـــكَ دَنَـــا
وَمِـــنَ الشَّـــوْقِ رَسُـــلٌ بَيْنَنَـــا ... وَنَدِيْـــمٌ قَـــدَّمَ الـــكَأْسَ لَنَـــا
وَسَـــقَانَا فَانْتَفَضْنَـــا لَحْظَـــةً ... لِغُبَـــارٍ آدَمِـــيٍّ مَسَّـــنَا
قَـــدْ عَرَفْنَـــا صَوْلَـــةَ الجِسْـــمِ الّتِـــي ... تَحْكُـــمُ الحَـــيَّ وَتَطْغَـــى في دِمَـــاهْ
وَسَـــمِعْنَا صَرْخَـــةً في رَعْدِهَـــا ... سَـــوْطُ جَلاَّدٍ وَتَعْذِيْـــبُ إِلَـــهْ
أَمَرَتْنَـــا فَعَصَيْنَـــا أَمْرَهَـــا ... وَأَبَيْنَـــا الـــذُّلَّ أَنْ يَـــغْشَى الجِبَـــاهْ
حَكَـــمَ الطَّاغِـــي فَكُنَّـــا في العُصَـــاهْ ... وَطُرِدْنَـــا خَلْـــفَ أَسْـــوَارِ الحَيَـــاهْ
يَـــا لَمَنْفِـــيَّيْنِ ضَلاَّ في الوُعُـــورْ ... دَمِيَـــا بِالشَّـــوْكِ فيْهَـــا وَالصُّخُـــورْ
كُلَّمَـــا تَقْسُـــو اللَّيَـــالي عَرَفَـــا ... رَوْعَـــةَ الآلامِ في المَنْفَـــى الطَّهُـــورْ
طُـــرِدَا مِـــنْ ذَلِـــكَ الحُلْـــمِ الكَـــبِيْرْ ... لِلْحُظُـــوظِ السُّـــودِ واللَّيْـــلِ الضَّريـــرْ
يَقْبِسَـــانِ النُّـــورَ مِـــنْ رُوحَيْهِمَـــا ... كُلَّمَـــا قَـــدْ ضَنَّـــتِ الدُّنْيـــا بِنُـــورْ
أَنْـــتِ قَـــدْ صَيَّرْتِ أَمْـــرِي عَجَبَـــا ... كَثُـــرَتْ حـــوْلِيَ أَطْيَـــارُ الرُّبَـــى
فَـــإِذا قُلْـــتُ لِقَلْبـــي سَـــاعَةً ... قُـــمْ نُغَـــرِّدْ لِسِـــوَى لَـــيْلَى أَبَـــى
حَجَبَـــتْ تَأْبَـــى لِعَيْنـــي مَأْرَبَـــا ... غَيْرُ عَيْنَيْـــكِ وَلاَ مَطْلَبَـــا

أَنْـــتِ مَـــنْ أَسْـــدَلَهَا لا تَدَّعِـــي ... أَنَّنِـــي أسْـــدَلْتُ هَـــذي الحُجُبَـــا
وَلَكَـــمْ صَـــاحَ بِـــيَ اليَـــأْسُ انْتزِعْهَـــا ... فَيَرُدُّ القَـــدَرُ السَّـــاخِرُ: دَعْهَـــا
يَـــا لَهَـــا مِـــنْ خُطَّـــةٍ عَمْيَـــاءَ لَـــوْ ... أَنَّنِـــي أُبْصِرُ شَـــيْئاً لَـــمْ أُطِعْهَـــا
وَيْلِيَ الوَيْـــلُ إِذَا لَبَّيْتُهَـــا ... وَيْلِيَ الوَيْـــلُ إِذا لَـــمْ أَتَّبِعْهَـــا
قَـــدْ حَنَـــتْ رَأْسي وَلَـــو كُلُّ القِـــوَى ... تَـــشْتَري عِـــزَّةَ نَـــفْسي لَـــمْ أَبِعْهَـــا
يَـــا حَبِيْبـــاً زُرْتُ يَوْمـــاً أَيْكَـــهُ ... طَائِـــرَ الشَّـــوْقِ أُغَنِّـــي أَلَمِـــي
لَـــكَ إِبْطَـــاءُ المُـــدلِّ المُنْعِـــمِ ... وَتَجَنِّـــي القَـــادِرِ المُحْتَكِـــمِ
وَحَنِيْنِـــي لَـــكَ يَكْـــوي أَضْلُعِـــي ... وَالثَّوَانِـــي جَمَـــرَاتٌ فِي دَمِـــي
وَأَنَـــا مُرْتَقِـــبٌ فِي مَوْضِعِـــي ... مُرْهَـــفُ السَّـــمْعِ لِوَقْـــعِ القَـــدَمِ
قَـــدَمٌ تَخْطُـــو وَقَلْبِـــي مُشْـــبِهٌ ... مَوْجَـــةً تَخْطُـــو إِلى شَـــاطِئِهَا
أَيُّهَـــا الظَّالِـــمُ بِاللَّـــهِ إِلَى كَـــمْ ... أَسْـــفَحُ الدَّمْـــعَ عَلَى مَوْطِئِهَـــا
رَحْمَـــةٌ أَنْـــتَ فَهَـــلْ مِـــنْ رَحْمَـــةٍ ... لِغَرِيْـــبِ الـــرّوحِ أَوْ ظَامِئِهَـــا
يَـــا شِـــفَاءَ الـــرُّوحِ رُوحِـــي ... تَشْـــتَكِي ظُلْـــمَ آسِـــيها إِلى بَارِئِهـــا
أَعْطِنِـــي حُرِّيَتِـــي أَطْلِـــقْ يَـــدَيَّ ... إِنَّنِـــي أَعْطَيْـــتُ مَـــا اسْـــتَبْقَيْتُ شَيَّ
آهِ مِـــنْ قَيْـــدِكَ أَدْمَـــى مِعْصَمِـــي ... لِـــمَ أُبْقِيـــهِ وَمَـــا أَبْقَـــى عَلَيَّ
مَـــا احْتِفَاظِـــي بِعُهُـــودٍ لَـــمْ تَصُنْهَـــا ... وَلِإِلَامَ الأَسْرُ وَالدُّنْيـــا لَـــدَيَّ
هَـــا أَنَـــا جَفَّـــتْ دُمُوعِـــي فَاعْـــفُ عَنْهَـــا ... إِنَّهَـــا قَبْلَـــكَ لَـــمْ تُبْـــذَلْ لِحَـــيَّ
وَهَـــبِ الطَّائِـــرَ عَـــنْ عُشِّـــكَ طَـــارَ ... جَفَّـــتِ الغُـــدْرَانُ وَالثَّلْـــجُ أَغَـــارَ
هَـــذِهِ الدُّنْيَـــا قُلُـــوبٌ جَمَـــدَتْ ... خَبَـــتِ الشُّـــعْلَةُ وَالجَمْـــرُ تَـــوَارَى
وَإِذا مَـــا قَبَـــسَ القَلْـــبُ غَـــدَ ... مِـــنْ رَمَـــادٍ لاَ تَسَـــلْهُ كَيْـــفَ صَـــارَ
لاَ تَسَـــلْ واذْكُـــرْ عَـــذابَ المُصْـــطَلي ... وَهُـــوَ يُذْكِيـــهِ فَلاَ يَقْبَـــسُ نَـــارَ
لاَ رَعَـــى اللّـــهُ مَسَـــاءً قَاسِـــياً ... قَـــدْ أَرَانِـــي كُلَّ أَحْلامِـــي سُـــدى
وَأَرَانِـــي قَلْـــبَ مَـــنْ أَعْبُـــدُهُ ... سَـــاخِراً مِـــنْ مَدْمَعِـــي سُـــخْرَ العِـــدَ
لَيْـــتَ شِـــعْري أَيُّ أَحْـــدَاثٍ جَـــرَتْ ... أَنْزَلَـــتْ رُوحَـــكَ سِـــجْناً مُوصَـــد
صَدِئَـــتْ رُوحُـــكَ فِي غَيْهَبِهَـــا ... وَكَـــذا الأَرْوَاحُ يَعْلُوهَـــا الصَّـــد
قَـــدْ رَأَيْـــتُ الكَـــوْنَ قَبْراً ضَيِّقـــاً ... خَيَّـــمَ اليَـــأْسُ عَلَيْـــهِ وَالسُّـــكُوتْ
وَرَأَتْ عَيْنِـــي أَكَاذِيْـــبَ الهَـــوَى ... وَاهِيَـــاتٍ كَخُيُـــوطِ العَنْكَبُـــوتْ

كُنْـــتَ تَرْثـــي لِي وَتَـــدْري أَلَمـــي ... لَـــوْ رَثَـــى لِلدَّمْـــعِ تِمْثَـــالٌ صَمُـــوتْ
عِنْـــدَ أَقْدَامِـــكَ دُنْيَـــا تَنْتَهِـــي ... وَعَلَى بَابِـــكَ آمَـــالٌ تَمُـــوتْ
كُنْـــتَ تَدْعونـــيَ طِـــفْلاً كُلَّمَـــا ... ثَـــارَ حُبّـــي وَتَنَـــدَّتْ مُـــقَلِي
وَلَـــكَ الحَـــقُّ لَقَـــدْ عَـــاشَ الهَـــوَى ... فِيَّ طِـــفْلاً وَنَمَـــا لَـــمْ يَعْقَـــلِ
وَرَأَى الطَّعْنَـــةَ إِذْ صَوَّبْتَهَـــا ... فَمَشَـــتْ مَجْنونـــةً لِلْمَقْتَـــلِ
رَمَـــتِ الطِّفْـــلَ فَأَدْمَـــتْ قَلْبَـــهُ ... وَأَصَابَـــتْ كِبْرِيَـــاءَ الرَّجُـــلِ
قُلْـــتُ لِلنَّفْـــسِ وَقَـــدْ جُزْنَـــا الوَصِيْـــدَ ... عَـــجِّلي لا يَنْفَـــعُ الحَـــزْمُ وَئِيْـــدَ
وَدَعـــي الهَيْـــكَلَ شُـــبَّتْ نَـــارُهُ ... تَـــأْكُلُ الرُّكَّـــعَ فِيْـــهِ وَالسُّـــجُودَ
يَتَمَنّـــى لِي وَفَائـــي عَـــوْدَةً ... وَالهَـــوَى المَجْـــرُوحُ يَأْبَـــى أَنْ نَعُـــودَ
لِيَ نَحْـــوَ اللَّهَـــبِ الذّاكـــي بِـــهِ ... لَفْتَـــةُ العُـــودِ إِذا صَـــارَ وُقُـــود
لَسْـــتُ أَنْسَى أَبَـــد ... سَـــاعَةً فِي العُمُـــرِ
تَحْـــتَ رِيْـــحٍ صَفَّقَـــتْ ... لارْتِقَـــاصِ المَطَـــرِ
نَوَّحَـــتْ لِلذِّكَـــرِ ... وَشَـــكَتْ لِلْقَمَـــرِ
وَإِذا مَـــا طَرِبَـــتْ ... عَرْبَـــدَتْ فِي الشَّـــجَرِ
هَـــاكَ مَـــا قَـــدْ صَبَّـــتِ ... الرِّيْـــحُ بِـــأُذْنِ الشَّـــاعِرِ
وَهْـــيَ تُغْـــري القَلْـــبَ ... إِغْـــرَاءَ النَّصِيْـــحِ الفَاجِـــرِ
أَيُّهَـــا الشَّـــاعِرُ تَغْفـــو ... تَذْكُـــرُ العَهْـــدَ وَتَصْحـــو
وَإِذا مَـــا الْتَـــأَمَ جُـــرْحٌ ... جَـــدَّ بِالتِـــذْكَارِ جُـــرْحُ
فَتَعَلَّـــمْ كَيْـــفَ تَـــنْسى ... وَتَعَلَّـــمْ كَيْـــفَ تَمْحـــو
أَوَكُلُّ الحُـــبِّ فِي رَأْيِـــكَ ... غُفْـــرَانٌ وَصُفْـــحُ
هَـــاكَ فَانْظُـــرْ عَـــدَدَ ... الرَّمْـــلِ قُلُوبـــاً وَنِسَـــاءْ
فَتَـــخَيَّرْ مَـــا تَشَـــاءْ ... ذَهَـــبَ العُمْـــرُ هَبَـــاءْ
ضَـــلَّ فِي الأَرْضِ الّـــذي ... يَنْشُـــدُ أَبْنَـــاءَ السَّـــمَاءْ
أَيُّ رُوحَانِيَّـــةٍ تُـــعْصَرُ ... مِـــنْ طِيْنٍ وَمَـــاءْ
أَيُّهَـــا الرِّيْـــحُ أَجَـــلْ لَكِنَّمَـــا ... هِـــيَ حُبِّـــي وَتَعِلَّاتِـــي وَيَـــأْسِي
هِـــيَ فِي الغَيْـــبِ لِقَلْبـــي خُلِقَـــتْ ... أَشْرَقَـــتْ لِي قَبْـــلَ أَنْ تُشْرِقَ شَـــمْسِي
وَعَلَى مَوْعِدِهَـــا أَطْبَقَـــتُ عَيْنـــي ... وَعَلى تَذْكَارِهَـــا وَسَّـــدْتُ رَأْسِي

جَنَّـــتِ الرِّيْـــحُ وَنَـــا دَتْـــهُ شَـــيَاطِيْنُ الـــظَّلاَمْ
أَخِتاَمـــاً كَيْـــفَ يَحْلـــو لَـــكَ فِي البِـــدْءِ الخِتَـــامْ
يَـــا جَرِيْحـــاً أَسْـــلَمَ ال جُـــرْح حَبِيْبـــاً نَـــكَأَهْ
هُـــوَ لاَ يَبْكـــي إِذَا ال نَّاعِـــي بِهَـــذَا نَبَّـــأَهْ
أَيُّهَـــا الجَبَّـــارُ هَـــلْ تُصْرَعُ مِـــنْ أَجـــلِ امْـــرأَهْ
يَالَهَـــا مِـــنْ صَيْحَـــةٍ مَـــا بَعَثَـــتْ عِنْـــدَهُ غَيْرَ أَلِيْـــمِ الذِّكَـــرِ
أَرِقَـــتْ فِي جَنْبِـــهِ فَاسْـــتَيْقَظَتْ كَبَقَايَـــا خَنْجَـــرٍ مُنْـــكَسِرِ
لَمَـــعَ النَّهْـــرُ وَنَـــادَاهُ لَـــهُ فَـــمَضَى مُنْحَـــدِراً لِلنَّهَـــرِ
نَاضِـــبَ الـــزَّادِ وَمَـــا مِـــنْ سَـــفَرٍ دُونَ زَادٍ غَيْرُ هَـــذَا السَّـــفَرِ
يَاحَبِيْبِـــي كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَـــاءْ مَـــا بِأَيْدِينَـــا خُلِقْنَـــا تُعَسَـــاءْ
رُبَّمَـــا تَجْمَعُنَـــا أَقْدَارُنَـــا ذَاتَ يَـــوْمٍ بَعْدَمَـــا عَـــزَّ اللِّقَـــاءْ
فَـــإِذا أَنْكَـــرَ خِـــلٌّ خِلَّـــهُ وَتَلاَقَيْنَـــا لِقَـــاءَ الغُرَبَـــاءْ
وَمَضَى كُلٌّ إِلَى غَايَتِـــهِ لاَ تَقُـــلْ شِـــئْنَا! فَـــإِنَّ الحَـــظَّ شَـــاء
يَـــا نِـــدَاءً كُلَّمَـــا أَرْسَـــلْتُهُ رُدَّ مَقْهُـــوراً وَبِالحَـــظِّ ارْتَطَـــمْ
وَهُتَافـــاً مِـــنْ أَغَارِيْـــدِ المُنَـــى عَـــادَ لِي وَهْـــوَ نُـــوَاحٌ وَنَـــدَمْ
رُبَّ تِمْثَـــالِ جَمَـــالٍ وَسَـــنَا لاَحَ لِي وَالعَيْـــشُ شَـــجْوٌ وَظُلَـــمْ
ارْتَمَـــى اللَّحْـــنُ عَلَيْـــهِ جَاثِيَـــاً لَيْـــسَ يَـــدْرِي أَنَّـــهُ حُسْـــنٌ أَصَـــمْ
هَـــدَأَ اللَّيْـــلُ وَلاَ قَلْـــبَ لَـــهُ أَيُّهَـــا السَّـــاهِرُ يَـــدْرِي حَيْرَتَـــكْ
أَيُّهَـــا الشَّـــاعِرُ خُـــذْ قِيْثَارَتَـــكْ غَـــنِّ أَشْـــجَانَكَ وَاسْـــكُبْ دَمْعَتَـــكْ
رُبَّ لَحْـــنٍ رَقَـــصَ النَّجْـــمُ لَـــهُ وَغَـــزَا السُّـــحْبَ وَبِالنَّجْـــمِ فَتَـــكْ
غَنِّـــهِ حَتَّـــى نَـــرَى سِتْرَ الدُّجَـــى طَلَـــعَ الفَجْـــرُ عَلَيْـــهِ فَانْتَهَـــكْ
وَإِذا مَـــا زَهَـــرَاتٌ ذُعِـــرَتْ وَرَأَيْـــتَ الرُّعْـــبَ يَـــغْشَى قَلْبَهَـــا
فَتَرَفَّـــقْ وَاتَّئِـــدْ وَاعْـــزِفْ لَهَـــا مِـــنْ رَقِيْـــقِ اللَّحْـــنِ وَامْسَـــحْ رُعْبَهَـــا
رُبَّمَـــا نَامَـــتْ عَلَى مَهْـــدِ الأَسَى وَبَكَـــتْ مُسْـــتَصْرِخَاتٍ رَبَّهَـــا
أَيُّهَـــا الشَّـــاعِرُ كَـــمْ مِـــنْ زَهْـــرَةٍ عوقِبَـــتْ لَـــمْ تَـــدْرِ يَوْمـــاً ذَنْبَهَـــا

قالَ السَماءُ كَئيبَةٌ وَتَجَهَّما

١١

إيليا أبو ماضي (١٩٥٧م)

قالَ السَماءُ كَئيبَةٌ وَتَجَهَّما ... قُلتُ اِبتَسِم يَكفي التَجَهُّمُ في السَما

قالَ الصِبا وَلّى فَقُلتُ لَهُ اِبتَسِم ... لَن يُرجِعَ الأَسَفُ الصِبا المُتَصَرِّما

قالَ الَّتي كانَت سَمائِيَ في الهَوى ... صارَت لِنَفسِيَ في الغَرامِ جَهَنَّما

خانَت عُهودي بَعدَما مَلَّكتُها ... قَلبي فَكَيفَ أُطيقُ أَن أَتَبَسَّما

قُلتُ اِبتَسِم وَاطرَب فَلَو قارَنْتَها ... قَضَّيتَ عُمرَكَ كُلَّهُ مُتَأَلِّما

قالَ التِجارَةُ في صِراعٍ هائِلٍ ... مِثلُ المُسافِرِ كادَ يَقْتُلُهُ الظَما

أَو غادَةٍ مَسلولَةٍ مُحتاجَةٍ ... لِدَمٍ وَتَنفُثُ كُلّما لَهَثَت دَما

قُلتُ اِبتَسِم ما أَنتَ جالِبُ دائِها ... وَشِفائِها فَإِذا اِبتَسَمتَ فَرُبَّما

أَيَكونُ غَيرُكَ مُجرِماً وَتَبيتُ في ... وَجَلٍ كَأَنَّكَ أَنتَ صِرْتَ المُجرِما

قالَ العِدى حَولي عَلَتْ صَيحاتُهُم ... أَأُسَرُّ وَالأَعداءُ حَولِيَ في الحِمى

قُلتُ اِبتَسِم لَم يَطلُبوكَ بِذَمِّهِم ... لَو لَم تَكُن مِنْهُم أَجَلَّ وَأَعْظَما

قالَ المَواسِمُ قَد بَدَت أَعْلامُها ... وَتَعَرَّضَت لي في المَلابِسِ وَالدُمى

وَعَلَيَّ لِلأَحبابِ فَرْضٌ لازِمٌ ... لَكِنَّ كَفّي لَيسَ تَمْلُكُ دِرْهَما

قُلتُ ابتَسِمْ يَكفيكَ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ ... حَيّاً وَلَستَ مِنَ الأَحِبَّةِ مُعْدَما

قالَ اللَيالي جَرَّعَتْني عَلْقَماً ... قُلتُ ابتَسِمْ وَلَئِنْ جَرَعْتَ العَلْقَما

فَلَعَلَّ غَيرَكَ إِنْ رَآكَ مُرَنَّماً ... طَرَحَ الكَآبَةَ جانِباً وَتَرَنَّما

أَتُراكَ تَغْنَمُ بِالتَبَرُّمِ دِرْهَماً ... أَمْ أَنتَ تَخسَرُ بِالبَشاشَةِ مَغْنَما

يا صاحِ لا خَطَرٌ عَلى شَفَتَيكَ أَن ... تَتَلَثَّما وَالوَجهِ أَن يَتَحَطَّما

فَاضحَكْ فَإِنَّ الشُهْبَ تَضْحَكُ وَالدُجى ... مُتَلاطِمٌ وَلِذا نُحِبُّ الأَنجُما

قالَ البَشاشَةُ لَيسَ تُسعِدُ كائِناً ... يَأتي إِلى الدُنيا وَيَذهَبُ مُرْغَما

قُلتُ ابتَسِمْ ما دامَ بَينَكَ وَالرَدى ... شِبْرٌ فَإِنَّكَ بَعْدُ لَنْ تَتَبَسَّما

يا عاقِدَ الحاجِبَين

الأخطل الصغير (١٩٦٨م)

يا عاقِدَ الحاجِبَينِ
على الجبِينِ اللُّجَينِ
إنْ كنتَ تَقْصِدُ قَتْلي
قَتَلْتَني مَرَّتَينِ
تَمُرّ قفْزَ غَزالٍ
بَينَ الرَّصيفِ وبَيني
وَما نَصَبْتُ شِباكي وَلا أَذِنْتُ لِعَيْني
تَبدو كَأَنْ لم تَرَني ومِلْءُ عَيْنِكَ عَيْني
ومِثْلُ فِعْلِكَ فِعْلي وَيْلي مِنَ الأَحْمَقَينِ
مَوْلايَ لَمْ تُبْقِ مِنّيَ حَيّاً سِوى رَمَقَيْنِ
صَبَرْتُ حتى بَرانيَ وَجْدي وقرْبُ حَيْني
سَتَحْرِمُ الشِّعْرَ مِنّي وهذا لَيْسَ بِهَيْنِ
أَخافُ أَنْ تَدْعو القَوافي عَلَيْكَ في المَشْرِقَيْنِ

في ذِمَّةِ اللهِ ما ألقَى وما أَجِدُ

لمحمد مهدي الجواهري(١٩٩٧م)

في ذِمَّــةِ اللــهِ مــا أَلْقَــى ومــا أَجِــدُ ... أهَــذِهِ صَخْــرةٌ أمْ هَــذِهِ كَبِــدُ

قَــدْ يَقْتُــلُ الحُــزْنُ مَــنْ أحبابُــهُ بَعُــدو ... عنــهُ فَكَيــفَ بِمَــنْ أحْبابُــهُ فُقِــدو

تَجْــري عَلى رَسْــلِها الدُنيــا ويَتْبَعُهــا ... رأْيٌ بتعليــلِ مَجْراهــا ومُعْتَقَــدُ

أَعْيَــا الفلاســفةَ الأحــرارَ جَهْلُهــمُ ... مــاذا يُخَبِّــي لهــم في دَفَّتَيْــهِ غَــدُ

طــالَ التَّمَحُّــلُ واعتاصــتْ حُلولُهــمُ ... ولا تَــزالُ على مــا كانــتِ العُقَــدُ

ليــتَ الحيــاةَ وليــتَ المــوتَ مَرْحَمَــةٌ ... فلا الشــبابُ ابــنُ عشريــنٍ ولا لَبِــدُ

ولا الفتــاةُ بريعــانِ الصِّبــا قُصِفَــتْ ... ولا العَجــوزُ على الكَــفَّيْنِ تَعْتَمِــدُ

وليــتَ أنَّ النُّســورَ اسْــتُنْزِفَتْ نَصَفَــاً ... أعْمارُهُــنَّ ولــم يُخْصَــصْ بهــا أحَــدُ

حُيِّيــتِ أمَّ فُــرَاتٍ إنَّ والِــدةً ... بمثــلِ مــا أَنْجَبَــتْ تُكْنــى بِمــا تَلِــدُ

تحيَّــةً لــم أجِــدْ مِــنْ بَــثٍّ لاعِجِهَــا ... بُــدَّاً وإنْ قــامَ سَــدّاً بَيْنَنــا اللَّحْــدُ

بالــرُوحِ رُدِّي عَلَيْهــا إنَّهــا صِلَــةٌ ... بينَ المُحِــبينَ مــاذا يَنْفَــعُ الجَسَــدُ

عَــزَّتْ دُموعــيَ لَــو لَــمْ تَبْعَثــي شَــجَناً ... رَجَعْــتُ مِنْــهُ لِحَــرِّ الدمْــعِ أَبْتَرِدُ

خَلَعْــتُ ثَــوْبَ اصْطِبــارٍ كانَ يَسْتُرُنــي ... وَبــانَ كَــذِبُ ادَّعائــي أنَّنــي جَلِــدُ

بَكَيْــتُ حتــى بَــكا مَــنْ ليــسَ يَعْرِفُنــي ... ونُحْــتُ حَتــىَّ حَكانــي طائِــرٌ غَــرِدُ

كمــا تَفجَّــرَ عينــاً ثــرةً حَجَــرٌ ... قــاسٍ تفجَّــرَ دمعــاً قلبــيَ الصَّلِــدُ

إنَّــا إلى اللــهِ! قَــوْلٌ يَسْتَريــحُ بــهِ ... ويَسْــتوي فيــهِ مَــنْ دانــوا ومَــنْ جَحَدُو

مُــدّي إليَّ يَــداً تُمْــدَدْ إليــكِ يَــدُ ... لا بُــدَّ في العَيْــشِ أو في المَــوْتِ نَتَّحِــدُ

كُنَّــا كَشِــقَّيْنِ وافى واحِــداً قَــدَرٌ ... وأمْــرُ ثانيهمــا مِــنْ أمْــرِهِ صَــدَدُ

ناجيــتُ قَبْرَكِ أسْــتَوْحي غَياهِبَــهُ ... عــنْ حــالِ ضَيْــفٍ عَلَيــهِ مُعْــجَلاً يَفِــدُ

وردَّدَتْ قَفْــرَةٌ في القَلْــبِ قاحِلــةٌ ... صَــدى الــذي يَبْتَغــي وِرْدَاً فلا يَجِــدُ

وَلَفَّنــي شَــبَحٌ مــا كانَ أَشْــبَهَهُ ... بِجَعْــدِ شَــعْرِكِ حَــوْلَ الوَجْــهِ يَنْعَقِــدُ

ألقيــتُ رأسيَ في طَّياتِــهِ فَزِعَــاً ... نَــظِيرَ صُنْعــيَ إذْ آسى وأُفْتَــأدُ

أيّــامَ إنْ ضــاقَ صَــدري أسْتَريــحُ إلى ... صَــدْرٍ هــوَ الدَّهْــرُ مــا وَفّى ومــا يَعِــدُ

لا يُوحِشُ اللهُ رَبْعَاً تَنْزِلينَ بِهِ ... أظُنُّ قبرَكِ رَوْضَاً نورُهُ يَقِدُ

وأنَّ رَوْحَكِ رُوحٌ تَأنَسِينَ بِها ... إذا تَمَلْمَلَ مَيْتٌ رُوحُهُ نَكَدُ

كُنَّا كنَبْتَةِ رَيْحَانٍ تَخَطَّمَ ... صِرٌّ فأوْراقُها مَنْزُوعَةٌ بَدَدُ

غَطَّى جناحاكِ أطفالي فَكُنْتِ لَهُمْ ... ثَغْرَاً إذا اسْتَيْقَظوا عَيْنَاً إذا رَقَدو

شَتَّى حقوقٍ لها ضاقَ الوفاءُ بها ... فَهَلْ يَكونُ وَفاءً أنّني كَمِدُ

لَمْ يَلْقَ في قَلْبِها غِلٌّ وَلا دَنَسٌ ... لَهُ مَحْلاً، ولا خُبْثٌ وَلا حَسَدُ

ولم تَكُنْ ضُرَّةً غَيْرَى لجارتِها ... تُلوى لخيرٍ يُواتيها وتُضْطَهَدُ

وَلا تَذِلُّ لِخَطْبٍ حُمَّ نازِلُهُ ... ولا يُصَعِّرُ مِنها المالُ والوَلَدُ

قالوا أتى البَرْقُ عَجْلاناً فَقلتُ لهمْ ... واللهِ لو كانَ خيرٌ أبْطَأَتْ بُرُدُ

ضاقتْ مرابِعُ لُبنانَ بما رَحُبَتْ ... عليَّ والتفَّتِ الآكامُ والنُجُدُ

تلكَ التي رَقَصَتْ لِلْعَينِ بَهْجَتُها ... أيامَ كُنّا وكانَتْ عِيشَةٌ رَغَدُ

سوداءُ تَنْفُخُ عنْ ذِكرى تُحَرِّقُني ... حتَّى كأنّي على رَيْعَانِهَا حَرِدُ

واللهِ لم يَحْلُ لي مَغْدَىً ومُنْتَقَلٌ ... لمّا نُعِيتِ وَلا شَخْصٌ وَلا بَلَدُ

أينَ المَفَرُّ وما فيها يُطَارِدُني ... والذِّكْرياتُ، طَرِيَّاً عُودُها، جُدُدُ

أالظلالُ التي كانَتْ تُفَيِّئُنَا ... أمِ الهِضَابُ أمِ الماءُ الذي نَرِدُ

أمْ أنتِ ماثِلَةٌ؟ مِنْ ثَمَّ مُطَّرَحٌ ... لنا ومِنْ ثَمَّ مُرْتَاحٌ ومُتَّسَدُ

سُرْعَانَ ما حالَتِ الرؤيا وما اخْتَلَفَتْ ... رُؤَىً ولا طالَ إلا ساعةً أَمَدُ

مَرَرْتُ بالحَوْرِ والأعْراسُ تَمْلَؤهُ ... وَعُدْتُ وهوَ كمَثْوَى الجانِّ يَرْتَعِدُ

مُنَىً وأتْعِسُ بها أنْ لا يَكونَ على ... تَوديعِهَا وهْيَ في تابوتِها رَصَدُ

لَعلّنِي قَارِئٌ في حُرِّ صَفْحَتِهَا ... أيَّ العواطِفِ والأهواءِ تَحْتَشِدُ

وسَامِعٌ لَفْظَةً مِنْها تُقَرِّظُني ... أَمْ أنَّهَا ومَعاذَ اللهِ تَنْتَقِدُ

ولاقِطٌ نَظْرَةً عَجْلَى يَكونُ بِها ... لي في الحَيَاةِ وما أَلْقَى بِهَا، سَنَدُ

في مَدْخَلِ الحَمْراء كان لِقاؤنا

نزار قباني (١٩٩٨م)

في مَدْخَــل (الحَمْــراءِ) كان لِقاؤُنــا.. ... مــا أطْيَــبَ اللُّقيــا بِلا مِيعــادِ
عَيْنــانِ سَــوْداوانِ .. في حَجَرَيْهِمــا ... تَتَوالَــدُ الأبْعــادُ مِــنْ أبْعــادِ..
هَــلْ أنــتِ إسْــبانِيَّةٌ .. سَــاءَلْتُها ... قالَــتْ : وفي غِرْناطــةٍ مــيلادي .
غِرْناطــةٌ ! وَصَحَــتْ قُــرونٌ سَــبْعَةٌ ... في تَيْنِــكَ العَيْــنينِ .. بَعْــدَ رُقــادِ
وأُمَيَّــةٌ .. راياتُهــا مَرْفوعــةٌ ... و جِيادُهــا مَوْصولــةٌ بِجيــادِ ..
مــا أغْــرَبَ التاريــخَ! كيــفَ أَعادَنــي ... لِحَفيــدَةٍ سَــمْراءَ .. مِــنْ أحْفــادي
وَجْــهٌ دِمَشْــقِيٌّ .. رَأيْــتُ خِلالَــهُ ... أجفــانَ بَلْقيــسٍ .. وجِيــدَ سُــعادِ
و رَأيْــتُ مَنزِلَنــا القديــمَ .. وحُجْــرَةً ... كانَــتْ بِهــا أُمّــي تَمُــدُّ وِســادي
والياسَــمينةَ , رُصِّعَــتْ بِنجومِهــا ... والبَحْــرةَ الذهبيــةَ الإنْشــادِ ..
و دِمَشْــقُ .. أيــنَ تكــونُ ؟ قُلْــتُ تَرَيْنَهــا ... في شَــعْرِكِ المُنْســابِ نَهْــرَ سَــوادِ ..
في وَجْهِــكِ العَرَبِــيِّ , في الثَّغْــرِ الــذي ... مــا زال مُخْتَزِنــاً شُــموسَ بِلادي
في طِيــبِ (جَنّــاتِ العَريــفِ) وَمائِهــا ... في الفُــلِّ ، في الريحــان ، في الكبَّــادِ ..
ســارَتْ مَعــي.. والشَّــعْر يَلْهَــثُ خَلْفَهــا ... كســنابِلٍ تُرِكَــتْ بِــغَيرِ حَصــادِ ..
يتألَّــقُ القُــرْطُ الطَّويــلُ بِجيدِهــا ... مِثْــلَ الشُّــموعِ بِلَيْلَــةِ المــيلادِ..
وَمَشَــيْتُ مِثــلَ الطفــلِ خلــفَ دَليلتــي ... وَوَرائــيَ التاريــخُ .. كَــوْمُ رَمــادِ..
الزُّخْرُفــاتُ.. أكادُ أسْــمَع نَبْضَهــا ... والزَرْكَشــاتُ على السُّــقوفِ تُنــادي
قالَــتْ : هُنــا الحَمْــراءُ .. زَهْــوُ جُدودِنــا ... فاقْــرأْ على جُدْرانِهــا أمْجــادي
أمْجادُهــا ! ! ومســحتُ جُرْحــاً نازفــاً ... ومســحتُ جُرْحــاً ثانيــاً بِفــؤادي
يــا ليــتَ وارِثَتــي الجميلــةَ أدْرَكَــتْ ... أنَّ الذيــنَ عَنَتْهُــمُ أجــدادي ...
عانقــتُ فيهــا عِنْدمــا وَدَّعتُهــا ... رجلاً يُسَــمّى (طــارقَ بــنَ زيــادِ)

بُشرى مِنَ الغيبِ أَلْقَتْ في فَمِ الغارِ

عبدالله البردوني

(يمَدحُ النبيَّ صلىّ اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم ١٩٩٩م)

بُشرى مـن الغَيْـبِ أَلْقَـتْ في فَـمِ الغـار ... وَحْيـاً و أفضَـتْ إلى الدُّنيـا بـأسرارِ

بُشرى النُّبـوَّةِ طافَـتْ كالشَّـذى سَـحَر ... وأعْلَنَـتْ في الرُّبـى مِـيْلادَ أنْـوارِ

وشـقَّتِ الصَّمـتَ و الأنْسَـامُ تحْمِلهُـا ... تِحْـتَ السَّـكينةِ مِـنْ دارٍ إلى دارِ

وَهَدْهَـدَتْ ((مكَّـةُ)) الوَسْـنَى أناملَهَـا ... و هـزَّتِ الفَجْـرَ إيذانـاً بإِسْـفَارِ

فأقْبَـلَ الفَجْـرُ مِـنْ خَلْـفِ الـتِّلالِ وفي ... عَيْنَيْـهِ أسْرار عُشَّـاقٍ وسُـمَّارِ

كأنّ فَيْـضَ السَّـنَى في كُلِّ رابيـةٍ ... مَـوْجٌ وفي كُلِّ سَـفْحٍ جَـدْوَلٌ جـاري

تدافَـعَ الفَجْـرُ في الدُّنْيَـا إلى ... تاريخِهـا فَجْـرَ أجيـالٍ و أَدْهـارِ

و اسـتَقْبَلَ الفَتْـحُ طِـفْلاً في تَبَسُّـمِه ... آيـاتُ بُشْرى و إيمـاءاتُ إنْـذار

وَشَـبَّ طِفْـلُ الهُـدى المَنْشـودُ مُتِّـزِر ... بالحَـقِّ مُتَّشـحاً بالنُّـورِ و النَّـارِ

في كَفِّـهِ شـعلةٌ تَهْـدي و في فَمِـهِ ... بُشْرى و في عَيْنـهِ إصْرارُ أقْـدار

و في مَلامِحِـه وَعْـدٌ و في دَمِـهِ ... بُطولَـةٌ تَتَحـدَّى كُلَّ جَبّـار

و فـاضَ بالنُّـورِ فاغْتَـمَّ الطُّغـاةُ بِـهِ ... و اللِّـصُّ يَخْشَى سـطوع الكَوكَبِ السَّـاري

و الوعْـيُ كالنُّـورِ يُخْـزِي الظَّـالمينَ كَمـا ... يُخْـزِي لصـوصَ الدُّجـى إشراقُ أقْمـارِ

نادى الرَّسُـولُ نـداءَ العـدْلِ فاحْتَشَـدَتْ ... كَتائِـبُ الجَـوْرِ تُـنْضِي كُلَّ بَتَّـارِ

كَأَنَّهـا خَلْفَـهُ نـارٌ مُجَنَّحَـةٌ ... تَعْـدوْ و قُدَّامَـه أفْـواجُ إعْصَـارِ

فَضَـجَّ بالحَـقِّ و الدَّنيـا بِمـا رَحُبَـتْ ... تَهْـوِي عليـهِ بأشْـداقٍ وأَظْفـارِ

و سـارَ و الـدَّربُ أحْقَـادٌ مُسَـلَّحَةٌ ... كأنَّ في كلِّ شِبْرٍ ضَيْغَمـاً ضـارِي

وَهَـبَّ في دَرْبِـهِ المَرْسـومِ مُنْدَفِعـاً ... كالدَّهْـرِ يَقْـذِفُ أخْطـاراً بِأخْطـار

فَأَدْبَـرَ الظُّلْـمُ يُلْقـي هـا هُنـا أَجَلاً ... وَ هَـا هُنـا يَتَلَقَّـى كَـفَّ حَفَّـار

و الظُّلـمُ مَهْمـا احْتَمـتْ بالبَطْـشِ عُصْبَتُـهُ ... فَلَـمْ تُطِـقْ وَقْفَـةً في وَجْـهِ تَيَّـارِ

رَأى اليَتيـمُ أبـو الأيتـامِ غايتَـه ... قُصْـوَى فَشَـقَّ إلَيْهـا كُلَّ مِضْمـارِ

و امتــدَّتِ المِلَّــةُ السَّــمْحا يَــرِفُّ على ... جَبِيْنِهــا تَــاجُ إعظــامٍ و إكبــارِ
مَضى إلى الفَتْــحِ لا بَغْيَــاً و لا طَمَعــاً ... لَكــنْ حَنانــاً و تَطْــهيراً لِأَوْزار
فَأُنْــزِلَ الجَــوْرُ قَبْراً و ابْتَنــى زَمَنــاً ... عَــدْلاً تُدَبِّــرهُ أفــكارُ أحْــرارِ
يــا خاتمَ الرسْــلِ هــذا يومُــكَ انْبَعَثَــتْ ... ذِكْــراهُ كالفَجْــرِ في أحْضــانِ أَنْهــارِ
يــا صاحــبَ المَبْدأ الأعْلى، وَهَــلْ حَمَلَــتْ ... رِســالَةُ الحَــقِّ إلا روحَ مُخْتــارِ
أعْلى المَبــادِئ مــا صاغَــتْ لِحامِلِهــا ... مِــنَ الهُــدى والضَّحايــا نَصْبَ تِذْكــارِ
فَكَيْــفَ نَذْكُــرُ أشــخاصًا مَبادؤهــم ... مَبــادئُ الذِئْــبِ في إقْدامِــهِ الضــاري
يَبْــدونَ للشَّــعْبِ أحْبــابًا وَبَيْنَهُــمُ ... والشّــعْبِ مــا بَيْنَ طَبْــعِ الهِــرِّ والفــارِ
مــا لي أُغَنّيــكَ يــا "طــه" وَفي نَغَمــي ... دَمْــعٌ وفي خاطِــري أَحْقــادُ ثــُــوّارِ
تَمَلْمَلَــتْ كِبْريــاءُ الجُــرْحِ فانْتَزَفَــتْ ... حِقْــدي على الجَــوْرِ مِــنْ أَغْــوارِ أَغْــوارِ
يــا "أحْمَدَ النّــورِ" عَفْــوًا إنْ ثَــأَرْتُ فَفي ... صَــدْري جَحيــمٌ تَشَــظّتْ بَيْنَ أشْــعاري
"طــه" إذا ثــارَ إنْشــادي فَــإنَّ أبــي ... حَسّــانَ أَخْبــارُه في الشّــعرِ أَخْبــاري
أنــا ابــنُ أنْصــارِكَ الغُــرِّ الأُلى قَذَفــو ... جيــشَ الطُّغــاةِ بِجَيــشٍ مِنْــكَ جَــرّارِ
تَضافَــرَتْ في الفِــدى حَوْلَيْــكَ أنْفُسُهُــمْ ... كأنَّهُــنَّ قِلاعٌ خَلْــفَ أَسْــوارِ
نَحْــنُ اليَمانِــيينَ يــا "طه" تَطيرُ بِنــا ... إلى رَوابــي الــعُلا أَرْواحُ أنْصــارِ
إذا تَذَكّــرْتُ (عَمّــارًا) ومَبــدَأهُ ... فافْخَــرْ بِنــا إنَّنــا أحْفــادُ عَمّــارِ

م. رياض خليل المقيد

نشأ وترعرع بمدينة المجمعة كما درس بها المرحلة الابتدائية، ثم انتقل للرياض فدرس فيها المرحلتين المتوسطة والثانوية.

التحق بكلية الهندسة في جامعة الملك سعود فدرس الهندسة المدنية، ثم نال شهادة الماجستير فيها عام 1411هـ.

يعمل حاليًا مديرًا للمشاريع في شركة قمة الأعمال، وهو محب للقراءة والاطلاع ومتذوق للأدب والشعر.

عضو شرف نادي (إقرأ) الذي يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبد الرحمن بن ناصر آل سعود.

صدر له كتابان هما: (أدب التغافل)، و(صنوان)، وهناك عدة كتب تحت الطبع في مجالات ثقافية وأدبية وفكرية متنوعة.